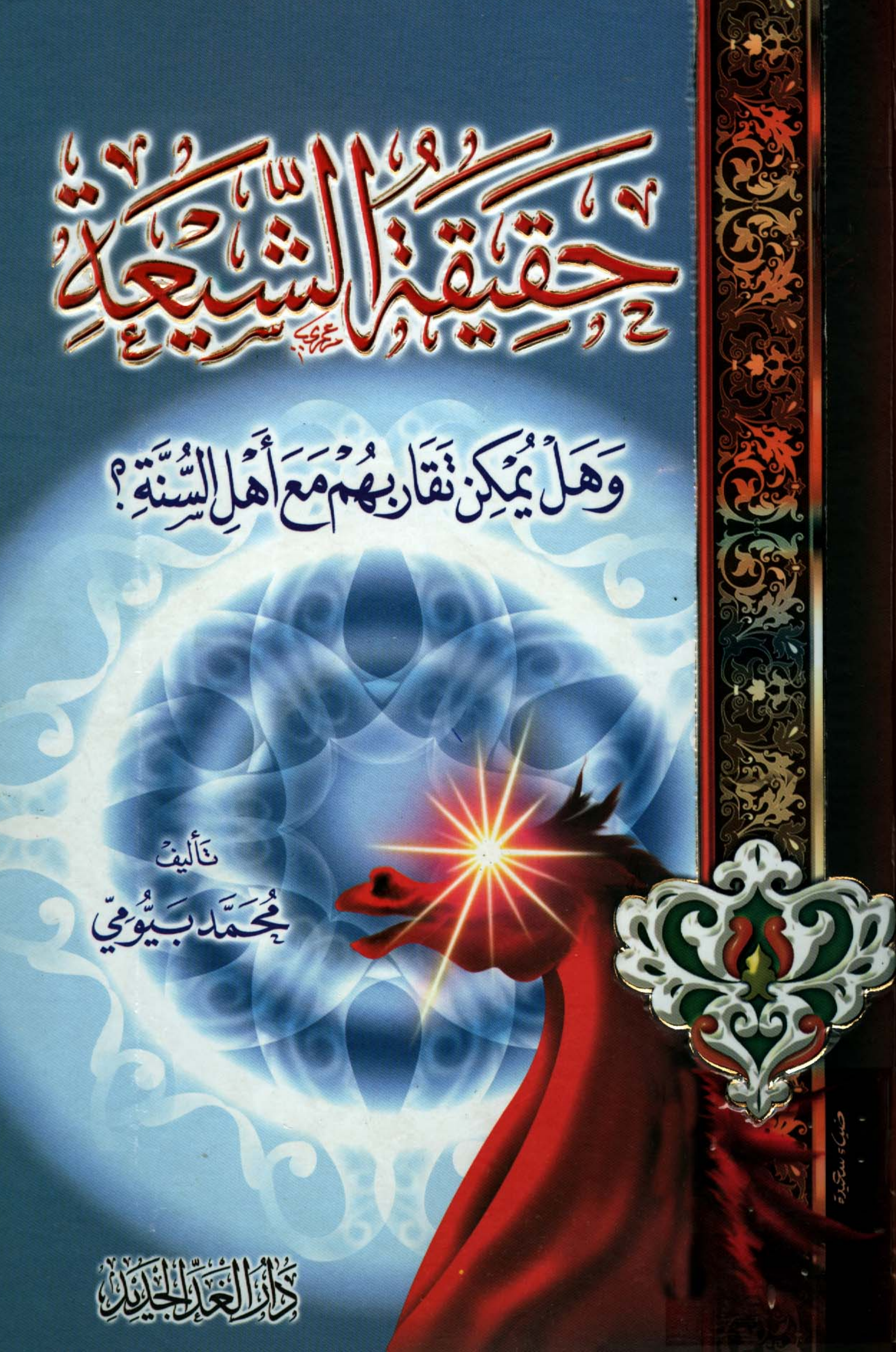

حقيقة الشيعة
وهل يمكن تقاربهم مع أهل السنة؟
تأليف
محمد بيومي
دار الغد الجديد





القاهرة - المنصورة

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م



القاهرة: ١٢ ش درب الاتراك خلف الجامع الأزهر
المنصورة: ش عبد السلام عارف أمام جامعة الأزهر
٠٠٢٠٥٠ /٢٢١٦٨٩٨
ت فاكس/ ٠٠٢٠٥٠٢٢٩٤٧٦٦
٠٠٢٠١٠٥٥٠٢٨٢٨
صندوق بريد: 35111

EMAIL: DAR-ALGHAD@YAHOO.COM

رقم الإيداع: ٢٠٣٩٥ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولي: .I.S.B.N
977-372-214-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

[آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١].

وبعد :

فقد كَثُرَ الحديث عن مدى الخلاف الذي بين السنة والشيعة ، وظهرت كتابات عديدة في هذا الشأن ، وكثير من هذه الكتابات زعمت أن الخلاف بين السنة والشيعة لا يتعدى الخلاف في الفروع كما هو الشأن في الخلافات التي بين المذاهب الأربعة عند أهل السنة.

والذين قالوا هذا الكلام ، إنما قالوه من باب الحرص على وحدة الأمة الإسلامية، وبهدف التقريب بين الطائفتين « السنة والشيعة » .

ولا شك أن وحدة الأمة الإسلامية هي غاية كل مسلم ؛ لأنَّ هذا ما أمرنا الله به في قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٩٢].

وقد عمل أهل السنة كل ما يقدرون عليه من أجل تحقيق هذه الوحدة ، وقاموا

بمحاولات عديدة من أجل تحقيق هذا الأمر الإلهي .

ولكن . وأسفاه ، فقد باءت جميع محاولات أهل السنة بالفشل ، والسبب في هذا الفشل يرجع إلى طائفة الشيعة ؛ لأنَّهُم يريدون أهل السنة أن يتركوا معتقداتهم - التي أتتهم عن طريق خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ - وأن يعتنقوا معتقدات الشيعة التي تتعارض كثيراً مع المعتقدات التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ .

وإليك الدليل على ذلك :

نشرت مجلة « رسالة الإسلام » التي تصدرها دار التقريب في القاهرة ، في عددها الرابع صفحة (٣٦٨) بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية ،ويعدونه من ألمع علمائهم العصريين مقالاً عنوانه « من اجتهادات الشيعة الإمامية » نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ « محمد حسن الشتياني » أنه قال في كتابه « بحر الفوائد » (١ / ٢٦٧) : أن الرسول ﷺ إذا أخبر عن الأحكام الشرعية ، أي : مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس يجب تصديقه والعمل بما أخبر به ، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات، والأرض، والحور، والقصور فلا يجب التدين به بعد العلم به « أي: بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول ﷺ » فضلاً عن الظن به.

فها هم في مجلتهم التي تدعو للتقريب (١) يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول ﷺ فيما صح عنه من الأمور الغيبية ، ويريدون أن يحصروا مهمة الرسالة المحمدية في مسائل نواقض الوضوء ، وأحكام الحيض ، والنفاس وأشباهها من الفروع الفقهية ، بينما هم يرفعون مرتبة أئمتهم في الأمور الغيبية فوق مرتبة الرسول ﷺ (٢).

ولا ندري أي تقريب يمكن بيننا وبينهم بعد ذلك ؟ .

ثم ها نحن نذكر لدعاة التقريب بعض محاولات أهل السنة من أجل التقريب ، وما آلت إليه هذه المحاولات حتى يعرفوا مدى الخلاف الذي بين السنة والشيعة .

---

(١) وإذا كانوا ينشرون هذا الكلام في مجلة تدعو للتقريب ، فماذا هم قائلون في غيرها ؟

(٢) وسيأتي بيان ذلك في كتبهم بالتفصيل .

* كان الدكتور « مصطفى السباعي » ـ رحمه الله ـ من أشد المتحمسين للتقريب بين الفريقين :

وبدأ تطبيق بعض ما يراه من وسائل التقريب بنفسه ، فأخذ يعرض فقه الشيعة في مؤلفاته ، ودروسه في كلية الشريعة بجامعة دمشق .

وكان يرى من أكبر العوامل في التقريب أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضًا ، وأن تصدر الكتب ، والمؤلفات التي تدعو إلى التقارب (١) كما يرى عدم إصدار الكتب التي تثير ثائرة أحد الطرفين (٢).

وقام « مصطفى السباعي » بزيارة أحد مراجع الشيعة الكبار ومن يعتبر عندهم من أكبر دعاة الوحدة الإسلامية ،والتقريب بين المذاهب والدعوة إلى توحيد الصف وجمع الكلمة وهو شيخهم عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، فألفاه متحمسًا لهذه الفكرة ، ومؤمنًا بها ، واتفق معه على عقد مؤتمر إسلامي بين علماء السنة والشيعة لهذا الغرض ، كما قام السباعي بزيارة وجوه الشيعة من سياسيين ، وتجار ، وأدباء للغرض نفسه، وخرج من هذه الاتصالات فرحًا جذلاً لحصوله على تلك النتائج(٣).

وما كان يخطر ببال « السباعي » ـ رحمه الله ـ أو يدور بخلده ما تنطوي عليه نفوس القوم من أهداف ، وما يرمون إليه من وراء دعوة التقريب من خطط ، حتى فوجئ السباعي ـ كما يقول ـ بعد فترة بأن هذا الموسوي المتحمس للتقريب قام بإصدار كتاب « في أبي هريرة » مليء بالسباب والشتائم ؛ بل انتهى فيه إلى القول : « بأن أبا هريرة رضي الله عنه كان منافقًا كافرًا ، وأن الرسول قد أخبر عنه بأنه من أهل النار » (٤). ثم يقول السباعي : « لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه ، وفي كتابه معًا ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي » (٥).

---

(١) « مصطفى السباعي » : « السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي » (٨ ، ٩) .

(٢) « المصدر السابق » : (١١) .

(٣) « مصطفى السباعي » : « مرجع سابق » (٩) .

(٤) « السباعي » : « مرجع سابق » (٩) .

(٥) « المصدر السابق » (١٠) .

ويذكر السباعي أن غـاية ما قدم شيوخ الشيعة تجـاه فكرة التقريب هي جملة من المجاملة في الندوات والمجـالس مع استمرار كـثير منهم في سب الصحـابة ، وإساءة الظن بهم ، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار (١) . ويذكر أنهم وهم ينادون بالتقريب لا يوجد لروح التـقريب أثر لدى علماء الشيعة في العراق وإيران فـلا يزال القوم مصرين على مـا في كتبـهم من ذلك الطعن الجارح ، والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنّة إلى مذهب الشيعة (٢) .

ويذكر السـباعي : أن كل بحث علمي في تاريخ السنّة أو المذاهب الإسلامـية لا يتفق مع وجـهة نظر الشيعـة يقيم بعض علمائهم النكيـر على من يبحث في ذلك ، ويتسترون وراء التقـريب ، ويتهمون صاحب هذ البحث بأنه متعـصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب . ولكن كتابًا ككتـاب « عبد الحسين شرف الدين » في الطعن بأكبر صحابي موثوق في روايـته للأحاديث في نظر أهل السنّة لا يراه أولئك العائبون أو الغاضبون عمـلاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقـريب . ويقول : « ولست أحصر المثال بكتـاب « أبي هريرة » المذكور ، فهنالك كـتب تطبع في العراق ،وفي إيران ، وفيـها من التشنيع عـلى جمهـور الصحابة مـا لا يحتمل سـماعه إنسـان ذو وجدان وضـمير مما يؤجـج نيران التـفرقة من جديد (٣) . هذه تجربة الشيخ السـباعي ـ رحمه الله ـ ومحاولته أفلست أمام تعصب شيوخ الـشيعة وإصرارهم في عدوانهم على خير جيل وجد في خير القرون .

وأصبح التقريب في مفهوم الشيـعة ، أن يتاح لهم المجال لنشر عقائدهم في ديار السنّة ، وأن يستمروا في نيلهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، وأن يسكت أهل السنة عن بيان الحق ، وإن سمع الروافض صوت الحق يعلو هاجوا ، وماجوا قائلين : «إن الوحدة في خطر !!! » .

---

(٤) « المصدر السابق » (٩ ، ١٠) .

(٢) « المصدر السابق » (٩ ، ١٠) .

(٣) « المصدر السابق » (١٠) .

*** محاولة الشيخ موسى (١) جار الله ـ رحمه الله :**

إنَّ المحاولة التي قام بها الشيخ « موسى جار الله » كانت محاولة تحمل ميزات عظيمة الشأن منها :

أولاً : أنها محاولة واعية مدركة قامت بالدراسة المهتمة لطائفة الشيعة من خلال معبرين هامين للتعرف على ما عليه القوم بصدق وجلاء .

المعبر الأول : أن الشيخ اطلع على كتب الشيعة وطالعها باهتمام كما يذكر أنه اطلع على « أصول الكافي وفروعه » ، و« من لا يحضره الفقيه » وجمع كتب «الوافي » ، و « مرآة العقول » ، ومجلدات عديدة من « بحار الأنوار » ، و« غاية المرام » ، وكتب كثيرة غير هذه الكتب (٢).

المعبر الثاني : أنه عاش في ديار الشيعة أكثر من سبعة أشهر يزور معابدها ، ومشاهدها ، ومدارسها ، ويحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمآتم ، ويحضر حلقات الدروس في البيوت ، والمساجد وصحونها ، والمدارس وحجراتها ، وأقام بالنجف أيام المحرم ، ورأى كل ما تأتي به الشيعة أيام العزاء ، ويوم عاشوراء (٣).

ثانيًا : أن الشيخ « موسى » رحمه الله عاش بين كتب الشيعة وديارها وهو لا يحمل أية فكرة سابقة أو خلفية عدائية لهم ؛ بل إنه كان محبًا لهم متعاطفًا معهم

---

(١) هو : « موسى بن جار الله » التركستاني القازاني الروسي شيخ مشايخ روسيا. ولد بمدينة «رستون» الواقعة على نهر الدون بروسيا عام (١٢٩٥ هـ) ، وتعلم في المدارس الإسلامية بمدينة قازان . ثم في بخارى ، وتولى إمامة الجامع الكبير في بتروغراد « لينينغراد » كان في العهد القيصري وبداية الحكم السوفيتي في روسيا صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في أمور مسلمي روسيا الذين يزيدون عن ثلاثين مليون نسمة . ثم هبت عليه أعصار الشيوعية فطوحت به بعيدًا عن دياره وأهله .وقد طوَّف جار الله في الأقطار ، فذهب إلى اليابان ، والهند والحجاز ، ومصر وغيرها .
كان على معرفة واسعة باللغة العربية وعلومها ، بالإضافة لمعرفته باللغات : الفارسية ، والتركية ، والتترية ، والروسية ، ومن آثاره بالعربية : « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » ، « تاريخ القرآن والمصاحف » ، « القواعد الفقهية » ، و« نظام التقويم في الإسلام » . وقد وافاه الأجل في مصر عام (١٣٦٩ هـ) .

(٢) « الوشيعة » (١٩) .

(٣) « الوشيعة » (ز : ح) .

حتى إنه ألف رسالة يدعو فيها العالم الإسلامي إلى اعتبار مذهب الشيعة مذهبًا خامسًا ؛ لأنَّه لا يرى حسب ما كان لديه من معلومات قبل زيارته لديار الشيعة ، وقراءته لكتبها خلافًا بين السنّة والشيعة إلا في بعض الفروع كما هو تصوُّر الشيخ «محمود شلتوت » ، والشيخ « محمد الغزالي » ، و« سليمان دنيا » وغيرهم . والسبب في دعوته للعالم الإسلامي إلى ذلك هو أنه ـ كما يذكر ـ لا يعرف عن الشيعة سوى ما قرأه عنها في كتب الفرق والمقالات ، وفي كتب الفقه الخاصة بالشيعة من هذين المصدرين استمد معلوماته عن الشيعة ؛ ولذلك كتب رسالته إلى العالم الإسلامي في التقريب .

فهو إذن رجل يعيش فكرة التقريب في نفسه ؛ بل هو من دعاتها ، ولا يحمل إلا التصور الطيب عن الشيعة .

ولهذا وغيره نرى أهمية هذه المحاولة وتميزها عن غيرها بالدراسة والمعايشة .

وقد بدأ الشيخ بالدراسة لكتب الشيعة الأساسية ، والحياة المتأملة بينهم ، وقد تبين للشيخ في النهاية أن كتب الشيعة قد أجمعت على أمور لا تتحملها الأمة ، واتفقت على أشياء كثيرة لا يرتضيها الأئمة ، ولا تقتضيها مصلحة الإسلام ، وتناقض أكثر مصالح الأمة . ثم هي جازفت في مسائل منكرة مستبعدة ما كان ينبغي وجودها في كتب الشيعة ، ولا يظن بالأئمة اعتقادها [١] ، ولا يتحملها العقل ، والأدب ، ودعوى الائتلاف ، وليست إلا أهوية تنفخ في ضرام العداء . وكلمة التوحيد توجب اليوم على مجتهدي الشيعة نزع تلك العقائد من الكتب لتجتث جذورها من القلوب ، وإلا فإن الكلمات هراء ، وأثر المؤتمرات عداء [٢].

ويرى الشيخ أن (نقد عقائد الشيعة هو أول مرحلة من تأليف قلوب الأمة لا تأليف بدونها) [٣].

وقد امتلأ قلب الشيخ حسرة وألمًا مما رآه من منكرات في كتب الشيعة وواقعها[٤].

---

(١) انظر : « الوشيعة » (٢٠) .
(٢) انظر : « الوشيعة » (أ) .
(٣) انظر : « الوشيعة » (١٧) .
(٤) راجع : « الوشيعة » (٢٣١) .

وقد كان أول مساعيه في التقريب لقاؤه مع شيخ الشيعة « محسن الأمين » في طهران وجرى بينهما بعض الحديث ثم قدم له الشيخ موسى ورقة صغيرة كتب فيها ما يلي :

١ ـ أرى المساجد في بلاد الشيعة متروكة مهملة ، وصلاة الجماعة فيها غير قائمة، والأوقات غير مرعية والجمعة متروكة تمامًا وأرى المشاهد والقبور عندكم معبودة . . ما أسباب كل هذه الأمور ؟

٢ ـ لم أر فيكم لا بين الأولاد ولا بين الطلبة ولا بين العلماء من يحفظ القرآن ، ولا من يقيم تلاوته ،ولا من يجيد قراءته أرى القرآن عندكم مهجوراً . ما سبب سقوط البلاد إلى هذا الدرك الأسفل من الهجر والإهمال ؟ أليس عليكم أن تهتموا في إقامة القرآن الكريم في مكاتبكم ، ومدارسكم ، ومساجدكم ؟

٣ ـ أرى ابتذال النساء وحرمات الإسلام في شوارع مدنكم بلغ حدًا لا يمكن أن يراه الإنسان في غير بلادكم .

قال الشيخ « موسى جار الله » : « كتبت في الورقة هذه المسائل . . في (٢٦/ ٨ / ١٩٣٤) بطهران ، وسلمتها للسيد المحسن الأمين العالمي . ثم لم أرَ حضرة السيد . وسمعت خطيبًا في حفلة أتى بكلمات دلت على أن تلك الورقة تداولتها الأيدي (١) .

ثم قام الشيخ بإرسال رسالة إلى علماء النجف بتاريخ (٢١ / ١١ / ١٣٥٣ هـ). ثم أرسل الرسالة نفسها إلى علماء الكاظمية بتاريخ (٢٨ / ١١ / ١٣٥٣ هـ)، وقد كتب الشيخ على وجه الرسالة « الغلاف » : أقدم هذه المسائل لأساتذة النجف الأشراف بيد الاحترام ، بأمل الإستفادة ، بقلب سليم صادق ، كله رغبة في تأليف قلوب عالمي الإسلام :١ـ الشيعة الإمامية الطائفة المحقة ـ يعني: على زعمهم ـ ٢ـ عامة أهل السنّة والجماعة ، راجيًا إجابة السادة الأساتذة جمعًا أو فرادى : كل ببيانه البليغ ، بتوقع يده ، مؤكدًا بخاتمه ومهره .

(١) « الوشيعة » (ط : ي) .
(٢) « الوشيعة » (١٨) .

وسيكون إن شاء الله جلّ جلاله لإفادات الأساتذة السادة شأن في عالم الإسلام يذكر ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ [الأنفال : ٧٢] .

ثم أورد في الرسالة ما في كتب الشيعة من أمور منكرة مشيرًا إلى أرقام الصفحات في كل ما يذكره . فذكر عدة قضايا خطيرة في كتب الشيعة تحول بين الأمة والإئتلاف مثل :

١ ـ تكفير الصحابة .

٢ ـ اللعنات على العصر الأول .

٣ـ تحريف القرآن الكريم .

٤ ـ حكومات الدول الإسلامية وقضاتها وكل علمائها طواغيت في كتب الشيعة .

٥ ـ كل الفرق الإسلامية كافرة ملعونة خالدة في النار إلا الشيعة .

٦ ـ الجهاد في كتب الشيعة مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل : حرمة الميتة ، وحرمة الخنزير ، ولا شهيد إلا الشيعة ، والشيعي شهيد ، ولو مات على فراشه ، والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتعجلون .

ثم قال الشيخ بعد ما نقل شواهد هذه المسائل من كتب الشيعة المعتمدة مخاطبًا شيوخ الشيعة : « هذه ست من المسائل ، عقيدة الشيعة فيها يقين . فهل يبقى في توحيد كلمة المسلمين في عالم الإسلام من أمل ، وهذه عقيدة الشيعة ؟

وهل يبقى بعد هذه المسائل ، بعد هذه العقيدة ، لكلمة التوحيد في قلوب أهليها من أثر ؟ وهل يمكن أن يكون للأمم الإسلامية ، ولهم هذه العقيدة في سبيل غلبة الإسلام في مستقبل الأيام من سعي ؟

ثم أردف ذلك بمسائل منكرة أخرى ، مثل :

٧ ـ رد الشيعة لأحاديث الأمة ودعواهم أن كل ما خالف الأمة فيه الرشاد «ويرى أن هذا المبدأ هدم لدين الشيعة قبل أن يهدم دين الإسلام » .

٨ ـ وما في كتب الشيعة من أبواب في آيات وسور نزلت في الأئمة والشيعة ،

وفي آيات وسور نزلت في كفر أبي بكر ، وعمر ، وكفر من اتبعهما .

٩ ـ وغلو الشيعة في التقية .

١٠ ـ ثم ذكر أباطيل أخرى شنيعة في كتب الشيعة مثل :

١ ـ أن عليًا أمير المؤمنين طلق عائشة فخرجت من كونها أم المؤمنين .

٢ـ أن القائم إذا يقوم يقيم الحد على عائشة انتقامًا لأمه ابنة النبي السيدة فاطمة عليها ، وعلى أبيها وأولاده الصلاة والسلام .

٣ ـ أن القائم إذا ظهر يهدم مساجد الإسلام . .

١١ ـ ثم ذكر أن دين الشيعة روحه العداء ، وأن ما في كتب الشيعة من حكايات العداء بين الصديق ، والفاروق ،وبين على كلها موضوعة .

١٢ ـ وذكر أن كتب الشيعة تقول على لسان بعض الأئمة : إن الأمة ، وإن كانت لها أمانة ، وصدق ، ووفاء ، لا تكون مؤمنة لإنكارها الولاية .

وأنَّ الشيعة وإن لم يكن عندها شيء من الدين لا عتب لها ؛ لأنَّها تدين بولاية إمام عادل .

وذكر مسائل أخرى [(١)] ثم قال : « فتفضلوا أيها الأساتذة السادة بالإفادة حتى يتحد الإسلام ، وتجتمع كلمة المسلمين حول كتاب الله المبين » .

فماذا كان جواب شيوخ الشيعة ؟

يقول الشيخ « موسى جار الله » : « راجعت مجتهدي الشيعة بهذه المسائل التي نقلتها من أُمهات كتب الشيعة عرضًا على سبيل الاستيضاح عملاً بأمر الله في كتابه ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل : ٤٣ ، الأنبياء : ٧] ، ثم انتظرت سنة وزيادة ،ولم أسمع جوابًا من أحد ، إلاَّ من كبير مجتهدي الشيعة بالبصرة ، فقد قام بوظيفته ، وتفضل على بكل أجوبته في كتاب تزيد صفحاته على تسعين بكلمات في الطعن في العصر الأول أشد وأجرح من كلمات كتب الشيعة .

---

(١) انظر : « المراجعة » بكمالها في « الوشيعة » (١٨ ـ ٣٨) .

ثم كتب الشيخ « موسى » كتابه « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » بعد أن لم ير استجابة من شيوخ الشيعة ، ويقول : « إنني أُدافع بذلك عن شرف الأمة وحرمة الدين ، وأُقضي به حقوق العصر الأول علي ، وعلى كل الأمة » (١).

خداع الشيعة لأهل السنة :

لقد استفحل خطر التشيع في غفلة أهل الحق وتقاعسهم ، وقد استغلوا هذا التقاعس فقاموا بنشر مذهبهم والترويج له في شتى بقاع العالم الإسلامي ورصدوا الأموال الطائلة من أجل تحقيق أهدافهم ، وقد أحاطوا هذا المخطط الجهنمي الخبيث بالسرية ،والكتمان ، والتنفيذ المنظم المدعوم ماديًا ، وعلميًا ، ومعنويًا من قبل جميع الشيعة عامتهم وخاصتهم .

وأمَّا في الجانب الآخر أعني أهل السنة فاقلب تصب فيهم مهملون تمامًا لهذه المسألة الخطيرة ، ومن انتبه منهم ـ وهم ما ندر ـ لهذا الغزو الفكري الداهم انتقده السذجة والمغفلون بقولهم : إن إثارة مثل هذه الأمور لا تؤدي إلى نتيجة ، ولكي يضمن الشيعة باستمرار أهل السنة في هذا الموقف الذي نعده ويعدونه في صالحهم قاموا بتأسيس ما يسمى بدار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، وقد ساعدهم على ذلك عقيدة التقية التي تبيح للشيعي التظاهر بعكس ما يبطن فهم يتلطفون مع السذج والمغفلين من أهل السنة ويوهمونهم بأن الخلاف بين أهل السنة والشيعة ليس جذريًا ، وأن الطائفتين تتحدان في الأصول ، والخلاف بينهما لا يتعدى المسائل الثانوية حتى يتمكنوا من بث سمومهم بين السذج من أهل السنة .

وحتى تتبين حقيقة دعوى التقريب التي يزعمونها ، نذكر دليلاً واضحًا جليًا على كذب دعواهم ، ومدى خداعهم :

فهذا أحد آيات الشيعة ، وهو « عبد الحسين شرف الدين الموسوي » (٢)، ينادي

---

(١) « الوشيعة » (٣٩) .

(٢) عبد الحسين بن يوسف بن جواد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم الملقب بشرف الدين من كبار شيوخ الشيعة ، ولد في الكاظمية سنة (١٢٩٠هـ) ، وتوفى في بيروت سنة (١٣٧٧) هـ . من كتبه : « أبو هريرة »، « المراجعات». أغابزرك الطهراني: « طبقات أعلام الشيعة» (٣/ ١٠٨٠).

بفكرة التقارب ، والتآلف بين المسلمين ، ويتحمس لها . ولكنه بينما هو يسعى بحماس للتقريب بين السنّة والشيعة ؛ إذ هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق خيار الصحابة الذي رضي الله عنهم ورضوا عنه ، والذين هم موضع حب أهل السنّة ، فهل هذا صنيع من يريد التقارب بصدق؟

وللدكتور « مصطفى السباعي » قصة مع « عبد الحسين » هذا ذكرها في كتابه «السنّة ومكانتها في التشريع » وأشرنا إليها فيما مضى ، تبين للسباعي أن عبد الحسين من دعاة التقريب بلسانه ودعاة الفرقة بقلمه وعمله . فهو في أثناء دعوته للتقريب يخرج كتابًا يطعن فيه في الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه .

وإذا رجعنا إلى ما كتبه عبد الحسين في مسألة التقريب نجد أن من أهم كتبه في هذه القضية هو كتاب « المراجعات » :

١ ـ الفصول المهمة :

وهو في هذا الكتاب يدعو إلى تأليف الأمة ، ولكن على أي أساس؟

إنه يريد من أهل السنّة أن يؤمنوا بأن الصحابة يدينون بمبدأ . .

وهذا الكتاب قد استحوذ على اهتمام دعاة التشيع وجعلوه من أكبر وسائلهم التي يخدعون بها الناس ، أو بعبارة أدق يخدعون به أتباعهم ، وشيعتهم ؛ لأنَّ أهل السنّة لا يعلمون عن هذا الكتاب شيئًا ولا غيره من عشرات الكتب التي تخرجها مطابع الروافض . . اللَّهُمَّ إلا من له عناية واهتمام خاص بمذهب الشيعة ، وقد طبع هذا الكتاب طبعات عديدة ، وكان يتم توزيعه مجانًا على نطاق واسع !! . والكتاب في زعم مؤلفه «واقعة » من وقائع التقارب بين أهل السنة والشيعة ، وهو عبارة عن مراسلات بين شيخ الأزهر ، سليم البشرى [1]، وبين عبد الحسين هنا انتهت بإقرار شيخ الأزهر بصحة مذهب الروافض ، وبطلان مذهب أهل السنة .

والكتاب لا شك موضوع ، ومكذوب على شيخ الأزهر ، وبراهين الكذب

---

(١) سليم بن أبي فراج البشري ، تولى مشيخة الأزهر مرتين ، وتوفي بالقاهرة (١٣٣٥ هـ) «الأعلام» (٣ / ١٨٠) .

والوضع له كثيرة نعرض لبعض منها :

أولاً : الكتاب عبارة عن مراسلات خطية بين شيخ الأزهر « سليم البشري » وبين هذا الرافضي ، ومع ذلك جاء نشر الكتاب من جهة الرافضي وحده ، ولم يصدر عن البشري أي شيء يثبت ذلك .

وجاء نشر الرافضي للكتاب خاليًا من أي توثيق ، فلم يرد فيه ما يثبت صحة نسبة تلك الرسائل إلى سليم البشري بأي وسيلة من وسائل التوثيق كأن يثبت صوراً لبعض الرسائل الخطية المتبادلة ، والتي بلغت (١١٢) رسالة نصيب البشري منها (٥٦) رسالة ، فهل كلها ذهبت ؟!! . وهذا ما يطعن في صحة نسبة تلك الرسائل إلى الشيخ « سليم » أصلاً .

ثانيًا : أن هذا الكتاب لم ينشره واضعه إلا بعد عشرين سنة من وفاة البشري ، فالبشري توفى سنة (١٣٣٥ هـ)، وأول طبعة لكتاب المراجعات هي سنة (١٣٥٥هـ) في صيدا [١].

ثالثًا : أن أسلوب هذه الرسائل واحد هو أسلوب الرافضي ، ولا تحمل رسالة واحدة أسلوب البشري ، وهذا ما يفضح الرافضي ويثبت كذبه بلا ريب ، وقد اضطر الرافضي إلى أن يفضح نفسه في مقدمته ؛ لأنَّه لا سبيل له لأن يصنع رسائل تحاكي أسلوب البشري فأقر بأنه وضع هذه الرسائل بأسلوبه الخاص ، فقال : « وأنا لا أدعي أن هذه الصحف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا ، ولا أن شيئًا من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلمي » [٢]، وأضاف لذلك فضيحة أخرى بقوله: « أنه زاد في هذه الرسائل ما يقتضيه المقام ، والنصح والإرشاد !!! » [٣].

رابعًا : أما نصوص الكتاب فتحمل في طياتها الكثير ، والكثير من أمارات الوضع والكذب فمن ذلك ما يلي :

---

(١) انظر : « مقدمة المراجعات » أغابزرك الطهراني ، « طبقات أعلام الشيعة » (٣ / ١٠٨٦) .

(٢) انظر : « مقدمة المراجعات » : (٢٧) الطبعة السابعة .

(٣) انظر : « مقدمة المراجعات » (٢٧) الطبعة السابعة .

أن شيخ الأزهر « سليم البشـري » وهو في ذلك الوقت شيخ الأزهر في العلم، والمكانة لا في المنصب والوظيفـة ـ يسلم لهذا الرافضي ذلك التـفسير البـاطني لكتاب الله عزّ وجلّ ـ وهو تأويل ينكره صـغار طلبة العلم فضلاً عـن شيوخ الأزهر، ولكن هذا الرافـضي يروي أن شيخ الأزهـر قال عن رسـالته التي حـملت تلك التـأويلات الباطنية : « . . أمَّـا مرسومك الأخير فـقد جئت فيه بالآيـات المحكمات ، والبينات القيمة ، فالراد عليك سيئ اللجاج ، صلف الحجاج يماري في الباطل »(١) .

ثم إن هذا الرافضي ينقل إقرار شيخ الأزهـر بصحة وتواتر أحاديث هي عند أهل الحديث ضعيفة أو موضوعة، ولا يجهل ضعفها أو وضعها صغار المتعلمين فضلاً عن شيخ الأزهر ، وفي ذلك الـوقت بالذات الذي لا يصل إلى منصب المشيـخة إلا من ارتوى من معين العلم ، وتضلع في علوم الإسلام .

وليس ذلك فـحسب ؛ بل إن هذا الرافـضي صور شـيخ الأزهر بصورة العـاجز حتى عن مـعرفة أحـاديث في كتب أهل السنة لا في كـتب الشيـعة ، فنجـد شيخ الأزهر ـ كما يزعم الرافضي ـ يرسل رسالة يقول فيها : « تكرر منك ذكر الغدير فاتل حديثه من طريق أهل السنة نتدبره »(٢) ، وفي رسالة أخرى يقول « البـشري » ـ كما يزعم هذا الرافضي : « حدثنا بحديث الوراثة من طريق أهل السنّة والسلام » !! .

فهل شيـخ الأزهر يجهل ذلك ؟! ، وهل يعجز شـيخ الأزهر عن البحث ولديه المكتبات ؟ وهل يضطر إلى تكليف هذا الرافضي ، ولديه علماء الأزهر وطلابه ومتى كان الرافضي أمينًا في نقل الحديث عند محدثي السنّة !!!

هذا ، والمجال لا يتسع لمزيد من التفصيل ،والحقيقة المفجعة أن هذا الافتراء يطبع عـشرات المرات باسم التـقريب ، ولا أحـد من أهل السنّة ينتـبه ويهـتم بهذا الأمـر الخطير، وكأن ثقـتهم بما عندهم من حق جعلتهم يهـملون الرد على مكائد أهل البدع وضـلالهم ، ومن أهل السنة من يرى في الرد تفـرقة وطائفـية في حين أن الشـيعـة ينشطون في صنع أمثال هذه المؤتمرات لنشر الرفض في ديار أهل السنّة .

---

(١) « المراجعات » (٧٤) .

(٢) « المراجعات » (٢٠٤) .

وبعد : فمفهوم التقريب عند هذا « الموسوي » هو : أخذ المسلمين بعقيدة الروافض ، وهو في سبيل ذلك يضع وقائع وهمية ، وحوادث لا حقيقة لها ، ويزعم أنها وقائع تقارب بين السنّة والشيعة لتصفية الخلاف . ولكن لم يكن لهذه المؤتمرات من أثر إلا عند طائفته .

وأنموذج « الموسوي » الذي عرضنا له أنموذج مكرر بين دعاة التقارب من الشيعة، فالاختلاف هو في الأشخاص فقط ، وجوهر دعوة التقريب واحدة هي التبشير بالرفض ونشره بين أهل السنة .

وشهد شاهد من أهلها :

أحد علماء الشيعة يفضحهم ويبين فساد عقائدهم .

إليك - أخي السني - هذه المحاولة التي تزيدك يقينا بفساد عقائد الشيعة ، وميزة هذه المحاولة أنها جاءت من رجل شيعي الأصل نشأ في بيت شيعي ،وعاش بين الشيعة ، ووصل إلى منصب رئيس محكمة عندهم . ثم إنها تجربة عاقلة وصادقة لم يسبق لها مثيل فيما أعلم ، فهي محاولة فريدة ونادرة ، وصاحبها قد قتل في سبيلها، وروى بدمه أصولها وعناصرها ، وهي محاولة تضمنت حقائق هامة كشفها رجل منهم وبهم .

أمَّا رائد هذه المحاولة فهو الأستاذ « أحمد الكسروي » الذي قال عنه الأستاذ «محمود الملاح » : « لم يظهر في عالم الشيعة أحد في عياره منذ ظهر اسم شيعي على وجه الأرض » (١).

وسنتوقف للتعريف به وبمحاولته لأهمية ذلك . .

أحمد الكسروي :

هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ، ولد في تبريز عاصمة أذربيجان أحد أقاليم إيران ، وتلقى تعليمه في إيران ، وعمل أستاذًا في جامعة طهران ، كما تولى عدة مناصب قضائية، وقد تولى مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية ،

(١) « محمود الملاح » : « مجموع السنّة » (٢ / ٢٧٨) .

وقد أصبح في طهران أحد أربعة كبار مفتشي وزراة العدل . ثم تولى منصب المدعي العام في طهـران . وكان محررًا في جـريدة « برجم » الإيرانية ، وكان عارفًـا باللغة العربيـة ، والتركـية ، والإنجليزية ، والأرمـينية ، والفـارسية ، والفـارسيـة القديمة «البلهوية » ، وله كتب كثيرة جدًا ، ومقالات منتشرة في الصحف الإيرانية .

وقد كانت مقالاته التي يهاجم فيـها أصول المذهب الشيعي قد جذبت نظر بعض المثقفين إليه ،والجمعيات العـاملة في البلاد ، وأقبل عليه فئات من الناس من كل أمة ونحلة ، ولاسـيمـا الشبـاب من خريـجي المدارس فأحـاط به آلاف منهم ، وقامـوا بنصرته وبث آرائه ونشر كتبه .

ووصلت آراؤه بعض الأقطار العربية وهي الكـويت ، وقد طلب بعض الكويتيين من « الكسـروي » تأليف كـتب بالعـربيـة ليـفـيدوا منـها فكـتب كتـابه « التـشـيع والشيعة»[١] ، والذي أوضح فيه بطلان أصـول المذهب الشيعي ، وأن خلاف الشـيعة

(١) وقد طبع هذا الكتـاب بتحقـيق الشيخ « ناصر بن عـبد الله الغفـار » ، والشيخ « سلمان بن فـهد العودة» .

إسلام المدعو « نواب صفـوي » وقد كشف لنا ذلك الصحفي المصرى « موسى صـبري » في مقابلة أجراها مع القـاتل المذكور ونشرتها جـريدة الأنباء الكويتيـة بتاريخ (١٦ / ٦ / ١٩٩٠ م) وإليك نصها :

« يقول نواب صفوي زعـيم فدائيان إسلام : أنه ـ يعني الكسروي ـ كان هتـاكًا للإسلام والمسلمين فيما يكتب؛ ولذلك أردت أن أقتله بيدي شرعًا ودينًا وغيرة وحمية فواجهته يومًا في الطريق العام ، وكان معي أخ لي وكان معه أربعة عشر عونًا له يسمون الجـماعة الحربية ، وكان معي مسدس صغير فضربته بمسدس ولكن المسدس لم يؤثر أثرًا تامًا ، واستمرت الحرب بيننا في الشارع ثلاث ساعات ، ولكنه لم يمت وأردت أنا أن أنتهي من قتله حتى أقتل بيد الحكومة في سبيل الله فضربته بعد المسدس بما أتى في يدي وفرت جماعته وهربوا ، وبقي الكسروي بـيننا والناس مجتمعون وبعد أن ظننت أنه مات أو سـيموت عاجلاً وقفت إلى جوار جثـمانه وألقيت الكلمـة في الناس فحبـسنا في السجن بطهران ونشرت القضية في الجرائد ، وكنت أدعو الله في الـسجن أن يميته بما ضربته ويرزقنا الشهادة في سبيله أجـرًا ، وكان الكسروي مريضًا محـتضرًا في بعض أوقاته في المستـشفى ، ولم يمت وما عرفت تدبير الله في هذا . ثم أخرجـت من السجن ، وشكلت الجماعة متهـيئين لإراقة دمائهم في سبيل الإسلام ، وأعلنت هذا فانكشفت الجرائد التي كـانت تحمي دعايات كسروي المضللة ،وخافوا منا ولم يكتبوا بعـد شيئًا من سوء سـريرتهم ، وسكتت الجماعات القليلة التـابعة لهم، وبعد ثلاثة أشهر خرج الكسروي من المستشفى، وواجهته يومًا في دائرة المحكمة العسكرية التي دعتنا للمحاكمة=

مع المسلمين إنما سنده التعصب واللجاج لا الحجة والبرهان ، وما إن أتم كتابه هذا حتى ضرب بالرصاص من قبل مجموعة من الروافض ، أُدخل على أثرها المستشفى، وأُجريت له عملية جراحية ، وتم شفاؤه .

ثم أخذ خصومه من الروافض يتهمونه بمخالفة الإسلام ، ورفعوا شكوى ضده إلى وزارة العدل ودعي للتحقيق معه ، وفي آخر جلسة للتحقيق معه في نهاية سنة

= فرأيت أن ليس بيدي سلاح حتى أقتله ، وكان هناك جندي بيده بندقية ، فأردت أن آخذ البندقية من يده لأقتل الكسروي في المحكمة وأخذتها ، ولكنني لم أجد أمامي أحد لقد خاف الجند وخاف القضاة وخاف الكسروي ، وشرد جميع من في المحكمة ، وتعطلت جلسة محكمتنا وخرجت من المحكمة ، ولم أجب دعوة القضاء بعد ذلك ،ولم أعد إلى دار القضاء ، وأرسلت إلى القضاء أقول أرى رسمية في محاكمتكم حتى أجب دعوتكم ؛ لأنَّكم محزنون عن دين الله والإسلام، وحكومتكم غاصبة ، **وكان** رأيي أن الكسروي هو الذي يجب أن يحاكم لا نحن ؛ لأنَّه اعتدى على **الدين ؛ ولذلك فقد جمعت** توقيعات الآلاف بأنه يجب على الحكومة أن تأتي بالكسروي إلى إدارة **العدل في** المحكمة **الشرعية** ، فيحاكم هناك كفره بدين الله ، وقد أجابتني الحكومة على ما طلبت **وتحدد موعد المحاكمة** ،وكنت قد عقدت العزم في **ذلك** اليوم على قتله ؛ لأنَّ هذا هو جزاؤه **الوحيد ، فذهب تسعة من** إخواني المندوبين لقلته **في** المحكمة وقتلوه وقتلوا تابعه وحارسه حداد ، **وشرد الجنود ، وشرد** القضاة ، وشرد الناس ، **وقد كانوا ثلاثة** آلاف لشهود محاكمته ، وعاد **مندوبونا من غير مزاحم** » .

هذا ما قاله القاتل « نواب صفوي » ونأتي إلى أحد مراجع الشيعة الكبار ، وهو المرجع الكبير الإمام آية الله العظمى المولى الحاج « ميرزا حسن الأحقاقي » في كتابه الفارسي « نامه شيعيان » ، والذي ترجمه « حسن النجفي » إلى العربية بعنوان « الإيمان » يقول الأحقافي :« وفعلاً فقد قتل كسروي إلا أن البعض ممن يطمع في الرئاسة من المرتبطين به لا يزالون أحياء يرزقون ، وأن شركاءه في تلك الاعتراضات من المذاهب المختلفة الأخرى سيقفون ويطلعون على محتوى كتابه « نامه شيعيان » .

ويقول « الأحقافي » : « إن كسرويًا وبعد أن واجه الحكم والنتيجة المتأتين من أقواله ، وأفعاله الشائنة خال البعض أن هدفه المخزي صار إلى التلاشي والزوال حيث ظنوا أن ظهور اسمه وكتاباته مرة أخرى لا تثمران عن شيء ، ولكن على العكس من ذلك ، فإن الرد على أقواله وتسليط الضوء على مكره وخداعه واجب على كل واحد في جميع الظروف إن ذلك الذي نثر بذور التقلب والتلون بين أبناء المجتمع الشيعي المظلوم ، وإن قسمًا من معتقداته المشبعة بالسموم نبعث من جذورها في أعماق الناس البسطاء ؛ إذ لا يزال بين مجموعة من الجهلة والسطحيين من يعتقد أن اعتراضات كسروي لا تستسلم إلى رد . . » نقلاً عن « حقيقة الشيعة » لعبد الله المؤملي (٤٠ ـ ٤٢) .

(١٣٢٤ هـ) ضرب بالرصاص مرة أخرى ، وبخنجر ومات إثر ذلك ، وكان في جسمه تسعة وعشرون جرحًا ، وقد عاش سبعًا وخمسين سنة ، وترك أفكاره وكتبه ومقالاته الكثيرة حيّة مع الأحياء .

محاولات الكسروي :

من كتاب « التشيع والشيعة » الذي كتبه « أحمد الكسروي » لنشر فكرته بين العرب يتبين رأيه في أسباب الخلاف ،وأسلوب إزالتها ، ورأيه في أصول الشيعة التي شذت بها عن جمهور المسلمين .

وقد قام « الكسروي » بدراسة مذهب الشيعة في نشأته ، وأصوله ، وكتبه ، وأئمته ، ورجاله . دراسة جمعت بين التحليل العقلي ، والبرهان التاريخي ، والعرض العلمي ، وانتهى بعد عرض مقنع إلى أن مذهب الروافض قد جاء بمجازفات وأمور منكرة كثيرة ، وأنهم قد انفصلوا عن جماعة المسلمين بعقائدهم وأحكامهم . وإليك عرضًا سريعًا لآرائه في بطلان مذهب التشيع .

يرى أن الروافض انحرفوا بالتشيع إلى (الغلو في حب علي ، ومعاداة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان بدعوى أن عليًا كان أحق بالخلافة منهم فظلموه حيث سبقوه ، وكان هذا الإفراط يشتد بمرور الزمن ، وكان التشيع يتطور من جهاد سياسي إلى عقائد مفرطة).

ويشرح هذا التطور العقدي عن الشيعة ، وينشر صورة لـ « سورة » ادعت الشيعة أنها من القرآن ، فأخرجها عثمان وهي سورة الولاية التي نشر صورتها «محب الدين الخطيب » في كتابه « الخطوط العريضة » ، ولكن الكسروي أسبق من محب الدين في ذلك .

ويتحدث عن غلو الشيعة في أئمتها ثم يقول :« وأتى هذا التطور بنتائج عظيمة منها أن الشيعة ـ أي : هذه الفئة الجعفرية ـ انفصلت عن جماعة المسلمين ، وصارت لها عقائد وأحكام على حدتها وتأصلت العداوة بين الفريقين» .

ثم يذكر أن شذوذهم هذا دفعهم إلى (وضع أحاديث عن النبي ﷺ وتأويل آيات

من القرآن وتحريف أخبار الوقائع ، ويذكر ما استدلوا به في دعاويهم ويردها . ثم بين بالشواهد أن العلويين براء من هذه البدع والآراء .

وبعد ذلك يتحدث عن دعوى الشيعة غيبة إمامها الثاني عشر ، ويبين بالأدلة أن تلك خرافة ، ويقول :« وكفى دليلاً على ضلال قوم : انقيادهم لدعوى كهذه ، وحق القول أن التعصب كان قد أعمى قلوب الشيعة » . ثم يذكر كتبهم المعتمدة والموضوعات التي تهتم بها ، وبعد هذا يعقد بابًا كاملاً يضمنه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : بطلان مذهب التشيع من أساسه .

الفصل الثاني : فيما اشتمل عليه من الدعاوى الكاذبة .

الفصل الثالث : فيما ينتج عنه من الأعمال القبيحة .

ويذكر في الفصل الأول : أن من أُسس مذهب التشيع « الإمامة » ، ويقول : «أن **الإمامة بالمعنى الذي ادعوه** دعوى لا يصحبها دليل ، فلسائل أن يسأل لِمَ لَمْ يُذكر أمر **عظيم كهذا في القرآن** ، وهو كتاب الإسلام » .

ثم يذكر أهم ما يتعلقون به من أدلة حول النص على إمامة علي ، ويبطلها **ويقول : « ومما يوضح** بطلان دلالتهم هذه ، ويؤكدها ما كان بعد النبي ﷺ من **اجتماع المهاجرين والأنصار** ،وهم زعماء الإسلام **ومبايعتهم** لأبي بكر ، فلو كان **النبي ﷺ نص على عليٍّ** بالولاية لما كان أصحابه ليخالفوه ، ويقدموا أبا بكر على عليٍّ ، وأما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة منهم فاجتراء منهم على الكذب والبهتان . فلقائل أن يقول : كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي آمنوا به حين كذبه الآخرون ودافعوا عنه واحتملوا الأذى في سبيله . ثم ناصروه في حروبه ، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم . ثم أيّ نفع لهم في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله فأيّ الأمرين أسهل احتمالاً : أكذب رجل أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة أو ارتداد بضع مئات من خلص المسلمين ؟ فأجيبونا إن كان لكم جواب .

ثم يذكر شيئًا من أكاذيبهم حول الصراع المزعوم بين عليّ ، وأبي بكر ، وعمر ﷺ ويكشف كذبها ويقول:«فترون أن أدلتهم واهية فأرادوا تأكيدها بهذه الأكاذيب».

وفي الفصل الثاني : يتحدث عما اشتمل عليه التشيع من الدعاوى الكاذبة مثل دعوى تفويض الأمور للأئمة ،وأنهم يعلمون الغيب وادعاء المعجزات لهم ،ودعوى أن الشيعة من طينة خاصة . ويناقش ذلك فيقول مثلاً : « ومن الأحاديث المعروفة عند الشيعة : « حب عليّ حسنة لا يضر معها سيئة » وأنتم ترون أنها تخالف القرآن حيث يقول : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة:٧] مخالفة صريحة ثم أليس هذا نسخًا للدين؟! إن كان حب علي لا تضر معه سيئة فأي حاجة إذًا لشرع الأحكام؟!

وفي الفصل الثالث : يذكر ما نتج عن التشيع من الأعمال القبيحة ، ويقول :« مما يوجب الأسف أن التشيع فضلاً عن إضلاله الناس ، وسوقهم إلى عقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان قد بعثهم على أعمال منكرة كثيرة ، أعمال تخالف الدين والعقل ، والتهذيب وتوجب مضاراً من كل نوع ، وها أنا ذا أذكر في هذا الفصل بعض تلك الأعمال بالاختصار :

فمنها : الطعن في أصحاب النبي ﷺ والقدح فيهم ، ويقول :« ولهذه القبيحة تاريخ مؤلم طويل ، فإنَّه مما أصل العداوة بين الفريقين ،وأنتج حروبًا كثيرة أهلكت النفوس وخربت الديار ، وأنه لو أراد أن يبحث عن الأضرار الناجمة عن هذه البدعة المشؤومة لاحتاج إلى تأليف كتاب كبير » .

ومنها : التقية ، ويتحدث عنها وأضرارها . ويقول : « إنها من نوع الكذب والنفاق ، وهل يحتاج الكذب والنفاق إلى البحث عن قبحهما » .

ومنها : يعني من قبائح الشيعة ـ إقامة المآتم للحسين ، وما يجري فيها من ضرب الجسد بالسلاسل ، وجرح الرأس بالسيف ، وصنع الجنائز ، وإقفال البدن وغير ذلك . ونشر صوراً لهذه الأعمال ، وذكر أن شيوخ الشيعة يروون في فضلها أحاديث كثيرة ، وقال : « والحقيقة أنها بدعة في الإسلام ، وما يروون من الأحاديث افتراء على الله ،وأن هذه الروايات تجريء الناس على المعاصي ،وتصرفهم عن التقيد بالحلال والحرام ، والاهتمام بأمر الدين » .

ومما ذكره من القبائح « عبادة القبب » ، وقال :« وآخر من منكراتهم ما هو

رايج فيهم من عبادة القبب ، فقد شادوا على قبر كل واحد من أئمتهم قبة من الذهب أو الفضة ، وبنوا مباني ونصبوا خداماً فيقصدها الزائرون من كل فج عميق فيقفون أمام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين . ثم يدخلون فيقبلون القبر ويطوفون حوله ،ويبكون ، ويبتهلون ويسألون حاجات لهم . فهل هذه إلا العبادة؟!» ، وقال : « نعم . إنهم يدافعون ويجيبون قائلين : إننا لا نعتقد الأئمة آلهة ، ولا نزورهم لنعبدهم ؛ بل نعتقدهم عباداً مقربين عند الله ، ونزورهم لكي نستشفعهم في حاجاتنا ، ولكن حجتهم داحضة ، فإن الله لا حاجة إلى الاستشفاع عنده ، وليس الله تبارك وتعالى كأحد من ملوك الأرض حتى يستشفع أحد عنده . ثم إن هذا الجواب عين جواب المشركين في قولهم كما حكى الله عنهم : ﴿ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨].

وهكذا ، يوضح « الكسروي » بطلان مذهب الشيعة ، وأن شذوذه عن جماعة المسلمين ليس على أساس من الحق .

وهذا الكلام الذي قاله « الكسروي » في غاية الأهمية ؛ لأنَّه قد صدر عن رافضي في الأصل ـ عاش بين الروافض ، وترك الرفض ونقضه بهذا الكتاب وغيره كما أن الكتاب تطبيق عملي لمفهوم من مفاهيم التقريب بإزالة الخلاف على ضوء الحق والبرهان .

تقويم محاولات التقريب بين السنة والشيعة :

١ ـ تبين أن محاولات التقريب التي قامت من طرف السنة كانت تقابل بتعنت شيوخ الشيعة وتعصبهم ، وأن الروافض ما برحوا يهيجون الفتن ، ويبذرون الفرقة ، بممارستهم العدوانية في نشراتهم ،وفي كتبهم ضد صحابة رسول الله ﷺ ، ولذا فقد رأينا الشيخ « رشيد رضا » ـ رحمه الله ـ وكان من المتحمسين لدعوة التقريب ، قد اضطر ؛ لأنْ يسلك في آخر الأمر الرد على عدوان الروافض ،وكشف باطلهم ، ورأينا الشيخ « مصطفى السباعي » ـ رحمه الله ـ وقد بدأ في محاولته للتقريب ، يفاجأ بأن دعاة التقريب من الشيعة ينسفون قواعد التقريب ويعرقلون جهود دعاته ، وينحرفون به إلى غير وجته الصحيحة .

٢ ـ أن الروافض يرون طريق التقريب أن يوافقهم أهل السنة في اعتقادهم في الصحابة ، كما صرح بذلك شيخهم « مرتضى الرضوى » بقوله : « لا يمكن التفاهم والإتفاق على شيء قبل أن نضع رجال الصدر الأول في ميزان الحساب ؛ لأنّهم خلفوا أموراً خلافية كثيرة لا يمكن التغاضي عنها » (١)، حقًا إن الصدر الأول خلف لنا بنقله الأمين الصادق كتاب الله وسنّة نبيه ، وهما شجي في حلوق الروافض .

٣ ـ أن دعاة التقريب من أهل السنّة قدموا كل ما في وسعهم للتقريب ، وفتحوا قلوبهم ، وديارهم ، والتزموا تجنب كل ما يعرقل حركة التقريب ، ولكن الشيعة ماضون في كيدهم وعدوانهم .

ذلك أنهم كما ـ سبق ـ لا يرون أهل السنّة على الإسلام ، ويحكمون بكفرهم لمخالفتهم لجهلة الروافض في « دعوى إمامة الاثنى عشر » ، وإنما دعوة التقريب اتخذوها « مظلة » يتسترون بظلها لنقل عقائدهم لديار السنّة ، وإيقاف أقلام أهل السنّة عن كشف باطلهم ؛ لذا لم نر لفكرة التقريب أثرًا عندهم .

٤ ـ إن كل محاولة لمعالجة شذوذ الروافض أو كشفه يعتبره الروافض ضد التقريب، ولذا كان جوابهم لـ « موسى جار الله » هو : تأكيد شذوذهم ، وللكسروي هو قتله ، ولن تجدي المحاولات ما لم يتخل شيوخ الشيعة عن عقائدهم، وتعصبهم وتنزع عوامل الفرقة والشذوذ من كتبهم وواقعهم .

يقول الشيخ « محب الدين الخطيب » : « إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة حمى بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول . .

ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ؛ ولذلك ضحّت ،وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا ، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطو في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية ، أو أن نرى أثرًا له في معاهدها العلمية ؛ ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد ، فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها ، ولا موجبها بسالبها ؛ ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثًا كعبث الأطفال ، ولا طائل تحته إلا إذا تركت الشيعة لعن

(١) « مرتضى الرضوي » : « مع رجال الفكر في القاهرة » (٥١) .

أبي بكر وعمر ، والبراءة من كل من كان شيعيًا منذ وفاة النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وإلا إذا تبرأ الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن مرتبة البشر الصالحين إلى مرتبة الآلهة اليونانيين ؛ لأنَّ هذا كله بغي على الإسلام ، وتحويل له عن طريقه الذي وجهه إليه صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ ، هذا البغي على الإسلام ، ومنبوذة مع جميع المسلمين [١] .

وبعد كل ما ذكرناه عن دعوى التقريب ، نذكر عقائد الشيعة ، ومن خلال عرض عقائدهم سيتأكد لأي قارئ عابر أن دعوى التقريب هذه أكذوبة كبرى انخدع بها السذج من أهل السنة ،واستغلها الشيعة لنشر أباطيلهم .

❑❑❑

---

(١) « الخطوط العريضة » (٩٢) .

تعريف الشيعة ونشأتهم

الشيعة في اللغة :

يطلق لفظ الشيعة في اللغة على الأتباع ، والأنصار ، يقال : شيعة الرجل ، أي: أتباعه ، وأنصاره [١]، ومن ذلك قول الله تعالى عن شيعة نوح ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات : ٨٣].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ [القصص : ١٥].

تعريف الشيعة في الاصطلاح :

قال ابن خلدون : « اعلم أن الشيعة لغة : هم الصحب والأتباع ،ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه ﷺ ،ومذهبهم جميعًا متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتبين القائم بها بتعيينهم ؛ بل هي ركن الدين ، وقاعدة الإسلام ، ولا يجوز لنبي إغفاله ، ولا تفويضه إلى الأمة ؛بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ، ويكون معصومًا من الكبائر والصغائر ، وإن عليًا ﷺ هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه [٢].

وقال الشهرستاني : « الشيعة هم الذين شايعوا عليًا ﷺ على الخصوص . وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية إما جليًا ، وإما خفيًا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيَّة من عنده ، وقالوا: «ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة » وينتصب الإمام بنصبهم ؛ بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله . ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ،وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر ، والقول

---

(١) « لسان العرب » (٨ / ١٨٩) ، ابن منظور ، دار صادر .

(٢) « مقدمة ابن خلدون » ١٩٦) ط / دار القلم ، بيروت .

بالتوالي والتبري قـولاً ، وفعلاً ، وعقداً إلا في حال التقـية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك »[١].

ويقول ابن حزم :« ومن وافق الشيعة في أن عليًا ﷺ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك ، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيًا »[٢].

قلت : وهذا التعريف الاصطلاحي للشيعـة ، إنما ينطبق على الشيعة في طورها الأخير ، ولا يشمل شيعة علي ﷺ المعاصرين له .

وقد كان الشيعة الذين عاصروا عليًا ﷺ ثلاث فرق :

الفرقة الأولى : ترى إمامة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان إلى أن غير عثمان السيرة، وأحدث الأحدث ، على حـد زعمهم ،وذلك إلى ست سنوات من خـلافته ، وهم الجمـهور الأعظم مـن الشيعـة في عهـد علي ﷺ ومنهم الخوارج الـذين كانوا في الأصل شيعة ،فانشقوا على علي بعد قصة التحكم في صفين .

فقد ذكر ابن تيمية ﷺ اتفاق الشيعـة في عهد علي مع السلف على تقديم أبي بكر ، وعمر كما هو الثابت عن عليّ نفسه .

قال ابن تيميـة : « كان السلف متفقين على تقديم أبي بكر ، وعمر حـتى شيعة عليّ ﷺ ، فعن عبد الله بن زياد بن جدير قال : قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة ، فقال لنا شـمر بن عطية : قوموا إليه ، فـجلسنا إليه ، فتحدثوا ، فقـال أبو إسحاق خرجت مـن الكوفة وليس أحـد يشك في فضل أبي بكر وعـمر وتقـديمهمـا ، وقد قدمت الآن ، وهم يقولون : لا والله ما أدري ما يقولون ؟ » .

وأخرج البخاري بسنده إلى محمد بن الحنفية قال :« قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : عمر »[٣].

ثم قال ابن تيـمية : « وعن علي قال : لا أوتى بأحـد يفضلني على أبي بكر ،

---

(١) « الملل والنحل » (١ / ١٤٦ ، ١٤٧) .
(٢) « الفصل في الملل والنحل » (٢ / ١١٣) ، مكتبة الخانجي بمصر .
(٣) رواه البخاري في « فضائل الصحابة » (٥ / ٩) ط / إحياء التراث .

وعمر إلا جلدته حد المفتري »[١] .

وقال أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية : « الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي كانوا يفضلـون أبا بكر ، وعمر ، ولما سأل سائل شـريك بن عبد الله[٢] ، فقال له أيهما أفضل : أبو بكر أو علي فقال له : أبو بكر . قال له السائل : تقول هذا وأنت شيعي ؟ فـقال له : نعم . ومن لم يقل هذا فليس شيعـيًا ، والله لقد رقي عليٌّ هذه الأعواد ، فـقال : ألا إن خـير هذه الأمة بعـد نبيـها أبو بكر . ثم عمـر فكيف نرد قوله، وكيف نكذبه ؟ والله ما كان كذابًا »[٣] .

فهذه النصوص التي ذكرها ابن تيمية صريحة في أن شيعة عليّ كانوا على تقديم أبي بكر ، وعمر وولائهما ، ومعرفة فضلهما .

قال ليث بن أبي سليم[٤] : « أدركت الشـيعـة الأولى وما يفـضلون على أبي بكر، وعمر أحدًا »[٥] .

الفرقة الثانية : كانت ترى أن الإمام بعد رسول الله ﷺ أبو بكر . ثم عمر . ثم علي ، ولا يرون أن لعثمان إمامة ، ويقدمون عليًا على عثمان .

قال ابن تيمية : « ولكن كانت طائفة من شيـعة علي تقدمه على عثمان ، وكان طائفة من الكوفيين يقدمون عليًا »[٦] .

(١) « منهاج السنة » لابن تيمية (٣ / ١٦١ ، ١٦٢) دار الكتب العلمية بدون .

(٢) شريك بن عـبد الله بن أبي نمر القرشي أبو عـبد الله المدني توفى سنة (١٤٠) هـ ،وقـد أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما . انظر :« الخلاصة » (١٦٦) ، « تقريب التهذيب » (١ / ٣٥١) .

(٣) « منهاج السنة » (١ / ٧ ، ٨) تحقيق : رشاد سالم .

(٤) ليث بن أبي سليم القرشي الكوفي : هو أحد العلماء والنساك . أدرك عكرمة ، وأخذ عنه وهو من شيوخ معمر ، وشعبة ، والثوري ، وكان من أعلم أهل الكوفة بالمناسك ، توفي سنة (١٤٣هـ)، وقد أخرج له أصحاب السنن ، وأخرج له مسلم مقرونًا بغيره .

قال ابن حجر : صدوق اختلط أخيرًا ، ولم يتميز حديثه فترك . انظر : « تقريب التهذيب » (٢/ ١٣٨) ، « تهذيب التهذيب » (٨ / ٤٦٥ ، ٤٦٨) ، « الكاشف » (٣ / ١٤) .

(٥) « المنتقى » (٣٦٠ ، ٣٦١) .

(٦) « منهاج السنة النبوية » (١ / ١٦٥ ، ١٦٦) بتصرف .

ويقول الذهبي : « الشيعي الغالي في زمان السلف ،وعرفهم هو من تكلم في عثمان » [١].

الفرقة الثالثة : كانت ترى أن إمامة أبي بكر ، وعمر كانت من الناس على وجه الرأي والمشورة ويصوبونهم في رأيهم ،ولا يخطئونهم إلاَّ أنهم يقولون : « إن إمامة عليّ كان أصوب وأصلح ، وأنه أفضل منهما » ، وقالوا : « يجوز ولاية المفضول في وجود الفاضل ، وهؤلاء كانوا أقل الفرق الثلاث عددًا » .

هذه هي الفرق الثلاث للشيعة الأولى .

ولم يكن استعمال « الشيعة » في عهد علي رضي الله عنه إلا بمعنى الموالاة والنصرة ، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم ، ولم يختص إطلاقها بعلي رضي الله عنه ، ويدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم الشيعة على كل من أتباع علي ، وأتباع معاوية ومما جاء فيها : « هذا ما تقاضي عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما . . » .

ومنها : « وإن عليًا وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ورضي معاوية وشيعته بعمرو ابن العاص . . » .

ومنها : « فإذا توفي أحمد الحكمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه . . » .

ومنها : « وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلاً يرضون عدله » [٢]. فاسم « الشيعة » لم يتحدد بفئة معينة إلى ذلك الوقت ، وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية حديثًا في صحيح مسلم ، وفيه قول : « حكيم بن أفلح » لأني نهيتها ـ يعني عائشة ـ أن تقول في هاتين الشيعتين شيئًا » [٣]. وأخذ من هذه دلالة تاريخية على عدم اختصاص علي باسم

(١) « ميزان الاعتدال » للذهبي (١ / ٦) تحقيق على محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .

(٢) الدينوري : « الأخبار الطوال » (١٩٤ : ١٩٦) ، « تاريخ الطبري » (٥ / ٥٣ ، ٥٤) ، محمد حميد الله « مجموعة الوثائق السياسية » (٢٨١ ، ٢٨٢) .

(٣) هذا جزء من حديث طويل في « صحيح مسلم » في باب جامع الصلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (٢ / ١٦٨ : ١٧٠) .

الشيعة في ذلك الوقت (١).

ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين وغير المحدثين من العلماء الأعلام أطلق عليهم لقب الشيعة ،وقد يكونون من أعلام السنّة ؛ لأنَّ للتشيع في زمن السلف مفهومًا وتعريفًا غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة ، ولهذا قال الإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في معرض الحديث عمن رمى ببدعة التشيع من المحدثين قال :« إن البدعة على ضربين « فبدعة صغرى » كغلو التشيع أو كالتشيع من غير غلو ، فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين ، والورع ، والصدق ، فلو ردَّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ثم « بدعة كبرى » كالرفض الكامل ، والغلو فيه ، والحط على أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة ، وأيضًا فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقًا ولا مأمونًا ؛ بل الكذب شعارهم والتقيَّة والنفاق دثارهم ، فكيف يقبل نقل من هذا حاله حاشا وكلاً .

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان ، والزبير ، وطلحة ، ومعاوية وطائفة ممن حارب عليًا رضي الله عنه وتعرض لسبهم .

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفّر هؤلاء السادة ، ويتبرأ من الشيخين ، فهذا ضال مفتر (٢).

❑❑❑

---

(١) انظر : « منهاج السنة » (٢ / ٦٧) تحقيق د « رشاد سالم » .
(٢) « ميزان الاعتدال » (١ / ٥ ، ٦) ، وانظر :« لسان الميزان » لابن حجر (١ / ٩ ، ١٠) .

كيف ومتى تسرب الغلو إلى فرقة الشيعة؟

بدأ الغلو يتسرب إلى فرقة الشيعة في أواخر عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد رجل يدعي عبد الله بن سبأ [١]، وأصله من أهل اليمن كان يهوديًا من أمة سوداء .

وقد تواتر ذكر عبد الله بن سبأ اليهودي في كتب الشيعة والسنة ،وأكدوا على أنه هو أساس المذهب الشيعي ، والحجر الأول في بنائه ، وها نحن نذكر ما ورد في كتب السنة والشيعة في شأن ابن سبأ .

يقول المقريزي :« وكان ابتداء التشيع أن رجلاً من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أسلم فقيل له : عبد الله بن سبأ ، وعرف بابن السوداء »[٢] .

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة : « قامت الشيعة ظاهرة في آخر عصر الخليفة الثالث عثمان ، وقد نمت وترعرعت في عهد علي رضي الله عنه من غير أن يعمل على تنميتها » .

قال : « والذي تولى رعاية هذا المذهب هو عبد الله بن سبأ الذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان ، والذي ترأس مجموعة ممن دخلوا في الإسلام ظاهرًا وأضمروا الكفر باطنًا فأخذوا يشيعون السوء عن ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، ويذكرون على بن أبي طالب رضي الله عنه بالخير »[٣] .

أمَّا شيخ المؤرخين الإمام الطبري ، فإنه يعطينا إشارات كافية عن سيرة ابن سبأ

---

(١) زعم بعض الروافض أن عبد الله بن سبأ هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه ، قال ذلك الدكتور على الوردي ،وهو شيعي ، في كتابه « وعاظ السلاطين » (٢٧٤) ، والدكتور « كامل مصطفى الشيبي » وهو شيعي معاصر ، في كتابه « الصلة بين التصوف والتشيع » (٤٠ ، ٤١) ، ومرادكم من هذا الزعم الخبيث إلصاق العقائد الفاسدة التي قال بها ابن سبأ بعمار بن ياسر رضي الله عنه !! فتبًا لهؤلاء الملاعين .

(٢) « خطوط المقريزي » (٢ / ٣٣٤) .

(٣) « تاريخ المذاهب الإسلامية » (٢٩ : ٣٤) بتصرف . دار الفكر العربي .

في نشأته وأفكاره ومنهجه وأغراضه يقول : « كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمن عثمان . ثم تنقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز . ثم البصرة . ثم الكوفة . ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عنه عند أهل الشام فأخرجوه حتى أقر مصر فاعتمر فيها . فقال لهم فيما يقول : « لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدًا يرجع ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ » [القصص : ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى . فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها .

ثم قال لهم بعد ذلك : « إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد » . ثم قال : « محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء » . ثم قال بعد ذلك: « من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصية علي وصي رسول الله » .

ثم قال لهم بعد ذلك : « إن عثمان أخذها بغير حق ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه . وابدؤوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر » .

فبث دعاته وكاتب من كان استفسد من الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، ويكتب كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم ،وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون ، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار ، فقالوا : إنَّا لفي عافية مما فيه الناس ، فأتوا عثمان فقالوا : « يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا ؟ قال : لا ، والله ماجاءني إلا السلامة ، قالوا : « فإنا قد أتانا » ، وأخبروه بالذي أسقط إليهم ، قال : « فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليَّ » . قالوا :

« نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم» فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وفرق رجالاً سواهم فرجعوا جميعًا قبل عمار . فقالوا : « أيها الناس ما أنكرنا شيئًا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعًا الأمر أمر المسلمين ، إلاَّ أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم . واستبطأ الناس عمارًا حتى ظنوا أنه قد اغتيل ، فلم يفاجئهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمارًا قد استماله قوم بمصر ، وقد انقطعوا إليه منهم عبد الله بن السوداء ، وخالد بن ملجم ، وسودان ابن حمران ، وكنانة بن بشر » [1].

وقال ابن خلدون في « تاريخه » : « إن عبد الله بن سبأ يعرف بابن السوداء كان يهوديًا ، فهاجر أيام عثمان ، فلم يحسن إسلامه ، فأخرج من البصرة فلحق بالكوفة. ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر ، وكان يكثر الطعن على عثمان ، ويدعو في السر إلى أهل البيت ، وكان يحرض الناس على القيام في ذلك ، والطعن على الأمراء فاستمال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضًا ، وكان معه خالد ابن ملجم ، وسودان بن حمران ، وكنانة بن بشر ، فثبطوا عمارًا عن المسير إلى المدينة ، وكان ممن أنكروه على عثمان : إخراج أبي ذر من الشام ، ومن المدينة إلى الربذة ، وكان الذي دعا إلى ذلك شدة الورع من أبي ذر ، وحمله الناس على شدائد الأمور ، والزهد في الدنيا ، وأنه لا ينبغي لأحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه، ويأخذ بالظاهر في ذم الادخار بكنز الذهب والفضة ، وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله : المال مال الله ، ويوهم أن في ذلك احتجانه للمال ، وصرفه على المسلمين حتى عتب أبو ذر معاوية ، فاستعتب له ، وقال : سأقول : مال المسلمين ، وأتى ابن سبأ إلى أبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت بمثل ذلك ، فدفعوه وجاء به عبادة إلى معاوية ، وقال : هذا الذي بعث عليك أبا ذر » .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر عن أبي عساكر في « تاريخه » : « كان أصله من اليمن ، وكان يهوديًا فأظهر الإسلام ، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة

---

(١) « تاريخ الطبري » (٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩) ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة .

ويدخل بينهم الشر ، ودخل دمشق لذلك »[(١)] .

ويقول البغدادي : « كان ابن السوداء في الأصل يهوديًا من أهل الحيرة ، فأظهر إسلامه ، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ، ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة ، أن لكل نبي وصيًا ،وأن عليًا وصي محمد ، وأنه خير الأوصياء كما أن محمدًا خير الأنبياء ، فلمَّا سمع ذلك منه شيعة علي . قالوا لعلي : إنه من محبيك، فرفع علي قدره وأجلسه تحت درجة منبره . ثم بلغه عنه غلوه فيه ، فَهَمَّ أن يقتله فنهاه ابن عباس ، وقال : إن قتلته اختلف عليك أصحابك ، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام ، وتحتاج إلى مداراة أصحابك ، فلمَّا خشي الفتنة التي خافها ابن عباس نفاه إلى المدائن ، فافتتن به الرعاع بعد قتل علي »[(٢)] .

أمَّا ابن حزم ، فيوضح لنا سبب نفي علي له إلى المدائن ،وأنه صاحب أول بدعة في الإسلام فيقول :« عبد الله بن سبأ الحميري الذي قال لعلي أنت أنت ، يعني : أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن ، كان يهوديًا فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصًى موسى مثل ما قال في علي ، وهو أول من أظهر القول بإمامة علي ، ومنه تشعبت أصناف الغلاة ، وزعم أن عليًا حيًا لم يقتل ،وفيه الجزء الإلهي، وهو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا ، وهو أول من قال بالتوقف والغيبة والرجعة ، وقال : بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي »[(٣)] .

وأمَّا ما ورد في كتب الشيعة أنفسهم عن عبد الله بن سبأ ، فها هي نصوصهم في شأنه .

١ ـ قال النوبختي[(٤)] : « فلما قتل عليٌّ ـ عليه السلام ـ افترقت الأمة التي أثبتت

---

(١) « تاريخ ابن خلدون » (٢ / ١٣٩) ، تحت عنوان : بدأ الانتفاض على عثمان .

(٢) « الفرق بين الفرق » (٢٢٥) ، دار الآفاق الجديد ، بيروت .

(٣) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢ / ١١) ، دار المثنى ، بغداد .

(٤) هو أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، وهو أحد أعلام الرافضة ، وعلمائها في القرن الثالث الهجري. قال عنه الطوسي: أبو محمد، متكلم، فيلسوف ، وكان إماميًا «شيعيًا» حسن الاعتقاد، ثقة ، وهو من معالم العلماء.« فهرست الطوسي» (٩٨) ط / الهند .

له الإمامة من الله ورسوله فرضًا واجبًا فصاروا فرقًا ثلاثة :

فرقة منها قالت : إن عليًا لم يُقتل ، ولم يمت ، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ،ويملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا ، فهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة ، وأول من قال منها بالغلو ، وهذه الفرقة تسمى « السبئية » أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان أظهر الطعن على أبي بكر ، وعمر ، وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وقال: إن عليًا عليه السلام أمره بذلك ، فأخذه عليٌ فسأله عن قوله هذا فأقرّ به ، فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت ، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك ؟ فسيره إلى المدائن . وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليٍّ عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا ، فأسلم ووالى عليًا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون (١) بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام بمثل ذلك ، وهو أول من شهد القول بفرض إمامة عليٍّ عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه ، وأكفرهم فمن ها هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهود .

ولمّا بلغ عبد الله بن سبأ وأصحابه ،وهو بالمدائن نعي عليٍّ قال للذي نعاه : كذبت يا عدو الله . ولو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ، ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملك الأرض . ثم مضى وأصحابه من يومهم حتى أناخوا بباب عليّ ، فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه ، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده : سبحان الله ، أما علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد ؟ قالوا : إنا لنعلم أنه لم يقتل ، ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه ، وسوطه ، كما

= وقال عنه نور الله التستري : الحسن بن موسى من أكابر هذه الطائفة ، وعلماء هذه السلالة ، وكان متكلمًا ، فيلسوفًا ، إمامي الاعتقاد . « مجالس المؤمنين » للتستري (٩٨) ط / إيران .

(١) يوشع بن نون هو الغلام الذي رحل مع موسى عليه السلام لمقابلة الخضر عليه السلام .

قادهم بحجته وبرهانه ، وإنه ليسمع النجوى ، ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام [١] .

٢ ـ ويقول الكشي [٢] في كتابه « رجال الكشي » :

«وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ، ووالى عليًا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في عليٍّ مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه ، وكفَّرهم ، ومن هنا قال من خالف الشيعة : إن التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية [٣].

وقد أورد الكشي خمس روايات يسندها إلى أئمتهم في البراءة من عبد الله بن سبأ ، ولعنه وذمه . أورد منها :

ما روى عن أبي جعفر أنه قال : « أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى عن ذلك . فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، فدعاه وسأله فأقر بذلك » ، وقال : « نعم أنت هو ، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله ، وأني نبي ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « ويلك ، قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب ، فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام لم يتب ، فأحرقه بالنار ، وقال: إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك » .

---

(١) « فرق الشيعة » للنوبختي (٣٢ ، ٣٣) تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني ، ط / دار الرشاد ، القاهرة (١٩٩٢ م) .

(٢) هو أبو عمرو بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، من علماء القرن الرابع للشيعة ، وذكروا أن داره كان مرتعًا للشيعة ، وقالوا فيه : إنه ثقة ، عين ، بصير بالأخبار والرجال ، كثير العلم ، حسن الإعتقاد ، مستقيم المذهب .

وقالوا في كتابه في التراجم : أهم كتاب في الرجال ، هي أربعة كتب عليها المعول ، وهي الأصول الأربعة في هذا الباب ، وأهمها وأقدمها هو « معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين المعروف برجال الكشي » .

(٣) « رجال الكشي » (١٠١) ، ط / مؤسسة الأعلمي بكربلاء العراق .

وعن أبي عبد الله أنه قال : « لعن الله عبـد الله بن سبأ ، إنَّه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أميـر المؤمنين عليه السلام عبدًا لله طائعًا ، الويل لمن كذب علينا ، وإن قومًا يقولون فينا ، ما لا نقوله في أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم » [(١)].

٣ ـ سعد بن عبد الله القمي [(٢)] :

تحدث عن السـبئية وابن سـبأ في كتاب المقـالات والفرق فقال : « هذه الفـرقة تسمى السبئية أصحاب عبـد الله بن سبأ ،وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني ، وساعده على ذلك عبد الله بن حرسي وابـن أسود ، وهما من أجلة أصحابه ، وكان أولَ من أظهـر الطعن على أبي بكـر ، وعمـر ، وعـثـمان ، والـصحـابة ، وتبـرأ منهم» [(٣)].

٤ ـ ابن أبي الحديد ت (٦٥٦ هـ) :

ذكر أن ابن سبأ أول من أظهر الغلو في زمن علي رضي الله عنه قال : « وأول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ ، قام إليه وهو يخطب فقال له : أنت أنت ، وجعل يكررها ، فـقال له : ويلك من أنا ؟ فـقال : أنت الله ، فأمـر بأخذه ، وأخـذ قوم كانوا معه على رأيه » [(٤)].

٥ ـ نعمة الله الجزائري ت (١١١٢هـ) :

يقول نعـمة الله الجزائري ، في كتابه « الأنـوار النعمانية » : « قـال عبد الله بن سبـأ لعلي عليـه السلام : أنت الإله حـقًا ، فنفـاه عليّ عليه السـلام إلى المدائن ، وقيل: إنه كـان يهوديًا فـأسلم ، وكان في اليـهودية يقـول في يوشع بن نون ، وفي

---

(١) « رجال الكشي » (٧٠ ، ٧١) .

(٢) هو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، قيل : إنه عربي الأصل ، وأنه ينتسب إلى بني الأشعر من قبـائل اليمن ، وقيل : إنه سمي كذلك ؛ لأنَّه أمه ولدته كثـير الشعر على بدنه ، وهو من أعلام الشيعة وعلمائها . ويذكر الحلبي أنه توفى سنة (٣٠١ هـ) ، وقيل : سنة (٢٩٩ هـ).

(٣) « المقالات والفرق » (٢٠) تحقيق الدكتور « محمد جواد مشكور » .

(٤) « شرح نهج البلاغة » (٥ / ٥) .

موسى ، مثل ما قاله في علي . . » [١].

٦ ـ الماقاني (ت ١٣٥١ هـ) :

ترجم لابن سبأ في تنقيح المقال . وذكر أنه جاء ذكره في كتاب « من لا يحضره الفقيه » في باب التعقيب ، وفي باب أصحاب أمير المؤمنين ، ونقل قول الصدوق فيه، وهو : « عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر ، وأظهر الغلو » ، وقال : «غال ملعون ، حرقه أمير المؤمنين بالنار ، وكان يزعم أن عليًا إله ، وأنه نبي » .

ثم ذكر روايات الكشي في عبد الله بن سبأ [٢].

٧ ـ وقال الحلمي الشيعي الحسن بن علي في كتابه الرجالي المشهور :

« عبد الله بن سبأ رجع إلى الكفر ، وأظهر الغلو ، كان يدعي النبوة ، وأن عليًا ـ عليه السلام ـ هو الله ، فاستتابه عليه السلام ثلاثة أيام فلم يرجع ، فأحرقه في النار في جملة سبعين رجلاً ادعو فيه ذلك . . » [٣] .

ومن خلال ما ذكرناه من كتب السنة والشيعة عن ابن سبأ يتبين أنه أول من أحدث الغلو في فرقة الشيعة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ مبينًا أن ابن سبأ أول من أحدث الرفض ، والغلو المذموم . قال : « وأصل الرفض من المنافقين والزنادقة ، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق ، وأظهر الغلو في عليٍّ بدعوى الإمامة ،والنص عليه وادعى العصمة له » [٤].

وذكر أيضًا : « أن ابن سبأ المنافق الزنديق أراد فساد دين الإسلام ، وأراد أن يصنع بالمسلمين ما صنع بولس بالنصارى ، لكن لم يتأت له ما تأتى لبولس لضعف النصارى وعقلهم ، فإن المسيح ـ عليه السلام ـ رُفِعَ ولم يتبعه خلق كثير يعلمون دينه، ويقومون به علمًا وعملاً ، فلما ابتدع بولس ما ابتدع من الغلو في المسيح تبعه على ذلك طوائف أحبوا الغلو في المسيح ، فقام أهل الحق فخالفوهم ، وأنكروا عليهم فقتلت الملوك بعضهم ، وبعضهم اعتزلوا في الصوامع والأديرة ، وهذه الأمة،

(١) « الأنوار النعمانية » (٢ / ٢٣٤) .
(٢) « تنقيح المقال في علم الرجال » (٢ / ١٨٣ ، ١٨٤) .
(٣) « كتاب الرجال » للحلي ، (٤٦٩) ط / طهران (١٣٨٣ هـ) .
(٤) « مجموع الفتاوى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٤٣٥) .

ولله الحمد لا يزال فيها طائفة ظاهرة على الحق ، فلا يتمكن ملحد ولا مبتدع من إفساده بغلو أو انتصار على الحق ،ولكن يضل من يتبعه على ضلاله » (١).

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية :

« إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق ، قصده إبطال دين الإسلام ، والقدح في الرسول ﷺ ، كما ذكر العلماء ، فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام ، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه ، كما فعل بولس بدين النصرانية ، فأظهر التنسك. ثم أظهر الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله . . » (٢).

وأما العقائد الخبيثة التي بثها ابن سبأ اليهودي في مذهب الشيعة ، فسيأتي الحديث عنها بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

❑❑❑

---

(١) « منهاج السنة » (٣ / ٢٦١) .

(٢) « شرح العقيدة الطحاوية » (٥٧٨) .

أسماء فرقة الشيعة

يقول أحد أئمة الشيعة ،وهو كاشف الغطاء :

« تتجاوز طوائف الشيعة المائة أو أكثر ببعض الاعتبارات ، والفوارق ، ولكن يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية التي تمثل أكبر طائفة في المسلمين بعد طائفة السنة » (١).

ويوضح لنا كاشف الغطاء سبب تسمية الشيعة بهذا الاسم فيقول : « إن أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق المسلمين هو القول بإمامة الأئمة الاثنى عشر ، وبه سميت هذه الطائفة بالإمامية » (٢).

قلت : فهذه الطائفة تسمى بالشيعة الإمامية أو الشيعة الإمامية الاثنى عشرية .

وهناك أسماء أخرى اشتهرت بها هذه الطائفة ، وهي : الشيعة الجعفرية ، والشيعة الرافضة ، وهي تعرف بالجعفرية نسبة إلى الإمام جعفر الصادق الإمام السادس عندهم ، فقد كان من فقهاء عصره ، وينسب إليه فقه الطائفة .

فقد سادت عندهم مقولة مفادها أنه ما دام أمر الإمامة الكبرى محصور في عليّ، وولده فحفيده الفقيه جعفر الصادق ، وبقية الأئمة أولى بالاتباع من غيرهم في مسائل الدين وشؤون الحياة (٣).

ومن هنا ولد الفقه الجعفري ، ونسبت الطائفة إليه لتميزه بأصوله الخاصة المنبثقة عن أصولهم العامة .

وأما اسم الرافضة ، فإن الذي أطلقه عليهم هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم.

قال الرازي : « إنما سموا بالروافض ؛ لأنَّ زيد بن الحسين بن علي بن أبي

(١)« أصل الشيعة وأصولها » (٦٠) .
(٢)« المصدر السابق » (٥٩) .
(٣)« الشيعة والتصحيح » د « موسى الموسوي » (١٣) .

طالب رضي الله عنه خرج علي هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه ، ولم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم : أي زيد بن علي «رفضتموني » قالوا : نعم ، فبقي عليهم هذا الاسم »[١] .

وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائة ، يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ في صدد بيانه ما حدث في هذه السنة : « فيها كان مقتل زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وكان سبب ذلك أنه لما أخذ البيعة ممن بايعه من أهل الكوفة أمرهم في أول هذه السنة بالخروج والتأهب له ، فشرعوا في أخذ الأهبة لذلك ، فانطلق رجل يُقال له : سليمان بن سراقة إلى يوسف بن عمر نائب العراق فأخبره ـ وهو بالحيرة يومئذ ـ خبر زيد بن علي هذا ، ومن معه من أهل الكوفة فبعث يوسف ابن عمر يتطلبه ويلح في طلبه ، فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له : ما قولك ـ يرحمك الله ـ في أبي بكر وعمر ؟ فقال : غفر الله لهما ما سمعت أحدًا من أهل بيتي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرًا ، قالوا : فَلِمَ تطالب إذًا بدم أهل البيت ؟ فقال : إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر ، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرًا ، وقد وُلوا فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنَّة ، قالوا : فلم تقاتل هؤلاء إذًا ؟ قال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك ، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم ، وإني أدعو إلى كتاب الله وسُنَّة نبيه ،وإحياء السنن وإماتة البدع ، فإن تسمعوا يكن خيرًا لكم ولي ، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل ، فرفضوه ، وانصرفوا عنه ، ونقضوا بيعته وتركوه ، فلهذا سموا الرافضة من يومئذ »[٢] .

قال الإمام أبو الحسن الأشعري : « وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ، ويتولى أبا بكر ، وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجور ، فلمَّا ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر ، وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه ،

---

(١) « اعتقاد فرق المسلمين والمشركين » (٥٢) .
(٢) « البداية والنهاية » (٩ / ٣٧٠ ، ٣٧١) .

فـقال لهم : « رفـضـتمـوني » ، فـيـقال : إنهم سـمـوا الرافضـة لقـول زيد لهم «رفضتموني» [١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن أول ما عرف لفظ الرافضة في الإسلام عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية ، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم ، فـسموا رافـضة » [٢]، وقال : « ومن زمن خـروج زيد افترقت الشيـعة إلى رافضة وزيدية ، فـإنه لما سئل عن أبي بكر ، وعمر ، فـترحم عليهما رفـضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه ، وسمى من لم يرفضه من الشيعة زيديًا لانتسابهم إليه » [٣].

وبهذا يتبين سـبب تسميتـهم بالرافضة ، لرفضـهم زيد بن علي الذي منعهم من سب الشيخين رضي الله عنهما ، وأصبحـت كلمة الرافضة تطلق على كل من غـلا في مذهب الشيعة وأجاز الطعن في الصحابة .

❐❐❐

(١) « مقالات الإسلاميين » (١ / ١٣٧) .
(٢) « مجموع الفتاوى » (١٣ / ٣٦) .
(٣) « منهاج السنة » (١ / ٨) .

عقائد الشيعة

عقيدة الشيعة في أئمتهم الاثنى عشر

يعتقد الشيعة الإمامية أن الإمامة ركن من أركان الدين ، وأصل من أصوله ، وهذه بعض مروياتهم في هذه المسألة :

من ذلك ما يرويه الكليني [1] بسنده عن أبي جعفر ، قال : « بني الإسلام على

---

(١) هو محمد بن يعقوب الكليني من أكابر علماء الإمامية الشيعة ، قال عنه البحراني في اللؤلؤة (٣٨٧) : « ومحمد شيخ أصحابنا في وقته بالرأي ووجههم ، وكان أوثق الناس في الحديث ، وأثبتهم صنف كتاب الكافي في عشرين سنة ، ومات ببغداد في سنة (٣٢٨) وقيل: (٣٢٩هـ)»، وكذلك النجاشي في « رجاله » (٢٦٦) .

« وقال عبد السيد محمد صادق بحر العلوم في تعليقه على « لؤلؤة البحرين » (٣٨٨) :

« وكان مجلسه مثابة أكابر العلماء الراحلين في طلب العلم ، كانوا يحضرون حلقته لمذاكرته ومفاضته والتفقه عليه . وكان ـ رحمه الله ـ عالمًا ، متعمقًا ، محدثًا ثقة ، حجَّة عدلاً ، سديد القول ، يعد من أفاضل حملة الأدب ، وفحول أهل العلم ، وشيوخ رجال الفقه ، وكبار أئمة الإسلام ، مضافًا إلى أنه من أبدال الزهادة ، والعبادة ، والمعرفة ، والتأله ، والإخلاص ، وكان عارفًا بالتواريخ والطبقات ، صنف كتاب الرجال ، كلمانيًا بارعًا ألف كتاب الرد على القرامطة ، وأما عنايته بالآداب فمن إماراتها كتاباه رسائل الأئمة ـ عليهم السلام ـ وما قيل في الأئمة من الشعر، ولعل كتابه تفسير الرؤيا خير كتاب أخرج في باب التعبير .

« والكافي ـ بحق ـ هو جؤنة حافلة بأطايب الأخبار ونفيس الأعلاق من العلم والدين ، والشرائع والأحكام ، والأمر والنهي والزواجر ، والسنن ، والآداب ، والآثار . وتنم مقدمة ذلك الكتاب القيم ، وطائفة من فقره التوضيحية ، في أثناء كل باب من الأبواب على علو قدره،في صناعة الكتابة ، وارتفاع درجته في الإنشاء ، ووقوفه على سر العربية ، وبسطته في الفصاحة ،ومنزلته في بلاغة الكلام ، وقد ظل حجة المتفقهين عصورًا طويلة ، ولا يزال موصول الإسناد والرواية مع تغير الزمان ، وتبدل الدهور ، وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به ، والثقة بخبره والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره ـ على أنه ـ القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم وهو عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الحديث » .

وقال الدكتور « حسين علي محفوظ » (٨) من مقدمته للكافي المطبوع بإيران (١٣٨١ هـ) :

« سيرة الكليني معروفة في التواريخ ، وكتب الرجال ، والمشيخات الحديثية وكتابه النفيس الكبير الكافي مطبوع ، رزق فضيلة الشهرة ، والذكر الجميل ،وانتشار الصيت ، فلا يبرح أهل الفقه ممدودي الطرف إليه ، شاخصي البصر نحوه ، ولا يزال حملة الحديث عاكفين على استيضاح =

خمس : على الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني : الولاية »[١] .

فالولاية ـ أي إمامة الاثنى عشر ـ يعتبرونها الركن الخامس للإسلام ، وأحيانًا يجعلون أركان الإسلام ثلاثة ، الولاية أحدها . يروي الكليني بسنده عن الصادق «ع» قال : « أثافي الإسلام ثلاثة : الصلاة ، والزكاة ، والولاية ، ولا تصح واحدة منهن إلا بصاحبتيها »[٢] .

ويقولون : إن الولاية أفضل أركان الإسلام فعن زرارة عن أبي جعفر قال : «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ،والولاية قال زرارة قلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل . . »[٣] .

ويقولون : إن الولاية لا رخصة فيها ، فعن أبي عبد الله قال : « إن الله افترض على أمة محمد خمس فرائض الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وولايتنا فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة »[٤] ، ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصة »[٥] . قال شيخهم المجلسي عن حديثهم

= غرته ، والاستصباح بأنواره ، وهو مدد رواة آثار النبوة ووعاة آل محمد ـ عليهم السلام ـ وحماة شريعة أهل البيت ، ونقلة أخبار الشيعة ، ما انفكوا يستندون في استنباط الفتيا إليه ، وهو ممن يعتمد عليه في استخراج الأحكام ، خليق أن يتوارث ، حقيق أن يتوفر على تدارسه ، جدير أن يعني بما تضمن من محاسن الأخبار وجواهر الكلام ، وطرائف الحكم » .

(١) الكليني : « الكافي » كتاب الإيمان والكفر ، باب دعائم الإسلام (٢ / ١٨) رقم (٣) ، وانظر أيضًا (٢١) رقم (٧ ، ٨) قال في « شرح الكافي » في بيان درجة هذا الحديث عندهم : «موثق كالصحيح » أي : هو صحيح عندهم « الشافي شرح الكافي » (٥ / ٢٨) رقم (١٤٨٧) .

(٢) « الكافي » كتاب الإيمان والكفر ، باب دعائم الإسلام (٢ / ١٨) رقم (٣) .

(٣) « المصدر السابق » (٢ / ١٨) ،وقد قال في « الشافي » في بيان درجة الحديث عندهم : «صحيح» ، « الشافي » (٥ / ٥٩) ، وقد ورد حديثهم هذا في « تفسير العياشي » (١ / ١٩١)، « تفسير البرهان » (١ / ٣٠٣) ، « البحار » (١ / ٣٩٤) .

(٤) قال المجلسي : قوله فرخص لهم في أشياء أي : كقصر الصلاة في السفر ، وترك الصيام في السفر، والمرض ، والحج ، والزكاة مع عدم الاستطاعة » « مرآة العقول » (٤ / ٣٦٩) .

(٥) « الكافي » على هامش « مرآة العقول » (٤ / ٣٦٩) ، وانظر : « الكافي » طبعة طهران (٢ / ٢٢) .

هذا : صحيح [١] .

ويعتقد الشيعة الإمامية أن النبي ﷺ قد نصَّ على اثنى عشر إمامًا ، ويعتقدون أن الإمامة كالنبوة في كل شئ ، وأن من أنكر إمامتهم ، أو واحد منهم فهو كافر مرتد مخلد في النار ، وها هي نصوصهم في ذلك :

قال محمد رضا المظفر : الإمامة لا تكون إلاَّ بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله . وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس ، فليس لهم إذا شاؤوا أن ينصبوا أحدًا نصبوه ، وإذا شاؤوا أن يعينوا إمامًا لهم عينوه ، ومتى شاؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه ، ليصبح لهم البقاء بلا إمام ، بل (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض [٢] .

وقال أيضًا : « نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ أو لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده ، ونعتقد أن النبي ﷺ نص على خليفته ، والإمام في البرية من بعده ، فعين ابن عمه عليّ بن أبي طالب أميرًا للمؤمنين ، وأمينا للوحي ، وإمامًا للخلق في عدة مواطن » [٣] .

ويقول « الزنجاني » في كتابه « عقائد الإمامية » وتحت عنوان « عقيدة الشيعة في أن الإمامة بالنص » ما نصه :

« وتعتقد الإمامية أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنص ، إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده ، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق ، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هاديًا مرشدًا لعامة البشر كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه ؛ لأنَّ الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الإمامة قاطبة ، يجب ألا

---

(١) « مرآة العقول » (٤ / ٣٦٩) .

(٢) « عقائد الإمامية » (٨٨) .

(٣) « المصدر السابق » (٦٠ ، ٦١) .

يعرف إلا بتعريف الله تعالى »[١].

ويقول « محمد الحسين » الكاشف الغطاء : « الإمامة منصب إلهي يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ، ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ، ويأمرهم باتباعه »[٢].

ويقول « أحمد الوابلي » : « والأئمة حجج الله كالرسل سواء بسواء ؛ لأنَّ الإمام منصوب من قبل الله تعالى لهداية البشر »[٣].

ويقول « الخميني » في كتابه « الحكومة الإسلامية » : « إننا نعتقد بالولاية ، وبأن الرسول ﷺ استخلف بأمر من الله »[٤].

وقال أيضًا : « فقد استخلف بأمر من الله من يقوم من بعده على هذه المهام»[٥].

وقال أيضًا :« إن الإمام منصوص عليه بالذات »[٦].

وأخيرًا يقول : « ولولا تعيينه الخليفة من بعده لكان غير مبلغ رسالته »[٧].

وأما الروايات التي يروونها في النص على الأئمة فنذكر لك ـ أخي السني ـ بعضًا منها :

روى الكليني في « أصول الكافي » باب : ما جاء في الاثنى عشر والنص عليهم: عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، قال : قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة ، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : أيَّ الأوقات أحببته . فخلا به في بعض الأيام فقال له : يا جابر

(١) « عقائد الإمامية الاثنى عشرية » (١٨١ ، ١٨٢) .
(٢) « أصل الشيعة وأصولها » (٦٥) .
(٣) « هوية التشيع » (١٤٦) ، ط / دار الكتاب الإسلامي ، قُم ، إيران .
(٤) « الحكومة الإسلامية » (٢٠) .
(٥) « المرجع السابق » (٢٥) .
(٦) « المرجع السابق » (٣٩) .
(٧) « المرجع السابق » (٢٣) .

أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة ـ عليها السلام ـ بنت رسول الله ﷺ ، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب ؟ فقال جابر : أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة ـ عليها السلام ـ في حياة رسول الله ﷺ ، فهنيتها بولادة الحسين ، ورأيت في يديها لوحًا أخضر ، ظننت أنه من زمرد ،ورأيت فيه كتابًا أبيض ، شبه لون الشمس ، فقلت لها : بأبي وأمي يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح؟ فقالت : هذا لوح أهداه الله إلى رسوله ﷺ فيه اسم أبي واسم علي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي ، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك . قال جابر : فأعطتنيه أمك فاطمة ـ عليها السلام ـ فقرأته واستنسخته ، فقال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال : نعم ، فمشى معه أبي إلى منزله فأخرج صحيفة من رق ، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك .

فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفًا ، فقال جابر : فأشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبًا .

وخيرتي في علي ، وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوة ، وأمتحنه بالاضطلاع بها ، يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي ، حق القول مني لأسرته بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه ، وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار ، وأختم بالسعادة لابنه على وليي وناصري ، والشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي ، والخازن لعلمي الحسن وأكمل ذلك بابنه « م ح م د » رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى ، وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه ، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ، ويكونون خائفين مرعوبين ، وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل والرنة في نسائهم ، أولئك أوليائي حقًا ، بهم أدفع كل فتنة عمياء حينئذ ، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون .

قال عبد الرحمن بن سالم : قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك قصته إلا عن أهله [١].

قلت : إن مفهوم هذه الرواية لا يقل ضلالاً عن القول بتحريف القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم نزل مشافهة ، والكليني ـ وقد أعظم الفرية ـ يزعم أن تعيين أئمة الشيعة الاثنى عشرية نزل مكتوبًا بخط إلهي ، فتضييع الأمر الإلهي المكتوب بخط الله تعالى لا يقل عن تضييع الأمر الإلهي غير المكتوب ، وقد صرح الكليني بالقول بتحريف القرآن الكريم ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

وروى الصدوق عن جابر بن زيد الجعفي [٢] قال : « سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لَمَّا أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩].

قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله ، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه وآله السلام : هم خلفائي من بعدي يا جابر ، وأئمة الهدى

(١) « أصول الكافي » (١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(٢) جابر بن يزيد الجعفي ، أحد أعمدة الرافضة في الرواية ، ويزعمون أنه روى عن الباقر سبعين ألف حديث ، وعن باقي الأئمة مائة وأربعين ألف حديث « وسائل الشيعة » للحر العاملي (٢٠ / ١٥١) .

مع أنه ـ بشهادة كتب الرافضة ـ لم يدخل على جعفر الصادق ـ رحمه الله تعالى ـ ولم يره عند أبيه إلا مرة واحدة : عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ عن أحاديث جابر ، فقال : « ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة ، وما دخل عليّ قط » . « رجال الكشي » (١٧١).

و يزعم الجعفي أنه روى خمسين ألف حديث ما سمعه منه أحد . « رجال الكشي » (١٧١) ، وإنما كان يذهب إلى الجبال ، فيحفر حفرة ، ويدلي رأسه فيها ، ويقول : حدثني محمد بن علي كذا وكذا . « رجال الكشي » (١٧١) .

وقد اتهمه كثير من علماء الجرح والتعديل من المسلمين بالوضع ، والكذب أمثال : يحيى بن معين، الإمام الشعبي الذي قال له : يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ ، والإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ الذي قال فيه : « ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي » .
وكذلك النسائي ، وابن حبان ، والفسوي ، والعقيلي ، وغيرهم من علماء الإسلام .

بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب . ثم الحسن . ثم الحسين . ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التورية [1] بالباقر ، وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي ابن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ، ثم سمي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده محمد بن الحسين بن علي ، ذلك الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها » [2].

وروى الصدوق القمي في « أماليه» : أن النبي ﷺ قال : لعن الله من خالف عليًا ، عليّ الإمام ، الخليفة من بعدي ، ومن تقدم على عليٍّ فقد تقدم عليَّ ، ومن فارقه فقد فارقني » [3].

وروى الصدوق أيضًا ، عن أبي الحسن ـ عليه السلام ـ قال : ولاية علي ـ عليه السلام ـ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ـ فضلاً عن القرآن ـ ولن يبعث الله رسولاً

---

(١) أي التوراة !! ولا أدري لماذا عدل النبي ﷺ عن اللفظ الوارد في القرآن ، وهو « التوراة » وأتى بلفظ غريب لم تعهده العرب ؟!

وقد علّق الشيخ أحمد الكسروي على مثل هذه الألفاظ فقال : ومما يجب التنبه عليه العجمة البينة في بعض أحاديثهم وأدعيتهم الدالة على أن واضعها لم يكن عربيًا ؛ بل إيرانيًا أو غيره من العجم . وقد نبه على ذلك بعض أصحابنا في رسالة له أرسلها إليّ من خومسار ، وكتب فيها ما يأتي :

« نقلوا عن السيد بن طاوس (هو شيخهم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس) أنه سمع صاحب الزمان (يعني : الإمام الثاني عشر المختفي في السرداب) يناجي الله في السرداب سحرًا ويدعوا الشيعة قائلاً : « اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع نورنا ، وبقية طينتنا ، وقد فعلوا ذنوبًا كثيرة ، اتكالاً على حبنا وولايتنا ، فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنه فقد رضينا !! وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاض بها عن خمسنا !! وأدخلهم الجنة فزحزحهم عن النار !! ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك !! فهذا الدعاء لا ريب في أنه وضعه بعض الإيرانيين ، فإن قول « وقد فعلوا ذنوبًا » ليس إلا تعبيرًا إيرانيًا ، والعرب تقول : « أذنبوا » أو « اقترفوا الذنوب» .

ثم هذا الدعاء يرينا ما كان عليه زعماء الروافض من الإهانة لله وسوء المعتقد ، فإن هذا ليس كلام مخلوق للخالق ؛ بل هو كلام آمر لمأمور له يأمره وينهاه تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوًا كبيرًا . اهـ « الشيعة والتشيع » (٩٣ ، ٩٤) .

(٢) « كشف الغمة في معرفة الأئمة » للأربلي (٢ / ٥٠٩) .

(٣) « أمالي الصدوق » لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (٥٨٦) .

إلا بنبوة محمد ﷺ ووصيه عليّ ـ عليه السلام [١] .

ذكر الكليني في « أصول الكافي » روايات عن الأئمة ، فمن ذلك :

١ ـ روى عن أبي جعفر قوله : « لما قضى محمد نوبته واستكمل أيامه ، أوحى الله تعالى إليه ، أن يا محمد ، قد قضيت نوبتك ، واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك ،والإيمان ، والاسم الأكبر ، وميراث علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب » [٢] .

٢ ـ وروى عن أبي عبد الله جعفر الصادق ﷺ أنه قال : « إن الله عز وجل أنزل على نبيه ﷺ كتابًا قبل وفاته ، فقال : يا محمد ، هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك ، قال : وما النجبة يا جبريل ؟ فقال : علي بن أبي طالب وولده ـ عليهم السلام ـ وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وأمره أن يفك خاتمًا منه ويعمل بما فيه ، ففك أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ خاتمًا وعمل بما فيه . ثم دفعه إلى ابنه الحسن ـ عليه السلام ـ وهكذا كل واحد يدفعه لما بعده . ثم كذلك إلى قيام المهدي » [٣] .

٣ ـ وروى الكليني عن سليم بن قيس قال : شهدت وصية أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ حين أوصى إلى ابنه الحسن ـ عليه السلام ـ وأشهد على وصية الحسين ـ عليه السلام ـ ومحمدًا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته . ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ، وقال لابنه الحسن ـ عليه السلام ـ يا بني ، أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك ، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى إلى رسول الله ﷺ ودفع إليّ كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ـ عليه السلام ـ ثم أقبل على ابنه الحسين ـ عليه السلام ـ فقال :

« وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك هذا . ثم أخذ بيد علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ ثم قال لعلي بن الحسين : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي وأقرئه من رسول الله ﷺ ومني السلام » [٤] .

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) « أصول الكافي » (١ / ٢٩٣) .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » (١ / ٢٩٧ ، ٢٩٨) .

هذه جملة من روايات كثيرة ، ذكرها علماؤهم الثقات أردت من سردها بيان أن القول بالنص عقيدة راسخة عندهم ، وأنها جاءت على ألسنة الأئمة ـ على حد زعم الشيعة ـ حيث إنهم معصومون ،والمعصوم لا ينص إلا على المعصوم مثله .

تعقيب على مسألة النص على الإمام:

يعتقد الشيعة الإمامية أن جميع صحابة النبي ﷺ قد كفروا وارتدوا ـ ما عدا خمسة فقط [(١)] ـ لأنَّهم خانوا وصية النبي ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه ، ولم يبايعوه بالخلافة بعد موت النبي ﷺ ، وإنَّمَا بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

ونحن نقول للشيعة :

لو كان هناك نص على علي ـ رضي الله عنه ـ لكان من الواجب عليه أن يبينه وبخاصة إذا علمنا ـ حسب معتقد الشيعة ـ أن النص بوحي من الله ، فكيف خالف عليّ رضي الله عنه أمر الله فسلم الأمر لغير أهله ورضي به ؟ أليس في هذا تنقيص من حقه رضي الله عنه وحاشاه أن يكون كذلك .

ذكر ابن حجر عن القرطبي قوله ـ في الشيعة :

« وهؤلاء تنقصوا عليًا من حيث قصدوا تعظيمه ؛ لأنَّهم نسبوه ـ مع شجاعته العظمى ، وصلابته في الدين ـ إلى المداهنة ، والتقية ، والإعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك [(٢)] » .

ونقول لهم أيضًا : « من الثابت أن عليًا رضي الله عنه قد بايع الخلفاء قبله طائعًا مختارًا ، وإن دل هذا فإنما يدل على أنه لو كان هناك نص لذكره ، واحتج به ، أو امتنع عن المبايعة على أقل تقدير ،وإلا فكما يقول ابن حزم :

« كيف حل لعلي رضي الله عنه أن يبايع طائعًا رجلاً إمًّا كافرًا ، وإما فاسقًا جاحدًا ـ على حد قولهم ـ لنص رسول الله ﷺ ويعينه على أمره ويجالسه ويواليه إلى أن مات ثم يبايع بعده عمر بن الخطاب مبادرًا غير متردد ساعة فما فوقها ، غير مكره ؛ بل

---

(١) سيأتي الكلام بالتفصيل عن هذه المسألة .

(٢) « فتح الباري » (٥ / ٣٦٢) .

طائعًا ،وصحبه وأعانه على أمره . ثم قبل إدخاله في الشورى أحد ستة رجال ، فكيف حل لعلي ﷺ عند هؤلاء الجهال أن يشارك بنفسه في شورى ضالة »[(١)] .

ويقول الدكتور « محمد التركماني » :

« من المعلوم أن علي بن أبي طالب ﷺ قد بايع أبا بكر بالخلافة ، فهل يعقل أن علي بن أبي طالب بايع أبا بكر ، وأخفى حديثًا سمعه من رسول الله ﷺ يكلفه بالخلافة . ثم لم يحتج عند استخلاف أبي بكر لعمر بأنه أحق منه لنص النبي ﷺ على إمامته ؟! ولم شارك في الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب إن كان قد نص على إمامته ؟! .

وكان يكفيه أن يعلن إمامته للناس ، ويكفيه مؤونة البحث ، والاستقصاء ثلاثة أيام . ثم اختيار غيره»[(٢)] .

ويقول أيضًا : « وهل يظن إلا جاهل أن علي بن أبي طالب ﷺ قد علم الخبر **بإمامته ، وكتمه خوفًا على** نفسه ، وهو البطل الشجاع الذي لا يهاب الموت »[(٣)] .

ولا يقف ﷺ **إلى** هذا الحد من المبايعة ؛ بل نجده يعترف بصحة خلافه أبي **بكر ، وعمر ، وعثمان** ﷺ فيقول في كتاب أرسله **إلى** معاوية ﷺ : « إنه بايعني **القوم الذين بايعوا أبا بكر** ، وعمر ، وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن **للشاهد أن يختار ولا للغائب** أن يرد ، وإنَّمَا الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل سموه إمامًا كان ذلك لله رضا ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أبو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى »[(٤)] .

وذكر هذا الكلام في أهم المصادر عند الشيعة ـ وهو « نهج البلاغة » يدل على أنه لا يوجد نص أصلاً ،وإلا لذكره ﷺ لمعاوية ﷺ ولم يقل بأن الأمر شورى

(١) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٤ / ٩٦) .
(٢) « تعريف بمذهب الشيعة الإمامية » (ص٣٣) .
(٣) « المرجع السابق » (٣٤) .
(٤) « نهج البلاغة » (٣ / ٧) .

للمهاجرين ، والأنصار.

ويقول للشيعة أيضًا : ومما يدل أيضًا على بطلان الوصية المزعومة أن عليًا ﷺ لما تولى الإمارة بعد عثمان ﷺ ما عاب على الخلفاء قبله أو ذكر ما يدل على هضمهم حقه ، يقول ابن حزم :

« فما غير حكما من أحكام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ولا أبطل عهدًا من عهودهم ، ولو كان ذلك باطلاً لما كان في سعة من أن يمضي الباطل وينفذه ، وقد ارتفعت التقية عنه »(١).

بل أكثر من ذلك أن عليًا ﷺ لم يكن يرغب في الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ .

فقد جاء في « نهج البلاغة » وهو من أهم المصادر عند الشيعة أن عليًا ﷺ لما جاءه القوم يبايعوه بعد قتل عثمان ﷺ خطبهم وقال :

« دعوني والتمسوا غيري ، فإنَّا مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان ، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم ، وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا »(٢).

وجاء أيضًا أنه خاطب طلحة والزبير ﷺ بعد بيعته بالخلافة فكان مما قاله : «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها ، وحملتموني عليها »(٣).

ونقول للشيعة أيضًا : « إذا كانت الإمامة بالنص كما تزعمون ، فكيف يتنازل الحسن بن علي ﷺ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ ؟

يقول ابن حزم : « فلو كان الأمر في الإمامة على ما يقول هؤلاء السخفاء ، لما

---

(١) « الفصل » (٥ / ٩٧) .
(٢) « نهج البلاغة » (١ / ١٨١ ، ١٨٢) .
(٣) « المرجع السابق » (٢ / ١٨٤) .

كان الحسن رضي الله عنه في سعة من أن يسلمـها لمعاوية رضي الله عنه فيعـينه على الضلال ،وعلى إبطال الحق وهدم الذين فـيكون شـريكه في كل مظلمـة ، ويبطل عـهد رسـول الله صلى الله عليه وسلم »(١) .

ولم يقف الأمر عند تـنازل الحسن بن علي رضي الله عنه عن الخلافـة لمعاوية ؛ بـل كان الحسن رضي الله عنه يرى أن معاوية أفضـل عنده من شيعته ، وقد ورد هذا في كـتب الشيعة أنفـسهم ، فـقد روى أبو منصـور الطبرسي عن الحـسن بن علي رضي الله عنه ، أنه قال : «أرى، والله معاوية خيـر لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قـتلي ،وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالـي ،والله لئن أخذ مني معاوية عهـدًا أحقن به دمي ، وأومن به في أهلي ، ولو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلمًا » (٢) .

وأكثر من ذلك أنهم أوردوا في كتبهم أيضًا أن عليًا رضي الله عنه كان يفضل أتباع معاوية علي أتباعه !

فقـد قال كمـا فـي « نهـج البـلاغة » (١/ ١٨٨ ، ١٩٠) ط / دار المعرفة : «لوددت والله أن معـاوية صارفني بكـم صرف الدينار بالدرهـم ، فـأخذ مني عـشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاثة واثنين صم ذوو أسماع ، وبكم ذوو كلام وعـمي ذوو أبصار لا أحرار صـدق عند اللقاء ،ولا إخـوان ثقة عند البلاء . . ».

فما هو جواب الشيعـة عن كل هـذه الوقائع ؟ .

❏❏❏

(١) « الفصل » (٤ / ١٠٥) .

(٢) « الاحتجاج » للطبرسي (٢ / ١٠).

أقوال الشيعة في عصمة الأئمة

يعتقد الشيعة أن أئمتهم معصومون عن الخطأ سواء أكان الخطأ سهوًا أم عمدًا ، وذلك لعلاقة العصمة بالنص والارتباط بينهما .

يقول علي البحراني : « إن العصمة شرط في الإمام ، ودللنا على أن هؤلاء هم المنصوص عليهم بالإمامة ، فلزم من ذلك أن يكونوا معصومين ؛ إذ لا شيء من الإمام غير معصوم ، وهؤلاء أئمة بالنص فيكونون معصومين ، وحاصل هذا الدليل أن العصمة شرط في الإمام ، والاثنا عشر المذكورون هم الأئمة بالنص فتجب لهم العصمة »(١) .

ويقول السيد محسن الأمين : « الدليل على أن الإمام يجب أن يكون منصوبًا من الله تعالى : أن الإمام يجب أن يكون معصومًا ، والعصمة لا يطلع عليها إلا الله تعالى ؛ لأنَّه لو كان اختيار الإمام بيد الرعية لم يؤمن من النزاع ، والفتن ، واتباع الهوى ، واختيار من ليس بأهل للإمامة »(٢) .

ويقول الشيخ محسن حسن الزين عن الشيعة : « لما كانوا يعتقدون بوجوب النص على الإمام ـ بحكم العقل والنقل ـ قالوا : إن النبي ﷺ قد نص عليه وعينه ، ولم يهمل أمره ، ولما كان اعتقادهم بوجوب عصمة المعين ، وكونه أفضل الأمة وأقضاها قالوا : إن الذي عينه رسول الله ﷺ ونصبه إمامًا ونائبًا عنه هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن العصمة لم توجد في غيره »(٣) .

ويقول أيضًا : « والإمامة عند الشيعة لا تكون إلا بنص وتعيين ، والمعين لابد أن يكون معصومًا كالنبي ﷺ »(٤) .

كانت هذه جملة من بعض أقوال الشيعة عن علاقة العصمة بالنص ، وبيان مدى الارتباط بينهما ، فالإمام ـ عندهم ـ منصوص عليه من الله تعالى !

---

(١) « منار الهدى » (٣٥٠) .

(٢) « الدر الثمين » (١ / ٢٤) .

(٣) « الشيعة في التاريخ » (٤٥ ، ٤٦) .

(٤) « المرجع السابق » (٤٥) .

والله عز وجل لا بنص إلا على معصوم ، فالنتيجة الحتمية ـ عندهم ـ أن الإمام معصوم !

والأئمة في اعتقاد الشيعةِ ليسوا معصومين من الكبائر ،والصغائر فقط ؛ بل من كل شيء حتى السهو والنسيان ـ كما مر ـ ونذكر هنا عدة من أقوالهم عن القول بعصمة الأئمة المطلقة :

قال محمد رضا المظفر : « ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها ، وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت ، عمدًا وسهوًا . كما يجب أن يكون معصومًا من السهو ، والخطأ ، والنسيان ؛ لأنَّ الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق»[(١)].

ويقول ابن أبي حديد : « لا تجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدًا ، ولا خطأ ، ولا سهوًا ،ولا على سبيل التأويل والشبهة مثل الأنبياء »[(٢)].

ويقول أيضًا : « وأطردت الإمامية هذا القول في الأئمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الأنبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها »[(٣)].

وأيضًا يقول « السيد حسين بحر العلوم » في تعليقه على « تلخيص الشافي » (١/ ٦٢) : « والعصمة عند الإمامية شرط أساسي لجميع الأنبياء والأئمة ـ عليهم السلام ـ سواء في الذنوب الكبيرة ،والصغيرة قبل النبوة ، والإمامة وبعدهما على سبيل العمد والنسيان » .

وقال المجلسي : « أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمدًا وخطأ ونسيانًا، قبل النبوة ، والإمامة وبعدهما ؛ بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى . ولم يخالف في ذلك إلا

(١) « عقائد الإمامية » (٨٩) ط / مؤسسة الإمام الحسين ، بيروت (١٩٩٠ م) .
(٢) « شرح نهج البلاغة » (٧ / ١٢) .
(٣) « المصدر السابق » (٧ / ١١) .

الصدوق « محمد بن بابويه » وشيخه « ابن الوليد » ، فإنَّهما جوزا الإسهاء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الأحكام»[١] .

وقال الطوسي : « لا يجوز عليهم ـ أي : على الأئمة ـ السهو ، والنسيان فيما يؤدونه عن الله ، فأمَّا غير ذلك فإنَّه يجوز أن ينسوه أو يسهوا عنه مما لم يؤد ذلك إلى الإخلال بكمال العقل . وكيف لا يجوز عليهم ذلك ، وهم ينامون ، ويمرضون ، ويغشى عليهم ، والنوم سهو ، وينسون كثيرًا من متصرفاتهم أيضًا ، وما جرى لهم فيما مضى من الزمان »[٢] .

وروى صاحب كتاب « أمالي شيخ صدوق » عن « علي الرضا » في معرض حديثه عن الأئمة ، والإمامة يقول « الرضا » :

« الإمام كالشمس الساطعة للعالم ،وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار ، الإمام البدر المنير ، والسراج الظاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى ، والبلد القفار ، ولجج البحار ، الإمام الماء العذب على الظمأ ، والدال على الهدى ، والمنجي من الردى ، الإمام النار على اليافع ، الحار من اصطلى به ، والدليل على المسالك من فارقه فهالك ، الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل ، والشمس المضيئة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة ، الإمام الرفيق ، والولد الرقيق ، والأخ الشقيق ، ومفزع العباد في الواهية، الإمام أمين الله في أرضه ، وحجته على عباده ، وخليفته على بلاده ، والداعي إلى الله ، والذابّ عن حرم الله ، الإمام المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين ، الإمام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، الإمام عالم لا يجهل ، راع لا ينكل ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة والعلم والعبادة ، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطايا ، والزلل ، والعثار ، وخصه الله بذلك ليكون حجته

(١) « بحار الأنوار » (٢٥ / ٣٥٠ ، ٣٥١) .
(٢) « التبيان » (٤ / ١٦٥ ، ١٦٦) .

على عباده ، وشاهدًا على خلقه . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء [١].

ويتحدث « جعفر الخليلي » عن صفات الإمام فيقول : « يجب أن يكون الإمام كالنبي معصومًا عند الشيعة ، والعصمة هي أن يكون النبي وخلفاؤه من بعده ،وهم الأئمة الاثنا عشر معصومين من جميع الرذائل ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ؛ بل يرى الشيعة أن العصمة تشمل أكثر من ذلك فتعصم الإمام من الخطأ ، والهوى ، والميول العاطفية ؛ لأنَّ الأحكام ، والفتاوى ، والقواعد تختل موازينها إذا ما رافقتها الأخطاء ، والميول العاطفية ، والظنون ، والشبه ، لذلك يجب أن تصدر الأحكام عن قواعد ثابتة راسخة ، ويجب أن تكون الأقوال كاملة ،ودالة على معانيها لا يعتورها شيء من الشبه والنسيان ، لذلك اعتبر الشيعة صفة العصمة أساسية في الأئمة كما هي أساسية في النبي محمد ﷺ » [٢].

ويقول الخميني : « نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظًا لهم ؛ لأنَّ الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة ، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين ، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم » [٣].

وقول الخميني عن أئمته : « لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة » .

فهذا القول يدل على خروج الأئمة عن طبيعتهم البشرية إلى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم .

تكفير الشيعة لمن نفى العصمة عن أئمتهم :

روى الزنجاني في عقائده عن الصدوق قوله : « اعتقادنا في الأنبياء ،والرسل ، والأئمة ، والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون لا صغيرًا ولا كبيرًا ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون ، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ، ومن جهلهم فهو كافر » [٤].

❑❑❑

(١) « أمالي شيخ صدوق » (٦٧٦ : ٦٨٠) .
(٢) « موسوعة العتبات » (٢٨٤) .
(٣) « الحكومة الإسلامية » : « منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى » (٩١) .
(٤) « عقائد الإمامية الاثنا عشرية » (٢ / ١٥٧) .

كيف نشأ القول بعصمة الأئمة

ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن القول بعصمة الأئمة إنما ظهر على يد عبد الله بن سبأ اليهودي ، فيقول :

« أول ما ابتدعت مقالة الغالية في الإسلام من جهة بعض من كان دخل في الإسلام وانتحل التشيع . وقيل : إن أول من أظهر ذلك عبد الله بن سبأ ، وحينئذ ابتدع القول بأن عليًا إمام منصوص على إمامته ، وابتدع أيضًا القول بأنه معصوم» (١) .

القول بالعصمة فكرة يهودية :

من الأشياء التي تبعث على الدهشة أن اليهود لا يعتقدون بعصمة الأنبياء ، ولم يكتفوا بهذا ، بل أسندوا المعصية إليهم حتى جعلوا منهم أبطالاً للجريمة ونسبوا إليهم ارتكاب أعظم الآثام ، ومن يطلع على كتابهم المقدس « العهد القديم » يجد أسفارهم تنطق بذلك بكل جرأة ، ووقاحة على الأنبياء وحاشاهم من ذلك .

فلقد جاء في « سفر التكوين » ما نصه :

« فصعد لوط ، وسكن الجبل وابنتاه معه ؛ لأنَّه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : إن أبانا قد شاخ ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلم نسقي أبانا ونضطجع معه ، فنحيي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة ، ودخلت البكر ، واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ،ولا بقيامها » .

وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة : إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، هلم نسقيه خمرًا ، الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه

(١) « جامع الرسائل » : المجموعة الأولى (٢٦٠ : ٢٦٢) .

« موآب » ، وهو أبو الموآبين إلى اليوم ، والصغيرة ولدت ابنًا ودعت اسمه « بن عمي » وهو بني عمون إلى اليوم » [١].

وذكروا عن نبي الله داود ـ عليه السلام ـ أنه ارتكب جريمة الزنا مع بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي [٢] ، كما اتهموا نبي الله سليمان ـ عليه السلام ـ بأنه ارتد في آخر عمره ، وكان يعبد الأصنام وبنى المعابد لها [٣].

وإذا كانت هذه هي نظرة اليهود ـ لعنهم الله ـ إلى أنبياء الله ورسله ، فإن الشئ الغريب أنهم يثبتون العصمة ، وعدم الخطأ إلى « حاخاماتهم » ؛ بل يثبتون لهم العصمة المطلقة !!. جاء في « الكنز المرصود » [٤].

وقد حصلت مشاحنة يومًا بين حاخامين أحدهما يدعي الرابي « شاب » ، والثاني « باركباره » ،وحلف كل منهما أن أحد الحاخامات قال كيت وكيت مما ادعوه، ولم يفصل في الخلاف الواقع بينهما ، فجاء الحاخام « روسكي » ، وقال : « إن الحاخامين المذكورين قالا الحق ؛ لأنَّ الله جعل الحاخامات معصومين عن الخطأ!!».

والحاخامات « يعتبرون أنفسهم معصومين من كل خطأ ، وأن أقوالهم هي أقوال الله» [٥].

وهم ليسوا بمعصومين وحسب ، بل هم أفضل من الأنبياء ، يقول اليهودي «كرامت » : « اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء ، وزيادة على ذلك يلزمك اعتبارًا أقوال الحاخامات مثل الشريعة ؛ لأنَّ أقوالهم هي قول الله الحي ، فإذا قال لك الحاخام : إن يدك اليمنى هي اليسرى ، وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله ، فما بالك إذا قال : إن اليمنى هي اليمنى واليسرى هي اليسري » [٦].

---

(١) « سفر التكوين » إصحاح (١٩) ، آية (٣ : ٣٨) .
(٢) انظر : « سفر صموئيل الثاني » : إصحاح (١١) ، آية (٢ : ٢٧) .
(٣) انظر : « سفر الملوك الأول » : إصحاح (١١) ، آية (٤ : ١٢) .
(٤) (٤٧) .
(٥) « المرجع السابق » (٤٨) .
(٦) « المرجع السابق » (٤٦) .

وترتب على القول بعصمة الحاخامات أن أدى ذلك إلى الغلو فيهم ، ومضاهاتهم لله عزّ وجلّ ، فمن ذلك قولهم :

- « مخافة الحاخامات هي مخافة الله » [١] .

- « من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ ، وكأنه جادل العزة الإلهية » [٢].

- « إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء » [٢].

هذه هي عقيدة اليهود في عصمة الحاخامات وتأليههم ، أخذها عبد الله بن سبأ عن أجداده اليهود ، وأودعها عند أتباعه !!!

□□□

---

(١) « المرجع السابق » (٤٦) .

(٢) « المرجع السابق » (٤٦) .

تكفير الشيعة لمن أنكر الإمامة

يعتقد الشيعة في كفر من أنكر إمامة الأئمة الاثنى عشر أو واحد منهم ؛ لأنَّ منكر الإمامة كمنكر نبوة النبي ﷺ وهم يذكرون هذا الكلام في كتبهم ،وينسبونه إلى النبي ﷺ ، فقد جاء في كتاب « إكمال الدين وإتمام النعمة » ما نصه : حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن مسعود عن أبيه محمد بن علي قال : حدثني عمران عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن الفضل، عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله عز وجل على خلقه ، وأعلامه في بريته ، من أنكر واحدًا منكم فقد أنكرني ، ومن عصى واحدًا منكم فقد عصاني ، ومن جفا واحدًا منكم فقد جفاني ، ومن وصلكم فقد وصلني ، ومن أطاعكم فقد أطاعني ، ومن والاكم فقد والاني ، ومن عاداكم فقد عاداني ؛ لأنَّكم مني ، خلقتكم من طينتي وأنا منكم (١).

الصدوق القمي في « أماليه » أن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من أنكر إمامة علي ـ عليه السلام ـ بعدي كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبية الله عز وجل (٢).

وقد ذكر هذا القمي الملقب عندهم بالصدوق في رسالة الاعتقادات (١٠٣) ط/ مركز نشر الكتاب ، إيران (١٣٧٠ هـ) ما نصه : « واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ والأئمة من بعده ـ عليهم السلام ـ أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين ، وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد

---

(١) « إكمال الدين وإتمام النعمة » (٣٩١) .

(٢) « أمالي الصدوق » (٥٨٦) .

صلى الله عليه وآله » .

وينقل حديثًا منسوبًا إلى الإمام الصادق أنه قال : « المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا» « رسالة الاعتقادات » (١٠٣) .

وينسب أيضًا إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « الأئمة من بعدي اثني عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي . من أنكر واحدًا منهم قد أنكرني » . « المصدر نفسه » .

وأقوال الصدوق هذه وأحاديثه نقلها عنه علامتهم « محمد باقر المجلسي » في «بحار الأنوار » (٢٧ / ٦١ ، ٦٢) .

وقال المفيد : « اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة ، فهو كافر ضال ، مستحق للخلود في النار ». « بحار الأنوار » للمجلسي (٢٣ / ٣٩٠) ، والمجلسي ذكر قول المفيد لتأييد رأيه.

والمفيد كان رأس الإمامية ، وشيخًا لشيخ طائفتهم أبي جعفر الطوسي .

ويقول شيخهم ومحدثهم « يوسف البحراني » في موسوعته المعتمدة عند الشيعة « الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة » (١٨ / ١٥٣) ط / دار الأضواء الشيعية ، بيروت ، لبنان : « وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله ، وبين من كفر بالأئمة ـ عليهم السلام ـ مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين » .

ويقول حكيمهم ومحققهم وفيلسوفهم « محمد محسن » المعروف بالفيض الكاشاني في « منهاج الحياة » (٤٨) ط / الدار الإسلامية ، بيروت (١٩٨٧ م) : « ومن جحد إمامة أحدهم ـ أي : الأئمة الاثنى عشر ـ فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء ـ عليهم السلام » .

ويقول الملا « محمد باقر المجلسي » ،والذي يلقبونه بالعلم العلامة الحجة فخر الأمة في « بحار الأنوار » (٢٣ / ٣٩٠) : « اعلم أن إطلاق لفظ الشرك ، والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين ، والأئمة من ولده ـ عليهم السلام ـ وفضل

عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار » .

ويقول شيخهم « محمد حسن النجفي » في « جواهر الكلام » (٦ / ٦٢) ط / دار إحياء التراث العربي ، بيروت : « والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا ، كالمحكي عن الفاضل « محمد صالح » في « شرح أصول الكافي » ، بل والشريف القاضي نور الله في إحقاق الحق من الحكم بكفر منكري الولاية ؛ لأنَّها أصل من أصول الدين » .

ويقول الخميني في كتابه « الأربعون » حديثًا (٥١٠ ، ٥١١) ط / دار التعارف للمطبوعات ، بيروت (١٩٩١) : عن محمد بن مسلم الثقفي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي - عليهما السلام - عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [الفرقان: ٧٠] فقال - عليه السلام - : «يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب ، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحدًا من الناس ، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقرَّ بسيئاته ، قال الله عزّ وجلّ للكتبة : بدلوها حسنات ، وأظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ! ثم يأمر الله به إلى الجنة ، فهذا تأويل الآية ، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة » .

ويعلق الخميني على هذه الرواية في كتابه المذكور (٥١١) ، فيقول : « ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص شيعة أهل البيت ويحرم عنه الناس الآخرون ؛ لأنَّ الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين - عليهم السلام - بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية كما نذكر ذلك في الفصل التالي » .

ويقول الخميني في « الاربعون حديثًا » (٥١٢) : « إن ما مر في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يعتبر من الأمور المسلمة ، بل تكون من ضروريات مذهب التشيع المقدس ، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر ويتبرك هذا الكتاب بذكر بعض تلك الأخبار » .

يقول الخميني في «كتاب البيع» (٢ / ٤٦٤) ، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قُمْ ، إيران ما نصه : « ولا إشكال على المذهب الحق أن الأئمة والولاة بعد النبي صلى الله عليه وآله سيد الوصيين أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين خلفًا بعد سلف إلى زمان الغيبة فهم ولاة الأمر ،ولهم ما للنبي صلى الله عليه وآله من الولاية العامة ، والخلافة الكلية الإلهية».

وأراد شيخهم « كامل سليمان » ـ وهو شيعي معاصر ـ في كتاب « الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام » (٤٥) ط / السابعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان حديثًا منسوبًا إلى النبي ﷺ ، ونصه : « اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي ، هؤلاء هم خلفائي ، وأوصيائي ، وأولادي ، وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ،ومن أنكرهم أو أنكر واحدًا منهم فقد أنكرني بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها » .

وأورد أيضًا (٤٤) حديثًا آخر نسبه إلى النبي ﷺ : « المقر بهم ـ أي : الأئمة الاثنى عشر ـ مؤمن والمنكر لهم كافر » .

إنكار الإمامة أشد من إنكار النبوة عند الشيعة :

ويقول علامتهم على الإطلاق « جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي»: أن الإمامة لطف عام ، والنبوة خاص ، ومنكر اللطف العام « الأئمة الاثنى عشر » شر من إنكار اللطف الخاص أي : أن منكر الإمامة شر من منكر النبوة ، وإليك نص ما قاله في كتابه « الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » (١٣) ط / الثالثة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت (١٩٨٢م) ، قال : «الإمامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام لما سيأتي ، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص ، وإلى هذا أشار الصادق ـ عليه السلام ـ بقوله عن منكر الإمامة أصلاً وراسًا ، وهو شرهم » .

تعقيب على كون الإيمان بالإمامة ركنًا من أركان الإسلام :

يقول شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله - في الرد على كون الإيمان بالإمامة ركنًا من أركان الإسلام : فنحن نعلم بالاضطرار من دين محمد بن عبد الله ﷺ أن الناس كانوا إذا أسلموا لم يكن إيمانهم موقوفًا على معرفة الإمامة ، ولم يذكر لهم شيئًا من ذلك ، وما كان أحد أركان الإيمان ، فإذا علم بالاضطرار أن هذا مما لم يكن الرسول يشترطه في الإيمان ، علم أن اشتراطه من الإيمان من أقوال أهل البهتان(١) .

وقال رحمه الله : « القائل إن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين ، وأشرف مسائل المسلمين كاذب بإجماع المسلمين ؛ بل هو كافر فإن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة ، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام ، فالكافر لا يصير مؤمنًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وهذا هو الذي قاتل عليه الرسول ﷺ الكفار أولاً ، حتى استفاض عنه في الصحاح وغيرها أنه قال : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**»(٢) .

وكذلك كان النبي ﷺ يسير في الكفار ، فيحقن دماءهم بالتوبة من الكفر ، لا يذكر لهم الإمامة بحال(٣) .

وقال أيضًا ابن تيمية : « والله تعالى وصف المؤمنين وأحوالهم ، والنبي ﷺ قد فسر الإيمان وذكر شعبه ، ولم يذكر الله ولا رسوله الإمامة في أركان الإيمان »(٤) .

❑❑❑

---

(١) « منهاج السنة النبوية » (١ / ١٠٩) .
(٢) رواه البخاري (١٣٩٩) ، ومسلم (٢٢) واللفظ له .
(٣) « منهاج السنة » (١ / ١٦ ، ١٧) .
(٤) « المرجع السابق » (١ / ٢٥) .

أسماء أئمة الشيعة

قال محمد رضا المظفر :

« ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إمامًا ، نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعًا بأسمائهم[1] . ثم نص المتقدم منهم على من بعده ، على النحو الآتي :

١ - أبو الحسن علي بن أبي طالب « المرتضي » المولود سنة (٢٣) قبل الهجرة، والمقتول سنة (٤٠) بعدها .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي « الزكي » (٢ : ٥٠) .

٣ - أبو عبد الله الحسين بن علي « سيد الشهداء » (٣ : ٦١) .

٤ - أبو محمد علي بن الحسين « زين العابدين » (٣٨ : ٩٥) .

٥ - أبو جعفر محمد بن علي « الباقر » (٥٧ : ١١٤) .

٦ - أبو عبد الله جعفر بن محمد « الصادق » (٨٣ : ١٤٨) .

٧ - أبو إبراهيم موسى بن جعفر « الكاظم » (١٢٨ : ١٨٣) .

٨ - أبو الحسن علي بن موسى « الرضا » (١٤٨ : ٢٠٣) .

٩ - أبو جعفر محمد بن علي « الجواد » (١٩٥ : ٢٢٠) .

١٠ - أبو الحسن علي بن محمد « الهادي » (٢١٢ : ٢٥٤) .

١١ - أبو محمد الحسن بن علي « العسكري » (٢٣٢ : ٢٦٠) .

١٢ - أبو القاسم محمد بن الحسن « المهدي » (٢٥٦) ، وهو الحجة في عصرنا الغائب المنتظر ، عجل الله فرجه ، وسهل مخرجه ، ليملأ الأرض عدلاً وقسطًا بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا .

قلت : وسوف يأتي الكلام بالتفصيل عن المهدي المنتظر عند الشيعة .

❑❑❑

---

(١) « عقائد الإمامية » (٩٧ ، ٩٨) .

حصر الشيعة الإمامة في ولد الحسين

يعتقد الشيعة الإمامية أن الإمام بعد النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ثم انتقلت من بعده إلى ابنه الحسن . ثم من بعد الحسن إلى الحسين . ثم تناقلها أولاد الحسين حتى انتهت إلى المهدي المنتظر ، وهو الإمام الثاني عشر عندهم .

ويعتقدون أن الإمامة قد انحصرت بعد الحسين في أولاده فلا تخرج منهم إلى يوم القيامة .

أمَّا اعتقادهم أن الإمامة محصورة في اثنى عشر ، فلهم في ذلك روايات كثيرة، منه ما رواه الأربلي : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة من بعدي اثنا عشر ، أولهم أنت يا علي ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها »[1]، وروى الصدوق : عن زرارة بن أعين قال : « سمعت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ يقول : نحن اثنا عشر إمامًا منهم حسن وحسين . ثم الأئمة من ولد الحسين »[2].

ويعلل الشيعة الإمامية انحصار الأئمة في هذا العدد بموافقته لعدد أسباط بني إسرائيل .

حتى إن الصدوق وضع في كتابه « الخصال » عنوانًا مستقلاً لإبراز موافقتهم لبني إسرائيل في عدد الأئمة فقال :« أخرج الله عز وجل من بني إسرائيل اثني عشر سبطًا، ونشر من الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ اثني عشر سبطًا » .

وأورد تحت هذا العنوان هذه الرواية :

عن علي بن موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ أنه قال « إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل ، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم اثني عشر سبطا ، وجعل فيهم النبوة والكتاب ، ونشر من الحسن والحسين ابني أمير المؤمنين ـ عليهم السلام ـ من

---

(١) « كشف الغمة » (٢ / ٥٠٧) .
(٢) « الخصال » (٤٧٨) .

فاطمة بنت رسول الله ﷺ اثني عشر سبطًا . . » (١).

ويعلل الأربلي انحصار الأئمة في هذا العدد بعدة وجوه أذكر منها قوله : « إن الله عز وجل أنزل في كتابه العزيز ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَي عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة : ١٢]، فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثني عشر ، فتكون عدة القائمين بهذا كذلك » .

ويقول أيضًا : قال تعالى : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ [الأعراف : ١٥٩ ، ١٦٠] ، فجعل الأسباط الهداة إلى الحق بهذه العدة ، فتكون الأئمة كذلك » (٢).

وأمَّا اعتقادهم حصر الإمامة في ولد الحسين ، وأنها لا تخرج منهم إلى يوم القيامة : فقد دلت على ذلك رواياتهم المنسوبة إلى أئمتهم المعصومين ، وأقوال علمائهم المشهورين ، الواردة في أهم مصادرهم ، ومراجعهم المعتبرة عندهم .

جاء في كتاب « علل الشرائع » وغيره : عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال : « إن الله خص عليًا بوصية رسول الله ﷺ وما يصيبه له ، فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك . ثم وصية للحسن وتسليم الحسين ذلك ، حتى أفضى الأمر إلى الحسين لا ينازعه فيه أحد من السابقة مثل ماله ، واستحقها علي بن الحسين لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٦]، فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب ، وفي أعقاب الأعقاب » (٣).

وجاء في « الكافي » وغيره عن عبد الرحيم بن روح القصير ، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : « سألته عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾[الأحزاب : ٦] . فيمن نزلت ؟ فقال : نزلت في الإمرة ، إنَّ هذه الآية جرت في ولد الحسين ـ عليه السلام ـ من بعده ، فنحن أولى بالأمر وبرسول ﷺ من المؤمنين ، ومن المهاجرين والأنصار

(١) « المرجع السابق » (٤٦٥ ، ٤٦٦) .

(٢) « كشف الغمة » (١ / ٥٤ ، ٥٥) .

(٣) « الصدوق » (٢٠٧) ، والمجلسي : « بحار الأنوار » (٢٥/ ٢٥٨) .

قلت : فولد جعفر لهم فيها نصيب ؟ قال : لا ، قلت : فلولد العباس فيها نصيب ؟ فقال : لا ، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب ، كل ذلك يقول : لا ، ونسيت ولد الحسن ـ عليه السلام ـ فدخلت بعد ذلك عليه ، فقلت : هل لولد الحسن ـ عليه السلام ـ فيها نصيب ؟ فقال : لا ، والله يا عبد الرحيم ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا »[(١)] .

فدلت هاتان الروايتان على اعتقادهم حصر الإمامة بعد علي بن الحسين في أولاد الحسين ، فلا تخرج منهم إلى غيرهم ، ولهم في ذلك روايات كثيرة نضرب عنها صفحًا للاختصار .

أما أقوال علمائهم فقد دلت على ما دلت عليه رواياتهم . وقد نقل إجماع علمائهم على ذلك شيخهم المفيد فقال : « اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي ﷺ في بني هاشم خاصة . ثم في علي ، والحسن ، والحسين ، ومن بعد في ولد الحسين دون ولد الحسن ـ عليه السلام ـ إلى آخر العالم ، وأجمعت المعتزلة ، ومن ذكرناه من الفرق[(٢)] على خلاف ذلك »[(٣)] .

ويُشبِّه الشيعة إجراءهم الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن بإجراء الكهانة عند بني إسرائيل في ولد هارون دون ولد موسى .

روى الصدوق عن هشام بن سالم قال : « قلت للصادق جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ الحسن أفضل أم الحسين ؟ فقال : الحسن أفضل من الحسين ، قال : قلت : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟، فقال : إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة ، كما كانا الحسن والحسين شريكين في الإمامة ، وأن الله عزّ وجلّ جعل النبوة في ولد هارون ،ولم يجعلها في

---

(١) « الكليني » (١ / ٢٨٨) ، والصدوق : « علل الشرائع » (٢٠٧) ، والمجلسي : « بحار الأنوار » (٢٥ / ٢٥٦) .

(٢) يشير إلى الخوارج ،والزيدية ، والمرجئة ، وأصحاب الحديث ، وقد أوردهم المؤلف عند بداية حديثه عن مسألة الإمامة ، وذكر مخالفتهم للإمامية فيها . « أوائل المقالات » (٤٣) .

(٣) « أوائل المقالات » (٤٤).

ولد موسى ، وإن كان موسى أفضل من هارون ـ عليهما السلام »[١] .

ويستدل الشيعة لصحة إمامة أئمتهم بحمل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فمن حمل منهم السلاح فهو الإمام ، ويشبهون ذلك بفعل اليهود الذين يشترطون في ملوكهم أن يحملوا التابوت ،وقد أقروا بذلك .

روى الكليني عن أبي عبد الله أنه قال : « إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وُجِدَ التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة »[٢] .

وروى أيضًا عن أبي عبد الله أنه قال : « إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دار التابوت دار الملك فأينما دار السلاح فينا دار العلم »[٣] .

(١) « كمال الدين وتمام النعمة » (٣١٦) ، المجلسي ، « بحار الأنوار » (٢٥ / ٢٤٩) .
(٢) « أصول الكافي » (١ / ٢٣٨) .
(٣) « المرجع السابق » .

غلو الشيعة في أئمتهم

لقد غالى الشيعة في أئمتهم غلوًا شديدًا ،حتى رفعوهم فوق منزلة النبوة ، بل أطلقوا عليهم الصفات التي اختص بها رب العالمين دون سائر المخلوقين .

ومن هذه الصفات التي يطلقونها على أئمتهم :ادعاؤهم أنهم يعلمون الغيب ، وأنهم لا يخفى عليهم شيء في السماوات ولا في الأرض ، وأنهم يعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة .

ذكر المجلسي [١] في « بحار الأنوار » عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه قال : «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه : جعلت فداك أعندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ويحكم وسعوا صدوركم ، ولتبصر أعينكم ، ولتع قلوبكم ، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ، ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله ، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم ، وما من يوم وليلة إلا والحصي تلد إيلادًا ، كما يلد هذا الخلق ، والله لتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضًا » [٢].

---

(١)هو محمد باقر تقي بن مقصود على الشهير بالمجلسي ، توفى سنة (١١١١ هـ) صاحب المؤلفات العديدة منها « بحار الأنوار » ، « تذكرة الأئمة » ، « حياة القلوب » ، « مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول » ، « كتاب التوحيد » ، « كتاب قصص الأنبياء » ، « كتاب الإمامة » وغيره من المؤلفات .

ترجم له البحراني في « اللؤلؤة » (٥٥) فقال : « وهذا الشيخ كان إمامًا في وقته في علم الحديث وسائر العلوم ، شيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان ، رئيسًا فيها بالرئاستين الدينية والدنيوية ، إمامًا في الجمعة والجماعة ، وهو الذي روج الحديث ونشره لاسيما في الديار العجمية، وترجم لهم الأحاديث العربية ـ بأنواعها ـ بالفارسية ، مضافًا إلى تصلبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبسط يد الجود والكرم ، لكل من قصد وأم ، وقد كانت مملكة الشاه سلطان حسين ـ لمزيد خموله وقلة تدبيره للملك ـ محروسة بوجود شيخنا المذكور ، فلما مات انتقصت أطرافها ، وبدأ اعتسافها ، وأخذت في تلك السنة من يده بلدة قندهار ، ولم يزل الخراب يستولي عليها حتى ذهبت من يده » ا هـ .

(٢)« بحار الأنوار » للمجلسي (٢٦ / ٢٧ ، ٢٨) .

وفي « الكافي » عن عبد الله بن بشر عن أبي عبد الله أنه قال : « إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وأعلم مـا في الجنة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون قـال : ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كـبر على من سمعـه ، فقال : علـمت ذلك من كـتـاب الله عـزّ وجـلّ إن الله عـزّ وجـلّ يـقول : « فـيه تبـيان كل شيء» (١) (٢) .

وعن سيف التـمار قال : كنا مع أبي عـبد الله ـ عليه السلام ـ فـقال : « ورب الكعبة ورب البَنِيَّة » (٣) ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضـر لأخبرتهما أني أعلم منهمـا ،ولأنبأتهمـا بما ليس في أيديهما ؛ لأنَّ مـوسى والخضر أُعطيـا علم ما كان، ولم يعطيا علم مـا يكون ، وما هو كائن حي حتى تقوم السـاعة ، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة » (٤) .

اعتقاد الشيعة أن أئمتهم يأخذون علمهم عن طريق الوحي :

روى الكليني فـي « أصول الكـافي » (١ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) ، باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة : عن أبي عبد الله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [الشورى: ٥٢] ، قال : خلق من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرائيل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعد» .

قال ابن بابويه القمي : « اعتـقادنا في الأخبار الصحيحة عن الأئمـة أنها موافقة لكتاب الله ، متفـقة المعاني ، غير مختلفـة ؛ لأنَّها مأخوذة من طريق الوحي عن الله سبحانه » (٥) .

---

(١) هكذا ورد في المصدر والآية الصحيحة ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء ﴾ [النحل : ٨٩] .

(٢) « الكليني » : « أصول الكافي » (١ / ٢٦١) ، و« بحار الأنوار » (٢٦ / ٢٨) .

(٣) البَنِيَّة هي الكعبـة ، قال ابن الأثير : « وكانت تدعي بنية إبراهيم ـ عليـه السلام ؛ لأنَّه بناها ،وقد كثر قسمهم برب هذه البنية » « النهاية » (١ / ١٥٨) .

(٤) الكليني : « أصول الكافي » (١ / ٢٦١) ، والصفار : « بصائر الدرجات » (١٤٩) .

(٥) « رسالته في الاعتقاد » (١٠٨ ، ١٠٩) .

وقال محمد رضا المظفر [١]:

عقيدتنا في صفات الإمام وعلمه :

ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة ، وكرم ، وعفة ، وصدق ، وعدل ، ومن تدبير ، وعقل ، وحكمة وخلق. والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الإمام .

أمَّا علمه فهو يتلقى المعارف ، والأحكام الإلهية ، وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله . وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه ، فإن توجه إلى شيء ، وشاء أن يعلمه علمه على وجهه الحقيقي ، لا يخطأ فيه ، ولا يشتبه ،ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ، ولا إلى تلقينات المعلمين ، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد؛ ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله في دعائه : « رب زدني علمًا » .

وقال أيضًا :

عقيدتنا في طاعة الأئمة :

ونعتقد أن الأئمة هم أولوا الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم ، وأنهم الشهداء على الناس ، وأنهم أبواب الله والسبل إليه ،والأدلاء عليه ، وإنهم عيبة علمه وتراجمة وحيه ، وأركان توحيده ، وخزان معرفته ، ولذا كانوا أمانًا لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء » على حد تعبيره صلى الله عليه وآله » . وكذلك ـ على حد قوله أيضًا ـ أن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح من ركبها نجا ،ومن تخلف عنها غرق وهوى ، وأنهم حسبما جاء في الكتاب المجيد ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧]، وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرًا .

بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهيه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ووليهم وليه ، وعدوهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم ،

---

(١) « عقائد الإمامية »(٨٩) .

والراد عليهم كالراد على الرسول ، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى . فيجب التسليم لهم ، والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم .

ولهذا نعتقد أن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقي إلا من نمير مائهم ،ولا يصح أخذها إلا منهم ، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم ، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم . إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق في هذا البحر المائج الزاخر بأمواج الشبه والضلالات ، والادعاءات والمنازعات [1].

وقال أيضًا : « الإمامة استمرار للنبوة . والدليل الذي يوجب إرسال الرسل ، وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضًا نصب الإمام بعد الرسول » [2].

ويقول الخميني : « إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصًا ، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر ، وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها» [3].

❑❑❑

(١) « المصدر السابق » (٩١ ، ٩٢) .
(٢) « المصدر السابق » (٨٨) .
(٣) « الحكومة الإسلامية» (١١٣) .

تفضيل الشيعة الأئمة الاثنى عشر على الأنبياء والملائكة ـ عليهم السلام ـ

يعتقد الشيعة أن أئمتهم الاثنى عشر أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ، بما فيهم أولي العزم من الرسل ما عدا النبي محمد ﷺ ؛ بل ومنهم من أطلق أفضليتهم، ولم يستثن النبي محمد ﷺ .

كما يعتقدون أن الأئمة الاثنى عشر أفضل من جميع الملائكة ـ عليهم السلام .

يقول « نعمة الله الجزائري » [1] في « الأنوار النعمانية » مبينًا رأي الإمامية في المفاضلة بين الأنبياء والأئمة: « اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ للأخبار المتواترة ، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين ـ عليهم السلام ـ على الأنبياء ما عدا جدهم ﷺ .

فذهب جماعة : إلى أنهم أفضل باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم ، فإنهم أفضل من الأئمة ـ عليهم السلام ـ وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة ـ عليهم السلام ـ على أولي العزم وغيرهم ، وهو الصواب » [2].

ويقول أحد مشايخهم ، وهو السيد « أمير محمد الكاظمي القزويني » في كتابه «الشيعة في عقائدهم وأحكامهم » (٧٣) ، الطبعة الثانية : « الأئمة من أهل البيت ـ عليهم السلام ـ أفضل من الأنبياء » .

ويقول آية الله السيد « عبد الحسين دستغيب » ، وهو أحد أعوان الخميني في

(١) هو نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري . قال الخوانساري في « روضات الجنات » (٨ / ١٥٠): « كان من أعاظم علمائنا المتأخرين ، وأفاخم فضلائنا المتبحرين ، صاحب قلب سليم ، ووجه وسيم ، وطبع مستقيم ، وله الكتاب « الأنوار النعمانية » المشتمل على ما كان من ثمر عمره جيدًا ، وقال الحر العاملي : فاضل ، عالم ، محقق ، علامة ، جليل القدر ، مات سنة (١١١٢ هـ) ، وهو من تلاميد المجلسي» .

(٢) « الأنوار النعمانية » (١ / ٢٠ ، ٢١) .

كتابه « اليقين » (٤٦) ط / دار التعارف ، بيروت ، لبنان ، (١٩٨٩ م) : «وأئمتنا الاثنا عشر ـ عليهم السلام ـ أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر » .

يقول شيخهم الملقب بالمفيد : « قد قطع قوم من أهل الأمانة بفضل الأئمة ـ عليهم السلام ـ على سائر من تقدَّم من الرسل ، والأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ».

ويقول الخميني [1] في كتابه « الحكومة الإسلامية » (٥٢ ، ٥٣) يقول تحت عنوان الولاية التكوينية :

« وثبوت الولاية ، والحاكمية للإمام ـ عليهم السلام ـ لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله ، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام ، فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون ، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وبموجب ما لدينا من الروايات ، والأحاديث ، فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة ـ عليهم السلام ـ كانوا قبل هذا العالم أنوارًا ، فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله . وقد قال جبرائيل ـ كما ورد في روايات المعراج ـ : لو دنوت أنملة لاحترقت . وقد ورد عنهم ـ عليهم السلام ـ إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل . ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ لا بمعنى أنها خليفة أو حاكمة أو قاضية ، فهذه المنزلة شيء آخر وراء الولاية ، والخلافة ، والإمرة ، وحين نقول : أن فاطمة ـ عليها السلام ـ لم تكن قاضية أو حاكمة أو خليفة ، فليس يعني ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة، كما لا يعني ذلك أنها امرأة عادية من أمثال ما عندنا » .ا هـ.

ويقول عبد الله شبر في كتابه « حق اليقين في معرفة أصول الدين » (١ / ١٠٥) :

---

(١)لاحظ أن الخميني لم يستثن النبي ﷺ من هذا الإطلاق . ولاحظ أيضًا قوله : « إن من ضروريات مذهبنا » ، وقوله : « بموجب ما لدينا من الروايات ، والأحاديث » .

« يجب الإيمان بأن نبينا ﷺ وآله المعصومين أفضل من الأنبياء ، والمرسلين ، ومن الملائكة المقربين لتضافر الأخبار بذلك وتواترها » .

ويقول الممقاني : « ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة ـ عليهم السلام ـ أفضل من أنبياء بني إسرائيل ، كما نطقت بذلك النصوص المتواترة عن كل ممارس لأخبار أهل البيت ـ عليهم السلام ـ الاثنى عشر ، أنه كان يصدر من الأئمة ـ عليهم السلام ـ خوارق للعادة ، نظير ما كان يصدر عن الأنبياء بل أزيد ، وأن الأنبياء والسلف انفتح لهم باب أو بابان من العلم ،وانفتحت للأئمة ـ عليهم السلام ـ بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله إذا قال للشيء كن فيكون ـ جميع الأبواب » [1].

ويقول شيخهم « هاشم البحراني » في كتابه « ينابيع المعاجز ، وأصول الدلائل » (٣١ ، ٣٢) :

« إن عيسى ابن مريم عنده حرفان من اسم الله الأعظم يعمل بهما ، فكان يُحيي بهما الموتى ، ويبرئ الأكمه ، والأبرص وغير ذلك من الآيات والمعجزات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه ، وأنه كان ـ عليه السلام ـ يمشي على الماء ، وسليمان ابن داود عنده حرف واحد ، وقد ذكر الله تعالى له في القرآن من البينات ، والمعجزات من تسخير الشياطين ، والجن ، والريح ، ومعرفة منطق الطير وغير ذلك، وآصف بن برخيا عنده حرف واحد ، وأتى بعرش بلقيس من سبأ أقل من طرفة عين ، فكيف من عنده اثنان وسبعون حرفًا من اسم الله الأعظم ،يكون علمه به له الإقدار على إظهارات المعجزات أكثر من سائر الأنبياء ؛ لأنَّ جميع ما عند الأنبياء عند نبينا والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، وليس ما عندهم عند الأنبياء. فمحمد وآله الأئمة المعصومون مفضلون على الأنبياء ـ عليهم السلام بما أعطاهم الله جل جلاله من العلم فكلما أتت به الأنبياء عليهم السلام ـ من المعجزات والدلالات والبينات على نبوتهم ، فالأئمة الاثنا عشر ـ عليهم السلام ـ الوارثون علمهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لهم المعجزات ، والدلالات ، والبينات على إمامتهم ؛ لأنَّ الإمامة أخت النبوة ، فبذلك يعلم ما منه كانت الآيات، والمعجزات ،

---

(١) « تنقيح المقال » للممقاني (٣ / ٢٣٢) .

والدلالات مما أوْدَع الله جلّ جلالَه الأنبياء والأئمة - عليهم السلام - من الأمور التي يكون لها المعجز منهم ، ليكون بذلك تصدقهم فيما ادعوا من النبوة ، والإمامة ؛ لأنَّ من صدقه الله الصادق فهو صادق ، والله أعلم حيث يجعل رسالته » ا هـ .

وقد عقد الكليني في كتابه « الكافي » أبوابًا عديدة في صفات الأئمة الاثنى عشر ، وهذه بعض عناوين تلك الأبواب :

منها : إن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة ، والأنبياء والرسل [(١)]، باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم [(٢)]، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ،وأنه لا يخفى عليهم شيء [(٣)]، باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها [(٤)]، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله [(٥)]، باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء [(٦)]،باب أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود !!! ، ولا يسألون البينة [(٧)]، باب أن ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة ، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم ، فهو باطل [(٨)]، باب أن الأرض كلها للإمام[(٩)]، باب أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا [(١٠)]، باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه [(١١)].

وينقل الخميني هذا الغلو عن « شرح الكافي » ،وهو : « عن محمد بن سنان

---

(١) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٥٥) .
(٢) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٥٨) .
(٣) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٦٠) .
(٤) « الأصول من الكافي » (١/ ٢٢٧) .
(٥) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٢٨) .
(٦) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٣١) .
(٧) « الأصول من الكافي » (١ / ٣٩٧) .
(٨) « الأصول من الكافي » (١ / ٣٩٩) .
(٩) « الأصول من الكافي » (١ / ٤٠٧) .
(١٠) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٥٨) .
(١١) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٦٣) .

قال : كنت عند أبي جعفر الثاني ، فأجريت حديثًا عن اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد ، إن الله تعالى لم يزل متفردًا بوحدانيته . ثم خلق محمدًا ، وعليًا ، وفاطمة، فمكثوا ألف دهر . ثم خلق الأشياء ، فأشهدهم خلقها ،وأجرى طاعتهم عليها ، وفوض أمورهم إليهم ، فهم يحللون ما يشاؤون ، ويحرمون ما يشاؤون إلا أن يشاء الله تعالى »[1] .

أمًّا روايات الشيعة التي يؤيدون بها عقيدتهم هذه ، فهي كثيرة نذكر لك ـ أخي السني ـ بعضًا منها :

١ ـ روى الكليني في أصوله تحت باب « الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة ، والأنبياء ، والرسل ـ عليهم السلام » ، عن جعفر الصادق أنه قال : « إن لله تبارك وتعالى علمين : علمًا أظهر عليه ملائكته ، وأنبياءه،ورسله فما أظهر عليه ملائكته ،ورسله ، وأنبياءه ، فقد علمناه ، وعلمًا استأثر به ، فإذا بدا لله[2] في شيء منه أعلمنا ذلك ، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا »[3] .

٢ ـ روى الكليني في « أصوله » عن جعفر الصادق ﷺ أنه قال : إن الدنيا والآخرة للإمام ، يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء ، جائز له ذلك من الله»[4] .

٣ ـ روى الكليني عن الإمام الكاظم : « إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم ، وبين الله عزّ وجلّ حتمنًا على الله في تركه لنا ، فأجبنا إلى ذلك ، وما كان بينهما وبين الناس استوهبناه منهم ، وأجابوا إلى ذلك ، وعوضهم الله عزّ وجلّ »[5] .

---

(١) « كشف الأسرار » (٩٢) ،وهو الحديث الخامس من كتاب « مرآة العقول » (٣٥٤) نقلاً عن «إسلام بلا مذاهب » الدكتور : مصطفى الشكعة (٢٠١) .

(٢) سيأتي الكلام بالتفصيل عن عقيدة البراء عند الشيعة .

(٣) « أصول الكافي » (١ / ٢٥٥) .

(٤) « أصول الكافي » (١ / ٤٠٩) .

(٥) « أصول الكافي » (١ / ١٦٢) .

قلت : انظر إلى قول الكليني ، وإلى قول الله عزّ وجلّ في نهاية سورة الغاشية : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية] .

٤ ـ روى الكليني عن جعفر الصادق أنه قال :"إني أعلم ما في السماوات والأرض ، وأعلم ما في الجنة ، وما في النار وأعلم ما كان وما يكون » (١) .

٥ ـ روى الكليني عن أبي بصير أنه قال: قلت لأبي جعفر الصادق ـ عليه السلام: « أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم بإذن الله . ثم قال لي : أدن مني يا أبا محمد ! فدنوت منه ، فمسح على وجهي ، وعلى عيني فأبصرت الشمس ، والسماء ، والأرض ، والبيوت ، وكل شيء في البلد. ثم قال لي : أتحب أن تكون هكذا ، أو بك ما للناس ، وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصًا ؟. قلت : أعود كما كنت ، فمسح على عيني ، فعدت كما كنت » (٢) .

٦ ـ قال المجلسي في « بحار الأنوار » : « روى الشيخ أبو جعفر الطوسي ـ رحمه الله ـ بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام : أنتم الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ ،وأنتم الزكاة وأنتم الحج ؟ فقال : يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ ،ونحن الصيام ،ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلةُ الله ،ونحن وجه الله . قال الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] ،ونحن الآيات، ونحن البينات ، وعدونا في كتاب الله عزّ وجلّ : الفحشاء ، والمنكر ، والبغي ، والخمر ، والميسر ، والأنصاب ،والأزلام ، والأصنام ، والأوثان ، والجبت، والطاغوت ، والميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا ، وفَضَلَنَا ، وجعلناه أمناءه ، وحفظته وخُزَّانَه ، على ما في السموات والأرض ، وجعل لنا أضدادًا وأعداء . فسمانا في كتابه وكَنَّى عن أسمائنا بأحسن

(١) « أصول الكافي » (١ / ٢٦١) .

(٢) « كتاب الحجة من الكافي » (١ / ٤٧٠) .

الأسماء ، وأحبها إليه ، وسمي أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكَنَّى عن أسمائهم ، وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه، وإلى عباده المتقين »[(١)] ا هـ .

٧ - قال أيضًا المجلسي في « بحار الأنوار » :«قال في الكافي عن علي بن رئاب رفعه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : «إن لله نهرًا دون عرشه ، ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره ، وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين : روح القدس ، وروح من أمره ، وإن لله عشر طينات خمسة من الجنة ، وخمسة من الأرض ، ففسر الجنان وفسر الأرض ، قال : ما من نبي ، ولا ملك من بعده جبلة إلا نفخ فيه من إحدى الروحين ، وجعل النبي من إحدى الطينتين . قلت لأبي الحسن الأول - عليه السلام : ما الجبلة ؟ فقال : الخلق غيرنا أهل البيت ، فإن الله عزّ وجلّ خلقنا من العشر طينات ، ونفخ فينا من الروحين جميعًا ، فأطيب بها طيبًا »[(٢)].

٨ - قال أيضًا المجلسي في « بحار الأنوار » عن « الكافي » عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول :

« إن الله خلقنا من نور عظمته . ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقًا بشرًا نورانيين ، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا نصيب ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة دونه مكنونة أسفل من تلك الطينة ، ولم يجعل الله في مثل الذي خلقهم لأحد نصيب إلاَّ الأنبياء، فلذلك صرنا نحن وهم الناس ، وسائر الناس همج للنار ، وإلى النار »[(٣)].

٩ - رووا عن أبي جعفر حديثًا طويلاً في« فضائل الأئمة » وفيه :

« نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد الرسول ﷺ ، ونحن المثاني الذي أعطاه الله عزّ وجلّ نبينا ، ونحن شجرة النبوة ، ومنبت الرحمة ، ومعدن الحكمة ، ومصابيح العلم ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وموضع سر الله ،ووديعة الله جلّ اسمه في عباده ، وحرم الله الأكبر ، وعهده المسؤول عنه ، فمن وفى عهدنا

---

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ٣٠٣) ، و« كنز الفوائد » (٢ ، ٣) .

(٢) « بحار الأنوار » للمجلسي (٦١ / ٣٦) ، ومعنى هذه الرواية أن أرواح الأئمة أطهر ، وأزكى من أرواح الملائكة والأنبياء !!!

(٣) « بحار الأنوار » (٦١ / ٣٥) .

فقد وفى عهد الله ، ومن خـفر فقد خفر ذمة الله وعهـده ، عرفنا من عرفناه وجهلنا من جهلناه، نحن الأسـماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العـباد عملاً إلا بمعـرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه » (١).

١٠ ـ عن علي بن يقطين ، عن موسى بن جـعفر ـ عليه السـلام ـ قال : « والله أوتينا ما أوتي سليمان ، وما لم يؤت سليمان ، وما لم يؤت أحدٌ من العالمين » (٢).

١١ ـ عن الحسـين بن علوان ، عن أبي عبـد الله ـ عليه السـلام ـ قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسـول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعلمـوا ،وعلمنا علم الرسول وعلمهم (٣).

١٢ ـ عن عبد الله بن الوليد السمان قال : قـال الباقر ـ عليه السلام ـ يا عبد الله ما تقـول في علي ، وموسى ، وعـيسى ؟ قلت : مـا عسى أن أقـول . قال : هو والله أعلم منهما . ثم قال : ألستم تقـولون : إن لعلي ما لرسول الله صلى الله عليه وآله من العلم ؟. قلنا : نعم ، والناس ينكرون .قال : فـخاصمهم فيـه بقوله تعالى لموسى ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ٤٥] فعلمنا أنه لم يكتب له الشئ كله ، وقال لعيسى : ﴿ **ولأبين لكم بعض الذي تختلفـون فيه** ﴾ فعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، وقال لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿ **وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء** ﴾ .

وسـئل عن قـوله : ﴿قُلْ كَـفَىٰ بِاللَّهِ شَـهِـيـدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَـابِ﴾ [الرعد:٤٣] قال : والله إيانا عني . وعلى أولنا ، وأفضلنا ، وخـيرنا بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقـال : « إنَّ الْعِلْمَ الذِي نَزَلَ مع آدم على حاله ،وليس يمضي منا عالم إلا خَلَّفَ من يعلم علمه ، والعلم يتوارث » (٤).

---

(١) « علم اليقين في معرفة أصول الدين » (٢ / ٥٧٩) ، محسن الكاشاني .
(٢) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٥٩) المجلسي .
(٣) « بحار الأنوار » (٢٦/ ١٩٤) ، و« بصائر الدرجات » للصفار (٦٢) .
(٤) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٩٨ ، ١٩٩) ، « حق اليقين » لشبر (١ / ١٠٥) .

١٣ ـ عن الصادق قال : « إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا ، وما من يوم يأتي إلا وأخبار أهل الأرض عندنا ، وما يحدث فيها » (١).

١٤ ـ عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : « إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا ،وإنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس . ثم تناول السرير بيده . ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفًا ، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»(٢).

١٥ ـ عن أبي عمران ، قال : قال أبو جعفر ـ عليه السلام : لقد سأل موسى العالم مسألة لم يكن عنده جوابها ، وقد سئل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها ،ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته ولسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها (٣).

١٦ ـ عن سيف التمار، قال : كنا عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ ونحن جماعة في الحجر ، فقال : ورب هذه البنية ، ورب هذه الكعبة ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ، ولا أنبأتهما بما ليس في أيديهما (٤) .

١٧ ـ عن الثمالي ، عن علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ قال : قلت له : جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضرّ؟ فقال : علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل. ثم قال لي : أزيدك ؟ قلت : نعم . قال : ونزاد ما لم تزد الأنبياء (٥).

١٨ ـ عن حسين بن علوان ، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : إنَّ الله

(١) « بحار الأنوار » (٢٦ / ٣٥٦) .
(٢) « بحار الأنوار » (٢٧ / ٢٥) ، و«بصائر الدرجات » (٥٣) .
(٣) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٩٥) ، و« بصائر الدرجات » (٦٣) .
(٤) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٩٦) ، و« بصائر الدرجات » (٦٣) .
(٥) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٩٨) ، و« بصائر الدرجات » (٦٦) .

فضلَّ أولي العزم من الرسل بالعلم على الأنبياء ، وورّثنا علمهم وفضلنا عليهم في فضلهم .

وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يعلمون وعلمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فروينا لشيعتنا ، فمن قبل منهم فهو أفضلهم ،وأينما نكون فشيعتنا معنا (١) .

١٩ - عن محمد بن حماد ، عن أخيه بن حمّاد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول - عليه السلام .

قال : قلت له : جُعِلْتُ فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث علم النبيين كلهم ؟ .

قال : نعم .

قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟.

قال : ما بعث الله نبيًا إلاَّ ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه .

قال : قلت : إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله .

قال : صدقت ،وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل .

قال : فقال : إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره « فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين » حين فقده ، فغضب عليه فقال : «لأعذبنّه عذابًا شديدًا أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين ؛ وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء، فهذا - وهو طائر - قد أُعطى ما لم يعط سليمان ،وقد كانت الريح ، والنمل ، والإنس ،والجنّ ، والشياطين ، والمردة له طائعين ، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه ،وإنّ الله يقول في كتابه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾ [الرعد:٣١] ، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال وتقطّع به البلدان ،وتحيي به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء،

---

(١) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٩٩) .

وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن إليه مما كتبه الماضون ، وجعله الله لنا في أم الكتاب ، إن الله يقول : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل: ٧٥] . ثم قال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء (١).

٢٠ - عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي - عليه السلام - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما خلق الله خلقًا أفضل مني ، ولا أكرم عليه مني .

قال علي - عليه السلام - : قلت : يا رسول الله فأنت أفضل أو جبريل - عليه السلام؟ .

فقال : يا علي إن الله فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضّلني على جميع الأنبياء ، والمرسلين ، والفضل من بعدي لك ، وللأئمة من بعدك ، وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا .

يا علي ، الذين يحملون العرش ، ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

يا علي ، لولانا ما خلق الله آدم ، ولا حواء ، ولا الجنة ، ولا النار ، ولا السماء ، ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه ، وتقديسه ؛ لأنَّ أول ما خلق الله خلق أرواحنا ، فأنطقنا بتوحيده ، وبتمجيده ، وبتحميده . ثم خَلَقَ الملائكةَ ، فلما شاهدوا أرواحنا نورًا واحدًا استعظموا أمرنا ، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلقون ، وأنّه مُنَزَّهٌ عن صفاتنا ، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا ، فبنا اهتدوا إلى معرفة الله ، وتوحيد الله ، وتسبيحه ، وتهليله ، وتحميده وتمجيده » (٢).

٢١ - عن سعيد الأعرج قال : « دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمد - عليهما السلام - فابتدأني ، فقال : يا سليمان ما جاء عن أمير

(١) « الأصول من الكافي » (١/ ٢٢٦) ، كتاب الحجة ،« باب : إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء ، والأوصياء الذين من قبلهم» .
(٢) « علل الشرائع » للصدوق (٥) .

المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ فيه ، وما نهى عنه ، ينتهي عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله ، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله ، وعلى رسوله ، والراد عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله . كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك ، كذلك جرى حكم الأئمة من بعده واحد ، بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض ، وهم الحجة البالغة على من فوق ، ومن تحت الثرى . . » (١).

٢٢ ـ روى المجلسي عن الكافي : عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ : جعلت فداك يا ابن رسول الله . هل يُكره المؤمن على قبض روحه ؟.

قال : لا والله ، إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع المؤمن على قبض روحه ، جزع عند ذلك .

فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمدًا بالحق لأنَّا أبرّ بك ،وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك . افتح عينيك فانظر .

قال : يتمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأئمة من ذريتهم ـ عليهم السلام .

فيقال له : هذا رسول الله ، وأمير المؤمنين ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأئمة ـ عليهم السلام ـ رفقاؤك . قال : فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : ياأيتها النفس المطمئنة إلى محمد ، وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي يعني : محمدًا وأهل بيته ـ وادخلي جنتي فما شيء أحب إليه من استلال روحه ، واللحاق بالمنادي (٢).

٢٣ ـ روى الكليني عن أبي جعفر قال : « إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق ماء عذبًا ، وماء أجاجًا ، فامتزج الماءان ، فأخذ طينًا من أديم الأرض فعركه عركًا

---

(١) « بحار الأنوار » (٢٥ / ٣٥٢) .
(٢) « بحار الأنوار » للمجلسي (٦١ / ٣٨) نقلاً عن « الكافي » للكليني (٣ / ١٢٧) .

شديدًا ، فقال لأصحاب اليمين ، وهم كالذر يدبون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي . ثم قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنَّا كنا عن هذا غافلين . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : ألست بربكم ، وأن هذا محمد رسولي ، وأن هذا علي أمير المؤمنين ؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ، ومحمد رسولي ، وعلي أمير المؤمنين ، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي ـ عليهم السلام ـ، وأن المهدي أنتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعًا وكرهًا . قالوا : أقررنا يا رب وشهدنا . ولم يجحد لآدم ولم يقر ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به ، وهو قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥] قال: إنما هو فترك [(١)] . ثم أمر نارًا فأججت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها ، فهابوها . وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها ،فكانت عليهم بردًا وسلامًا . فقال أصحاب الشمال : يا رب أقلنا، فقال : قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها . ثم ثبتت الطاعة، والولاية، والمعصية» [(٢)] .

٢٤ ـ عن أبي جعفر أنه كان يقول : « بنا عُبد الله ، وبنا عُرف الله ، وبنا وعد الله ، ومحمد ﷺ حجاب الله» [(٣)] .

٢٥ ـ عن الهروي قال : قلت للرضا ـ عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ، ما كانت ؟ فقد اختلفَ الناس فيها ، فمنهم من يروى أنها الحنطة ، ومنه من يروي أنها العنب ، ومنها من يروي أنها شجرة الحسد .

---

(١) جاء في الحاشية : أي معني النسيان هنا الترك ؛ لأنَّ النسيان غير مجوز على الأنبياء ـ عليهم السلام. أو كان في قرارتهم ـ عليهم السلام ـ فترك مكان فنسي ، ولعل السر في عدم عزم آدم على الإقرار بالمهدي استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنساني اتفاق على أمر واحد » .

(٢) « أصول الكافي » (٢ / ٨) .

(٣) « بصائر الدرجات » للصفار (٨٤) .

فقال : كل ذلك حق .

قلت : فما معنى هذه الوجوه على اختلافها ؟

فقال : يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعًا فكانت شجرة الحنطة ، وفيها عنب ، وليست كشجرة الدنيا .

وإن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له ، وبإدخاله الجنة قال في نفسه : هل خلق الله بشرًا أفضل مني ؟ فعلم الله عزّ وجلّ ما وقع في نفسه فناداه : ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي ، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبًا : لا إله إلا الله ،محمد رسول الله ، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ،والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة.

فقال آدم ـ عليه السلام : يا رب من هؤلاء ؟ فقال عزّ وجلّ : من ذريّتك ، وهم خير منك ، ومن جميع خلقي ، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض ، فإيَّاكَ أن تنظر إليهم بعين الحسد ، فأخرجك عن جواري .

فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم ، فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نُهِيَ عنها ، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة ـ عليها السلام ـ بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم ، فأخرجهما الله عزّ وجلّ عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض [(١)].

٢٦ -عن جابر بن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا** ﴾[طه: ١١٥] ، قال : عَهِدَ إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ، ولم يكن له عزم إنهم هكذا ، وإنما سمى أولو العزم؛ لأنَّه عهد إليهم في محمد ،والأوصياء من بعده ، والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك ، والإقرار به [(٢)].

---

(١)« بحار الأنوار » (٢٦ / ٢٧٣) .

(٢)« بحار الأنوار » (٢٦ / ٢٧٨) .

٢٧ - روى الكليني أيضًا عن أبي جعفر قال : « إن الله عزّ وجلّ خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض . وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار . ثم بعثهم في الظلال . فقلت : وأي شئ الظلال؟ فقال : ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئًا ، وليس بشيء. ثم بعث منهم النبيين ، فدعوهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧]. ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين ، فأقر بعضهم وأنكر بعض .

ثم دعوهم إلى ولايتنا ، فأقر بها ، والله من أحب وأنكر من أبغض ، وهو قوله : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ ﴾ [يونس : ٧٤].

ثم قال جعفر - عليه السلام - : كان التكذيب ثم [(١)] .

٢٨ - عن أبي حمزة الشمالي قال : دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين - عليه السلام - وقال له : يا ابن الحسين أنت الذي تقول : إن يونس بن متى إنما لقى من الحوت ما لقي ؛ لأنَّه عرضت عليه ولاية جدك فتوقّف عندها ؟

قال - عليه السلام: بلى ، ثكلتك أمك .

قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين .

فأمر بشدّ عينه بعصابة وعيني بعصابة . ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه .

فقال ابن عمر : يا سيدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي .

ثم قال - عليه السلام : أيتها الحوت .

قال : فأطلع رأسه من البحر مثل الجبل العظيم : لبيك لبيك يا ولي الله .

فقال : من أنت ؟

قال : أنا حوت يونس يا سيدي ، إن الله لم يبعث نبيًا من آدم إلى أن صار

(١) « أصول الكافي » (٢ / ١٠) .

جدّك محمدًا صلى الله عليه وآله ، إلا وقد عرض عليه ولا يتكلم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص ، ومن توقف عنها وتتعتع في حملها ، لقي ما لقي آدم ـ عليه السلام ـ من المصيبة وما لقى نوح عليه السلام من الغرق وما لقى إبراهيم عليه السلام ـ من النار ، وما لقي يوسف ـ عليه السلام ـ من الجب ، وما لقي أيوب ـ عليه السلام ـ من البلاء ، وما لقي داود ـ عليه السلام ـ من الخطيئة ، وإلى أن بعث الله يونسًا ـ عليه السلام ـ فأوحى الله إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليًا، والأئمة الراشدين من صلبه .

فقال : كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه ؟ وذهب مغاضبًا ، فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظمًا ، فمكث في بطني أربعين عامًا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي : أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب ، والأئمة الراشدين من ولده ـ عليهم السلام ـ فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر .

فقال زين العابدين ـ عليه السلام : ارجعي أيتها الحوت إلى وكرك ، فرجع الحوت واستوى الماء [1] .

ونختم روايات الشيعة بتفضيل الأئمة على الأنبياء ،والملائكة ـ عليهم السلام ـ بهذه الرواية العجيبة ، والغريبة ليقف القراء الكرام على عجائب وغرائب دين الشيعة .

عن سلمان الفارسي قال : كنت أنا والحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ ومحمد ابن الحنفية ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمار بن ياسر ، والمقداد بن الأسود الكندي ﷺ ، فقال له ابنه الحسن ـ عليهما السلام : يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ سأل ربه مُلْكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك ، فهل مُلكت ممّا ملك سليمان بن داود شيئًا ؟ فقال ـ عليه السلام : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، إن سليمان بن داود سأل الله عزّ وجلّ الملك فأعطاه ، وإن أباك ملك ما لم يملكه بعد

---

(١) « الأنوار النعمانية » للجزائري (١ / ٢٤ ، ٢٥) .

جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله ، ولا يملكه أحد بعده .

فقال الحسن : نريد أن ترينا مما فضّلك الله عز وجلّ من الكرامة ، فقال ـ عليه السلام ـ : أفعل إن شاء الله ، فقام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وتوضأ وصلّى ركعتين ،ودعا الله عزّ وجلّ بدعوات لم نفهمها . ثم أومأ بيده إلى جهة المغرب فما كان أسرع من أن جاءت سحابة ، فوقفت على الدار ، وإلى جانبها سحابة أخرى .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : أيتها السحابة اهبطي بإذن الله عزّ وجلّ ، فهبطت وهي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وأنك خليفته ووصيّه ، من شكّ فيك فقد هلك ، ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة .

قال : ثم انبسطت السحابة إلى الأرض حتى كأنها بساط موضوع .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : اجلسوا على الغمامة ، فجلسنا وأخذنا مواضعنا ، فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الأولى ، وجلس أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ مفرده. ثم تكلم بكلام ، وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعًا رقيقًا .

فتأملت نحو أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وإذا به على كرسيّ ،والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار .

فقال الحسن : يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود كان مطاعًا بخاتمه ، وأمير المؤمنين بماذا يُطاع ؟ فقال ـ عليه السلام : أنا عين الله في أرضه ، أنا لسانُ الله الناطق في خلقه ، أنا نور الله الذي لا يطفأ ، أنا باب الله الذي يؤتي منه ، وحجته على عباده .

ثم قال : أتحبّون أن أريكم خاتم سليمان بن داود ؟ قلنا : نعم . فأدخل يده إلى جيبه ، فأخرج خاتمًا من ذهب فصّهُ من ياقوتة حمراء عليه مكتوب « محمد وعليّ».

قال سلمان : فتعجبنا من ذلك .

فقال : من أي شيء تعجبون ؟ وما العجب من مثلي ، أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبدًا .

فقال الحسن : أريد أن تريني يأجوج ومأجوج ، والسد الذي بيننا وبينهم ، فسارت الريح تحت السحابة ، فسمعنا لها دويًا كدويّ الرعد وعلت في الهواء ، وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يقدمنا حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو ، وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها وجفّت أغصانها .

فقال الحسن : ما بال هذه الشجرة قد يبست ؟ فقال ـ عليه السلام : سلها فإنها تجيبك . فقال الحسن : أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟ فلم تجبه ، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : بحقي عليك ألا ما أجبتيه .

قال الراوي : والله لقد سمعتها وهي تقول : لبيك ، لبيك يا وصيّ رسول الله وخليفته . ثم قالت : يا أبا محمد إنَّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر ، ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح ، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفخ منها ريح المسك وعليها كرسي ، فيجلس فتسير به ، وكنت أعيش ببركته فانقطع عني منذ أربعين يومًا ، فهذا سبب ما تراه مني .

فقام أمير المؤمنين وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها ، فاخضرّت وعادت إلى حالها ، وأمر الريح فسارت بنا ، وإذا نحن بملك يده في المغرب والأخرى بالمشرق ، فلما نظر الملك إلى المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، وأشهد أنك وصيّه وخليفته حقًا وصدقًا .

فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يده في المغرب والأخرى بالمشرق ؟ فقال ـ عليه السلام : هذا الملك الذي وكله الله عزّ وجلّ بظلمة الليل والنهار ، لا يزول إلى يوم القيامة .

وإن الله عزّ وجلّ جعل أمر الدنيا إليّ، وإن أعمال الخلق تعرض في كل يوم عليّ . ثم ترفع إلى الله عزّ وجلّ . ثم سرنا حتى وقعنا على سد يأجوج ومأجوج ، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ للريح : اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل ، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو ، وهو جبل الخضر ـ عليه السلام ـ فنظرنا إلى السدّ ، وإذا ارتفاعه مدّ البصر ، وهو أسود كقطعة ليل دامس ، يخرج من أرجائه الدخان ،

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام : يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد .

قال سلمان : فرأيت أصنافًا ثلاثة : طول أحدهم مائة وعشرون ذراعًا ، والثاني طول كل واحد مائة وسبعون ذراعًا ، والثالث يفرش أحد أذنيه تحته ،والأخرى يلتحف به .

ثم إن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف فانتهيت إليه ، وإذا هو من زمردة خضراء ،وعليها ملك على صورة النسر ، فلما نظر إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال الملك : السلام عليك يا وصيّ رسول الله وخليفته، أتأذن لي في الكلام ؟ فردّ ـ عليه السلام ـ وقال له : إن شئت تكلّم ، وإن شئت أخبرتك عمّا تسألني عنه .

فقال الملك : بل تقول أنت يا أمير المؤمنين ، قال : تريد أن آذن لك أن تزور الخضر ـ عليه السلام ؟

قال : نعم .

فقال ـ عليه السلام ـ : قد أذنت لك ، فأسرع الملك بعد أن قال : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم تمشّينا على الجبل هنيهة ، فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر ـ عليه السلام ـ فقال سلمان : يا أمير المؤمنين رأيت الملك ما زار الخضر إلا حين أخذ إذنك ؟

فقال ـ عليه السلام ـ : والذي رفع السماء بغير عمد ، لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد ما زال حتى آذن له ، وكذلك يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم .

فقلنا : ما اسم الملك الموكّل بقاف ؟ فقال ـ عليه السلام ـ : ترجائيل ، فقلنا : يا أمير المؤمنين كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود ؟

فقال : كما أتيت بكم .

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو

علتم ببعضه لما احتمله جنانكم ، إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفًا ، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد ، فتكلم به فخسف الله عزّ وجلّ الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس ، حتى تناول السرير . ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر ، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفًا ، وحرف واحد عند الله عزّ وجلّ استأثر به في علم الغيب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عرفنا من عرفنا ، وأنكرنا من أنكرنا . ثم قام ـ عليه السلام ـ وقمنا فإذا نحن بشاب يصلّي بين قبرين .

فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا الشاب ؟ فقال ـ عليه السلام ـ صالح النبي .

فقال ـ عليه السلام ـ : وهذان القبران لأمه وأبيه وإنه يعبد الله بينهما ، فلما نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى ، وأومأ بيده إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ثم أعادها إلى صدره وهو يبكي ، فوقف أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عنده حتى فرغ من صلاته .

فقلنا له : ما بكاؤك ؟ قال صالح : إن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه منذ عشرة أيام ، فأقلقني ذلك ، فتعجبنا من ذلك .

فقال ـ عليه السلام ـ : تريدون أن أريكم سليمان بن داود ؟

قلنا : نعم ، فقام ونحن معه حتى دخل بستانًا ما رأينا أحسن منه ، وفيه من جميع الفواكه والأعناب وأنهاره تجري ، والأطيار يتجاوبن على الأشجار ، فحين رأته الأطيار أتت ترفرف حوله حتى توسطنا البستان ، وإذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره ، واضع يده على صدره .

فأخرج أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الخاتم من جيبه ، وجعله في أصبع سليمان ابن داود فنهض قائمًا ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ووصيّ رسول رب العالمين ، أنت والله الصدّيق الأكبر ، والفارق الأعظم ، قد أفلح من تمسك بك ، وقد خاب وخسر من تخلف عنك ، وإني سألت الله عزّ وجلّ بكم أهل البيت ، فأعطيت ذلك الملك .

قال سلمان : فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم أتمالك نفسي حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أقبّلها ، وحمدت الله عزّ وجلّ على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وفعل أصحابي كما فعلت . ثم سألت أمير المؤمنين ما وراء قاف ؟ قال ـ عليه السلام ـ : علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها ، وإني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك الأوصياء من ولدي بعدي .

ثم قال ـ عليه السلام ـ : إني لأعرف بطرق السموات من طرق الأرض ، نحن الاسم المخزون المكنون ، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ، لأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء ، والأرض ، والعرش ، والكرسي ، والجنة ، والنار ، ومنّا تعلمت الملائكة التسبيح ، والتقديس ، والتوحيد ،والتهليل ، والتكبير ، ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه .

ثم قال : أتريدون أن أريكم عجباً ؟ قلنا : نعم ، قال : غضّوا أعينكم ، ففعلنا ثم قال : افتحوها ففتحناها ، فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها ، الأسواق فيها قائمة أناس ما رأينا أعظم من خلقهم على طول النخل ، قلنا : يا أمير المؤمنين من هؤلاء ؟ قال : بقية عاد كفار لا يؤمنون بالله عزّ وجلّ أحببت أن أريكم إيّاهم ، وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون .

قلنا : يا أمير المؤمنين تهلكهم بغير حجة ؟ قال : لا ، بل بحجة عليهم ، فدنا منهم وتراآى لهم فهمّوا أن يقتلوه ونحن نراهم وهم يرون . ثم تباعد عنهم ودنا منّا ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلّم بكلمات لم نفهمها ،وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة .

قال سلمان : لقد ظننا أن الأرض قد انقلبت والسماء قد سقطت ، وأن الصواعق من فيه قد خرجت ، فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد .

فقلنا : يا أمير المؤمنين ما صنع الله بهم ؟ قال : هلكوا ، وصاروا كلهم إلى ذلك ؟ فقلنا : لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر ، فعلى من لا يتولاك ويؤمن

بفضلك ، وعظيم قـدرك على الله عزّ وجلّ لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، والملائكة ، والخلق أجمعين إلى يوم الدين .

ثم سألنا الرجوع إلى أوطاننا .

فقال : أفعل ذلك إن شـاء الله ، فأشار إلى السحابتين فدنتـا منّا ، فقال ـ عليه السلام ـ : خـذوا مواضـعكم فجلسنا على سـحابة ، وجلس ـ عليـه السلام ـ على الأخرى ، وأمـر الريح فحملتنا حـتى صرنا في الجـو ، ورأينا الأرض كالدرهم. ثم حطتنا في دار أميـر المؤمنين ـ عليه السلام ـ في أقل من طرف النظر ، وكـان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن ، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس .

فقلنا : بالله العـجب كنا في جبل قاف مـسيرة خمس سنين ،وعـدنا في خمس ساعات من النهار .

فقـال أميـر المؤمنين ـ عليـه السلام ـ : لو أنني أردت أن أجـوبَ الدنيا بأسـرها والسـمـوات السبع ، وأرجع في أقلّ مـن الطرف لفـعلت بمـا عندي من اسم الله الأعظم.

فقلنا : يا أميـر المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز البـاهر بعد أخيك وابن عمك رسول الله ﷺ (١).

❑❑❑

(١) « بحار الأنوار » (٢٧ / ٣٣ : ٤٠) ، باب : « أنهم ـ عليـهم السلام ـ سُخِرَ لهم الـسحاب ، ويُسرَ لهم الأسباب » .

الشيعة يعتقدون أن رسالة
النبي محمد ﷺ لا تكتمل إلا بتعاليم الأئمة

الشيعة يعتقدون أنه لا يمكن أن يكمل الإسلام برسالة النبي ﷺ ؛ بل لابد أن يضاف إلى تعاليم الرسول ﷺ تعاليم الأئمة ، وأنه لا يسع مسلمًا أن يأخذ بما جاء عن النبي ﷺ ويترك تعاليم الأئمة يقول « حسن الشيرازي » وهو من معاصريهم : «وكما أن كيان الإسلام كان يحتاج إلى جهود محمد ، وعلي ، والحسين حتى يستقيم، كذلك الإسلام لا يكمل في قلب ليس فيه محمد ، وعلي ، والحسين معًا ؛ لأنَّ تعاليم محمد إنشائية ، وتعاليم علي تربوية ، وتعاليم الحسين إمدادية ، وإذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة لا يبرز الإسلام إلى الوجود »(١) .

الشيعة يعتقدون أن الأئمة الاثنى عشر بمنزلة النبي محمد ﷺ في كل شيء ما عدا ما أحل الله تعالى لنبيه ﷺ من نكاح النساء !!

روي « الكليني » في كتابه « الكافي » :

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وآله ، فأمَّا خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله(٢) .

وقد بيَّن المجلسي أن عدم وصف الأئمة بالنبوة من باب رعاية النبي ﷺ ، وإلا فهم أنبياء فعلاً وهذه عبارته قال : « ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء ، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة ، والإمامة »(٣) .

❑❑❑

---

(١) « الشعائر الحسينية » حسن الشيرازي (١٣ ، ١٤) .
(٢) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٧٠) .
(٣) « بحار الأنوار » (٢٦ / ٢٨) .

الشيعة يعتقدون أن لأئمتهم صلة بالوحي !!!

تعتقد الشيعة الإمامية إن لأئمتهم صلة ما بالوحي ، وإن اختلف علماؤهم في التعبير عن طبيعة هذه الصلة ، وفي بيان ضوابطها .

وقد روى « الكليني » في كتابه « الكافي » قال : « كتب الحسن بن عباس المعروفي إلى الرضا ـ عليه السلام ـ جعلت فداك أخبرني عن الفرق بين الرسول ، والنبي ، والإمام ، قال : فكتب أو قال : الفرق بين الرسول ، والنبي ، والإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبريل ، فيراه ويسمع كلامه ، وينزل عليه الوحي ، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم ـ عليه السلام ـ والنبي ربما يسمع الكلام ، وربما رأى الشخص ولم يسمع ، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص »(١) .

كما أورد « الكليني » رواية أكثر تفصيلاً ، منسوبة إلى أبي عبد الله قال فيها : «إن منا لمن ينكت في قلبه ، وإن منا لمن يؤتى في منامه ، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت ،وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبريل ، وميكائيل»(١) .

ولقد وجه جمع كبير من علماء الإمامية بخاصة المتأخرين منهم مدلول هذه الروايات ، وأمثالها ليتجنبوا القول بنزول الوحي على الأئمة مباشرة كما كان ينزل على النبيﷺ ، لعلمهم بأن هذا القول يفضي إلى الكفر الصريح ؛ لأنَّه يعني استمرار النبوة ويبطل ختمها(٢) .

ولهذا نراهم يعبرون عن هذه الصلة بعبارات مختلفة ، وموهمة ، فهذا كاشف الغطاء يسمى هذه الصلة تسديدًا إلهيًا حيث يقول : « إن الإمام لا يوحي إليه كالنبي، وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي »(٣) .

---

(١) « الكافي » (١ / ١٧٦) حديث (٢) .

(٢) « الكافي » (١ / ١٧٦) .

(٣) « أصل الشيعة وأصولها » (٥٩) .

ومنهم : من سماها قوة قدسية ، يقول « رضا المظفر » عن علم الإمام : « أمّا علمه فهو يتلقى المعارف ، والأحكام الإلهية ، وجميع المعلومات عن طريق النبي أو الإمام من قبله ، وإذا استجد شيء لابد يعلمه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه فإن توجه أي الإمام ـ إلى شيء وشاء أن يعلمه ـ علمه على وجهه الحقيقي لا يخطئ فيه ولا يشتبه »[1] .

وعبر عنها المظفر في موضع آخر بالتجلي ؛ إذ يقول : « إن قوة الإلهام عند الإمام التي تسمى بالقوة القدسية ، تبلغ الكمال في أعلى درجاته ، فيكون في صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقي المعلومات ، في كل وقت ، وفي كل حاله »[2] .

ولم يبين المظفر مصدر تلقي هذه المعلومات ،وإن كان تقرر مسبقًا أن المعصوم لا يتلقى إلاّ عن معصوم مثله ، أو من قوة خارجية ، وإلاًّ فقدت أقواله قدسيتها وعصمتها ،ولم تعد صالحة للتشريع .

❑ ❑ ❑

---

(١) « عقائد الإمامية » (٩٦) رضا المظفر .

(٢) عقائد الإمامية » (٩٧) .

الشيعة يعتقدون أن أقوال الأئمة كأقوال الرسول ﷺ

يعتقد الشيعة أن أقوال الأئمة كأقوال الرسول ﷺ يجب الالتزام بها ، لكونها مصدرًا من مصادر التشريع ؛ لأنَّهم كالرسول يبلغون عن الله تعالى [١]، فلا فرق بين القرآن الكريم ، وما صدر عن الرسول ﷺ ، وما صدر عن الإمام ، فكلها بمنزلة واحدة .

يقول د « جواد مغنية » : « إن قول الإمام نبيًا كان أو وصيًا هو قول الله ، وهداه هدى الله ، وحكمه حكم الله ، الذي لا يحتمل العكس » [٢].

ويرى « الخميني » وجوب اتباع تعاليم الأئمة ويشبهها بتعاليم القرآن حين يقول: « إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها » [٣].

حجتهم في هذا أن ما يصدر عن الأئمة وحي ، ذلك أن الرسول ﷺ ـ حسب اعتقادهم ـ استودع الأئمة جزءًا من الوحي لم تكن الحاجة قد دعت لإخراجه للناس، ليقوموا بدورهم بإخراجه للناس ، عندما تدعو الحاجة إلى ذلك .

وقد أوضح هذا المعتقد « محمد كاشف الغطاء » ، فبعد أن ذكر الله تعالى أوحى إلى نبيه بجميع الأحكام ، فقام ﷺ ببيان ما دعت الحاجة إليه حسب الوقائع والحوادث ، قال : « وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل الدواعي ، والبواعث لبيانها ،أو لعدم الابتلاء بها في عصر النبوة ، أو لعدم اقتضاء المصلحة لنشرها ، والحاصل أن حكمة التشريع اقتضت بيان جملة من الأحكام ، وكتمان جملة ، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه ، كل وصي يعهد به إلى الآخر ، لينشره في الوقت المناسب له » [٤].

ومعنى هذا الكلام أن النبي ﷺ كتم شيئًا من الوحي ، ولم يبلغ الرسالة كما

---

(١) « أصل الشيعة وأصولها » (٦١) .

(٢) « التفسير الكاشف » (١ / ١٩٧) د « محمد جواد » .

(٣) « الحكومة الإسلامية » (١٣) الخميني .

(٤) « أصل الشيعة وأصولها » (٧٦ ، ٧٧) .

أمره ربه تبارك وتعالى .

ولا تخفى خطورة هذا المعتقد الذي يفضي إلى القول بضياع جزء من الشريعة ، ويؤدي إلى اتهام الرسول ﷺ بعدم التبليغ التام ، والله تعالى يقول له : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة : ٦٧].

□□□

الشيعة يثبتون لعلي بن أبي طالب من الفضائل ما لم يكن لرسول الله ﷺ !!!

لم يكتف الشيعة بالغلو في أئمتهم إلى هذه الدرجة ؛ بل تمادوا في أكثر من ذلك عندما زعموا أن علي بن أبي طالب كان له من الفضائل ما لم يكن لرسول الله ﷺ الأمر الذي يدل على تفضيلهم عليًا رضي الله عنه حتى على النبي ﷺ .

فقد روى الصدوق حديثًا نسبه إلى النبي ﷺ أنه قال : « أعطيت ثلاثًا وعلي مشاركي فيها ، وأُعطي علي ثلاثة ، ولم أشاركه فيها ، فقيل يا رسول الله : وما الثلاث التي شاركك فيها علي ؟ قال :لواء الحمد لي وعلي حامله ، والكوثر لي وعلي ساقيه ، والجنة والنار لي وعلي قسيمهما . وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها ، فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثلها ، وأُعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أُعط مثلها ، وأُعطي الحسن والحسين ولم أُعط مثلهما »(١) .

فهذه الرواية ظاهرة في تفضيلهم عليًا على النبي ﷺ ؛ بل إنهم تحقيقًا لهذا الهدف ، وهو إظهار أفضلية علي على النبي ﷺ لم يتورعوا عن وصم رسول الله ﷺ بالجبن ـ حاشاه ذلك ـ عندما زعموا أنه قال : « وأُعطي شجاعة ولم أُعط مثلها » .

□□□

---

(١) « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري . نقلاً عن « الشيعة وأهل البيت » إحسان إلهي طهير (١٩١) .

الشيعة يرفعون علي بن أبي طالب إلى منزلة الإله

لقد غالى الشيعة في علي بن أبي طالب إلى أبعد مدى ، وتجاوزوا به كل الحدود، حتى جعلوه في منزلة الإله ، والرب المعبود !!! ،وها هي نصوصهم تشهد على كفرهم !!!:

في « بصائر الدرجات » عن هاشم بن أبي عمار قال : سمعت أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يقول : « أنا عين الله وأنا يد الله ، وأنا جنب الله ، وأنا باب الله»(١).

وعن أبي عبد الله قال : كان أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يقول : « أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي ، ولسان الله الناطق ، وعين الله الناظر ، وأنا جنب الله، وأنا يد الله » (٢).

وذكر البرسي في كتابه « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » (١٦٧):

أن الإمام علي ﷺ خطب بين الكوفة والمدينة ، وتسمى بالتطنجية ، فقال : «أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول ، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها ، وأمم أهلكتها ، فحق عليهم القول ، فبئس ما كانوا يفعلون . أنا صاحب الطوفان الأول ، أنا صاحب الطوفان الثاني ، أنا صاحب سيل العرم ، أنا صاحب الأسرار المكنونات ، أنا صاحب عاد والجنات ، أنا صاحب ثمود والآيات ، أنا مدمرها ، أنا مزلزلها ، أنا مرجعها ، أنا مهلكها ،أنا مدبرها ، أنا بانيها ، أنا داحيها ، أنا مميتها ، أنا محييها ، أنا الأول ، وأنا الآخر ، أنا الظاهر ، أنا الباطن ، أنا مع الكور قبل الكور ، أن مع الدور قبل الدور ، أنا مع القلم قبل القلم ، أنا مع اللوح قبل اللوح ، أنا صاحب الأزلية الأولية ، أنا صاحب جابلقا وجابرسا ، أنا صاحب الرفوف وبهرم ، أنا مدبر العالم الأول لأسماؤكم هذا ولا غبراؤكم . . إلخ .

---

(١) « بصائر الدرجات » للصفار (٨١) .

(٢) « بصائر الدرجات » (٨٤) .

ويقول أيضًا (١٧٠) :

« أنا عندي مفاتح الغيب ، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى ، أنا صاحب خاتم سليمان ، أنا ولي الحساب ، أنا صاحب السراط والموقف ، أنا الأول، أنا نوح الأول ، أنا آية الجبار ، أنا حقيقة الأسرار ، أنا مورق الأشجار ، أنا مونع الثمار ، أنا مفجر العيون ، أنا مجرى الأنهار ، أنا خازن العلم ، أنا طور الحلم ، أنا أمير المؤمنين ، أنا عين اليقين ، أنا حجة الله في السموات والأرض ، أنا الراجفة، أنا الصاعقة ، أن الصيحة الحق ، أنا الساعة لمن كذبها ، أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ، أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعي بها ، أنا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدي ، أنا صحاب الصور ، أنا مخرج من في القبور ، أنا صاحب يوم النشور ، أنا صاحب نوح ومنجيه ، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه ، أنا أقمت السموات بأمر ربي ، أنا صاحب إبراهيم ، أنا سر الكليم ، أنا الناظر في الملكوت ، أنا أمر الحي ، الذي لا يموت ، أنا ولي الحق على سائر الخلق ، أنا الذي لا يبدل القوم لدي ، وحساب الخلق إليّ ، أنا المفوض إليّ أمر الخلائق ، أنا خليفة الإله الخالق ، أنا سر الله في بلاده ، وحجته على عباده ، أنا أمر الله والروح ، أنا أسيت الجبال الشامخات ، وفجرت العيون الجاريات ، أنا غارس الأشجار ، ومخرج الألوان والثمار ، أنا مقدر الأقوات ، أنا ناشر الأموات ، أنا مُنزل القطر ، أنا منور الشمس ، والقمر ، والنجوم ، أنا قيم القيامة ، أنا القيم الساعة ، أنا الواجب له من الله الطاعة ، أنا سر الله المخزون ، أنا العالم بما كان ويكون ، أنا صلاة المؤمنين وصيامهم ، أنا مولاهم وإمامهم ، أنا صاحب النشر الأول والآخر ، أنا صاحب المناقب والمفاخر ، أنا صاحب الكواكب ، أنا عذاب الله الواصب ، أنا مهلك الجبابرة الأول ، أنا مزيل الدول ، أنا صاحب الزلازل والرجف ، أنا صاحب الكسوف والخسوف ، أنا مدمر الفراعنة بسيفي هذا ، أنا الذي أقامني الله في الأظلة ودعاهم إلى طاعتي ، فلما ظهرت أنكروا ، أنا نور الأنوار ، أنا حامل العرش مع الأبرار ، أنا صاحب الكتب السالفة ، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنة ، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي ، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا ، أنا رُدت لي

الشمس مرتين ، وسلمت عليّ مرتين ، وصليت مع رسول الله القبلتين ، وبايعت البيعتين ، أنا صاحب بدر وحنين ، أنا الطور ، أنا الكتاب المسطور ، أنا البحر المسجور ، أنا البيت المعمور ، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي ، فكفرت ، وأصرت ، فمسخت ، وأجابت أمة فنجت ، وأزلفت ، أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان، ومقاليد النيران ، كرمة من الله ، أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء ، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري ، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت ومحمد الناطق ، أنا جاوزت بموسى في البحر ، وأغرقت فرعون وجنوده ، وأنا أعلم هماهم البهائم ، ومنطق الطير ، أنا الذي أجوز السموات السبع والأرضين السبع في طرفة عين ، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد ، أنا مصباح الهدى ، أنا مفتاح التقي ، أنا القائم بالقسط ، أنا ديان الدين ، أنا محصي الخلائق وإن كثروا ، أنا محاسبهم ، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء ، أنا قاسم الجبارين في الغابرين . . إلخ .

فما تقول الشيعة في هذا ؟ هل هذه أوصاف بشر أم إله ؟

وقد أجاب الشيعة على هذا السؤال بكل وضوح لا غموض فيه ، وبينوا أن عليًا ﷺ إله!!،وأنهم يعتقدون فيه الربوبية!! ، وهذه نصوصهم تشهد على كفرهم !!

يقول « المجلسي » : « وجاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الكهف : ٨٧]، قال : «هو يرد إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فيعذبه عذابًا نكرًا حتى يقول : ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ [النبأ : ٤٠] ، أي : من شيعة أبي تراب » .

وقال معلقًا على هذه الرواية : « يمكن أن يكون الرد إلى الرب أُريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة ، وهذا مجاز شائع ، أو المراد بالرب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لأنَّه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم ، والكمالات إليه، وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة » (١).

فهذا اعتقادهم في عليّ يعتقدون أنه الرب ، وأنه هو الحاكم على الخلق في الدنيا

---

(١) « بحار الأنوار » (٢٤/ ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

والآخرة . كما جاء في الرواية السابقة ، وصرح به كبير محدثيهم في القرن الحادي عشر ، وصاحب أكبر موسوعة في الحديث عندهم : محمد باقر المجلسي .

وقد جاء في كتبهم روايات تؤيد هذا المعنى ،وهو أن علي بن أبي طالب الحاكم على الخلق في الدنيا والآخرة .

فقد رووا سليم بن قيس أن النبي ﷺ قال لعلي : « يا علي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض ، وأنت الركن الأكبر في القيامة فمن استظل بفيئك كان فائزًا ؛ لأنَّ حساب الخلائق إليك ، ومآبهم إليك ، والميزان ميزانك والصراط صراطك ، والموقف موقفك ، والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ، ومن خالفك هوى وهلك، اللهم اشهد اللهم اشهد » (١).

وفي كتاب سُليم بن قيس أيضًا :

أن رسول الله ﷺ قال : « عليّ ديّان هذه الأمة والشاهد عليها ، والمتولي حسابها» (٢).

وروى الكليني عن أبي جعفر بأن علي بن أبي طالب ينزل أهل الجنة منازلهم ويزوجهم ، ويدخل أهل النار النار ، وأبواب الجنة والنار إليه » (٣).

وفي « بحار الأنوار» : « أن عليًا قال على منبر الكوفة : والله إني لديان الناس يوم الدين ، وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسميّ ، وأنا الفارق الأكبر ، وقرن من حديد وباب الإيمان وصاحب الميسم وصاحب السنين ، وأنا صاحب النشر الأول ، والنشر الآخر ،وصاحب القضاء ، وصاحب الكرات ، ودولة الدول ،وأنا إمام لمن بعدي ، والمؤدي من كان قبلي ، ما يتقدمني إلا أحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن جميع الملائكة ، والرسل ، والروح خلفنا ،وإن رسول الله ليدعي فينطق ، وأدعى فأنطق على حد منطقه .

---

(١) « كتاب سليم بن قيس » (٢٤٥) .
(٢) « المصدر السابق » (٢٤٨) .
(٣) « أصول الكافي » (٢ / ١٥٩) .

ولقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي : بصرت سبل الكتاب ، وفُتحت لي الأسباب ، وعلمت الأنساب ، ومجرى الحساب ، وعلمت المنايا ، والبلايا ، والوصايا ، وفصل الخطاب ، ونظرت في الملكوت ، فلم يعزب عني شيء غاب عني ، ولم يفتني ما سبقني ، ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد ، وأنا الشاهد عليهم ، وعلى يدي يتم موعد الله ، وتكمل كلمته ، وبي يكمل الدين ، وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه ، وأنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك من من الله » (١).

وحُكْم علي ليس خاصًا ببني آدم ؛ بل حتى الملائكة يتحاكمون إليه بزعمهم ، فقد افترى شيخهم المفيد على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « أتيت فاطمة صلوات الله عليها ، فقلت لها : أين بعلك ؟ فقالت : عرج به جبريل ـ عليه السلام ـ إلى السماء ، فقلت : في ماذا ؟ فقالت : إن نفرًا من الملائكة تشاجروا في شيء ، فسألوا حكمًا من الآدميين ، فأوحى الله تعالى أن تخيروا ، فاختاروا علي بن أبي طالب» (٢).

ويتمادى هؤلاء في غلوهم في علي دون حياء أو خجل من الله ، فيزعمون أن عليًا يُدخل الجنة من يشاء ، ويُدخل النار من يشاء . جاء في كتاب « علل الشرائع» عن سماعة بن مهران ، قال : « إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق ، فيصعد عليه رجل ، فيقوم عن يمينه ملك ، وعن يساره ملك ، ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء ،وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يدخل النار من يشاء»(٣).

وروى « الكليني » في « الكافي » عن تميم بن حاتم قال : كنا مع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فاضطربت الأرض . فوجأها . ثم قال لها : اسكني ما لك ؟ ثم

---

(١) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٥٣ ، ١٥٤) ، و« أصول الكافي » (١ / ١٩٦ ، ١٩٧) .
(٢) « الاختصاص » للمفيد (٢١٣) .
(٣) « أمالي الصدوق » (١٦٤) .

التـفت إلينا ، فقـال : أما إنهـا لو كانت الـتي قال الله لأجـابتني ، ولكنها ليـست تلك[١] .

ويشرح « المجلسي » هذا الخبر العجيب فيقول : « أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ، فهال الناس ذلك فـحرك علي ـ عليه السلام ـ شفتـيه . ثم ضرب الأرض بيده . ثم قال : ما لك اسكني . فسكنت . ثم قال : أنا الرجل الذي قال الله ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ﴾ ، فأنا الرجل الذي يقول لها : ما لك يومئذ تحدث أخبارها إياي تحدثني »[٢].

أرأيت تفسيرًا لكتاب الله أعجب من هذا؟! وهل مر بك يومًا تفسير لهذا التأويل أسخف من هذا ؟ ألا يستحي هؤلاء مما يقولون ؟.

❑❑❑

(١) « بحار الأنوار » (٦٠ / ١٢٨) .

(٢) « بحار الأنوار » (٦٠ / ١٢٩) .

صور أخرى لغلو الشيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

روى الصدوق في « أماليه » أن جبريل هبط على النبي ﷺ فقال : « يا محمد الله العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول محمد نبي رحمتي ، وعلي مقيم حجتي ، لا أعذب من ولاه وإن عصاني ، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني » (١).

جاء في « المحاسن » : عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال : « لو جحد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ جميع من في الأرض لعذبهم الله وأدخلهم النار » (٢).

وعن محمد بن جعفر عن أبيه ـ عليهما السلام ـ قال : « نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد السلام يقرئك السلام ، ويقول : خلقت السماوات السبع وما فيهن ، والأرضين السبع وما عليهن ، وما خلقت خلقًا أعظم من الركن والمقام ، ولو أن عبدًا دعاني منذ خلقت السماوات والأرضين . ثم لقيني جاحدًا لولاية علي لأكببته في سقر » (٣).

وفي « أمالي » الصدوق : أن النبي ﷺ قال : « ولاية علي بن أبي طالب ولاية الله ، وحبه عبادة الله ، واتباعه فريضة الله ، وأولياؤه أولياء الله ، وأعداؤه أعداء الله وحربه حرب الله ، وسلمه سلم الله عزّ وجلّ » (٤).

وفي رواية أخرى يرويها الصدوق عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال له : « يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب ، الكفر به كفر بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك فيه شك بالله ، والإلحاد فيه إلحاد بالله ، والإنكار له إنكار لله ، والإيمان به إيمان بالله » (٥).

فهذه عقيدتهم في علي رضي الله عنه غالوا فيه حتى أنزلوه منزلة الله تعالى . فمن شك

(١) « أمالي الصدوق » (٢٤) .

(٢) « المحاسن » للبرقي (٨٩) .

(٣) « المصدر السابق » (٩٠) .

(٤) « أمالي الصدوق » (٣٦) .

(٥) « المصدر السابق » (١٦٥) .

في علي فهـو شاك في الله ، ومن كفـر بعلي فهـو كافر بالله ، ومن آمن بعلي فـهو مؤمن بالله . وهنا يتوجه سؤال إلى هؤلاء ، فنقول لهم في أي شيء يكون الشك في علي؟ وكيف يكون الكفر به ؟ وبأي شيء يحصل الإيمان به ؟ هل له منزلة غير منزلة العبد المخلوق من لم يثبتها له يكون كافرًا به أو شاكًا فيه أو تقولون إنه عبد مخلوق ؟ فإن زعمتم أن له منزلة غير منزلة العـبد المخلوق فما هذه المنزلة ؟ وإن أقررتم أنه عبد مخلوق فلا يوجد عاقل ينكر أنه عبد مخلوق ، فأي معنى لهذه الروايات ؟

❐❐❐

الخميني يتهم النبي ﷺ بالتقصير في تبليغ أوامر الله تعالى الخاصة بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

اتهم الخميني الرسول ﷺ بالتهيب من تبليغ أوامر الله تعالى الخاصة بإمامة علي رضي الله عنه ، ويدعي أن الرسول بقي محجمًا عن هذا التبليغ إلى أن جاءه الأمر الرباني الصريح .

يقول الخميني : « يتضح من مجموع هذه الأدلة ، ونقل الأحاديث بأن النبي كان متهيبًا من الناس بشأن الدعوة إلى الإمامة ، وأن من يعود إلى التواريخ والأخبار، يعلم بأن النبي كان محقًا في تهيبه ، إلاَّ أن الله أمره بأن يبلغ ، ووعده بحمايته ، فكان أن بلغ ، وبذل المجهود في ذلك حتى نفسه الأخير إلاَّ أنَّ الحزب المناوئ لم يسمح بإنجاز الأمر »[١] .

وبقي الرسول ﷺ على خوفه وتردده ـ كما يدعي الخميني ـ إلى أن نزل عليه قول الله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧].

ويزعم أن هذه الآية نزلت بشأن إمامة علي ؛ لأنَّها نزلت بعد أن كان الرسول قد بلغ كل أحكام تعالى إلاّ أمرًا واحدًا وهو إمامة علي ، التي عناها الله تعالى بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٢٨]، قال الخميني عقب إيراده لهذه الآية : « يفسر آخرون الأمانة بالإمامة ، وقد ورد ذلك في مضامين بعض الأحاديث؛ إذ يبدي الإمام أن المقصود من هذه الآية نحن الأئمة ، فقد أمر الله الرسول ﷺ برد الأمانة ، أي : الإمامة إلى أهلها ، وهو أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ، وعليه هو أن يردها إلى من يليه ، وهكذا . . »[٢] .

ولا يخفى ما في كلام الخميني من جرأة حين يدعي أن عليًا صاحب الأمر ،

---

(١) « كشف الأسرار » للخميني (١٥٠) .

(٢) « الحكومة الإسلامية » (٨١) .

والرسول مأمور برد الأمانة إليه ، فضلاً عما في تفسير الأمانة بالإمامة من تحريف لكلام الله » .

أيعقل أن يصدر هذا الكلام عن شخص ، للرسول في نفسه مكانته اللائقة به ، كيف يدعي الخميني أن الرسول ﷺ كان متهيبًا من تبليغ حكم من أحكام الله ، لصحابته الكرام الذين يسميهم الخميني بالحزب المناوئ ، أي : حزب المنافقين الذين يحولون بين النبي ﷺ وبين تبليغ أوامر ربه ؟!!

ولم يقتصر تجاوز الخميني على هذا الحد ، ولكنه زاد الأمر قبحًا عندما وقع في تناقض ، فزعم أن الرسول ﷺ لم يبلغ أصلاً ما أمر به بشأن خلافة علي ، مما أدى إلى وقوع خلافات بين المسلمين . يقول الخميني : « وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقًا لما أمر الله به ، وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية . كل هذه الاختلافات ، والمشاحنات والمعارك ، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين ، وفروعه »[1] .

لكلام الخميني هذا مدلول واحد لا غير ، وهو أن كل ما حدث من خلافات بين المسلمين عبر تاريخهم الطويل كان بسبب تقصير الرسول ﷺ في التبليغ ،وعدم بذله الجهد في بيان أحكام الله تعالى للمسلمين مما أدَّى إلى تخبطهم ، واختلافهم .

إنها لإساءة بالغة يوجهها الخميني للرسول ﷺ لم يجرؤ على مثلها الأعداء .

❑❑❑

---

(١) « كشف الأسرار » للخميني (١٥٥) .

اعتقاد الشيعة أن علي بن أبي طالب يقدر على إحياء الموتى

قال أبو عبـد الله : إن أمير المؤمنين كانت له خؤولة في بني مـخزوم ،وإن شابًا منهم أتاه فقال : يا خال إن أخي وتِرْبي مات ، وقد حزنت عليه حزنًا شديدًا ، فقال له : تشتهي أن تراه ؟ قال : نعم . قال : فأرني قبره ، فلما انتهى إلى القبر تكلم - أي : علي - بشفتيـه ثم ركضه برجله فخرج من قبره ، وهـو يقول « وميكا » بلسان الفرس فقال له : علي « ع » ألم تمت وأنت رجـل من العرب ؟ فقال : بلى ، ولكنا متنا على سنّة فلان وفلان - أبو بكر وعمر - فانقلبت ألسنتنا »[(١)].

❑❑❑

(١) « بحار الأنوار » (٢٧ / ٣٠ ، ٣١) نقلاً عن « مناقب آل أبي طالب » (٢ / ١٦٤) .

اعتقاد الشيعة أن علياً أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين!!

قال السيد « محمد الموسوي الشيرازي » في كتابه « ليالي بيشاور : مناظرات وحوار » :

لقد حدثنا المؤرّخون والمحدّثون أنه ـ عليه السلام ـ في آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الموت والشهادة ، حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته ، وكان ممّن حضر صعصعة بن صوحان ،وهو من كبار الشيعة في الكوفة ، وكان خطيبًا بارعًا ، ومتكلمًا لامعًا ، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستّة ، وأصحاب المسانيد عندكم ، فإنّهم يروون عنه ما ينقله من الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ وقد ترجم له كثير من أعلامكم مثل ابن عبد البرّ في «الاستيعاب » وابن سعد في « الطبقات الكبرى » وابن قتيبة في « المعارف » وغيرهم، فكتبوا أنّه كان عالمًا صادقًا ، وملتزمًا بالدين ، ومن خاصّة أصحاب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ. في ذلك اليوم سأل صعصعةُ الإمامَ عليًا ـ عليه السلام ـ قائلاً :

يا أمير المؤمنين ! أخبرني أنت أفضل أم آدم ـ عليه السلام ؟

فقال الإمام ـ عليه السلام : يا صعصعة تزكيةُ المرء نفسَه قبيحٌ ، ولولا قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[الضحى : ١١]، ما أَجَبْتُ . يا صعصعة ! أنا أفضل من آدم ؛ لأنَّ الله تعالى أباحَ لآدم كلّ الطيبات المتوفّرة في الجنّة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب ، ولكنّه عصى ربّه وأكل منها !

وأنا لم يمنعني ربّي من الطيّبات ، وما نهاني عن أكل الحنطة ، فأعرضت عنها رغبةً وطوعًا .

* كلامه ـ عليه السلام ـ كناية عن أنّ فضل الإنسان وكرامته عند الله عزّ وجلّ بالزهد في الدنيا ،وبالورع والتقوى ، وأعلى مراتبه أن يجتنب الملاذ ويُعرض عن الشهوات والطّيبات المباحة ـ من باب رياضة النفس ـ حتّى يتمكن منها ، ويمسك

زمامها ، فيسوقها في طريق الورع والتقوى ».

فقال صعصعة : أنت أفضل أم نوح ؟

فقال ـ عليه السلام : أنا أفضل من نوح ؛ لأنَّه تحمّل ما تحمّل من قومه ، ولما رأى منهم العناد دعا عليهم ، وما صبر على أذاهم ، فقال : ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ [نوح : ٢٦] .

ولكنّي بعد حبيبي رسول الله ﷺ تحمّلتُ أذى قومي وعنادهم ، فظلموني كثيرًا فصبرت وما دعوت عليهم .

* كلامه ـ عليه السلام ـ كناية عن أنّ أقربَ الخلق إلى الله سبحانه أصبرُهم على بلائه وأكثرُهم تحمّلاً من جهال زمانه سوء تصرفهم ، وهو يقابلهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبحسن سلوكه وأخلاقه ، قربةً إلى الله تعالى .

فقال صعصعة : أنت أفضل أم إبراهيم ؟

فقال ـ عليه السلام ـ : أنا أفضل ؛ لأنَّ إبراهيم قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة : ٢٦٠]، ولكنّي قلت **وأقول:** لو **كشف لي الغطاء** ما ازددت يقينًا .

*** كلامه ـ عليه السلام** ـ كناية عن أنّ مرتبة العبد عند الله سبحانه تكون بمرتبة **يقينه ، فكلّما ازداد العبد** يقينًا بالله عزّ وجلّ وبالمعتقدات الدينية ، ازداد قربًا من الله سبحانه وتعالى .

قال صعصعة : أنت أفضل أم موسى ؟

قال ـ عليه السلام ـ : أنا أفضل من موسى ؛ لأنَّ الله تعالى لمّا أمره أن يذهب إلى فرعون ويبلّغه رسالته ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾

[القصص : ٣٣]

ولكنّي حين أمرني حبيبي رسول الله ﷺ بأمر الله عزّ وجلّ حتى أبلّغ أهل مكّة المشركين سورة براءة ، وأنا قاتلُ كثير من رجالهم وأعيانهم ! مع ذلك أسرعتُ غير مكترث ، وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجل ، فوقفت في جمعهم رافعًا صوتي ،

وتلوت الآيات من سورة براءة ، وهم يسمعون !!

* كلامه كناية عن أنّ فضل الإنسان عند الله سبحانه بالتوكّل عليه عزّ وجلّ والإقدام في سبيل الله ، وأن لا يخشى العبدُ أحدًا إلا ربّه تعالى شأنه .

قال صعصعة : أنت أفضل أم عيسى ؟

قال ـ عليه السلام : أنا أفضل ؛ لأنَّ مريم بنت عمران لمّا أرادت أن تضع عيسى، كانت في البيت المقدّس ، جاءها النداء يا مريم اخرجي من البيت ! هاهنا محلّ عبادة لا محل ولادة ، فخرجت ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [مريم : ٢٣]، ولكن أُمّي فاطمة بنت أسد لمّا قرب ولدي جاءت إلى بيت الله الحرام والتجأت إلى الكعبة ، وسألت ربّها أن يسهّل عليها الولادة ، فانشقّ لها جدار البيت الحرام وسمعت النداء : يا فاطمةُ ادخلي ! فدخلت ورُدّ الجدار على حاله ، فولدتني في حرم الله وبيته [١].

والشيعة لهم مؤلفات خاصة في تفضيل علي بن أبي طالب ﷺ على الأنبياء والمرسلين مثل : كتاب « تفضيل علي ـ عليه السلام ـ على أولي العزم من الرسل » لشيخهم هاشم بن إسماعيل البحراني ت (١١٠٧ هـ) ،و« تفضيل الأئمة ـ عليهم السلام ـ على الأنبياء عدا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم للمؤلف السابق ذكره،وتفضيل أمير المؤمنين على من عدا خاتم النبيين » لشيخهم محمد باقر المجلسي. «ت١١١١هـ) و«تفضيل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسيدهم محمد النفوي اللكهنوي ت (١٢٨٤ هـ) ، وغيرها . انظر : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » (٤ / ٣٥٨ : ٣٦٠) ، و« لؤلؤة البحرين » (٦٤) ،ويقول شيخهم « نعمة الله الجزائري » ت (١١١٢ هـ) : « هذا مذهب أكثر متأخري الإمامية وهو الصواب » . انظر : « الأنوار النعمانية » (١ / ٢٠ ، ٢١) ،وهذا المذهب الذي اعتمده شيخ الشيعة المعاصرين ، الخميني ، انظر : «الحكومة الإسلامية » (٥٢) .

---

(١) « ليالي بيشاور » السيد محمد الموسوي الشيرازي (٥٠٩ : ٥١٣) طـ / مؤسسة البلاغ ، بيروت، لبنان .

ويروي الشيعة في كتبهم المعتمدة ، أن عليًا ﵁ هو الذي جعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأنه أنجى نوحًا من الغرق ، وعلّم موسي ـ عليه السلام ـ التوراة ، وأنطق عيسى ـ عليه السلام ـ في المهد وعلّمه الإنجيل ، وأنجى يوسف ـ عليه السلام ـ من كيد إخوته وسخر لسليمان ـ عليه السلام ـ الريح . فقد رووا عن علي ـ عليه السلام ـ أنه قال : « والله لقد كنت مع إبراهيم في النار ، وأنا الذي جعلتها بردًا وسلامًا ، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق ، وكنت مع موسى فعلّمته التوراة ، وأنطقت عيسى في المهد وعلّمته الإنجيل ، وكنت مع يوسف في الجبّ ، فأنجيته من كيد إخوته ، وكنت مع سليمان على البساط ، وسخّرت له الرياح» [١].

ويقول شيخهم زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي في كتاب « الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم » طبع المطبعة الحيدرية ، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (١ / ١٠٥) : « قال له أصحابه ـ أي : علي ـ : إن موسى وعيسى كان يريان المعجزات فلو أريتنا شيئًا لنطمئن إليه فأراهم عليه السلام جنات من جانب وسعيرًا من جانب وقال أكثرهم سحر وثبت اثنان فأراهم حصى مسجد الكوفة ياقوتًا فكفر أحدهما وبقي الآخر » .

وفي الموضع نفسه من صراطه المستقيم قال : « اختصم خارجي وامرأة فعلى صوته فقال له ـ عليه السلام : اخسأ فإذا رأسه رأس كلب » .

وقال البياضي أيضًا في كتابه المذكور (١ / ٢٤١) : « الفصل الثالث والعشرون في كونه ـ عليه السلام ـ بمنزلة قل هو الله أحد ، والبئر المعطلة والحسنة ، وأبو الأئمة » .

وقال البياضي (١ / ١٠٧) :« لما رجع من صفين كلّم الفرات فاضطربت وسمع الناس صوتها بالشهادتين والإقرار له بالخلافة ،وفي رواية عن الصادق ـ عليه السلام ـ عن آبائه ـ عليهم السلام ـ أنه ضربها بقضيب فانفجرت وسلمت عليه حيتانها وأقرت له بأنه الحجة » .

---

(١) « الأنوار النعمانية» (١ / ٣١) .

وروى صاحب كتاب « بحار الأنوار » :

جابر بن يزيد الجعفي ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال : دَخَلَ سلمان ﷺ على أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فَسَأَلَهُ عن نفسه .

فقال : يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي ، فكفرت فعذّبت بالنار، وأنا خازنها عليهم حقًا أقول يا سلمان : إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الأعلى .

قال : ثم دخل الحسن والحسين فقال : يا سلمان هذان شنفا عرش رب العالمين، وبهما تشرق الجنان ، وأمهما خيرة النسوان ، أخذ الله على الناس الميثاق بي فصدّق من صدّق وكذّب من كذّب فهو في النار ،وأنا الحجة البالغة ،والكلمة الباقية ، وأنا سفير السفراء .

قال سلمان : يا أمير المؤمنين لقد وجدتك في التوراة كذلك ، وفي الإنجيل كذلك بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان ، والله لولا أن يقول الناس : وشوقه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالاً تشمئز منه النفوس ؛ لأنَّك حجة الله الذي به تاب آدم، وبك أنجى يوسف من الجب ،وأنت قصة أيوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام : أتدري ما قصة أيوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه ؟

قال : الله أعلم ،وأنت يا أمير المؤمنين .

قال : لما كان عند الانبعاث للنطق شك في مُلكي ، فقال : هذا خطب جليل وأمر جسيم .

قال الله عزّ وجلّ : يا أيوب أتشكّ في صورة من أقمته أنا ؟ إني ابتليت آدم بالبلاء ، فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين وأنت تقول : خطب جليل وأمر جسيم ؟ فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين.

ثم أدركته السعادة ، يعني أنه تاب وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وعلى ذريته الطيبين ـ عليهم السلام [١].

---

(١) « بحار الأنوار » (٢٦ / ٢٩٣) .

وروى عن حبّة العرني ، قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام : إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقر وأنكرها من أنكر ، أنكرها يونس فحبسه الله في بطنِ الحوت حتى أقر بها (١) .

وروى عن علي بن النعمان ، عن بعض الصادقين يرفعه إلى أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : قال أبو جعفر ـ عليه السلام : يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم.

قيل له : وما النهر العظيم ؟

قال : رسول الله صلى الله عليه وآله ، والعلم الذي آتاه الله ، إن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جرًا إلى محمد صلى الله عليه وآله .

قيل له : وما تلك السنن ؟

قال : علم النبيين بأسره ، إن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين بأسره ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كله عند أمير المؤمنين ـ عليه السلام.

فقال له الرجل : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أعلم أو بعض النبيين ؟

فقال أبو جعفر ـ عليه السلام : اسمعوا ما يقول: إن الله يفتح مسامع من يشاء، إني حدّثتُ أن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين ، وأنه جعل ذلك كله عند أمير المؤمنين ، وهو يسألني هو أعلم أم بعض النبيين ؟! (٢) .

وعن عبد الملك بن سليمان قال :

وجد في ذخيرة أحد حواريّ عيسى في رق مكتوب بالقلم السرياني من منقور من التوراة ، وذلك :

لما تشاجرا موسى والخضر ـ عليهما السلام ـ في قصة السفينة والغلام والجدار ،

---

(١) « بحار الأنوار » (٢٦ / ٢٨٢) .

(٢) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٦٦ ، ١٦٧).

ورجع موسى إلى قومه ، فسأله أخوه هارون عما استعلمه من الخضر ، وشاهده من عجائب البحر فقال موسى ـ عليه السلام :

بينما أنا والخضر على شاطئ البحر ؛ إذ سقط بيننا طائر ، أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ، ورمى بها نحو المشرق ، وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب . ثم أخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء . ثم أخذ رابعة ، ورمى بها نحو الأرض . ثم أخذ خامسة وألقاها في البر .

فبُهتُّ والخضر ـ عليه السلام ـ من ذلك وسألته عنه .

فقال : لا أعلم .

فبينما نحن كذلك ، وإذا بصياد يصيد في البحر ، فنظر إلينا فقال : ما لي أراكما في فكرة من أمر الطائر ؟

فقلنا : هو كذلك .

فقال : أنا رجل صياد ،وقد علمت إشارته وأنتما نبيّان لا تعلمان ؟

قلنا : لا نعلم إلا ما علّمنا الله عزّ وجلّ .

فقال : هذا الطائر يسمى مسلمًا ؛ لأنَّه إذا صاح يقول في صياحه : مسلم . وأشار برمي الماء من منقاره نحو المشرق ، والمغرب ، والسماء ، والأرض ، وفي البحر .

يقول : يأتي في آخر الزمان نبيّ يكون علم أهل المشرق ، والمغرب ، والسموات، والأرض عند علومه بمثل هذه الفطرة الملقاة في هذا البحر ، يرث علمه ابن عمّه ووصيّة علي بن أبي طالب ـ عليه السلام .

فعند ذلك سكن ما كنّا فيه من التشاجر ، واستقل كل واحد منا علمه (١).

وعن عبد الله بن الوليد السمان قال : قال لي أبو جعفر ـ عليه السلام : يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي ، وموسى ، وعيسى ـ عليهم السلام؟ .

---

(١) « ينابيع المعاجز وأصول الدلائل » للبحراني (٢١) .

قال : قلت : جعلت فداك ، ومن أيّ حالات تسألني ؟

قال : أسألك عن العلم ، فأمَّا الفضل فهو سواء .

قال : قلت : جعلت فداك فما عسى أقول فيهم ؟

فقال : هو والله أعلم منهما .

ثم قال : يا عبد الله أليس يقولون : أن لعليّ ما للرسول من العلم ؟

قال : قلت : بلى .

قال : فخاصمهم فيه ، قال : إن الله تبارك وتعالى قال لموسى ـ عليه السلام ـ: ﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شئ ﴾ فاعلم أنه لم يبين له الأمر كله ، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله : ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا . ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شئ ﴾[١] .

ومن أغرب ما جاء في كتب الشيعة من غلوهم في علي بن أبي طالب ﷺ ،زعمهم أنه دابة الأرض ، ولهم في ذلك روايات ، منها :

ما رواه الكليني عن أبي جعفر أن الإمام عليًا قال : « وإني لصاحب الكرات[٢] ، ودولة الدول ، وإني لصاحب العصا والميسم ، والدابة التي تكلم الناس »[٣] .

ومنها : ما رواه حسن بن سليمان عن أبي جعفر أنه قال في هذه الآية ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ [النمل : ٨٢]، قال : هو أمير المؤمنين[٤] .

وهذا من ضعف عقولهم وقلة فهمهم ، وإلا فأي فضيلة لعلي في وصفه بأنه دابة الأرض ؛ بل إن وصفه بأنه دابة فيه أعظم امتهان وانتقاص لمقام علي ﷺ ، وهذا أمر يعلمه كل العقلاء ، ولكنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي

(١) « بحار الأنوار » (٢٦ / ١٦٤) ، « بصائر الدرجات » (٦٢) .
(٢) في الحاشية فسرها بقوله : أي الرجعات إلى الدنيا .
(٣) « أصول الكافي » (١ / ١٩٨) .
(٤) « مختصر بصائر الدرجات » حسن بن سليمان الحلبي (٢٠٨) .

في الصدور.

وهذه العقيدة إنما أخذوها عن اليهود كما صرحوا بذلك في رواية يرويها حسن ابن سليمان الحلي في كتاب « مختصر بصائر الدرجات » عن سماعة بن مهران عن الفضل بن الزبير عن الأصبغ بن نباتة، قال : « قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون أن عليًا دابة الأرض ؟ فقلت : نحن نقول اليهود تقوله . فأرسل إلى رأس الجالوت ، فقال : ويحك تجدون دابة الأرض عندكم ؟ فقال : نعم فقال : ما هي ؟ فقال رجل ، فقال : أتدري ما اسمه ؟ قال : نعم اسمه إليا قال : فالتفت إليّ ، فقال : ويحك يا أصبغ ما أقرب إليا من علي »[1] .

إن هذه الروايات المبثوثة في كتب الشيعة ليست إلا ثمارًا لتلك العقيدة الفاسدة التي غرسها الضال المضل عبد الله بن سبأ في نفوس هذه الطائفة الضالة ، عندما ادعى الألوهية في علي رضي الله عنه بقصد ضلالتهم وصرفهم عن عبادة الله إلى عبادة المخلوقين .

❑❑❑

(١) « المصدر السابق » (٢٠٩) .

غلو الشيعة في الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الشيعة يفضلون كربلاء على مكة المكرمة :

كربلاء هي : التي قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولهذا السبب يعتقد الشيعة أن كربلاء أفضل من مكة المكرمة ، ويرون في ذلك روايات كثيرة ، فهم يقولون : إن الله تبارك وتعالى اتخذ كربلاء حرمًا آمنًا قبل أن يخلق مكة ، ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام :

١ ـ عن أبي الجارود قال : قال عليّ بن الحسين ـ عليه السلام : اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام ، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون ـ أو قال : أولو العزم من الرسل ـ وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب لأهل الأرض ، يغشى نورها أبصار أهل الجنة ، وهي تنادي :

« أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء ، وسيد شباب أهل الجنة » (١) .

٢ ـ عن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدّسها وبارك عليها ، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة ، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة ، وأفضل منزل ، ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة (٢) .

٣ ـ عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : « إن الله اتخذ

---

(١) « كتاب المزار » (٣٤ ، ٣٥) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٠٨) ، الدرّة البهية (١١ ، ١٢) ، « وسائل الشيعة » (١ / ٤٠٣) .

(٢) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٠٧) ، « التهذيب » (٦ / ٧٢) .

كربلاء حرمًا آمنًا قبل أن يتخذ مكة حرمًا » (١).

٤ ـ عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول لرجل من مواليه : يا فلان أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ ؟

قال : نعم إنّي أزوره بين ثلاث سنين مرة .

فقال له وهو مصفّر وجهه : أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرته كان أفضل مما أنت فيه .

فقال له : جعلت فداك أكلّ هذا الفضل ؟

فقال : نعم ، والله لو أنّي حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأسًا وما حجّ منكم أحد ، ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يتخذ مكة حرمًا .

قال ابن أبي يعفور : فقلت له : قد فرض الله على الناس حجّ البيت ، ولم يذكر زيارة قبر الحسين ـ عليه السلام .

فقال : وإن كان كذلك ، فإنّ هذا شيء جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين حيث يقول : إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم ،ولكن الله فرض هذا على العباد ، أو علمت أن الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم (٢).

❑❑❑

---

(١) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١١٠) .

(٢) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٣٣) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٤٠٢ ، ٤٠٣) .

اعتقاد الشيعة أن مكة المكرمة ما خلقت إلا من أجل كربلاء

يقول الشيعة : إن مكة المكرمة بما امتازت به فوبّخها الله تعالى ، وأخبرها بأنه لولا كربلاء ما خلقها ، وإن فضل كربلاء لا يدانيه فضل :

عن عمر بن يزيد بياع السّابري عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

إن أرض الكعبة قالت : من مثلي ، وقد بنى بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه . فأوحى الله إليها أن كفّي وقرّي ، ما فَضْلُ ما فُضلّت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غُرست في البحر ، فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك ، ولولا من تضُمُّه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقرّي واستقرّي ، وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلاً مهينًا غير مستنكف ، ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سُختُ بك ، وهويت بك في نار جهنم[١] .

وفي رواية أخرى أن الله تعالى عاقب مكة المكرمة بتفاخرها بأن سلّط عليها المشركين ، وأرسل إلى زمزم ماء مالحًا أفسد طعمه :

عن صفوان الجمال ، قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول :

إن الله تبارك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض ، فمنها ما تفاخرت، ومنها ما بغت ، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله ، حتى سلّط الله على الكعبة المشركين ، وأرسل إلى ماء زمزم ماء مالحًا حتى أفسد طعمه ، وإن كربلاء وماء الفرات أول أرض ، وأول ماء قدّس الله تبارك وتعالى ، وبارك عليها ، فقال لها : تكلمي بما فضلك الله ، فقالت لما تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض قالت : أنا أرض الله المقدسة المباركة ، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر ، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ، ولا فخر على من دوني ، بل

---

(١) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٠٦ ، ١٠٧) ، « الدرّة البهية » للبراقي النجفي (١٣) ، « وسائل الشيعة » (١ / ٤٠٣) .

شكراً لله .

فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين ـ عليه السلام ـ وأصحابه .

ثم قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ : من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر وضعه الله (١) .

الشيعة يفضلّون الصلاة عند قبر الحسين ﷺ على الصلاة في بيت الله الحرام ، ويعتقدون أن كل ركعة عند القبر تعدل ثواب ألف حجة ، وألف عمرة ، وعتق ألف رقبة ، ومثل من جاهد مع نبي مرسل ألف غزوة :

عن المفضل بن عمر ، قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ في حديث طويل في زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ ثم تمضي يا مفضل إلى صلاتك ، ولك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حجّ ألف حجة واعتمر ألف عمرة ، وأعتق ألف رقبة ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل (٢) .

وفي رواية أخرى أن الصلاة المفروضة عند قبر الحسين ﷺ تعدل حجّة والصلاة النافلة تعدل عمرة :

عن ابن أبي عمير عن رجل عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال :

قال لرجل : يا فلان ما يمنعك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين ـ عليه السلام ـ فتصلّي عنده أربع ركعات . ثم تسأل حاجتك ، فإن الصلاة المفروضة عنده تعدل حجّة ، والصلاة النافلة تعدل عنده عمرة (٣) .

❑❑❑

---

(١) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٠٩ ـ ١١٠) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / [illegible]) .

(٢) « التهذيب » (٦ / ٧٣) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٤٠٦) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٣٢٦) .

(٣) « التهذيب » (٦ / ٧٣) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٤٠٦) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٣٢٧ ، ٣٢٨) .

اعتقاد الشيعة أن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه أفضل من الوقوف بعرفات!!

وردت روايات عند الشيعة فيها للترغيب في زيارة قبر الحسين رضي الله عنه، وترك الحج والوقوف بعرفة ، وأن ثواب زيارة القبر يفوق كثيرًا ثواب الوقوف بعرفة .

وإليك أخي السني بعض هذه الروايات :

١ ـ عن بشير الدّهان قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ ربما فاتني الحج فأعرّف عند قبر الحسين عارفًا بحقه ؟

قال : أحسنت يا بشير ، أيما مؤمن أتى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ عارفًا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجّة ، وعشرين عمرة مبرورات مقبولات ، وعشرين غزوة مع نبي مرسل ، أو إمام عادل ، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ، ومائة عمرة ،ومائة غزوة مع نبي مرسل ، أو إمام عادل .

قلت : وكيف لي بمثل الموقف ؟

فنظر إليّ شبه المغضب . ثم قال : يا بشير، إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ يوم عرفة ، واغتسل من الفرات . ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها .

ولا أعلم إلا أن قال : وغزوة (١).

٢ ـ عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : «من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم ـ عليه السلام ـ وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعتق ألف ألف

(١) « الفروع من الكافي » للكليني (٤ / ٥٨٠) ، « التهذيب » للطوسي (٦ / ٤٦) من لا يحضره الفقيه للصدوق « !!! » (٢ / ٣٤٦) ، « أمالي الصدوق » (١٢٧) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٥) ، « مستدرك الوسائل » للنورى (١٠ / ٢٨٢) ، « مفاتيح الجنان » للقمي (٤٤٩) ، «كتاب المزار » للمفيد (٥٦ ، ٥٧) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٥٩) ، « الوافي » للفيض الكاشاني (٨ / ٥٥٣) .

نسمة، وحمـلان ألف ألف فرس في سبيل الله تعالى ، وسمّـاه الله عز وجل عبدي الصدّيق آمـن بوعدي ، وقالت الملائكـة : فلان صدّيق زكّاه الله من فوق عـرشه ، وسُمّي في الأرض كروبيًا » (١) .

٣ ـ عن أبي إسماعيل القمّاط عن بشار عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

من كان مُعـسرًا فلم يتهـيأ له حجّة الإسلام ، فلـيأت قبر أبي عبـد الله ـ عليه السلام ـ وليعرف عنده فذلك يجزئه عن حجة الإسلام ، أما إني لا أقول يجزي ذلك عن حجة الإسلام إلا لمعسر ، فأما المـوسر إذا كان قد حجّ حجّة الإسلام ، فأراد أن يتنفَّلَ بالحج والعمـرة فمنعه عن ذلك شـغل دنيا أو عائق ، فـأتى الحسين بن علي ـ عليه السـلام ـ في يوم عرفة أجزأه ذلك عن أداء حـجته وعمـرته ، وضاعف الله له بذلك أضعافًا مضاعفة .

قلت : كم تعدل حجة ؟ وكم تعدل عمرة ؟

قال : لا يُحصَى ذلك .

قلت : مائة ؟

قال : ومن يحصي ذلك .

قلت : ألف ؟

قال : وأكثر .

ثم قال : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (٢) .

٤ ـ عن علي بن أسباط عن بعض أصحابنا « !!! » عن أبي عـبد الله ـ عليهما السلام ـ قـال : قلت له : إن الله يبدأ بالنظر إلى زوّارِ قـبر الحسين بـن علي ـ عليه السلام ـ عشيَّة عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف ؟

---

(١) « التهذيب » (٦ / ٤٩ ، ٥٠) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٨) « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) ، « كتاب المزار » للمفيد (٥٤) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٥٩ ، ٣٦٠) .

(٢) « كتاب المزار » للمفيد (٥٥ ، ٥٦) ، « التهـذيب » (٦ / ٥٠) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٩) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٨٦ ، ٢٨٧) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٦٠) .

قال : نعم .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أبناء زنا (١).

٥ ـ عن حنان بن سدير ، قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ :

يا حنان إذا كان يوم عرفة اطَّلَعَ الله عزّ وجلّ على زوار الحسين ـ عليه السلام ـ فقال لهم : استأنفوا فقد غفر لكم (٢).

٦ ـ عن معاوية بن وهب العجلي قال :

قال لي أبو عبد الله ـ عليه السلام : من عرّف عند قبر الحسين ـ عليه السلام ـ فقد شهد عرفة (٣).

٧ ـ عن يونس بن ظبيان قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام :

من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ ليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر ، وليلة عرفة في سنة واحدة ، كتب الله له ألف حجة مبرورة وألف عمرة متقبلة ، وقُضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة (٤).

٨ ـ عن داود الرّقّي قال : سمعت الصادق ، والكاظم ، والرضا صلوات الله عليهم وهم يقولون :

من أتى الحسين ـ عليه السلام ـ يوم عرفة قلبه الله ثلج الفؤاد (٥).

---

(١) « التهذيب » (٦ / ٥٠ ، ٥١) ، « معاني الأخبار » (٣٩١) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٥) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٨٣) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٦١) ، من لا يحضره الفقيه (٢ / ٣٤٧) .

(٢) « التهذيب » (٦ / ٥١) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٩٢) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٦١) .

(٣) « التهذيب » (٦ / ٥١) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٩٢) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٦١) .

(٤) « التهذيب » (٦ / ٥١) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٩٠ ، ٩٥) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٩٠ ، ٢٩١) ، « كتاب المزار » للمفيد (٥٨) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٧١) .

(٥) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٦) ، وقال المجلسي : ثلج الفؤاد : أي مطمئن القلب ، ذا يقين في العقائد الإيمانية ، أو مسرورًا بالمغفرة والرحمة ، وقد ذهب عنه الكروب ، والأحزان . « وسائل الشيعة » (٥ / ٣٦٣) .

٩ ـ عن ابن مسكان قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ:

إنَّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوار قبر الحسين صلوات الله عليه قبل أهل عرفات، ويقضي حوائجهم ، ويغفر من ذنوبهم ، ويشفّعهم في مسائلهم ، ثم يثني بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم(١) .

١٠ ـ عن بشير الدّهان قال : «سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ وهو نازل بالحيرة ،وعنده جماعة من الشيعة ، فأقبل إليّ بوجهه .

فقال : يا بشير أحججت العام ؟

قلت : جعلت فداك لا ، ولكنّي قد عرّفت بالقبر ، قبر الحسين ـ عليه السلام ـ .

فقال : يا بشير ، والله ما فاتك شيء مّما كان لأصحاب مكة بمكة .

قلت : جعلت فداك فيه عرفات ، فسرّه لي !

فقال : يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات . ثم يأتي قبر الحسين ـ عليه السلام ـ عارفًا بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ، ومائة عمرة مبرورة ، ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعدا عدو له ، يا بشير! أسْمِعْ ،وأبلغ من احتمل قلبه ، من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ يوم عرفة كان كمن زار الله ـ تبارك وتعالى ـ في عرشه »(٢) .

١١ ـ عن يونس بن يعقوب عن عمّار عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : من فاتَتْه عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين ـ عليه السلام ـ لم تفته . وإن الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهل قبر الحسين ـ عليه السلام ـ قبل أهل العرفات . ثم يخاطبهم بنفسه(٣) .

١٢ ـ عن محمد بن الحسين العرزمي عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

---

(١) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٦ ، ٨٧) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٦٣) .
(٢) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٧) .
(٣) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٧) .

سمعته يقول :

إذا كان يوم عرفة نظر الله إلى زوّار قبر الحسين بن عليهما - عليه السلام - فيقول: ارْجعُوا مغفوراً لكم ما مضى ولا يكتب على أحد منهم ذنب سبعين يومًا من يوم ينصرف [١] .

□□□

(١) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٨) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٦١) : عمر بن الحسين العرزمي عن أبي عبد الله .

اعتقاد الشيعة أن من زار قبر الحسين رضي الله عنه يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

أسرف الشيعة كثيرًا في وضع الثواب المترتب على زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، وجعلوا ثواب زيارة القبر لا يوازي أي عمل يتقرب به العبد إلى الله !!!

وإليك ـ أخي السني ـ بعض رواياتهم في ذلك :

١ ـ عن صالح النيليّ ، قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ :

من أتى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ عارفًا بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة ، وكمن حمل على ألف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله [(١)] .

٢ ـ عن هارون بن خارجة قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : وكّل الله بقبر الحسين ـ عليه السلام ـ أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة . فمن زاره عارفًا بحقه شيّعوه حتى يبلغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشيّة، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة [(٢)] .

٣ ـ عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ :

إن أربعة آلاف مَلَك عند قبر الحسين ـ عليه السلام ـ شعثٌ غبرٌ يبكونه إلى يوم القيامة ، رئيسهم يقال له : منصور .

فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ،ولا يودّعه مودّع إلا شيّعوه ،ولا مريض إلا عادوه،ولا يموت إلا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته [(٣)] .

٤ ـ عن مثنّى الحنّاط عن أبي الحسن الأول ـ عليه السلام ـ قال : سمعته يقول :

---

(١) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨١) ، « كتاب المزار » للمفيد (٤٧) ، « التهذيب » (٦ / ٤٤)، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) .

(٢) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨١) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣١٨) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٤٦) ، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) ، « أمالي الصدوق » « !!! » (١٢٦).

(٣) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨١) ، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) .

من أتى الحسين عارفًا بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه ، وما تأخر[١] .

٥ ـ عن الحسين بن محمد ، قال : قال أبو الحسن موسى ـ عليه السلام :

أدنى[٢] ما يثاب زائر أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ بشط الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر[٣] .

٦ ـ عن ابن مسكان عن غسّان البصري عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

من أتى قبر أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ عارفًا بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر[٤] .

٧ ـ عن معاوية بن وهب قال : استأذنت على أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فقيل لي : ادخل ، فدخلت فوجدته في مصلاّه في بيته ، فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ، ويقول :

يا من خصنا بالكرامة وخصّنا بالوصيّة ووعدنا الشفاعة ،وأعطانا ما مضى وما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين ـ عليه السلام ـ الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم ، رغبة في برّنا ورجاءً لما عندك في صلتنا ، وسرورًا أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله ، وإجابة منهم لأمرنا ، وغيظًا أدخلوه على عدونا ، أرادوا بذلك رضاك ، كافئهم عنّا بالرضوان ، واكلأهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم ، وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم واكفهم شرّ كل جبّار عنيد ، وكلٍّ ضعيف من خلقك أو شديد ،وشر شياطين الإنس والجن ، واعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم ،وما آثرونا به على أبنائهم ، وأهاليهم ، وقراباتهم .

---

(١) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨٢) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣١٩) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٣٤) ، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) ، « أمالي الصدوق » (١٢٦) .

(٢) هذا أدنى الثواب ، فما بالك بأعلاه ؟!!

(٣) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨٢) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣١٩) ، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) ، « من لا يحضره الفقيه » (٢ / ٣٤٨) .

(٤) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨٢) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٢٠) ، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) .

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا ، وخلافًا على من خالفنا ، فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس ، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، وارحم الصّرخة التي كانت لنا ، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس ، وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش .

فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء ، فلما انصرفت قلت : جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئًا ، والله لقد تمنيت أن كنت زرته ، ولم أحج .

فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من إتيانه .

ثم قال : يا معاوية لم تدع ذلك ؟

قلت : جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله .

قال : يا معاوية من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض (١).

٨ ـ عن يونس بن عبد الرحمن عن حنان عن أبيه ، قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام : يا سدير تزور قبر الحسين في كل يوم ؟

قلت : جعلت فداك لا .

قال : فما أجفاكم .

قال : فتزورونه في كل جمعة ؟

قلت : لا .

قال : فتزورونه في كل شهر .

قلت : لا .

---

(١) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨٢ ، ٥٨٣) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٢٠ ، ٣٢١) ، «مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٣١ ، ٢٣٢) « الوافي » (٨ / ٥٥٤) .

قال : فتزورونه في كل سنة ؟

قلت : قد يكون ذلك .

قال : يا سدير ما أجفاكم للحسين ـ عليه السلام ـ أما علمت أن لله عزّ وجلّ ألفي ألف ملك شعث غبر يبكون ، ويزورون ،ولا يفترون ، وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين ـ عليه السلام ـ في كل جمعة خمس مرات ،وفي كل يوم مرة ؟

قلت : جعلت فداك إن بيننا وبينه فراسخ كثيرة .

فقال لي : اصعد فوق سطحك . ثم تلتفت يمنة ويسرة . ثم ترفع رأسك إلى السماء . ثم انحُ نحو القبر وتقول : « السلام يا أبا عبد الله ،السلام عليك ورحمة الله وبركاته » تكتب له زورة ، والزورة حجّة وعمرة .

قال سدير : فربما فعلت في الشهر أكثر من عشرين مرة [١].

٩ـ عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال : أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ :

١١ ـ عن الهيثم بن عبد الله عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ عن أبيه ـ عليه السلام ـ قال : قال الصادق ـ عليه السلام ـ :

إن أيام زائري الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ لا تُعد من آجالهم [٢].

١٢ ـ عن منصور بن حازم قال : سمعناه يقول :

من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين ـ عليه السلام ـ أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت: إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقًا ، وذلك أنكم تتركون زيارته ، فلا تدعوها يمدّ الله في أعماركم ويزد في أرزاقكم ، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم .

فتنافسوا في زيارته فلا تدعو ذلك ، فإن الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله ،وعند عليّ وفاطمة ـ عليهما السلام [٣].

---

(١) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨٩) .

(٢) « كتاب المزار » (٤٢، ٤٣) ، « التهذيب » (٦ / ٤٣) .

(٣) « كتاب المزار » (٤٣) ، « التهذيب » (٦ / ٤٣) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٣٤ ، ٣٣٥)

١٣ ـ عن هشام بن الحكم عن فضيل بن يسار قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ : إن إلى جانبكم لقبراً ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته وقضى حاجته ـ يعني قبر الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ [١].

١٤ ـ عن قدامة بن مالك ، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

من زار الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ محتسبًا لا أشرًا ، ولا بطرًا ، ولا رياءًا ، ولا سمعة محصت ذنوبه كما يمحّص الثوب في الماء ، فلا يبقى عليه دنس ، ويكتب له بكل خطوة حجة ، وكلما رفع قدمه عمرة [٢].

١٥ ـ عن الحسن بن موسى الخشّاب عن بعض رجاله « !!! » عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

إن زائر الحسين صلوات الله عليه تجعل ذنوبه جسرًا على باب داره . ثم يعبرها، كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبر [٣].

١٦ ـ عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ ما لمن زار الحسين ـ عليه السلام ـ في كل شهر من الثواب ؟

قال : له من الثواب مثل ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر [٤].

١٧ ـ عن الحسين بن محمد القمي عن أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ قال :

من زار قبر أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ بِشَطِّ الفرات كمن زار الله فوق عرشه [٥].

١٨ ـ عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

---

(١) « كتاب المزار » (٤٤) .

(٢) « كتاب المزار » (٤٥ ، ٤٦) ، « التهذيب » (٦ / ٤٤) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٩) .

(٣) « كتاب المزار » (٤٦) ،« وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٢٤) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٣٧) ، « من لا يحضره الفقيه » (٢ / ٣٤٧) .

(٤) « كتاب المزار » (٦٢) ، «بحار الأنوار » (٩٨ / ١٧) .

(٥) « التهذيب » (٦ / ٤٦) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣١٩) ، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) ، «عمدة الزائر » للكاظمي (١٤٦) ، « فضل زيارة الحسين » للشجري (٧٢).

يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين ـ عليــه السلام ـ فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده ، أمــا تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعــو له رســول الله صلى الله عليه وآله ، وعليّ ، وفاطمة ،والأئمة ـ عليهم السلام ـ .

أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مـضى ، ويُغفر له ذنوب سبعين سنة !! أما تحب أن تكون غــدًا ممن يخرج وليس عليه ذنب يتــبع به !! ، أما تحب أن تكون غدًا ممن يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله !! (١) .

١٩ ـ عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن ـ عليه السلام ـ قال :

من أتى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ في السنة ثلاث مرات أمن من الفقر (٢) .

٢٠ ـ عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبــي عبد الله ـ عليه السلام : ما لمن أتى قبر الحسين ؟

قال : من أتى قبر الحسين شوقًا إليه كان من عباد الله المكرمين ، وكان تحت لواء الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ حتى يدخلهما الله جميعًا الجنة (٣) .

٢١ ـ عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

قلت : جعلت فــداك ما لمن أتى قبــر الحسين زائرًا له عــارفًا بحقــه يريد به وجه الله، والدار الآخرة ؟

فقال له : يا هارون من أتى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ زائرًا له عارفًا بحقه يريد به وجه الله ، والدار الآخرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ثم قال لي ثلاثًا : ألم أحلف لك ؟ ألم أحلف لك ؟ ألم أحْلِفْ لك ؟ (٤) .

يبدو أن الراوي هارون استكثر أن يكــون ثــواب زيارة قبر الحسين ـ عليه السلام ـ

(١) « التهذيب » (٦ / ٤٧) .
(٢) « التهذيب » (٦ / ٤٨) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٧) .
(٣) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٨) .
(٤) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٩) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٣٦) .

غفـران الذنوب ما تقدم منهـا وما تأخر ،وهذا التـعجب ربما أتى إلى الراوي ، وهو يفكر بعقله ، ولكن حينما ألغاه استجاب لهذا الكذب .

٢٢ ـعن عبد الله بن مسكان قال : شهدت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ وقد أتاه قوم من أهل خراسان ، فسألوه عن إتيان قبـر الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ وما فيه من الفضل ؟

قال : حدثني أبي عن جدي أنه كان يـقول : من زاره يريد وجه الله أخرجه من ذنوبه كمولود ولدته أمـه ، وشيعته الملائكة في مـسيره فرفرفت على رأسه قـد صفّوا بأجنحتهم عليـه حتى يرجع إلى أهله ، وسألت الملائكة المغفرة له من ربه ، وغـشيته الرحـمة من أعنان الـسمـاء ، ونادته الملائكة : طبت وطاب من زرت ، وحـفظ في أهله (١).

٢٣ ـعن حذيفة بن منصور ، قال : قـال أبو عبد الله ـ عليه السلام : من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ لله وفي الله أعتقه الله من النار ، وأمنه يوم الفزع الأكبر، ولـم يسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه (٢).

وليس هذا الثواب خاص بزيارة قبر الحسين ﷺ فقط؛ بل ويشترك أئمة الشيعة في ثواب زيارة قبورهم غـير أن الحسين ﷺ يتفـوق عليهم في كثـرة الثواب ،وهذه بعض نصوصهم .

روى الفتال النيسابوري الشيعي عن الصادق أنه قال :

« من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيرًا » (٣).

وأيضًا : روى الحسن بن علي العسكري أنه قال :

« من زار جعفر وأباه لم يشتك عينيه ، ولـم يصبه سقم ، ولم يمت مبتلى » (٤)

---

(١)« بحار الأنوار » (٩٨ / ١٩) .

(٢)« بحار الأنوار » (٩٨ / ٢٠) .

(٣)« روضة الواعظين » (١ / ٢١٢) .

(٤)« المصدر السابق » (١ / ٢١٢) .

وأيضًا روى الفتال عن جعفر الصادق أنه قال :

« يقتل حفدتي بأرض خراسان في مـدينة يقال لها : طوس ، من زاره بها عارفًا بحقه أخذته بيدي يوم القيـامة ، وأدخلته الجنة ، وإن كان من أهل الكبائر ، قلت : جعلت فداك ، وما عرفان حقه ؟ قال : يعلم أنه إمـام مفترض الطاعة غريب شهيد ، من زاره عارفًـا بحقه أعطاه الله عزّ وجلّ أجـر سبعين شهـيدًا ممن استشـهد بين يدي رسول الله ﷺ على حقيقة » (١).

❑❑❑

(١) « المصدر السابق » (١ / ٢٣٥) .

الشيعة يفتخرون على غيرهم بتقديسهم للأموات

يعتبر الشيعة أن زيارتهم لقبور أئمتهم وتقديسهم لهم من الأمور التي امتازوا بها عن غيرهم ، إذ يرون هذا من تمام الوفاء لأئمتهم ، فيقول محمد رضا المظفر :

« ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور ، قبور النبي والأئمة ـ عليه السلام ـ وتشييدها ،وإقامة العمارات الضخمة عليها ، ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص عن إيمان وطيب نفس ، ومرد كل ذلك وصايا الأئمة وحثهم شيعتهم على الزيارة وترغيبهم ، فيما لها من الثواب الجزيل عند الله باعتبار أنها من أفضل الطاعات ، والقرابات بعد العبادات الواجبة ، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء ، والانقطاع إلى الله تعالى [(١)] .

ويقول الشيخ على عصفور : « إن الغاية من زيارة الشيعة لقبور الأئمة المعصومين ما هي إلا إحياء لشعائر الدين وتعظيم لسيد المرسلين ، فالشيعة تعظم النبي ،وأهل بيته أحياء ، وتقدسهم أمواتا » [(٢)] .

ولذا فالشيعة يقولون بوجوب زيارة قبور أئمتهم ، لاسيما قبر الحسين ﵁، ويجعلون ذلك فرضًا لازمًا ،ومن يتخلف عنه يكون عاصيًا ،وتاركًا حقًا من حقوق الله تعالى ،وحقوق رسول الله ﷺ !!

وهذه بعض مروياتهم في ذلك :

١ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ قال : مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين ـ عليه السلام ـ بالإمامة من الله عزّ وجلّ [(٣)] .

٢ ـ عن عبد الرحمن بن كثير مولى أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : قال أبو

---

(١) « عقائد الإمامية » (٩٢ ، ٩٣) .

(٢) « شبهات حول التشيع » (١٦٨) .

(٣) « كتاب المزار » للمفيد (٣٧) ، « بحار الأنوار » للمجلسي (٩٨ / ٣) ، « أمالي الصدوق » (١٢٦) .

عبد الله ـ عليه السلام : لو أن أحدكُمْ حج دهره . ثم لم يزر الحسين بن عليّ ـ عليهما السلام ـ لكان تاركًا حقًا من حقوق الله ، وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنَّ حق الحسين ـ عليه السلام ـ فريضة من الله عزّ وجلّ واجبة على كل مسلم [١].

٣ ـ عن الحلبي عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قلت : جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك ؟

قال : أقول : إنه عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعقّنا ، واستخف بأمر هو له ، ومن زاره كان الله من وراء حوائجه ، وكُفِي ما أهمّه من أمر دنياه ، وإنه ليجلب الرزق على العبد ، ويخلف عليه ما أنفق ، ويغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله ، وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته ، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلّته ، وفتح له باب إلى الجنة يدخل عليها روحها حتى ينشر ، وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق ، ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم ، وذخر ذلك له فإذا حشر قيل له : لك بكل درهم عشرة آلاف درهم وإن الله نظر لك وذخرها لك عنده [٢].

٤ ـ عن علي بن ميمون قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : لو أن أحدكم حجّ ألف حجة . ثم لم يأتي قبر الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ لكان قد ترك حقًا من حقوق الله .

وسئل عن ذلك فقال : حق الحسين ـ عليه السلام ـ مفروض على كل مسلم [٣].

وتعتقد الشيعة أن من لم يأت قبر الحسين فهو منتقص الدين والإيمان ، وإن دخل الجنة فهو في منزلة دون من زار القبر بل في بعض رواياتهم أنه من أهل النار .

١ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : من لم يأت قبر الحسين ـ عليه السلام ـ من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين [٤].

---

(١) « كتاب المزار » (٣٨) ، « بحار الأنوار » للمجلسي (٩٨ / ٣) ، « التهذيب » للطوسي (٦ / ٤٢) .

(٢) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٢) .

(٣) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٥) .

(٤) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٤) .

٢ ـ عن ابن عميرة عن رجل « !!! » عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : من لم يأت قبر الحسين ـ عليه السلام ـ وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا شيعة ، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة [١] .

٣ ـ عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : سمعته يقول : من أراد أن يعلم أنه من أهل الجنة فليعرض حبّنا على قلبه ، فإن قبله فهو مؤمن ، ومن كان له محبًا فليرغب في زيارة قبر الحسين ـ عليه السلام ـ فمن كان للحسين زوّارًا عرفناه بالحبّ لنا أهل البيت ، وكان من أهل الجنة ،ومن لم يكن للحسين ـ عليه السلام ـ زوّارًا كان ناقص الإيمان [٢] .

٤ ـ عن ابن خارجة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : سألته عمن ترك الزيارة ، زيارة قبر الحسين ـ عليه السلام ـ من غير علّة .

قال : هذا رجل من أهل النار [٣] .

٥ ـ عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال : في حديث طويل أنه أتاه رجل فقال : هل يزار والدك ؟

فقال : نعم .

فقال : فما لمن يزوره ؟

قال : الجنة إن كان يأتم به .

قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟

قال : الحسرة يوم الحسرة [٤] .

❑❑❑

(١) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٤) .
(٢) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٥) .
(٣) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٥) .
(٤) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٥) .

عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة

من أبرز عقائد الشيعة التي تكاد تمتلئ بها كتبهم عقيدة « المهدي المنتظر »، ويقصد الشيعة الإمامية بالمهدي المنتظر : محمد بن الحسين العسكري ، وهو الإمام الثاني عشر عندهم ، ويطلقون عليه « الحجة » كما يطلقون عليه « القائم » (١).

ويزعمون أنه ولد سنة (٢٥٦ هـ) ، واختفى في سرداب « سرّ من رآي » (٢) سنة (٢٦٥ هـ) ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان ، لينتقم لهم من أعدائهم وينتصر لهم (٣)، ولا زال الشيعة يزورونه بسرداب « سر من رأي » ،ويدعونه للخروج (٤).

يقول محمد رضا المظفر تحت عنوان « عقيدتنا في المهدي » :

« إن الإمامية تعتقد أن هذا المصطلح المهدي هو شخص معين معروف ولد سنة (٢٥٦ هـ) ،ولا يزال حيًا ، هو ابن الحسن العسكري ، واسمه « محمد » ،وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به ، وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه ولا يجوز أن تنقطع الإمامة ،وتحول من عصر من العصور ، وإن كان الإمام مخفيًا ، ليظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى الذي هو من الأسرار الإلهية التي لا يعلم بها إلا هو تعالى ، ولا يخلو من أن تكون حياته وبقاؤه هذه المدة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له ، وليست هي بأعظم من معجزة أن يكون إمامًا للخلق ، وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده إلى الرفيق الأعلى ، ولا هي بأعظم من معجزة عيسى؛

---

(١) انظر :« المفيد » : الإرشاد (٣٦٣) ، والأربلي : « كشف الغمة » (٢ / ٤٣٧) .

(٢) مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ، وقد خربت ، قيل : إنها مدينة بنيت لسام بن نوح فنسبت إليه بالفارسية ،وأعاد بناءها المعتصم سنة (٢٢١ هـ) . ياقوت : « معجم البلدان » (٣ / ١٧٣) .

(٣) انظر : « المفيد » : الإرشاد (٣٤٦) ، والأربلي: « كشف الغمة » (٢ / ٤٤٦) .

(٤) يقول محسن العصفور ، وهو من علمائهم المعاصرين : « ويستحب زيارته ـ أي : المهدي ـ في كل زمان ومكان ، والدعاء بتعجيل الفرج عند زيارته وتتأكد زيارته في السرداب بسر من رأي ». «مصابيح الجنات» (٢٥٥) .

إذ كلم الناس في المهد صبيًا ، وبُعث في الناس نبيًا » [١].

وهذا المهدي الذي يدعيه الشيعة معدوم لا وجود له أصلاً ، فالحسن العسكري الذي ينسبون إليه هذا المهدي مات ، ولم يعقب أحدًا ، فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، كما سنوضح ذلك عند الرد عليهم .

وتزعم الشيعة الإمامية أن هذا المهدي قد انقسمت غيبته في السرداب إلى مرحلتين ، مرحلة تسمى بالغيبة الصغرى ، والمرحلة الثانية تسمى بالغيبة الكبرى .

وفي غيبته الصغرى كان يقوم بإمامة شيعته !! عن طريق أربعة نواب كانوا يدخلون عليه في سردابه ويبلغون أقواله للناس !!! وقد استمرت هذه المرحلة مدة سبعين سنة .

يقول « محمد باقر الصدر » في كتابه « بحث حول المهدي » :

« إن الغيبة الصغرى تعبر عن المرحلة الأولى من إمامة القائد المنتظر ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد قدّر لهذا الإمام منذ تسلمه للإمامة أن يستتر عن المسرح العام ، ويظل بعيدًا باسمه عن الأحداث ،وإن كان قريبًا منها بقلبه وعقله ، وقد لوحظ أن هذه الغيبة إذا جاءت مفاجأة حققت صدمة كبيرة للقواعد الشعبية للإمامية في الأمة الإسلامية ؛ لأنَّ هذه القواعد كانت معتادة على الاتصال بالإمام في كل عصر والتفاعل معه ، والرجوع إليه في حل المشاكل المتنوعة ، فإذا غاب الإمام عن شيعته فجأة وشعروا بالانقطاع عن قيادتهم الروحية والفكرية سببت هذه الغيبة المفاجأة الإحساس بفراغ دفعي هائل قد يعصف بالكيان كله ، ويشتت شمله ، فكان لابد من تمهيد لهذه الغيبة لكي تألفها هذه القواعد بالتدريج ،وتكيف نفسها شيئًا فشيئًا على أساسها ، وكان هذا التمهيد هو الغيبة الصغرى التي اختفى فيها الإمام المهدي عن المسرح العام غير أنه كان دائم الصلة بقواعده وشيعته عن طريق وكلائه ونوابه والثقاة من أصحابه الذي يشكلون همزة الوصل بينه وبين الناس المؤمنين بخطه الإمامي ، وقد أشغل مركز النيابة عن الإمام في هذه الفترة أربعة ممن أجمعت تلك القواعد على

---

(١) « عقائد الإمامية » محمد رضا المظفر (١٠٠ ، ١٠١) ط / مؤسسة الإمام الحسين .

تقواهم ، وورعهم ، ونزاهتهم التي عاشوا ضمنها ، وهم كما يلي :

١ ـ عثمان بن سعيد العمري .

٢ ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

٣ ـ أبو القاسم الحسن بن روح .

٤ ـ أبو الحسن علي بن محمد السمري .

وقد مارس هؤلاء الأربعة مهام النيابة بالترتيب المذكور ،وكلما مات أحدهم خلفه الآخر الذي يليه بتعيين من الإمام المهدي (ع) .

وكان النائب يتصل بالشيعة ويحمل أسئلتهم إلى الإمام ويعرض مشاكلهم عليه ، ويحمل إليهم أجوبته شفهية أحيانًا وتحريرية في كثير من الأحيان ، وقد وجدت الجماهير التي فقدت رؤية إمامها العزاء والسلوة في هذه المراسلات والإتصالات غير المباشرة . ولاحظت أن كل التوقيعات والرسائل كانت ترد من الإمام المهدي (ع) بخط واحد وصيغة واحدة طيلة نيابة النواب الأربعة التي استمرت حوالي سبعين عامًا، وكان السمري هو آخر النواب فقد أعلن عن انتهاء مرحلة الغيبة الصغرى التي تتميز بنواب معينين ، وابتداء الغيبة الكبرى التي لا يوجد فيها أشخاص معينون بالذات للوساطة بين الإمام القائد والشيعة ، وقد عبر التحول من الغيبة الصغرى إلى الغيبة الكبرى عن تحقيق الغيبة الصغرى لأهدافها وانتهاء مهمتها ؛ لأنها حصنت الشيعة بهذه العملية التدريجية عن الصدمة والشعور بالفراغ الهائل بسبب غيبة الإمام، واستطاعت أن تكيف وضع الشيعة على أساس الغيبة ، وتعدهم بالتدريج لتقبل فكرة النيابة العامة عن الإمام ، وبهذا تحولت النيابة من أفراد منصوصين إلى خط عام ، وهو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا ، والدين تبعًا لتحول الغيبة الصغرى إلى غيبة كبرى »(١) .

---

(١) « بحث حول المهدي » محمد باقر الصادر (٦٧ : ٧٠) طـ / دار التعارف للمطبوعات ، بيروت.

خطاب المهدي إلى السمري بأنه آخر النواب الذين يدخلون عليه !!

ذكر علي الجهرمي في كتابه « رعاية الإمام المهدي (عج) [١] للمراجع والعلماء والأعلام ، أن المهدي المنتظر أرسل كتابًا إلى آخر سفير من سفرائه الأربعة ، وهو «علي بن محمد السمري » ، وقال الجهرمي : إن هذا آخر توقيع صدر عن صاحب الأمر ـ عليه السلام ـ في أواخر الغيبة الصغرى . وإليك نص الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جورًا .

وسيأتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني ، والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلاً بالله العلي العظيم»[٢].

وقد جاد علي بن محمد السمري بروحه الطاهرة بعد ستة أيام من وصول هذا الكتاب الشريف [٣].

---

(١) اختصار لجملة « عجل الله فرجه الشريف » ،وقد ذكر الجهرمي هذه الجملة كاملة هكذا في كتابه (١٤) .

(٢) احتجاج الطبرسي (ج / ٤٧٨) ، وفيه : . . وسيأتي إلى شيعتي من يدّعي المشاهدة . وكذلك في « بحار الأنوار » (٥٢ / ١٥١) ، باب : من ادعى الرؤية في الغيبة الكبرى .

(٣) « رعاية الإمام المهدي للمراجع ، والعلماء ،والأعلام » (٣٣ ، ٣٤) ، منشورات دار ياسين ، لبنان .

وقد ضمن الجهرمي كتابة هذه الرسائل التي كان يبعث بها المهدي المنتظر إلى علماء الشيعة ، ومراجعهم لرعايتهم ، وتفقد أحوالهم ،وكانت هذه الرسائل تحمل توقيع المهدي وتاريخ إرسالها .

وإليك ـ أخي السني ـ نموذجًا من هذه الرسائل :

قال علي الجهرمي :

رعاية صاحب الأمر ـ عليه السلام ـ للشيخ المفيد ـ قُدّس سره

أحد الذين شملتهم الرعاية الخاصة والألطاف المغدقة لإمام الزمان ـ عليه السلام ـ من العلماء العظام، ومراجع الشيعة الكبار المرموقين ، نابغة عالم التشيع ، والعالم النحرير المرحوم الشيخ =

= المفيد رضوان الله عليه ،المولود سنة (٣٣٦ هـ) ، والمتوفي سنة (٤١٣ هـ) عن سن ناهز السبعة والسبعين . فقد شمله المدد الغيبي من لدن إمام العصر ، ونالته يد الرعاية ،والعطف عدة مرات ، وسنتعرض فيما يأتي إلى ثلاثة قصص تحكي كل واحدة منهما عن مدى تلك الرعاية والعطف من قبل الصاحب - عليه السلام - لهذا الرجل العظيم .

التوقيعات الصادرة من إمام العصر - عليه السلام - إلى الشيخ المفيد :

فمن جملة فيوض الألطاف ، والعناية الخاصة من قبل بقية الله الأعظم - عليه السلام - بالشيخ المفيد رسالتين وصلت أحدهما إلى فخر الشيعة ،وعلمها الشامخ في أواخر شهر صفر سنة (٤١٠ هـ).ق والثانية يوم الخميس (٢٣) ذي الحجة سنة (٤١٢ هـ) .ق ، طفحت كلاهما بإظهار اللطف ، والمحبة ، وعبرت عن بالغ الاحترام لهذا العالم التقي .

وإليك أيها القارئ الكريم نص الرسالتين كما أوردهما الطبرسي في احتجاجه والبحار عنه .

الأولى : « للأخ السديد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين المخصوص فينا **باليقين** ، **فإنا نحمد إليك الله** الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد **وآله الطاهرين** ،**ونعلمك** أدام الله توفيقك لنصرة الحق ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق ، **أنه قد أذن لنا في تشريفك** بالمكاتبة ، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك ، أعزهم الله بطاعته **وكفاهم المهمّ برعايته لهم** وحراسته .

فقف أمدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه ، **على** ما نذكره ، واعمل في تأديته إلى من **تسكن إليه بما ترسمه** إن شاء الله ، نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب **الذي أراناه الله تعالى** لنامن الصلاح ، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين ، **فإنّا يحيط علمنا بأنبائكم** ،ولا يعزب عنا شئ من أخباركم ، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم ، مُذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعًا ، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

إنا غير مهملين لمراعاتكم ،ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء ، واصطلمكم الأعداء ،فاتقوا الله جلّ جلاله ، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم ، يهلك فيها من حمّ أجله ، ويحمى عليه من أدرك أمله ، وأمارة لأزوف حركتنا ، ومباشتكم بأمرنا ونهينا ، والله متم نوره ،ولو كره المشركون .

اعتصموا بالتقيّة من شب نار الجاهلية ، يحششها عصب أمويّة تهول بها فرقة مهدية ، أنا زعيم بنجاة من لم يرم منها المواطن الخفية ، وسلك في الطعن منها السبل الرضية ، إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه ، فاعتبروا بما يحدث فيه ، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه ، ستظهر لكم من السماء آية جلية ، ومن الأرض مثلها بالسويّة ، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق ، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق ،يضيق بسوء فعالهم على =

. . . .

=أهله الأرزاق .

ثم تنفرج الغمّة من بعده ، ببوار طاغوت من الأشرار ، يسـرّ بهلاكه المتقون الأخيار ، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ، ما يأملونه على توفيـر غلبة منهم واتفاق ، ولنا في تيسير حجـهم على الاختيار منهم ، والوفاق ، شأن يظهر على نظام واتّساق . فيعـمل كلُّ امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا ، وليتجنب ما يدنيه من كـراهيتنا ، وسخطنا ، فإنّ امرءًا يبغته فجـأة حين لا تنفعه توبة ، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبه ، والله يلهمك الرشد ، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته .

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام :

هذا كتـابنا إليك أيّها الأخ الوليُّ ، والمخلص فـي ودِّنا الصفيُّ ، والناصر لنـا الوفيُّ ، حرسك الله بعينه التي لا تنام ، فـاحتفظ به ولا تظهر علـى خطنا الذي سطرناه بماله ضمناه أحدًا ، وأدِّ مـا فيه إلى من تسكن إليـه ، وأوصِ جماعـتهم بالعـمل عليه إن شـاء الله ، وصلى الله على محـمد وآله الطاهرين » .

والثانية : « من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحقّ ودليله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام عليك أيُّهَا الناصـر للحق الداعي إلى كلمة الصدق ، فإنَّا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، إلهنـا وإله آبائنا الأوَّلين ، ونسـأله الصلاة عـلى نبِّينـا ، وسيـدّنا ، ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعد : فقد مكنا نظـرنا مناجاتك عصمك الله بالبيت الذي وهبه لك من أوليـائه وحرسك من كيد أعدائه ، وشفّعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ، ينصب في شـمراخ من بهماء صرنا إليه آنفًا من غماليل ألجأ إليه السباريت من الإيمان ، ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح من غير بعد من الدهر ، ولا تطاول من الزمان ، ويأتيك نبأ منَّا بما يتـجدَّد لنا من حال ، نتعرف بذلك ما تعـتمده من الزُّلفة إلينا بالأعمال ، والله موفقك لذلك برحمته .

فلتكن حـرسك الله بعيـنه التي لا تنام أن تقابـل بذلك ، ففـيه تبـسل نفـوس قوم حـرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين ، وتبتهج لدمارها المؤمنون ، ويحزن لذلك المجرمون .

وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم ، من رجس منـافقٍ مذمّم ، مستحلٌ للدم المحرَّم ، يعمد بكيده أهل الإيمان ، ولا يبلغ بذلك غـرضه من الظلم لهم والعدوان ؛ لأنَّنا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحـجب عن ملك الأرض والسمـاء ، فليطمئن بذلك من أوليـائنا القلوب وليثـقوا بالكفاية منه ، وإن راعتهم بهم الخطوب ، والعاقبة الجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ، ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذنوب .

ونحن نعهد إليك أيُّهَا الوليُّ المخلص المجاهد فينا الظالمين ، أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين ، إنَّه من اتقى من إخـوانك في الدين ، وخرج عليه بما هو مستحـقه كان آمنًا من الفتنة المضلة ، ومـحنها المظلمة المضلّة ، ومن بخل منـهم بما أعاره الله من نعمتـه ، على من أمره بـصلته ، فـإنَّه يكون خاسـرًا بذلـك لأولاده ، وآخرته ، ولو أنَّ أشياعـنا وفقهم الله لطاعـته ، =

ومن عجائب الشيعة أنهم يعللون سبب غيبة مهديهم المنتظر بأنه « يخاف القتل»[1] من الخلفاء مع أنهم يقولون بأن الأئمة يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم ، فكيف يحتجب خوفًا وأمر الموت بيده ؟!! ثم لماذا لم يقتل واحد من هؤلاء النواب الأربعة الذين يزعمون الاتصال به مباشرة ،وهم ليسوا كالإمام لا يموتون إلا باختيار منهم . ثم لِمَ لَمْ يظهر حين تولى الشيعة الحكم باسمه ،وأصبحت لهم السلطة ؟!

يقول الكسروي ـ موجهًا حديثه للشيعة :« إن إمامكم إن قد اختفى لخوفه على نفسه فَلِمَ لَمْ يظهر عندما استولى آل بويه الشيعيون على بغداد وصيروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم ؟ فَلِمَ لم يظهر عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي ، وأجرى من دماء السنيين أنهارًا ؟ فَلِمَ لَمْ يظهر عندما كان كريمخان الزندي ،وهو من أكابر سلاطين إيران يضرب على السكة اسم إمامكم « صاحب الزمان » ويعد نفسه وكيلاً عنه ؟ وبعد فَلِمَ لا يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعين ستين مليونًا ،وأكثرهم من

= على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم ، لما تأخر عنهم اليمن بلقانا ،ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا ، على حقِّ المعرفة وصدقها منهم بنا ، فما يحبسنا عنهم إلاَّ ما يتصل بنا مما نكرهه ، ولا نؤثره منهم ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلواته على سيّدنا البشير النذير ، محمد وآله الطاهرين وسلم ، وكتب في غرّة شوّال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة .

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها ، هذا كتابنا إليك أيُّهَا الوليُّ الملهم للحق العلي بإملائنا وخطِّ ثقتنا فأخفه عن كلِّ أحد ، واطوه واجعل له نسخة يطّلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا ، شملهم الله ببركتنا « ودعائنا » إن شاء الله ، والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد وآله الطاهرين » . « رعاية الإمام المهدي » (٥٤ : ٥٩) .

(١) يقول الطوسي الملقب عندهم بـ « شيخ الطائفة » :« لا علة تمنع من ظهور المهدي إلا خوفه على نفسه من القتل ؛ لأنَّه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار ، وكان يتحمل المشاق ، والأذى ، فإن منازل الأئمة ، وكذلك الأنبياء إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله » . « الغيبة » (١٩٩) ، فصل : ذكر العلة المانعة من ظهور الحجة .

ويقول المرتضي الملقب عندهم بـ « علم الهدى » أن : « السبب في الغيبة هو إخافة الظالمين له ، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته ،والتحرز من المضار واجب عقلاً وسمعًا » . « مسألة الغيبة » (مخطوط) عن نشأة الشيعة (٣٠٤) ، وذكر الكليني في « الكافي » عدة أحاديث لهم تفيد ذلك (١ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠) ، وانظر :أبو طالب التبريزي ،« المهدي » (١١٨) .

منتظريه »[١] ؟!

ولو كان الكسروي حيًا لقال : ولِمَ لَمْ يظهر ، وقد قامت دولة الخميني الذي يزعم النيابة عن المعصوم في كل شيء ؟!!

وقد صاحبت عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة خرافات وأساطير كبيرة لا يصدقها عاقل ، تبدأ بتصوير ولادته الغريبة . ثم دخوله في السرداب وبقائه فيه هذه المدة الطويلة . ثم ما يصحب خروجه من خرافات لا يصدقها حتى الأطفال .

وسأذكر فيما يلي بعض ما جاء في كتبهم من هذه الأساطير ، التي تدور حول المهدي ، وصفته ، وكيفية خروجه ، وما سيحدث في عصره من الأحداث .

المهدي من ولد الحسين :

تعتقد الشيعة أن المهدي لا يكون إلا من ولد الحسين ﷺ وذلك تبعًا لعقيدتهم في أن الأئمة لا يخرجون عن ولد الحسين .

ولما كان المهدي يمثل الإمام الثاني عشر عندهم : فهو بطبيعة الحال داخل في هذا العموم ،وتأكيدًا لهذا سأورد بعض ما جاء في كتبهم من الروايات التي صرحت بكون المهدي لا يكون إلا من ولد الحسين .

روى شيخ الطائفة الطوسي عن زيد بن علي ـ عليه السلام ـ أنه قال : «هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي ، في ذرية الحسين بن علي ، وفي عقب الحسين بن علي »[٢] .

وجاء عن أمير المؤمنين أنه نظر إلى ابنه الحسين فقال : « إن ابني هذا سيد كما سماه الله سيدًا ، وسيخرج الله تعالى من صلبه رجلاً ، باسم نبيكم فيشبهه في الخَلق،والخُلق يخرج على حين غفلة من الناس »[٣] .

وجاء عن الحسين ـ عليه السلام ـ أنه مر على حلقة من بني أمية ،وهم جلوس

---

(١) « التشيع والشيعة » (٨٢) .
(٢) « الغيبة » (١١٥) .
(٣) « المصدر السابق » (١١٦) .

في مسجد رسول الله ﷺ فقال لهم : « أما والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلاً يقتل منكم ألفًا ،ومع الألف ألفًا، ومع الألف ألفًا » [١] .

قصة ولادته :

قصة ولادة المهدي عند الرافضة ، قصة غريبة جدًا ، فالمهدي حملت به أمه ، وهي لا تعلم ، وكان حمله وولادته في ليلة واحدة .

وقد جاءت روايات كثيرة ومطولة في كتب الرافضة تصف ولادة المهدي المزعوم وما صاحب ولادته من مخاريق وأساطير ، ومن هذه الروايات ما رواه الصدوق بسنده عن حكيمة ـ عمة الحسن العسكري ـ أنها قالت : « بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ فقال : يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا ، فإنها ليلة النصف من شعبان ، وإن الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة ، وهو حجة الله في أرضه ، فقلت : من أمه ؟ قال : نرجس ، فقلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت ،فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي ، وقالت لي : يا سيدتي كيف أمسيت ؟

فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي ، وقالت : ما هذا فقلت لها : يا بنية إن الله سيهب لك في ليلتك هذه غلامًا سيدًا في الدنيا والآخرة .ثم أخذت مضجعي ونمت . ثم خرجت أتفقد الفجر ، فإذا أنا بالفجر كذنب السرحان ، وهي نائمة ، قالت حكيمة :فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال : « لا تعجلي يا عمة ،فإن الأمر قد قرب ، قالت حكيمة ثم أخذتني فترة ، وأخذتها فترة . فانتبهت بحس سيدي كشف الثوب عنها ، فإذا به ـ عليه السلام ـ ساجدًا يتلقى الأرض بمساجده » [٢] .

إن هذه الأسطورة ليست إلا سلسلة من أساطير كثيرة ، جاءت في كتب الشيعة تصور ولادة المهدي المزعوم ، سقتها للتمثيل وغيرها كثير » [٣] .

---

(١) « المصدر السابق » (١١٦) .

(٢) « كمال الدين وتمام النعمة » (٤٢٤ ، ٤٢٥) .

(٣) انظر : المزيد من هذه الأساطير : « كشف الغمة » لأبي الحسن الأربلي (٢ / ٤٤٦) ، =

عندما يخرج المهدي ينادي الله باسمه العبراني :

يزعم الشيعة أنه عندما يخرج المهدي يدعو الله سبحانه وتعالى باسمه العبراني ، فيستجيب الله تعالى له دعاءه بأن يجمع له أصحابه من كل مكان .

جاء في كتاب « الغيبة » للنعماني :

« إذا أذّن الإمام دعا الله باسمه العبراني ، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر ، قزع كقزع الخريف ، فهم أصحاب الألوية ، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة » (١) .

فنقول للشيعة: إن قولكم إن المهدي يدعو الله باسمه العبراني يلزمكم منه أحد أمرين :

الأول : أن اللغة العبرية محببة عند الله تعالى ، فمن أجل هذا دعاه المهدي باسمه العبراني .

الثاني : أن المهدي لا يجيد غير هذه اللغة ، فإن قلتم بالأول : فقد نسبتم إلى الله ما لم ينسبه إليه اليهود ـ أصحاب هذه اللغة ـ مع جرأتهم الكبيرة على رب العالمين .

وإن قلتم بالثاني : لزمكم أن يكون مهديكم يهوديًا ، وليس عربيًا من نسل النبي ﷺ فما هو جوابكم ؟

عندما يخرج المهدي يبايعه جبريل ـ عليه السلام :

رووا عن أبي جعفر الباقر أنه قال :

كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد . . وأول من يبايعه جبرائيل » .

= و« ينابيع المودة » لسليمان بن إبراهيم البلخي ، الباب الحادي والثمانون في خوارق المهدي وكراماته التي ظهرت للناس (١١٨) .

(١) النعماني: « الغيبة » (١٦٩) نقلاً عن إحسان إلهي ظهير :« الشيعة والتشيع » (٣٧١) .

عندما يخرج المهدي يبايعه النبي ﷺ !!!

(يروي النعماني عن الإمام محمد الباقر - عليه السلام - أنه قال : لما يظهر الإمام المهدي يؤيده بالملائكة وأول من يبايعه محمد عليه الصلاة والسلام ثم علي - عليه السلام - وروى الشيخ الطوسي والنعماني عن الإمام الرضا - عليه السلام - أن من علامات ظهور المهدي أنه سيظهر عاريًا أمام قرص الشمس) (١).

فانظر يا أخي رحمة الله كيف يهينون رسول الله ﷺ ،وأمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه ويدعون كذبًا وزورًا أنهما سيبايعان المهدي . ثم يفترون على المهدي أيضًا أنه سيظهر عريانًا هكذا بدون ثياب . أي دين هذا ؟ « أخزاهم الله » .

عندما يخرج المهدي يجتمع إليه الشيعة من كل مكان :

جاء في « بحار الأنوار » عن أحد موالي أبي الحسن - عليه السلام - قال : «سألت أبا الحسن - عليه السلام - عن قوله : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ١٤٨]، قال : وذلك والله أن لو قد قام قائمنا ، يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان» (٢).

فالشيعية جميعهم يجتمعون إلى القائم من كل أنحاء الأرض ، وهذا الاجتماع لا يقتصر على الأحياء فقط ، بل حتى الأموات يحيون ويخرجون من قبورهم ملبين نداء القائم المنتظر .

روى محمد بن الحسن الحر العاملي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « أنه سئل : كم يملك القائم (ع) ، قال : سبع سنين تطول الأيام ، والليالي حتى تكون السنة من شيعته مقدار عشر من سنينكم هذه ،وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة ، وعشر أيام من رجب مطرًا لم ير الخلايق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين، وأبدانهم من قبورهم ، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب » (٣).

---

(١) « حق اليقين » بالفارسية للعلامة محمد الباقر المجلسي (٣٤٧) .

(٢) « محمد باقر المجلسي » (٥٢ / ٢٩١) .

(٣) « الإيقاظ من الهجعة » (٢٤٩) .

وفي رواية أخرى عن المفضل بن عمر قال : ذكرنا القائم - عليه السلام - ومن مات ينتظره من أصحابنا ، فقال لنا أبو عبد الله - عليه السلام - : « إذا قام أُتي المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبك ،فإن شئت تلحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم »[1] .

أما مكان اجتماع الشيعة بمهديهم فيكون في الكوفة ، جاء في « بحار الأنوار »: عن رفيد مولى أبي هبيرة عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال له : يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثال الجديد على العرب الشديد »[2] .

مهدي الشيعة يخرج الصحابة من قبورهم ويعذبهم :

من اعتقادات الشيعة أنه عندما يخرج مهديهم أن أول ما يبدأ به هو إخراج خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيعذبهما ثم يحرقهما بالنار ، وأن الحطب الذي سوف يحرقهما به موجود عند الأئمة المعصومين يتوارثونه ، ولا أحب الإطالة في عرض ذلك وأدع الروايات التي رووها في ذلك تنطق بمدى الحقد ،والكراهية التي يكنها الشيعة لأفضل الخلق بعد المصطفى - عليه الصلاة والسلام .

روى المجلسي عن بشير النبال عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «هل تدري أول ما يبدأ به القائم - عليه السلام - قلت : لا ، قال :يخرج هذين[2] رطبين غضين فيحرقهما ، ويذريهما في الريح ، ويكسر المسجد»[4] .

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سأته متى يقوم قائمكم ؟

قال : يا أبا الجارود لا تدركون .

---

(١) « الإيقاظ من الهجعة » (٢٧١) ، و« الأحسائي » : « الرجعة » (١٦٤) .

(٢) « محمد باقر المجلسي » (٥٢ / ٣١٨) .

(٣) يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٤) « بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٨٦) ، وانظر : محمد بن جرير بن رستم الطبري : « دلائل الإمامة » (٢٤٢) .

فلت : أهل زمانه ؟

فقال : وتدرك أهل زمانه يقوم قائمنا للحق بعد أياس من الشيعة يدعو الناس ثلاثًا فلا يجيبه أحد ، فإذا كان يوم الرابع تعلق بأستار الكعبة ، فقال : يا رب انصرني ، ودعوته لا تسقط ، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين نصروا رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم بدر ، ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا أسلحتهم ، فيبايعون ثم يبايعه من الناس ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، يصير إلى المدينة فيسر الناس حتى يرضى الله ، فيقتل ألف وخمسمائة قريبًا ليس فيهم إلا فوح الزبيبة . ثم يدخل المسجد الحائط حتى يضعه إلى الأرض . ثم يخرج الأزرق وزريق غضين طريين فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون ، فيقول : تكلم بربي ، فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد ، ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعاه ليحرقا به عليًا ،وفاطمة ،والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ وإذا الحطب عندنا نتوارثه ، ويهدم قطر المدينة . . »[(١)] .

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : رأيت أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده ، فسلمت عليه ، فاتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني[(٢)] ، فجلس فحين استقرت به الأرض ، قال له : من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو ركبت العقر ، ولبست الفقر لكان خيرًا لك من المجلس الذي جلسته ومن علو المنبر ، أما والله لو قبلت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقطعته ما آمرك به لما سميت أمير المؤمنين ،وكأني بك وقد طلبت الإقالة كما طلبها صاحبك ولا أقلته .

قال[(٣)] : يا صاحبي[(٤)] طلب منك الإقالة ؟

قال : والله إنك لتعلم أن صاحبك طلب مني الإقالة ولم أقله ، وكذلك تطلبها

---

(١) « الرجعة » للإحسائي (١٢٩) .

(٢) عمر رضي الله عنه .

(٣) عمر رضي الله عنه .

(٤) ابو بكر رضي الله عنه .

أنت ، والله لكأني بك وبصاحبك ،وقد أخرجتما طريين حتى تصلبا بالبيداء .

فقال له الثاني : ما هذا التكهن ، فإنكم يا معشر بني عبد المطلب لم تزل قريش تعرفكم بالكذب ، أما والله لا ذقت حلاوتها وأنا أطاع .

قال : إنك تعلم أني لست بكاهن .

قال له : من يعمل بنا ما قلت ؟

قال : فتى من ولدي من عصابة قد أخذ الله ميثاقها .

فقال له : يا أبا الحسن إني لأعلم أنك ما تقول إلا حقًا ، فأسألك بالله إن رسول الله صلى الله عليه وآله سماني وسمى صاحبي ؟

فقال له : والله إن رسول الله صلى الله عليه وآله سماك وسمى صاحبك ؟

قال : والله لو علمت أنك تريد هذا ما أذنت لك في الدخول . ثم قام فخرج[١] .

وذكر الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية » ، والإحسائي في « الرجعة » (١٨٦ : ١٨٨) عن المفضل بن عمر الجعفي أنه قال للصادق ـ عليه السلام : يا سيدي المهدي إلى أين ؟ قال إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب ، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين ، فقال له المفضل يا سيدي ما هو ذاك ؟ قال : يرد إلى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدى ؟ فيقولون نعم يا مهدي آل محمد، فيقول : ومن معه في القبر؟ فيقولون : صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر ، فيقول ـ عليه السلام ـ وهو أعلم الخلق من أبي بكر وعمر : وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟، وعسى أن يكون المدفون غيرهما ، فيقول الناس : يا مهدي آل محمد ما هنا غيرهما، وأنهما دفنا معه ؛ لأنَّهُمَا خليفتاه وآباء زوجتيه ، فيقول : هل يعرفهما أحد ؟ فيقولون : نعم نحن نعرفهم الوصف . ثم يقول : هل يشك أحد في دفنهما هنا ؟ فيقولون : لا ، فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر قبورهما ويخرجهما ، فيخرجان طريين

(١) « الرجعة » للإحسائي (١٣١) .

كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما أكفانهما ، ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها ، فتتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما : هذه ، والله الشرف حقًا ، ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ، فينشر خبرهما فكل من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما ، فينادي مناد المهدي ـ عليه السلام ـ هذان مصاحبا رسول الله ﷺ فمن أحبهما ، فليكن في معزل ، ومن أبغضهما يكن في معزل ، فيتجزأ الخلق جزئين موال ومعاد ، فيعرض على أوليائهما البراءة منهما ، فيقولون : يا مهدي ما كنا نبرأ منهما وما كنا نعلم أن لهما عند الله هذه الفضيلة ، فكيف نبرأ منهما ؟ وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وحيوية الشجرة بهما ، بلى ، والله نبرأ منك ، وممن آمن بك ، وممن لا يؤمن بهما ، وممن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ، فيأمر المهدي ـ عليه السلام ـ ريحًا فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية . ثم يأمر بإنزالهما فينزلان فيحييهما بإذن الله ، ويأمر الخلائق بالاجتماع . ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم ، وجمع النار لإبراهيم، وطرح يوسف في الجب ، وحبس يونس في بطن الحوت ، وقتل يحيى، وصلب عيسى(١) ، وعذاب جرجس ودانيال ، وضرب سلمان الفارسي ، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين ، وفاطمة والحسين ـ عليهم السلام ـ وإرادة إحراقهم بها ، وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ، ورفس بطنها وإسقاطها محسنًا . وسم الحسن ، وقتل الحسين ـ عليه السلام ـ وذبح أطفاله وبني عمه ، وأنصاره ، وسبي ذراري رسول الله ﷺ وإراقة دماء آل محمد ، وكل دم مؤمن ، وكل فرج نكح حرامًا ، وكل ربا أكل ، وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم إلى قيام قائمنا ، كل ذلك يعدده عليهما ، ويلزمهما إياه ويعترفان به . ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من

---

(١) ما هذا أيها الشيعة ؟ . تعتقدون أن عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ قد صلب ، وهي عقيدة اليهود الذين قالوا : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [النساء : ١٥٧]، فأكذبهم الله عزّ وجلّ بقوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ، بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٧ ، ١٥٨]، فما أشد اتباعكم لليهود أيها الشيعة حتى في تكذيب صريح القرآن الكريم !!!

حضر . ثم يصلبهما على الشجرة ، ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة. ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نسفاً .

قال المفضل : يا سيدي هذا آخر عذابهما ؟ قال : هيهات يا مفضل ! والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأعظم أمير المؤمنين (١) ،وفاطمة ، والحسن ، والحسين ،والأئمة ـ عليهم السلام ـ : وكل من محض الإيمان محضًا ، وكل من محض الكفر محضًا ، وليقتصن منهما بجميع المظالم . ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم ، وليلة ألف قتلة ، ويردان إلى أشد العذاب .

ويقول نعمة الله الجزائري بعد أن ذكر رأيه في حكم لعن الشيخين رضي الله عنهما ، وأنه من ضروريات المذهب عندهم : « وفي الأخبار ما هو أغرب من هذا ، وهو أن مولانا صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانيهما ، كقتل قابيل هابيل ، وطرح إخوة يوسف له في الجب ، ورمي إبراهيم في نار نمرود ، وإخراج موسى خائفًا يترقب ، وعقر ناقة صالح ، وعبادة من عبد النيران ، فيكون لهما الحظ الأوفر من أنواع ذلك العذاب » (٢).

عندما يخرج مهدي الشيعة يقوم بجلد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

يعتقد الشيعة أن مهديهم عندما يخرج يقوم بجلد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويقيم عليها الحد .

فقد رووا عن عبد الرحمن القصير عن أبي جعفر ـ عليه السلام : « أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد ، وحتى ينتقم لأمه فاطمة ، قلت : جعلت فداك ، ولم يجلدها الحد ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم ، قلت : فكيف أخر الله ذلك إلى القائم ؟ قال : إن الله بعث محمداً رحمة ويبعث القائم

(١) يعني : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) « الأنوار النعمانية » (١ / ١٤١) .

نقمة »[١] .

إذا خرج المهدي يقتل ذراري قتلة الحسين :

أورد الصافي في تفسيره رواية عن جعفر الباقر أنه قال :

«إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين - عليه السلام - بفعال آبائهم »[٢] .

هذا . ولا يكتفي على قتل ذراريهم ، بل يحيي أبائهم ويقتلهم كما روى المفيد كذبًا على جعفر بن الباقر أنه قال :

إذا قام القائم من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم ، فأقام خمسمائة من قريش ، فضرب أعناقهم . ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم . ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات[٣] .

ولقد أورد العياشي أنه يقتل أيضًا يزيد بن معاوية وأصحابه كما يقول :

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي - عليه السلام - وأصحابه ويزيد بن معاوية ،وأصحابه ، فيقتلهم حذو القذة بالقذة[٤] .

عندما يخرج المهدي يقتل العرب وقريش :

لقد بلغ التعصب بمهدي الشيعة مبلغًا كبيرًا ، فهو لا يقاتل من أجل عقيدة أو دين ، وإنما يقاتل بعض الأجناس دون بعض ، ومن الذين يقتلهم مهدي الشيعة : العرب وبخاصة قريش ، وأنه من شدة قتله لهم يكره الناس رؤيته لشدة قسوته[٥] !! ، وها هي نصوصهم تنطق بذلك :

---

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣١٤) ، « الإيقاظ من الهجعة » للحرا العاملي ، « تفسير الصافي » : سورة الأنبياء (٢ / ١٠٨) .

(٢) « تفسير الصافي » : سورة البقرة (١ / ١٧٢) .

(٣) « الإرشاد » للمفيد (٣٦٤) .

(٤) « تفسير العياشي » (٢ / ٢٨٠) تحت قوله تعالى : ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ ، أيضًا «البرهان » (٢ / ٤٠٨) ، أيضًا « الصافي » (١ / ٩٥٩) .

(٥) « بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٥٥) .

عن العلاء ، عن محمد قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ يقول : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش ، فلا يأخذ منها إلا السيف ،ولا يعطيها إلا السيف ، حتى يقول كثيرٌ من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم (١).

أقول : نعم . إن هذا هو المهدي المزعوم ـ على فرض وجوده ـ ليس من آل محمد ﷺ ، ولو كان من آل محمد ﷺ لرحم الناس ، ولكنه من آل يهود الذين قال الله فيهم : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : إذا خرج القائم لم يكن بينه ، وبين العرب ، وقريش إلا السيف ، ما يأخذ منها إلا السيف (٢).

وعن أبي جعفر :« لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ، ولا يعطيها إلا السيف ، حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم » (٣).

وكذلك الأموات لا ينجون من عذاب مهدي الشيعة ، فإنه يخرجهم من قبورهم، فيضرب أعناقهم ، يروي المفيد عن أبي عبد الله أنه قال : إذا قام القائم من آل محمد ـ عليهم السلام ـ أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم . ثم خمسمائة أخر ، حتى يفعل ذلك ست مرات (٤).

ومهدي الشيعة يقتل ثلثي العالم حتى لا يبقى إلا الثلث ، وهذا الثلث هم الشيعة ، روى الإحسائي عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : « لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس ، فقيل له : فإذا ذهب ثلثا الناس ، فما يبقى ؟ قال ـ عليه السلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي » (٥).

---

(١)« بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٣٣) .

(٢)« بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٥٥) .

(٣)النعماني :« الغيبة » (١٥٤) ، و« بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٥٤) .

(٤)« الإرشاد » (٣٦٤) ، والمجلسي : « بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٣٨) .

(٥)« الرجعة » (٥١) .

أما قسوة هذا المهدي فهي لا توصف ، فإنه يقتل المولى ، ويجهز على الجريح ، ولا يستتيب أحدًا ، روى المجلسي عن محمد بن علي الكوفي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال : « إن عليًا ـ عليه السلام ـ قال : كان لي أن أقتل المولى ، وأجهز على الجريح ، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي ، إن جرحوا لم يقتلوا ، والقائم له أن يقتل المولى ، ويجهز على الجريح » (١).

وفي رواية عن أبي جعفر : « .. أن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين ، كان يتألف الناس ، والقائم يسير بالقتل ، بذلك أمر في الكتاب الذي معه ، أن يسير بالقتل ، ولا يستتيب أحدًا ، ويل لمن ناوأه » (٢).

مهدي الشيعة يهدم الكعبة والمسجد الحرام ، والمسجد النبوي وكل المساجد :

إن مهدي الشيعة لا يكتفي بالقتل ، وإزهاق الأرواح ؛ بل تعدى ذلك إلى أن يقوم عند خروجه بهدم كل المساجد مبتدئًا بالكعبة ، والمسجد الحرام . ثم بمسجد الرسول ﷺ حتى لا يبقى مسجد على وجه الأرض إلا هدمه !! ، وها هي نصوص القوم تنطق بذلك :

عن أبي بصير عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه ويرد البيت إلى موضعه ، وأقام على أساسه ، وقطع أيدي بني شيبة السراق ، وعلقها على الكعبة (٣).

وعن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام : إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه ، وقطع

---

(١) النعماني : « الغيبة » (١٥٣) ، والمجلسي : « بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٥٣) .
(٢) « المصدران السابقان » .
(٣) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٣٢) ، و« الإمام المهدي من المهد إلى الظهور » محمد كاظم القزويني (٥٣٤) .

أيدي بني شيبة ، وعلقها على باب الكعبة ، وكتب عليها : هؤلاء سراق الكعبة [١].

وعن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ أنه قال : « إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماء » [٢].

ولا أدري ما هو سبب العداء الشديد الذي يحمله مهدي الشيعة لبيوت الله التي يذكر فيها اسمه ؟!

وقد بين القزويني سبب هدم مهديهم المنتظر للمسجد الحرام بقوله : « لقد توسع المسجد الحرام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا وأضيفت إليه مساحات كثيرة من جميع جوانبه ،ولكنه بالرغم من كل ذلك لم يبلغ الأساس القديم الذي رسمه النبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ للمسجد الحرام ؛ لأنَّ الأساس القديم كان من الحزورة وهي بين الصفا والمروة . روى ذلك عن الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ عندما سئل عن الزيادات الحادثة في المسجد الحرام ،وهل هي من المسجد ؟ فقال ـ عليه السلام : نعم ، إنهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم ، وإسماعيل صلى الله عليهما ، وقال ـ عليه السلام : خط إبراهيم ـ عليه السلام ـ بمكة ما بين الحزورة إلى المسعى ، فذلك الذي خط إبراهيم [٣].

وقال أيضًا : وهناك في المدينة يقوم ـ عليه السلام ـ بأعمال وإنجازات تشير إلى واحد منها وهي نبش بعض القبور ،وإخراج الأجساد منها ،وإحراقها [٤] ، وهذا من القضايا التي تستدعي التوضيح والتحليل ، ولكننا نكتفي بذكرها إجمالاً [٥].

وقد بررَ الشيعة سبب قتل معمديهم لبني شيبة ؛لأنَّهم لصوص وسراق الله !! ،

---

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٣٦) .

(٢) « الإرشاد » للمفيد (٣٦٥) .

(٣) « الإمام المهدي من المهد إلى الظهور » محمد كاظم القزويني (٥٣٤ ، ٥٣٥) ط / مؤسسة الحسين بلندن .

(٤) يعنون بهؤلاء : أبا بكر الصديق ،وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كما سبق تصريحهم بذلك .

(٥) « الإمام المهدي من المهد إلى الظهور » (٥٤١) .

وها هو نص كلامهم :

عن سعيد بن عمر الجعفي ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : أما إن قائمنا قام ، لقد أخذ بني شيبة ، وقطع أيديهم وطاف بهم ، وقال : هؤلاء سرّاق الله [١].

وقد علّق شيخهم محمد كاظم القزويني على هذه الرواية بقوله :

« بنو شيبة هم سدنة الكعبة الذين كانت بأيديهم مفاتيح الكعبة يتوارثونها خلفًا عن سلف ، وكان هؤلاء يسرقون الأموال ،والذخائر المهداة إلى الكعبة ، ويتصرفون بها كما تشتهيه أنفسهم ،وبهذه المناسبة سماهم الإمام ـ عليه السلام ـ سراق أي سراق أموال الله » [٢].

وكلام القزويني هذا فيه اتهام للرسول ﷺ ؛ لأنًّا هو الذي أعطاهم مفتاح الكعبة، فهل يعطي النبي ﷺ مفتاح الكعبة للصوص وسرّاق الأموال ؟!

مهدي الشيعة يدعو إلى دين جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد :

مما يدل على انسلاخ هذه الطائفة الضالة من الإسلام ، ما صرحوا به في كتبهم أنه إذا خرج مهديهم المزعوم ، فإنه يأتي بدين غير هذا الدين ، ويخرج لهم كتابًا غير القرآن .

وعن أبي نصير قال : قال أبو جعفر ـ عليه السلام : « يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه إلا بالسيف لا يستتيب أحدًا ، ولا يأخذه في الله لومة لائم » [٣].

وعن أبي جعفر أيضًا : « إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد ، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن الإسلام بدأ غريبًا ،وسيعود غريبًا

---

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣١٧ ، ٣٧٣) ، « الإمام المهدي من المهد إلى الظهور » محمد كاظم القزويني (٥٣٩) .

(٢) « الإمام المهدي من المهد إلى الظهور » (٥٣٩) .

(٣) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٥٤) .

كما بدا فطوبى للغرباء »[1].

وعن أبي عبد الله أنه قال : « لكأني أنظر إليـه ـ أي : القائم ـ يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد ، وقال : ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب »[2].

وعن أبي عبد الله : « إذا قام القائم جاء بأمر غير الذي كان »[3].

وفي « بحار الأنـوار » عن عبد الله بن عطا قـال : « سألت أبا جـعفـر ـ عليه السلام ـ فقلت : إذا قام القائم بأي سيرة يسيـر في الناس ؟ فقال : يهدم ما قبله كما صنع رسول الله ﷺ ويستأنف الإسلام جديدًا »[4].

وعن أبي جعفر ـ عليه السـلام ـ قال : « يقوم القائم في وتر من السنين إلى أن قال: فـوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبـايع الناس بأمر جديد وكتـاب جديد وسلطان جديد من السماء »[5].

قلت : وهذا الكتاب الجـديد الذي يأتي به مهدي الشيـعة هو مصحف فـاطمة ، كما سيأتي بيانه من أقوال الشيعة .

مهدي الشيعة يستفتح المدن بتابوت اليهود :

عندما يخرج القـائم المنتظر عند الشيعة ، فـإنه يخرج التابوت فيسـتفتح به المدن كما استـفتح به اليهود من قبله ، وللتابـوت مكانة مقدسة عند اليهود فـهم يعتقدون أنهم إذا حملوا التابوت معهم في حروبهم لا ينهزمون ، ويلاحظ تأثر الشيعة بهم في هذه العقيدة جاء في كتاب الرجعة للإحسائي رواية طويلة تصف أحوال المهدي عندما يخرج ومما جاء فـيها : « ويخرج الله التابوت الـذي أمر به إرميا أن يرميـه في بحيرة طبريا [6]،فيـه بقيـة مما ترك آل موسى ، وآل هارون ، ورضـاضة اللوح ، وعـصا

---

(١)« الغيبة » للنعماني (٢٢٠) .

(٢)« الغيبة » للنعماني (١٦٧) ، و« تاريخ ما بعد الظهور » محمد صادق الصدر (٦٣٧) .

(٣)« الغيبة » للطوسي (٢٨٣) .

(٤)« بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٥٤) ، و« الغيبة » للنعماني (١٥٣) .

(٥)« تاريخ ما بعد الظهور » محمد صادق الصدر (٦٣٨) .

(٦) هي نحو من عشرة أميال في ستة أميال ، بينها وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلاً ، ياقوت . « معجم البلدان » (١ / ٣٥١ ، ٣٥٢) .

موسى وقبا [١] هارون وعشرة أصواع من المن ، وشرايح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم فستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله » [٢].

مهدي الرافضة تنبع له عينان من ماء ولبن :

جاء في كتب الرافضة أنه عندما يخرج المهدي ستنبع له في الكوفة عينان من ماء ولبن ، وأنه يحمل معه حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا ، فكلما أراد الطعام أو الشراب نصبه .

روى المجلسي : عن أبي سعيد الخراساني عن جعفر بن محمد عن أبيه - عليهما السلام - قال : « إذا قام القائم بمكة ،وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعامًا ولا شرابًا ،ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا فلا ينزل منزلاً إلا نصبه فأنبجست منه العيون ، فمن كان جائعًا شبع ، ومن كان ظمآن روي ، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة ، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائمًا ، فمن كان جائعًا شبع ، ومن كان عطشانًا روي » [٣].

في عهد المهدي يصير للرجل من الشيعة قوة أربعين رجلاً ويُمد لهم في أسماعهم وأبصارهم :

يزعم الشيعة أنه في زمن المهدي تتغير أجسامهم ،وتقوى أسماعهم ، وأبصارهم،ويكون للرجل منهم قوة أربعين رجلاً .

جاء في « الكافي » عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : « إن قائمنا إذا قام مد الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه» [٤].

---

(١) قبا الشيء : جمع بأصابعه ، والقبا من الثياب الذي يلبس ، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه ، والجمع : أقبية . « لسان العرب » (٢٠ / ٢٨) .

(٢) « الرجعة » : للأحسائي (١٥٦) .

(٣) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٣٥) .

(٤) « روضة الكافي » الكليني (٨ / ٢٤١) .

وفي « بحار الأنوار » : عن علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ قال : « إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة ، وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ، ويكونون حكام الأرض وسنامها » (١)، وفي الاختصاص : عن أبي عبد الله ـ عليه السلام : « يكون شيعتنا في دولة القائم ـ عليه السلام ـ سنام الأرض وحكامها ، ويعطي كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً ، وقال أبو جعفر ـ عليه السلام : أُلقي الرعب في قلوب عدونا ، فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجرأ من الليث ، وأمضى من السنان ، يطأ عدونا بقدميه ، ويقتله بكفيه » (٢).

مهدي الرافضة يحكم بحكم آل داود :

عندما يخرج مهدي الرافضة لا يحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، بل يحكم بحكم آل داود ، كما صرح الرافضة بذلك في كتبهم .

جاء في « الكافي » : أن أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : « لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ، ولا يسأل بينة ، يعطي كل نفس حقها » (٣)، وفي « بصائر الدرجات » عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال :« إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود ،وسليمان لا يسأل الناس بينة » (٤).

ونقل شيخهم كامل سليمان في كتاب يوم الخلاص في ظل القائم المهدي ـ عليه السلام ـ (٣٩١) طـ / السابعة (١٩٩١)، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : « إذا حكم قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود ، فلا يحتاج بينة فيلهمه الله تعالى ، فيحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم بما استبطنوه ،ويعرف وليه من عدوه بالتوسم » .

❑❑❑

---

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣١٧) ، « مكيال المكارم في فوائد الدعاء » للقائم محمد تقي الأصفهاني (١ / ٢٤٦) ، منشورات الإمام المهدي ، قُمْ .

(٢) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٧٢) ، و« الإرشاد » للمفيد (٨)

(٣) « أصول الكافي » (١ / ٣٩٨) ، و« بصائر الدرجات » للصفار (٢٧٨) .

(٤) « بصائر الدرجات » للصفار (٢٧٩) ، و« تاريخ ما بعد الظهور » محمد صادق الصدر ، وهو شيعي معاصر ، (٧٢٨ ، ٨١٠) ، طـ / دار التعارف ، بيروت .

غلو الخميني في المهدي المزعوم وتفضيله له على النبي ﷺ

يَعْتَبِرُ الخـوميني نفسه نائبًا عن الإمام الثاني عشـر والمختفي في السرداب ، وهذه النيابة أسماها الخمني بـ « ولاية الفقيه » .

وقد صاغ الخميني هذه النظرية في كتابه المسمى « الحكومة الإسلامية » أو «ولاية الفقيه » .

وتَخْلُص هذه النظرية إلى أن نـائب الإمام كـلامه ككلام الله تعـالى ، وأن الراد لكلامه كالراد لله تعالى .

يقـول الخمـيني : « وقد بحـثنا أصل الموضـوع وهو ولاية الفقـيه أو الحكومـة الإسلامـية وتبين لنا أن مـا ثبت للرسـول ﷺ والأئمة ـ عليـهم السلام ـ فهـو ثابت للفقيه ، ولا شك يعتري هذا الموضوع » (١).

ويستدل الخميني على أن الراد على الفـقيه راد على الله تعالى بما رواه في مروية عمر بن حنظلـة : من كان منكم قد روى حديثنا ، ونظر في حـلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فليرضوا به حكمـًا ، فإني قد جعلته عليكم حاكـمًا ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه ، فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ . والرد علينا راد على الله . وهو على حد الشرك بالله . وعلق الخميني بقوله : ومن هذه الرواية عد المجتهد حاكمًا ، وعد الراد عليه رد على الإمام ، والرد على الإمام رد على الله ، والراد على الله يقع في حد الشرك » (٢).

وما قاله الخميني هو عين ما قاله محمد رضا المظفر في كتابه « عقائد الإمامية » قال : «وعقيدتنا في المجتهد أنه نائب للإمام في حـال غيبته له ما للإمام والراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله تعالى .

وقد أدرجت نظرية « ولاية الفقيه » في الدستور الإيراني ؛ بل وفُصِّلت للخميني

(١) « الحكومة الإسلامية » (٩٥) .

(٢) « كشف الأسرار » للخميني (٢٠٧) .

تفصيلاً .

تقول المادة الخامسة من الدستور الإيراني :

« تكون ولاية الأمر ، والأمة في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه في جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل التقي العارف بالعصر الشجاع المدير والمدبر ، الذي تعرفه أكثرية الجماهير ، وتتقبل قيادته ، وفي حالة عدم إحراز أي فقيه لهذه الأكثرية ، فإن القائد أو مجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعي الشرائط يتحمل هذه المسؤولية وفقًا للمادة السابعة بعد المائة » .

ونص المادة السابعة بعد المائة تقول :

« إذا عرفت وقبلت الأكثرية الساحقة من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامعي الشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور كما هو حادث بالنسبة للمرجع الديني الكبير ، قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى الإمام الخميني ، تكون لهذا القائد ولاية الأمر ، وكافة المسؤوليات الناشئة عنها ،وفي غير هذه الحالة ، فإن الخبراء المنتخبين من قبل الشعب يبحثون ويتشاورون حول كافة الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة ، فإذا وجدوا أن مرجعًا واحدًا يملك ميزة خاصة للقيادة ، فإنهم يعرفونه باعتباره قائدًا للشعب ، وإلا فإنهم يعينون ثلاثة أو خمسة مراجع جامعي الشرائط باعتبارهم أعضاء في « مجلس القيادة » ويعرفونهم للشعب » .

خطبة الخميني في المهدي المزعوم :

في الخامس عشر من شعبان سنة (١٤٠٠ هـ) ألقى الخميني خطابًا بمناسبة عيد مولد مهديهم المنتظر . وقد نقل هذا الخطاب وقد ألقى هذا الخطاب في (١٥) شعبان (١٤٠٠ هـ) ونقل عبر إذاعة طهران ، وتناقلته بعض وكالات الأنباء والصحف ، ومنها : صحيفة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر بتاريخ (٢١ / ٦ / ١٩٨٠) ، ومجلة المجتمع الكويتية العدد (٤٨٨) بتاريخ (٨ / ٧ / ١٩٨٠) ، وقد انتظرت رابطة العالم الإسلامي تكذيبًا أو توضيحًا من الجهات الرسمية في إيران بشأن هذا الخطاب ، ولمَّا لم يصدر شيء من هذا ، أصدرت الرابطة بيانًا بتاريخ

(٩) رمضان (١٤٠٠ هـ) استنكرت فيه هذا الكلام ،واعتبرته طعنًا في الرسول ﷺ والإسلام .

قال الخميني في هذا الخطاب :

« الأنبياء جميعًا جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم ، لكنهم لم ينجحوا ،وحتى أن النبي محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة ،وتربية البشر لم ينجح في ذلك ، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ، ويرسي قواعد العدالة في أنحاء العالم ، ويقّوم الانحرافات، هو الإمام المهدي المنتظر . .وإن مسألة غيبة الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ أرواحنا له الفداء ، هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة ، ومن بينها أنه لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي ، وإن الله تعالى قد أبقاه ذخرًا من أجل البشرية » .

ويضيف قائلاً :

« إن الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم ، وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء بسبب العراقيل التي كانت في طريقهم ، وأن السبب الذي أطال الله سبحانه وتعالى من أجله عمر الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ هو أنه لم يكن بين البشرية من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء وأجداد الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ لم ينجحوا في تحقيق ما جاؤوا من أجله ولو كان الإمام المهدي عليه السلام التحق بجوار ربه لما كان أحد بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم » ، ويقول عليه من الله ما يستحق: « إن هذا العيد الذي هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين أكبر من ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام » [(١)]. ولا تعليق على ما قاله هذا الخميني ؛ لأنَّ وضوح الكفر في كلامه لا يحتاج إلى بيان !!

بعض علماء الشيع ينكرون مهديهم المنتظر :

على الرغم من كل ما ذكرناه عن مهدي الشيعة ، ومدى غلوهم فيه ،إلا أننا

---

(١) انظر : « الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء » محمد مال الله (٢٤ : ٢٦) .

وجدنا بعض علماء الشيعة الثقات لديهم ينكرون هذا المهدي ، وأنه لم يولد أصلاً ، فهم « يروون عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال في قصة طويلة أن الحسن العسكري : لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة . ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته ، فيهم نحرير فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه ، وتعاهده صباحًا ومساء ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطببين بلزوم داره ، وبعث إلى قاضي القضاة ، فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه ،وأمانته ، وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن ، وأمرهم بلزومه ليلاً ونهارًا ، فلم يزالوا هناك حتى توفي ـ عليه السلام ـ فصارت سر من رأى ضجة واحدة ، وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده ، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ، ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم . ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطلت الأسواق ، وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهًا بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه ، فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية ، والقواد ، والكتاب ، والقضاة، والمعدلين ،وقال :

هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان . ثم غطى وجهه ، وأمر بحمله فحمل من وسط داره ،ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه .

لما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل ، والدور ، وتوقفوا على قسمة ميراثه ،ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها

الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، وادعت أمه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضي (١).

وهذه الرواية التي ذكرها جميع مؤرخي الشيعة ومؤلفيها ومحدثيها تهدم ما أرادوا بنائه على الأساطير ، والقصص من ولادة الإمام الثاني عشر ،ونشأته ، وإمامته ، وألا يكون كذلك فهم لا يريدون من ذكر هذه الروايات وثبتها إلا إهانته ، وإيذاءه حيث ينسبونه إلى عدم الوجود ، والولادة ،وهو مولود وموجود ! فالعدل ، العدل.

ولقد كتب المفيد وغيره : « فلم يظهر ولده في حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد ـ عليه السلام ـ وأخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمد ، واعتقال حلائله . وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمد ـ عليه السلام ـ واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه » (٢).

فهذا هو الثاني عشر (٣) والمهدي عند الشيعة ، خرافة نسجوها ثم انتظروها ، وآخرون منهم نفوها !!! فأي الفريقين أحق بالصدق الذين يثبتونه أم الذين ينفونه؟!!

وعن هذا الغائب يقول الإمام الذهبي :« ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة ،وأنه صاحب الزمان ، وأنه صاحب السرداب بسامراء ، وأنه حي لا يموت حتى يخرج ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطًا ، كما ملئت ظلمًا وجورًا ، فوددنا ذلك ـ والله ـ وهم في انتظاره من أربعمائة وسبعين سنة (٤)، ومن أحالك على غائب لم يُنْصفْكَ ، فكيف بمن أحالك على مستحيل ؟ والإنصاف عزيز ، فنعوذ بالله من الجهل والهوى » (٥).

وقال عنه الإمام ابن القيم : « الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار الذي

---

(١) كتاب « الحجة من الكافي » (٥٠٥) « الإرشاد » للمفيد (٣٣٩ ، ٣٥٠) ، « كشف الغمة » (٤٠٨ ، ٤٠٩) ، « الفصول المهمة » (٢٨٩) ، « جلاء العيون » (٢ / ٧٦٢) ، « إعلام الورى » للطبرسي (٣٧٧ ، ٣٧٨) .

(٢) « الإرشاد » (٣٤٥) ، « إعلام الورى » (٣٨٠) .

(٣) نقلاً عن « الشيعة وأهل البيت » إحسان إلهي ظهير (٢٩٠ : ٢٩٦) .

(٤) « الراد زمان الزهبي المتوفى سنة (٧٤٨ هـ) .

(٥) « سير أعلام النبلاء » (١٣ / ١٢٠) .

يُورث العصا ، ويختم الفضا ، دخل سرداب سامراء طفلاً من أكثر من خمسمائة سنة » [١]، فلم تره بعد ذلك عين ولم يُحَسَّ فيه بخبر ،ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم : اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا . ثم يرجعون بالخيبة ، والحرمان . فهذا دأبهم ودأبه.

ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي كـلَّمتمُوه بجهلكم ما آنا؟
فعلى عُقُولِكُمُ العفاءُ فإنَّكُمْ ثَلَّثْتُمُ العَنْقَاءَ والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارًا على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل [٢].

ومع ذلك فإن نصوص الشيعة تدعو كل شيعي منذ أكثر من أحد عشر قرنًا إلى الآن إلى ألا يبايع لخليفة من خلفاء المسلمين إلا تقية وإنما البيعة لهذا المنتظر ، وعليه أن يجدد البيعة له في اعتقاده وقوله وأدعيته .

فمن أدعيتهم اليومية الخاصة بصاحب الأمر دعاء يسمونه « دعاء العهد » ،وفيه: « اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا ، وما عشت من أيامي عهدًا ، أو عقدًا أو بيعة له في عنقي لا أحول عنها ، ولا أزول أبدًا . . » .

وفي دعاء يومي آخر لصاحب الأمر يقول : « اللهم هذه بيعة له في عنقي إلى يوم القيامة » .

قال المجلسي : « ويصفق بيده اليمنى على اليسرى كتصفيق البيعة » [٣].

ومعظم الشيعة لا يقيمون صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، ويقولون : « الجمعة والحكومة لإمام المسلمين » [٤].

وإمام المسلمين عندهم من أكثر من أحد عشر قرنًا هو هذا المنتظر فهم يعطلون

---

(١) هذا إلى زمن ابن القيم رحمه الله ، أما إلى زماننا فهو أكثر من (١٢٠٠) عامًا .
(٢) « المنار المنيف » (١٥٢ ، ١٥٣) .
(٣) « مفتاح الجنان » : عباس القمي : (٥٣٨ ، ٥٣٩) .
(٤) « مفتاح الكرامة » : كتاب الصلاة : (٢ / ٦٩) .

فريضة من فرائض الله بسبب هذه الدعوى الغريبة [1].

❑❑

(١) ومعظم الشيعة إلى اليوم لا يقيمون صلاة الجمعة يقول كاظم الكفائي : هو من علماء الشيعة المعاصرين في العراق الآن الشيعة لا يصلون الجمعة إلا الشيخ الخالصي في المسجد الصفوي في الصحن الكاظمي ، حديث لكاظم الكفائي كتبه بخطه ونشره د « علي السالوس » في كتابه « فقه الشيعة » (٢٦٤) ، وفي الكويت لا يقيم الجمعة إلا الشيخ إبراهيم جمال الدين مرجع الأخباريين هناك . انظر د« على السالوس »، « فقه الشيعة » هامش (٢٠٣) .

وحينما سأل بعض أفراد الشيعة كبير مشايخهم وهو محسن الحكيم عن دليلهم في شرطية وجوب الإمام لصلاة الجمعة كان جوابه بأن لا يسأل هذا السؤال . ثم إن بعض علماء الشيعة يقول بوجوب صلاة الجمعة ولا يقيمها . انظر :« نص الكتاب ومتواتر الأخبار على وجوب الجمعة في جميع الأعصار » محمد عبد الرضا الأسدي : (٢٤ / ٢٧ ، ٢٨) .

مهدي الشيعة غير المهدي الذي
يعتقد أهل السنة خروجه في آخر الزمان

من العقائد الثابتة عند أهل السنة والجماعة ظهور رجل في آخر الزمان يملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعدما ملئت ظلمًا وجورًا ، وهذا الرجل يسمى بـ « المهدي المنتظر » ،ولكن هذا المهدي الذي يؤمن به أهل السنة غير مهدي الشيعة الذي سبق الحديث عنه .

وقد وردت أحاديث كثيرة في المهدي الذي يؤمن به أهل السنة ، وهذا الأحاديث كثير منها غريب وضعيف ، وبعضها حسن ، وبعضها صحيح . قال الشوكاني في «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر ، والدجال ،والمسيح » فيما نقله عنه في الإذاعة (١١٣) السيد محمد صديق حسن ، قال : والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا فيها الصحيح والحسن ، والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك ولاشبهة . بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول . وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضًا ، لها حكم الرفع ؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك .

وقال السفاريني في « لوامع الأنوار البهية » (٢ / ٨٤) :

« وقد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل : لا مهدي إلا عيسى ، والصواب الذي عليه أهل الحق : أن المهدي غير عيسى ، وأنه يخرج قبل نزول عيسى - عليه السلام - وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم » .

ثم سرد مجموعة أحاديث عن جملة من الصحابة وقال :« وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم ﷺ بروايات متعددة ،وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي .

فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود ، والترمذي ،وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره . ثم ذكر شيخ الإسلام روايات ابن مسعود وأم سلمة ، وأبي سعيد وعليٍّ رضي الله عنهم جميعًا ».

ثم قال رحمه الله : « وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف : طائفة أنكروها ، واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » ، وهذا الحديث ضعيف ،وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه، ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له: محمد بن خالد الجندي ،وهو ممن لا يحتج به ، وليس هذا في مسند الشافعي ، وقد قيل : إن الشافعي لم يسمعه من الجندي ، وإن يونس لم يسمعه من الشافعي .

الثاني : أن الاثنى عشر الذين ادَّعوا أن هذا هو مهديهم ، مهديهم اسمه محمد ابن الحسن ، والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسمه محمد بن عبد الله ،ولهذا حذفت طائفة لفظ الأب حتى لا يناقض ما كذبت ، وطائفة حرفته فقالت جده الحسين ، وكنيته أبو عبد الله إلى أن قال شيخ الإسلام ما معناه .

الثالث : أن طوائف ادعى كل منهم أن المهدي المبشر به مثل مهدي القرامطة وابن التومرت ، ومثل عدة آخرين ادَّعَوْا ذلك منهم من قبل ، ومنهم : من ادَّعى ذلك فيه أصحابه ، وهؤلاء كثيرون لا يُحْصى عدَدَهم إلا الله ،وربما حصل بأحدهم نفعٍ لقوم،وإن حصل به ضرر لآخرين كما حصل بمهدي المغرب انتفع به طوائف ، وانضرَّ به طوائف ، وكان فيه ما يُحمد ، وكان فيه ما يُذم ، وبكل حال فهو وأمثاله ، خير من مهدي الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر ، ولا يُعرف له حس ولا خبر ، لم ينتفع به أحد لا في الدنيا ، ولا في الدين ، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد ، وأعرف في زماننا غير واحد من المشايخ الذين فيهم زهد ، وعبادة يظن كل منهم أنه المهدي ، وربما يُخَاطَب أحدُهم بذلك مرات

متعددة ، ويكون المخاطب له بذلك الشيطان ، وهو يظن أنه خطاب من قبل الله ، ويكون أحدهم اسمه أحمد بن إبراهيم فيقال له : محمد وأحمد سواء ، وإبراهيم الخليل هو جد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبوك إبراهيم ، فقد واطأ اسمك اسمه ،واسمُ أبيك اسمَ أبيه ، ومع هذا فهؤلاء مع ما وقع لهم من الجهل،والغلط كانوا خيرًا من منتظر الرافضة ، ويحصل بهم من النفع ما لا يحصل بمنتظر الرافضة ،ولم يحصل بهم من الضرر ما حصل بمنتظر الرافضة ، بل ما حصل بمنتظر الرافضة من الضرر أكثر منه». ا هـ .

وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في « نهاية البداية والنهاية » : « فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان ، وهو أحد الخلفاء الراشدين ،والأئمة المهديين ، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض ، وترتجى ظهوره من سرداب في سامرا ، فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ، أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يكون في آخر الدهر ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث» (١) .

وقال العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي : « اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى ـ عليه السلام ـ ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدي في صلاته » (٢) .

وقال الشيخ سيد سابق : « خلاصة القول في الإمام المهدي : أنه سيظهر في آخر الزمان ، وأن اسمه محمد بن عبد الله أو أحمد بن عبد الله ،وأنه من أهل بيت رسول الله ﷺ من ولد فاطمة ، وأنه يشبه الرسول ﷺ في الخلق ، وأنه أجلى

---

(١) « نهاية البداية والنهاية » (١ / ٣٧) .
(٢) « عون المعبود » (١ / ٣٦١ ، ٣٦٢) .

الجبهة أقنى الأنف ، وأنه يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا ،وأنه يقيم شريعة الإسلام ، ويحيي ما اندثر من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ،وأن الإسلام تعلو كلمته في عهده ،ويلقي بجرانه إلى الأرض ، ويمكن له ، ويكثر الرخاء في أيامه من وفرة العدل ، وكثرة ما يعطي من المال ، فهو يحثو المال حثوًا ، لا يعده عدًا ، وأنه يمكث سبع سنين ويأتي بعد الدجال . ثم ينزل عيسى فيتعاون عيسى مع المهدي على قتله . ثم يتوفى المهدي ويصلي عليه المسلمون »[1] .

وقد طعن بعض أهل العلم في أحاديث المهدي ، كابن خلدون في « مقدمته » (٣١١) ؛ إذ قال : « لم يخرج البخاري ، ولا مسلم منها شيئًا ، ولو صحت عندهم لأخرجوها » ، فردَّ عليهم : بأن الشيخين لم يلتزما إخراج كل الصحيح في صحيحيهما ،ولم يستوعباه ، فدلَّ ذلك على أن هناك أحاديث صحيحة لم يخرجاها، ومن ضمنها الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي .

وأخرجت هذه الأحاديث عن جمهرة من الصحابة منهم :

عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، طلحة بن عبيد الله ، عبد الرحمن بن عوف ، الحسين بن علي ، أم سلمة ، أم حبيبة ، عبد الله بن مسعود ، عبد الله بن عمر ، عبد الله بن عمرو ، عبد الله بن عباس ، أبو هريرة ، أبو سعيد الخدري ، جابر بن عبد الله ، أنس بن مالك ، عمران بن حصين ، عمار بن ياسر ، جابر بن ماجد الصدفي ، عوف بن مالك ، قرة بن إياس المزني ، ثوبانُ مولى رسول الله ﷺ ، علي الهلالي ، حذيفة بن اليمان ، عبد الله بن الحارث بن جزء ، أبو الطفيل رضي الله عنهم أجمعين .

وابن خلدون ، وإن كان عالمًا في التاريخ وفي علم الاجتماع ، إلا أنه ليس بمحدث ، ولا قوله مقبول في علم الجرح والتعديل .

قال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه أحاديث مسند الإمام أحمد (٥ / ١٩٧) :

« أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقتحم قحمًا لم يكن من

(١) « العقائد الإسلامية » (٢٢١ ، ٢٢٢) ط / دار الكتب الحديثة .

رجالها» .

وقال : إنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتًا عجيبًا ، وغلط أغلاطًا واضحة .

وقال : إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين الجرح مقدم على التعديل ، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئًا مما قال .

وقد قال الشيخ عبد المحسن العباد في « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي » (٢٨) في الرد على ابن خلدون في تضعيفه أحاديث المهدي ، والجواب :

أولاً : أن ابن خلدون اعترف بسلامة بعضها من النقد ، حيث قال بعد إيراد الأحاديث في المهدي : فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي ، وخروجه آخر الزمان ، وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه .

على أن ابن خلدون فاته الشيء الكثير من الأحاديث .

ثانيًا : أن ابن خلدون مؤرخ ، وليس من رجال الحديث ، فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف ، وإنما الاعتداد بذلك بمثل البيهقي ، والعقيلي ، والخطابي ، والذهبي ،وابن تيمية ، وابن القيم ، وغيرهم من أهل الرواية ،والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي .

فالذي يرجع في ذلك إلى ابن خلدون كالذي يقصد الساقية ، وترك البحور الزاخرة ، وعمل ابن خلدون في نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة .

وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في « نظم المتناثر » (١٤٦) : ولولا مخالفة التطويل لأوردت ههنا ما وقفت عليه من أحاديث ؛ لأنِّي رأيت الكثير من الناس في هذا الوقت يتشككون في أمره ،ويقولون : يا ترى هل أحاديثه قطعية أم لا؟ وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده ، مع أنه ليس من أهل هذا

الميدان ، والحق الرجوع في كل فن لأربابه ، والعلم لله تباك وتعالى .

وإن لم يخرج الشيخان في « صحيحيهما » من أحاديث المهدي شيئًا ، لكن أخرجها أئمة آخرون كأصحاب السنن الأربعة ، والإمام أحمد ، والحاكم ، وابن حبان ، وغيرهم من العلماء المصنفين ، الذين يقبل قولهم ، ويحتج بحديثهم .

على أن بعض الأحاديث الواردة في المهدي أصلها في الصحيحين ، ومن ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في « صحيحه » (١/ ١٣٥) (في كتاب الإيمان ، باب : نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة محمد ﷺ ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : « **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم : تعال صلِّ لنا . فيقول : لا. لا . إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله لهذه الأمة** » .

ولقد ورد في حديث آخر تسمية هذا الأمير ، والأحاديث يفسرّ بعضها بعضًا .

والحديث الذي ورد فيه تسمية الأمير بالمهدي رواه الحارث بن أبي أسامة في **مسنده ، عن جابر قال** : قال رسول الله ﷺ : « **ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم المهدي تعال صلّ بنا ، فيقول : لا. إن بعضكم أمير بعض ، تكرمة الله لهذه الأمة** » .

قال ابن القيم في « المنار المنيف » (١٤٧) : وهذا إسناد جيد .

وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقًا ، وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر : « وننصح المسلمين بأن يتقبلوا الأحاديث الصحيحة بقلوب مطمئنة ، ويؤمنوا بظهور المهدي في آخر الزمان إيمانًا صحيحًا ، ويتركوا الأقوال التي تهدم هذه الأحاديث لصدورها ممن لا علم لهم بالأحاديث ، بل لا تقدير لها ،ولا عقيدة عندهم بوجودها » (١).

وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ : « أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل ؛ لأنَّ أحاديث خروجه في آخر

---

(١) من تقديمه لكتابه « سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر » (٣ ، ٤) . نقلاً عن « المهدي حقيقة لا خرافة » للشيخ محمد بن إسماعيل (٦٧ : ٧٩) .

الزمان ، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا ، قد تواترت تواترًا معنويًا ، وكثرت جدًا واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء بينهم أبو الحسن الآبري السجستاني من علماء القرن الرابع ، والعلامة السفاريني ، والعلامة الشوكاني وغيرهم ، وهو كالإجماع من أهل العلم ، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلانًا هو المهدي إلا بعد توافر العلامات التي بيَّنها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأحاديث الثابتة ، وأعظمها وأوضحها : كونه يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا» (١) .

❐❐❐

(١) جريدة عكاظ (١٨) محرم (١٤٠٠ هـ) .

أخبار وصفات مهدي أهل السنة كما وردت في أحاديث النبي ﷺ

بيان أن المهدي من ذرية رسول الله ﷺ

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **المهدي من عترتي[١] من ولد فاطمة** »[٢] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تُملأ الأرض ظلمًا وعدوانًا . قال : ثم يخرج من عترتي أو من أهل بيتي من يملؤها قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وعدوانًا** »[٣] .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **المهدي مني[٤] أجلي الجبهة[٥] أقنى الأنف[٦] يملأ الأرض قسطًا وعدلاً ، كما ملئت ظلمًا وجورًا ويملك سبع سنين** »[٧] .

وعن علي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **لو لم يبق من الدهر إلا يوم يبعث الله رجلاً**

---

(١) قال الخطابي : العترة ولد الرجل لصلبه . وقد تكون العترة : الأقرباء وبني العمومة . ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة : « نحن عترة رسول الله ﷺ » « معالم السنن » (٤ / ٤٧٤) بحاشية سنن أبي داود .

(٢) رواه أبو داود (٤٢٨٤) ، وابن ماجه (٤٠٨٦) ، والحاكم (٤ / ٥٥٧) ، وأبو عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن » ، وقال الألباني في « الضعيفة » (١ / ١٠٨) هذا سند جيد رجاله كلهم ثقات ، وله شواهد كثيرة .

(٣) رواه أحمد (٣ / ٣٦) وابن حبان (١٨٨٠ ـ موارد) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ١٠١) ، والحاكم (٤ / ٥٥٧) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في « الصحيحة » (٤ / ٤٠) .

(٤) أي : من نسلي ومن ذريتي .

(٥) الأجلي : الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته . « النهاية في غريب الحديث » (١ / ٢٩٠) .

(٦) أقنى الأنف : قال في « النهاية » (٤ / ١١٦): القنا في الأنف طوله . ودقة أرنبته مع حدب في وسطه ، يقال : رجل أقنى وامرأة قنواء .

(٧) رواه أبو داود (٤٢٨٥) ، وقال ابن القيم في « المنار المنيف » (١٤٤) رواه أبو داود بإسناد جيد . اهـ . وحسنه الألباني في « صحيح سنن أبي داود » (٣ / ٨٠٨) .

منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً »[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي »[٢].

□□□

(١) رواه أحمد (١ / ٩٩) ، وأبو داود (٤٢٨٣) ، وقال العظيم آبادي في « عون المعبود » (١١ / ٣٧٣) سنده حسن قوي . وقال الشيخ أحمد شاكر في « تعليقه على المسند » (٢ / ١١٧) إسناده صحيح ، وصححه الألباني في « صحيح سنن أبي داود » (٣ / ٨٠٨) .

(٢) رواه أبو عمرو المقرئ في « سننه » (٥ / ٩٨ /ب) بسند صحيح : رجاله ثقات إلا عاصم بن بهدلة فهو صدوق كما في « التقريب » (١ / ٣٨٣) ، وقد وثقه الحاكم ورجح توثيقه الشيخ أحمد شاكر . قاله الشيخ مهيب الرومي في هامش « عقد الدرر » (٧٩) .

اسمه وخلقه

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي** » .

وفي رواية : « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم (١) لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً ، كما ملئت ظلمًا وجورًا** »(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لو لم يبق في الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي** »(٣) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي اسمه اسمي** »(٤) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي** » .

❑❑❑

---

(١) قال الشعراني : « يعني من أيام الرب سبحانه المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وإن يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ اهـ . من « اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر » (١٤٢) .

(٢) رواه أبو داود (٤٢٨٢) ، والحاكم (٤ / ٤٤٢) ، وصححه الذهبي في « تلخيص المستدرك » وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في « منهاج السنة » (٤ / ٢١١) ، وقال الألباني في « صحيح سنن أبي داود » (٣ / ٨٠٨) : حسن صحيح .

(٣) رواه الترمذي من طريقين (٢٢٣١) الأول : عن أبي هريرة من أوله إلى قوله : « حتى يلي » ، والثاني : عن عبد الله بن مسعود من قوله : « يلي رجل » إلى نهاية الحديث ،وقال الترمذي : حسن صحيح ،وكذا قال الألباني في « صحيح سنن الترمذي » (٢ / ٢٤٧) .

(٤) رواه أحمد (١ / ٣٧٦ ، ٤٤٨) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٥ / ١٩٦) ، ورواه الترمذي (٢٢٣٠) ، وقال : حسن صحيح ، وكذا قال الألباني في « صحيح سنن الترمذي » (٢ / ٢٤٧) .

عدله وكثرة الرخاء في عهده

عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « **المهدي مني ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلمًا ، ويملك سبع سنين** » (١) .

وعنه ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلمًا وعدوانًا . ثم يخرج من عترتي ، أو من أهل بيتي من يملؤها قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وعدوانًا** »(٢).

وعنه ﵁ قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حَدَثٌ فسألنا نبي الله ﷺ فقال : «**إن من أمتي المهدي يخرج يعيش خمسًا أو سبعًا أو تسعًا زيدٌ الشاك** » وزيد هو أحد رواة الحديث ، قال : قلنا: وما ذاك ؟ قال : « سنين » قال : فيجيء إليه رجل فيقول : يا مهدي! أعطني ، أعطني. قال :«فيتحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله» (٣).

وعنه ﵁ ، أن النبي ﷺ قال : « **يكون في أمتي المهدي : إن قُصرَ فسبع ، وإلا فتسع ، فتنعم فيه أمتي لم ينعموا مثلها قط . تؤتى أكلها . ولا تدخر منهم شيئًا ،والمال يومئذ كُدُوسٌ ، فيقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني . فيقول : خُذْ** » (٤).

❑❑❑

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) رواه الترمذي (٢٢٣٢) ،وقال : هذا حديث حسن . وحسنه الألباني في « صحيح سنن الترمذي» (٢ / ٢٤٧) .

(٤) رواه ابن ماجه (٤٠٨٣) ، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة ، وقال الهيثمي في « المجمع » (٧ / ٣١٧) رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله ثقات . وحسنه الألباني في « صحيح سنن ابن ماجه » (٢/ ٣٨٩) .

شرفه وعظيم منزلته

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الله الغيث ، وتُخْرِجُ الأرض نُباتها ، ويُعطي المال صحاحًا ، وتكثر الماشية وتعظُم ،ويعيش سبعًا أو ثمانيًا** » (١) يعني : حججًا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **يكون في أمتي المهدي : إن قُصِرَ فسبع ، وإلا فثمان ، وإلا فتسع ، تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها . يرسل السماء عليهم مدرارًا ، ولا تدخر الأرض شيئًا من النبات والمال كُدُوسٌ . يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيقول : خُذْ** » (٢).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **المهدي منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة** » (٣).

وقوله : « **يصلحه الله في ليلة** » : يحتمل معنيين :

أحدهما : أن يكون المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة أي : يهيؤه له .

والثاني : أن يكون متلبسًا ببعض النقائص ، فيصلحه الله ويتوب عليه ، وهذا المعنى هو الذي قرره الحافظ ابن كثير - رحمه الله - حيث قال : ومعنى قوله : «يصلحه الله في ليلة » أي : يتوب عليه ويوفقه ، ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك (٤).

وقال القاري في « المرقاة » : « **يصلحه الله في ليلة** »، أي : يصلح أمره ، ويرفع قدره في ليلة واحدة ، أو في ساعة واحدة من الليل ، حيث يتفق على خلافته أهل الحل ، والعقد فيها » (٥).

---

(١) رواه الحاكم في « المستدرك » (٤ / ٥٥٧ ، ٥٥٨) ، وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في « الصحيحة » (٧١١) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) رواه أحمد (١ / ٨٤) ، وابن ماجه (٤٠٨٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ١٧٧) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٤٧٠) ،وابن عدي في « الكامل » (٧ / ١٨٥) ، وحسنه الألباني في « الصحيحة » (٢٣٧١) .

(٤) « نهاية البداية والنهاية » (١ / ٤٣) .

(٥) « مرقاة المفاتيح » (٥ / ١٨٠) .

مبايعة الناس للمهدي

عن سعيد بن سمعان ، أنه سمع أبا هريرة يحدث أبا قتادة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **يبايع لرجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله ، فإذا استحلوه فلا تسل عن هلكة العرب . ثم تظهر الحبشة فيخربونه خرابًا لا يعمر بعده أبدًا وهم الذين يستخرجون كنزه** » [١] .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله : قد يقال: إن هذا الحديث يخالف قوله تعالى : ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا ﴾ ؛ ولأنَّ الله حبس عن مكة الفيل ، ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ،ولم تكون إذ ذاك قبلة ، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين ؟.

أجيب :بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب الساعة حيث لا يبقى في الأرض يقول : « الله الله » كما ثبت في صحيح مسلم : « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله** » ،ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان : « **لا يُعمر بعده أبدًا** »،وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال ، وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية . ثم من بعده في وقائع كثيرة من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة ، فقتلوا من المسلمين في المطاف من لا يحصى كثرة وقلعوا الحجر الأسود فحولوه إلى بلادهم . ثم أعادوه بعد مدة طويلة . ثم غزى مرارًا بعد ذلك ، وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا ﴾ ؛ لأنَّ ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ولا يستحل هذا البيت إلا أهلُه** » ، فوقع كما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو من علامات نبوته ، وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها ، والله أعلم » [٢].

---

(١)رواه أحمد (٢ / ٢٩١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥١) ، وابن حبان (٨٦٢٧ ـ الإحسان) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ٥٢ ، ٥٣) ، والطيالسي (٢٣٧٣) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في « تعليقه » على المسند (١٥ / ٣٥) ،وكذا صححه الشيخ الألباني في « الصحيحة » (٥٧٩) ، والأرناؤوط في « الإحسان » (١٥ / ٢٣٩) .

(٢)« فتح الباري » (٣ / ٤٦١ ، ٤٦٢) .

صلاة عيسى ـ عليه السلام ـ خلف المهدي

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **« كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم؟ »** [١].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . قال : فينزل عيسى ابنُ مريم ﷺ فيقول أميرهم : تعال صَلِّ لنا . فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله تعالى هذه الأمة »** [٢].

وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي : تعال صَلِّ بنا فيقول : لا إن بعضهم أميرُ بعض تكرمة الله لهذه الأمة »** [٣].

قال ابن الجوزي : لو تقدم عيسى ـ عليه السلام ـ إمامًا لوقع في النفس إشكال، ولقيل : أتراه نائبًا ، أو مبتدئًا شرعًا ، فيصلي مأمومًا لئلاً يتدنَّس بغبار الشبهة [٤].

قلت : وقد أنكر بعضهم ما ورد في أن عيسى ـ عليه السلام ـ إذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح ، وصنف في ذلك كتابًا ،وقال في توجيه ذلك :

« إن النبي ـ عليه السلام ـ أجل مقامًا من أن يصلي خلف غير نبي » ! وجواب هذا من وجوه :

الأول : أن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث بإخبار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى **﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾** ، وقد تقدم ذكرها .

الثاني : أن الحكمة من ذلك كما نقلنا عن ابن الجوزي آنفًا أن لا يتدنس عيسى ـ

---

(١) رواه البخاري (٦ / ٤٩١) ، ومسلم (٣٨٥) .

(٢) رواه مسلم (٣٨٨) .

(٣) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده . وقال ابن القيم في « المنار المنيف » (١٤٨) : هذا إسناد جيد .

(٤) « فتح الباري » (٦ / ٤٩٤) .

عليه السلام ـ بغبار الشبهة ؛ إذ لو تقدم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال ، ولقيل: أتراه نائبًا أو مبتدئًا شرعًا ؟ .

الثالث : (لاشك أن عيسى أكمل من المهدي ؛ لأنَّه نبي) إلا أن الثابت شرعًا جواز إمامة المفضول للفاضل ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من أجل الأنبياء مقامًا ، وأرفعهم درجة قد صلى ـ في غزوة تبوك ـ خلف عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه، ففي حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال : « فأقبلت معه حتى نَجِدَ الناس قد قدَّموا عبد الرحمن بن عوف قد صلى لهم ، فأدرك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إحدى الركعتين معه ، وصلى مع الناس الركعة الآخرة ، فلما سَلَّمَ عبد الرحمن ، قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأتم صلاته ، فأفزع ذلك المسلمين ، وأكثروا التسبيح ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاته أقبل عليهم . ثم قال : « أحسنتم » أو قال : «أصبتم » يَغْبِطُهُمْ أن صَلَّوْا الصلاةَ لوَقتها » (١).

وعن أنس رضي الله عنه قال : « آخر صلاة صلاَّها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع القوم ، صلى في ثوب واحد مُتَوَشِّحًا خلف أبي بكر » (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « صَلَّى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعدًا» (٣).

وفي الباب عن جابر ، وسهل بن سعد ، وأبي موسى رضي الله عنهم .

وجزم بعض العلماء بأن عيسى يقتدي بالمهدي أولاً ليظهر أنه نزل تابعًا لنبينا حاكمًا بشرعه . ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل ، وممن ذهب إلى ذلك السعد التفتازاني ، والمناوي ، والكشميري حيث

---

(١) رواه مسلم في « الصلاة » (٢٧٤) ، باب : تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ، ولم يخافوا مفسدة بالتقديم .

(٢) رواه النسائي (٢ / ٧٩) في الإمامة ، باب : صلاة الإمام خلف رجل من رعيته ، والترمذي (٣٦٣) في الصلاة ، باب : إذا صلى الإمام قاعدًا ، فصلوا قعودًا ، وفي روايته : « صلَّى في مرضه خلف أبي بكر ، قاعدًا في ثوب مُتَوَشِّحًا به » أي : ملتفًا به .

(٣) رواه الترمذي (٣٦٢) في الصلاة ، باب : ما جاء إذا صلى الإمام قاعدًا ، فصلوا قعودًا .

قال: « المراد به - أي حديث جابر - أنه لا يؤم في تلك الصلاة حتى لا يتوهم أن الأمة المحمدية سلبت الولاية ، فبعد تقرير ذلك ، في أول مرة يكون الإمام هو عيسى - عليه السلام - لكونه أفضل من المهدي ، فالجواب الأصلي لأمير المسلمين هو قوله : « لا ، فإنها لك أقيمت » كما عند ابن ماجه وغيره عن أبي أمامة (١) ، وبعد أن كانت أقيمت له لو تقدم عيسى - عليه السلام - أوهم عزل الأمير ، بخلاف ما بعد ذلك ، وهذا كإشارة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي بكر رضي الله عنه بعد ما كان شرع في الصلاة أن لا يتأخر يعني أي : في هذه الصلاة ؛ لأنَّهَا لك أقيمت . ثم ذكر قوله : « تكرمة الله هذه الأمة » لفائدة زائدة ،وهي أن الأمة على ولايتها ، وعيسى - عليه السلام - أيضًا حينئذ منهم لا التعليل لعدم إمامته حتى يتوهم استمرار عدمها (٢) .

❑❑❑

(١) سبق تخريجه .

(٢) من « عقيدة الإسلام » للشيخ محمد أنور شاه الكشميري ، كما نقله الشيخ عبد المحسن العباد في «الرد على من كذب بالأحاديث الواردة في المهدي » (٢٠٨) نقلاً عن « المهدي حقيقة لا خرافة » للشيخ محمد بن إسماعيل (٤٨ : ٥٣) .

الفوارق بين مهدي السنة
« الحقيقة» ومهدي الشيعة « الخرافة »

هذه بعض الفوارق بين مهدي الصدق والهدى ، وبين مهدي الكذب والضلال :

من خلال المقارنة بين ما جاء في الأحاديث الصحيحة من صفات المهدي عند أهل السنة ،وبين ما جاء في كتب الرافضة من صفات مهديهم المزعوم والتي من أهمها :

١ ـ أن المهدي عند أهل السنة اسمه « محمد بن عبد الله » فاسمه يوافق اسم النبي ﷺ ،واسم أبيه يوافق اسم أبيه . أمَّا مهدي الرافضة فاسمه « محمد بن الحسن العسكري » .

٢ ـ أن المهدي عند أهل السنة من ولد الحسن رضي الله عنه ، ومهدي الرافضة من ولد الحسين رضي الله عنه.

٣ ـ أن المهدي عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية ، ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشيء من ذلك ، أما مهدي الرافضة ، فإن حمله وولادته كانت في ليلة واحدة ، ودخل في السرداب وعمره تسع سنوات ،ومضى عليه الآن ما يزيد على ألف ومائة وخمسين سنة ،وهو في السرداب .

٤ ـ أن المهدي عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين ،ولا يفرق بين جنس وجنس ، أما مهدي الرافضة فيخرج لنصرة الرافضة خاصة والانتقام من أعدائهم ، ويكره العرب وقريشًا فلا يعطيهم إلا السيف ،ولا يكون من أتباعه عربي، كما دلت على ذلك رواياتهم .

٥ ـ أن مهدي السنة يحب صحابة النبي ﷺ ،ويترضى عنهم ويتمسك بسنتهم ، كما يحب أمهات المؤمنين ، ولا يذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل ، أما مهدي الرافضة فيبغض أصحاب النبي ﷺ ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم -

بزعمهم - وكذلك يبغض أمهات المؤمنين ، ويحدّ أحب نساء النبي ﷺ الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها على حد زعمهم .

٦ - أن مهـدي أهل السنة يعمـل بسنة النبي ﷺ فلا يتـرك سنة إلا أقامـها ، ولا بدعة إلا قمعها ، أما مهدي الرافضة ، فإنَّه يدعو إلى دين جديد ، وكتاب جديد .

٧ - أن مهـدي أهل السنة يقيم المساجـد ويعمرها ، أمـا مهدي الرافـضة فيـهدّم المساجـد ويخربها ، فـيهدم المسجـد الحرام والكعبـة ، ومسجـد النبي ﷺ ولا يُبقى مسجدًا واحدًا على وجه الأرض - كما صرحوا بذلك في رواياتهم .

٨ - أن مـهدي السنة يحكم بكتـاب الله وسنة نبـيه ﷺ ، أمَّـا مهـدي الرافضـة فيحكم بحكم آل داود .

٩ - أن مهدي السنة يخرج مـن المشرق ، أما مهدي الرافضة فـيخرج من سرداب سامراء .

١٠ - أن مهدي السنة حقيقة ثابتة دلت عليها أحاديث النبي ﷺ ، وأقوال العلماء قديمًا وحديثًا ، أمَّا مهـدي الرافضة فوهم من الأوهام لم يخرج ، ولن يخرج في يوم من الأيام . والله تعالى أعلم .

❑❑❑

عقيدة البداء عند الشيعة

معنى البداء :

البداء في اللغة :الظهور ، كما يقال :بدا له سور المدينة ، ويأتي بمعنى العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً .

ويقال أيضًا : بدا له رأي ، أي : نشأ له رأي جديد .

ففي القاموس : « بدا » بَدْوًا ، وبُدُوًّا ، وبَدَاءَة : ظهر . . وبدا له في الأمر بَدْوا وبَدَاء وبداة : نشأ له فيه رأي (١) ، فالبدا في اللغة ـ كما جاء في القاموس ـ له معنيان :

الأول : الظهور والانكشاف .

الثاني : نشأة الرأي الجديد .

وكلا المعنيين ردَدَ في القرآن فمن الأول قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤]، ومن الثاني قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥].

والبداء بهذين المعنيين لا تجوز نسبته إلى الله عزّ وجلّ ؛ لأن البداء يستلزم سبق الجهل ، وحدوث العلم وكلاهما محال على الله عزّ وجلّ ؛ لأنَّ علمه تعالى أزلي وأبدي .

ولكن الشيعة ذهبوا إلى أن البداء متحقق في الله عزّ وجلّ ، وهذا قولهم ـ تعالى الله ـ عما يقولون علوًا كبيرًا .

قال السيد طيب الموسوي (٢) ، وقال شيخنا الطوسي رحمه الله في العدة :« وأما البداء فحقيقته في اللغة الظهور كما يقال بدا لنا سور المدينة . وقد يستعمل في العلم

---

(١) « القاموس المحيط » : مادة : بدو (٤ / ٣٠٢) .

(٢) في تعليقه على « تفسير القمي » (١ / ٣٩) .

بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً . وذكر سيدنا المرتضي وجهًا آخر في ذلك ،وهو أنه قال : يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال بدا الله بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهرًا له ،وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهرًا له ؛ لأنَّ قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين ،وإنما يعلم أنه يأمر وينهى في المستقبل ، فأمَّا كونه آمرًا وناهيًا فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ﴾ بأن نحمله على أن المراد به حتى نعلم جهادكم موجودًا؛ لأنَّ قبل الجهاد لا يعلم الجهاد موجودًا، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله ، فكذلك القول في البداء » (١).

ويحدثنا الدكتور « موسى الموسوي » ـ وهو شيعي معاصر ـ عن سبب قول الشيعة بفكرة البداء ، فيقول : « إن الإمامة حسب التسلسل الموجود في عقيدة الشيعة الإمامية تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر مستثنى من هذه القاعدة الحسن والحسين ، فالإمامة بعد الإمام الحسن انتقلت إلى الإمام الحسين ،ولم تنتقل إلى الابن الأكبر للحسن ، وذلك لنص ورد عن رسول الله ﷺ حيث قال : « الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا » .

فقد حدث أن إسماعيل ، وهو الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق الإمام السادس عند الشيعة ،قد توفي في عهد أبيه فانتقلت الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر الابن الأصغر للصادق ، وهذا التغبير في مسار الإمامة التي هي منصب إلهي يسمى بداءً حصل لله تعالى ، فانتقلت الإمامة الإلهية بموجبه من إسماعيل إلى موسى بن جعفر، ومن ثم إلى أولاده ، ولم تأخذ الطريق الطبيعي لها الذي هو انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر (٢).

قال النوبختي :« إن جعفر بن محمد الباقر نص على إمامة إسماعيل ابنه ، وأشار إليه في حياته . ثم إن إسماعيل مات ، وهو حي فقال :ما بدا الله في شيء

---

(١) أليس من عجائب المفارقات أن يُنفي هذا العلم المطلق عن الله ويُلصق بالأئمة الذين يعتقد الشيعة أن عندهم « عِلْمَ ما كان ، وما سيكون وما لم يكن : لو كان كيف يكون ؟» !.

(٢) « الشيعة والتصحيح » (١٤٨) .

كما بدا له في إسماعيل ابني » [١].

وروى الكليني في « الكافي » ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن ـ عليه السلام ـ بعدما مضى ابنه أبو جعفر ، وإني لأفكر في نفسي ، أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابن جعفر بن محمد ، وإن قصتهما كقصتهما ؛ إذ كان أبو محمد المرجأ بعد أبي جعفر ، فأقبل علي أبو الحسن ـ عليه السلام ـ قبل أن أنطق فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضيّ إسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثتك نفسك ، وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي ،وعنده علم ما يحتاج إليه ، ومعه آلة الإمامة » [٢].

وقد ذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتابه « أصول الكافي » بابًا كاملاً في البداء وسمّاه « باب البداء » وأتى فيه بروايات كثيرة نذكر بعضها : « عن زرارة بن أعين عن أحدهما ـ عليهما السلام ـ قال : ما عبد الله بشيء مثل البداء [٣]، وفي رواية ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ ما عظم الله بمثل البداء » [٤].

وقال شارحه : « فالبداء ظهور ما كان خفيًا من الفعل بظهور ما كان خفيًا من العلم بالمصلحة . ثم توسع في الاستعمال ، فأطلقنا البداء على ظهور كل فعل كان الظاهر خلافه ، فيقال : بدا له أن يفعل كذا أي : ظهر من فعله ما كان الظاهر منه خلافه » [٥]، فالله تعالى عند الشيعة يفاجأ بأشياء لم يكن قد علمها أو خلاف ما كان يعلمها الله . تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

---

(١) « فرق الشيعة » للنوبختي (٨٤) ط / النجف .
(٢) « الكافي » كتاب الحجة (١ / ٣٢٧) .
(٣) « أصول الكافي » (١ / ١٤) .
(٤) « أصول الكافي » (١ / ٢٦٢) .
(٥) « الكافي » (١ / ١٤٦) ، الطبعة الثالثة .

وذكر الكليني في « الكافي »(١) عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا - عليه السلام - يقول: « ما بعث الله نبيًا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء »، فالرسل - عليهم السلام - جميعهم عند الشيعة يقرون بأن الله تعالى جاهل !!!

وعند الشيعة أن من يرمي الله بالجهل، فله أجر عظيم إن داوم على هذا الاعتقاد ونشره بين الناس، فقد ذكر في الكافي(٢) عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: « لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه ». وذكر أيضًا(٣) عن مرزام بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: « ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال بالبداء، والمشيئة، والسجود، والعبودية، والطاعة ».

ويقول علامتهم « إبراهيم الموسوي الزنجاني »: « قد أجمعت الأنبياء، وأئمة الدين طرًا على تحقيق البداء بالنسبة إلى الله تعالى »(٤).

عقيدة البداء يهودية:

البداء في الأصل: عقيدة يهودية ضالة، وقد وردت في التوراة التي حرفها اليهود وفق ما شاءت أهواؤهم نصوص صريحة تتضمن نسبة معنى البداء إلى الله سبحانه.

فقد جاء في سفر التكوين: « ورأى الله كل ما عمله، فإذا هو حسن جدًا »(٥).

وفي التوراة أيضًا: « ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض، وأن كل تصور أفكار قلوبهم إنما هو شر في جميع الأيام، فندم الرب أنه عمل الإنسان على الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو الإنسان الذي خلقت عن وجه الأرض الإنسان مع البهائم والدبابات وطير السماء؛ لأني ندمت على خلقي لهم »(٦).

---

(١) « أصول الكافي » (١ / ١٤٨)، كتاب التوحيد، باب البداء. ط / إيران.
(٢) (١ / ٢٦٤).
(٣) « أصول الكافي » (١ / ٢٦٥).
(٤) « عقائد الإمامية الاثنى عشرية » (١/ ٣٤).
(٥) سفر التكوين، الإصحاح الأول، الفقرة (٣١).
(٦) سفر التكوين، الإصحاح السادس، الفقرة (٥).

وقد انتقلت عقيدة البداء من اليهود إلى الشيعة على يد عبد الله بن سبأ اليهودي، وقد جاء في « التنبيه والرد » للملطي (١٩) : أن فرق السبئية كلهم يقولون بالبداء ، إن الله تبدو له البداءات .

وقد شعر كثير من علماء الشيعة الإمامية بخطورة القول بالبداء ونسبته إلى الله تعالى ، فسعوا جاهدين إلى صرفه عن مدلوله الحقيقي بأساليب متعددة ، زادته في بعض الأحيان غموضًا ،ومنهم من استدل عليه بقول الله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد : ٣٩].

وقال بعضهم : ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئًا على لسان نبيه ، أو وليه في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار . ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً، مع سبق علمه بذلك .

وهذا الكلام من باب تفسير الخطأ بالخطأ ، ولذا فقد استنكره الدكتور « موسى الموسوي » ـ وهو شيعي معاصر ـ فقال : « تفسير الخطأ بالخطأ يعني الاستمرار فيه، وعدم الخروج منه حتى قيام الساعة ، ومن هنا أود القول أنه لو كانت لبعض علمائنا الشجاعة العلمية وخلوص النية ، ونقاء الفكر وصفاء الذهن لما ساروا في درب شائك لتفسير كلام موضوع أو جملة موضوعة أو فكرة تتنافى مع أصول العقيدة والبديهيات العقلية معًا ، فالقول بالبداء والإصرار عليه ، والإبقاء عليه في كتب الزيارات والروايات معًا هو النموذج الأكمل في الإصرار على العزة بالإثم ، وما دامت الحالة هذه ، فطريق الخلاص من الأوهام صعب وعسير ، والعناية الإلهية لا تشمل قومًا، قال تعالى فيهم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان : ٢٠][(١)] .

وقد تحدث الدكتور الموسوي عن واضعي فكرة البداء ، فقال : « إن الذين كانوا وراء الصراع بين الشيعة والتشيع لم يتورعوا في سبيل نياتهم وأهدافهم حتى من التطاول على القدرة الإلهية ، وصفاته كي يحققوا أهدافًا تتناقض مع أساس العقيدة ، والعقل ، والمنطق »[(٢)] .

◻◻◻

(١) « الشيعة والتصحيح » (١٤٧) .
(٢) « الشيعة والتصحيح » (١٥٠ ، ١٥١) .

عقيدة الرجعة عند الشيعة

عقيدة الرجعة من العقائد الراسخة عند الشيعة ، حتى إنهم قالوا : ليس منا من لم يؤمن برجعتنا [(١)] ويقولون : إن ثبوت الرجعة مما أجمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة ؛ بل هي من ضروريات مذهبهم [(٢)] ويعنون بالرجعة : أن أئمتهم الاثنى عشر سيرجعون إلى هذه الدنيا قبل يوم القيامة لإقامة العدل في الأرض ، والانتقام من أعدائهم !!!

ويحدثنا الدكتور موسى الموسوي - وهو شيعي معاصر - عن معنى الرجعة عند الشيعة ، فيقول : « تعني الرجعة في المذهب الشيعي أن أئمة الشيعة مبتدئًا بالإمام علي ، ومنتهيًا بالحسن العسكري الذي هو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل ، والقسط الإمام المهدي الذي يظهر قبل رجعة الأئمة ويملأ الأرض قسطًا وعدلاً ويمهد الطريق لرجعة أجداده وتسلمهم الحكم ، وإن كل واحد من الأئمة حسب التسلسل الموجود في إمامتهم سيحكم الأرض ردحًا من الزمن . ثم يتوفى مرة أخرى ليخلفه ابنه في الحكم حتى ينتهي إلى الحسن العسكري ،وسيكون بعد ذلك يوم القيامة ، كل هذا تعويضًا لهم عن حقهم الشرعي ، في الخلافة والحكومة التي لم يستطيعوا ممارستها في حياتهم قبل الرجعة » .

والذين كتبوا في الرجعة من أعلام الشيعة فسروا الآية الكريمة : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥]: إن الغرض من العباد الصالحين إنما هم أئمة الشيعة .

هذه خلاصة الفكرة أشرنا إليها بإجمال كما أنه لابد من القول أيضًا أن الذين ألفوا الكتب في الرجعة ، واستشهدوا على وقوعها بالروايات التي ذكرها بعض كتب

---

(١) « حق اليقين » عبد الله شبي (٢ / ٣) .

(٢) المصدر السابق (٢ / ٣) .

الروايات المنسوبة إلى أئمة الشيعة لم يكتفوا إلى هذا الحد من القول برجعة أئمة الشيعة فقط ؛ بل أضافوا عليها أفكاراً أخرى ، وكلها أيضًا مستوحاة من تلك الروايات الموضوعة ،وقالوا : إن الرجعة لا تشمل أئمة الشيعة فحسب ؛ بل تشمل غيرهم وذكروا أسماء نفر غير قليل من صحابة الرسول ﷺ زعموا أنهم من أعداء الأئمة ،والذين منعوهم من الوصول إلى حقهم في الحكم كل هذا حتى يتسنى للأئمة الانتقام منهم في هذه الدنيا (١).

وهذه بعض نصوص القوم في الإيمان بعقيدة الرجعة :

قال الأحسائي : « اعلم أن الرجعة سر من سرّ الله ، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب ، والمراد بها رجوع الأئمة ـ عليهم السلام ـ وشيعتهم وأعدائهم ممن محّض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضًا ، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب ، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا» (٢).

وقد أكد المعاصرون كذلك هذا المعنى :

قال إبراهيم الموسوي في معنى الرجعة : « الرجعة : عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن ـ عليه السلام ـ ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ، وقوم من أعدائه ينتقم منهم ، وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته ، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته ، وهي عندنا الإمامية الاثنا عشرية تختص بمن محّض الإيمان ومحّض الكفر ، والباقون سكوت عنهم » (٣).

وقال محمد رضا المظفر : « إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذًا بما جاء عن آل البيت ـ عليهم السلام : « أن الله تعالى يعيد قومًا من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز فريقًا ويذل فريقًا آخر ، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة

(١) « الشيعة والتصحيح » (١٤١ ، ١٤٢) .
(٢) « كتاب الرجعة » (١١١) .
(٣) « عقائد الإمامية الاثنى عشرية » (٢ / ٢٢٨) .

والسلام ، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان ، أو من بلغ الغاية من الفساد . ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت » [١].

وقال محمد باقر الشريعتي الأصفهاني ، وهو يبين عقائد الشيعة :« ويجب أن تؤمن بالرجعة ، فإنها من خصائص الشيعة ،واشتهر ثبوتها عن الأئمة ـ عليهم السلام ـ وبين الخاصة والعامة ، وقد روى عنهم ـ عليهم السلام ـ : «ليس منا لم يؤمن بِكَرَّتِنَا» [٢] . ويجب أن نقر برجوع بعض الناس والأئمة مجملاً ، ونرد علم ما ورد من تفاصيل ذلك إليهم ـ عليهم السلام [٣].

ومن أشهر الأدعية التي يرددها الشيعة عند زيارة مراقد الأئمة هذا الدعاء : «مؤمن بكم ، مصدق برجعتكم ، منتظر لأمركم ،مرتقب لدولتكم » [٤].

هذا ما ذكره علماء الشيعة القدماء والمعاصرين في معنى الرجعة ، ويتلخص في النقاط التالية :

١ ـ أن معنى الرجعة هو إعادة أقوام للحياة قبل يوم القيامة .

٢ ـ أن الرجعة لا تكون إلا لمن بلغ درجة عالية في الإيمان ، أو من بلغ الغاية في الفساد .

٣ ـ أن رجعة المفسدين لا تكون إلا لمن لم يهلكه الله بالعذاب ، أما من أهلكه الله بالعذاب فإنه لا يرجع .

والشيعة جميعهم يقولون بالرجعة ، وقد نقل غير واحد من علمائهم المشهورين إجماعهم على القول بالرجعة .

قال الصدوق في اعتقاداته : « اعتقادنا ـ يعني : الإمامية ـ في الرجعة أنها حق، وقد قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ

---

(١) « عقائد الإمامية » (١٠٢) .

(٢) أي : رجعتنا ، وهذه الرواية ذكرها ابن بابويه القمي في « من لا يحضره الفقيه » (٢ / ١٢٨) ، والحر العاملي في « الوسائل » (٧ / ٤٣٨) ، و« تفسير الصافي » (١ / ٣٤٧) .

(٣) « عقيدة الشيعة الإمامية » (٢٨٣) الأصفهاني .

(٤) « الشعية والتصحيح » (١٤٤) .

مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة : ٢٤٣][1] .

وقد علَّق محمد بن الحسن الحر العاملي على كلام الصدوق هذا بقوله : « وقد صرح في أول الكتاب بأن ما فيه اعتقاد الإمامية ، وذكره في أول الباب وأحال الباقي عليه ،وهذا يدل على الإجماع من جميع الشيعة »[2] .

وقال المفيد في كتابه « أوائل المقالات » (٨٩) تحت عنوان القول في الرجعة : « وقد جاء القرآن بصحة ذلك ،وتظاهرت به الأخبار ، والإمامية بأجمعها عليه إلا الشذاذ منهم » .

وقد نقل أيضًا إجماع الإمامية على القول بالرجعة محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه « الإيقاظ من الهجعة » ، والذي استدل فيه باثنى عشر دليلاً على صحة الرجعة قال : « الدليل الرابع : إجماع جميع الشيعة الإمامية ، وإطباق الطائفة الاثنى عشرية على اعتقاد صحة الرجعة ، فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين » .

ثم ذكر بعض من صرحوا بثبوت الإجماع من علماء الشيعة ،فقال : « وقد نقله الشيخ الجليل أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب « مجمع البيان لعلوم القرآن » . وممن نقل الإجماع الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد القمي في رسالة له في الرجعة قال فيها ما هذا لفظه : الرجعة مما أجمع عليه علماؤنا ؛بل جميع الإمامية . وقد نقل الإجماع منهم على هذه المسألة الشيخ المفيد ، والسيد المرتضي وغيرهما . وقال « صاحب الصراط المستقيم » كلامًا طويلاً في الرجعة ظاهره نقل الإجماع أيضًا »[3] .

وممن صرح بإجماع الرافضة على الرجعة محمد باقر المجلسي ، حيث قال في كتابه « الأربعين » بعد أن ذكر الرجعة ، وما جاء فيها من الروايات « اعلم أيها الطالب للحق ، واليقين أني لا أظنك ترتاب في أصل الرجعة بعد ما رويت لك من

(١) نقلاً عن محسن الكاشاني : « علم اليقين في أصول الدين » (٢ / ٨٢٧) .
(٢) « الإيقاظ من الهجعة » (٤٢) .
(٣) « المرجع السابق » (٣٤ ، ٤٣) .

الأخبار المعتبرة ، المأخوذة من تأليفات ثقات علمائنا الأخيار ، المنتهية إلى الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار ، مع إجماع الشيعة عليها في جميع الأعصار ، واشتهارها بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أسفارهم ، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم ،وشنع المخالفون عليهم بذلك في زبرهم وأسفارهم ،وكيف يشك مؤمن بعصمة أئمته ـ عليهم السلام ـ في أمر روي عنهم في أكثر من مائتي حديث صريح أوردتها في الكتاب الكبير [١] ورويتها من نيف وأربعين رجلاً من العلماء الأعلام، رووها في أزيد من خمسين كتابًا من مؤلفاتهم المشهورة»[٢].

وممن صرح بالإجماع من المعاصرين محمد رضا المظفر قال :« نعم . قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا ، وتظاهرت بها الأخبار عن بيت العصمة ، والإمامية بأجمعها عليه إلا قليلون منهم تأولوا ما ورد في الرجعة بأن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي » [٣].

أمَّا أدلتهم التي يستدلون بها لإثبات عقيدة الرجعة .فهم يزعمون أن القرآن قد دلَّ على صحة هذه العقيدة ،وقد استدلوا لها بعدة آيات :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل : ٨٣] .

روى القمي في « تفسيره » : عن الصادق أنه سئل عن تفسير هذه الآية : «فقال ـ عليه السلام ـ ما يقول الناس فيها قيل : إنهم يقولون : إنها في القيامة ، فقال ـ عليه السلام ـ يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجًا ، ويترك الباقين ، إنما ذلك في الرجعة ، فأمَّا آية القيامة ، فهذه ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٧] »[٤].

وقال الحر العاملي في « الإيقاظ » بعد استدلاله بهذه الآية على الرجعة :« قد

(١) هو كتاب « بحار الأنوار » .
(٢) « الأربعين » (٤٣٢) .
(٣) « عقائد الإمامية » (١١٩) .
(٤) « تفسير القمي » (٢ / ١٣٠) .

وردت الأحاديث الكثيرة في تفسيرها بالرجعة ، على أنها نص واضح الدلالة ظاهر ؛ بل صريح في الرجعة » [١] .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص : ٨٥] .

قال القمي في « تفسيرها » : « العامة رووا أنه إلى معاد القيامة ،وأما الخاصة ، فإنهم رووا أنه في الرجعة ، وروي عن جعفر أنه سئل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقال : رحم الله جابرًا إنه كان من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ أنه في الرجعة » [٢] .

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة : ٢١] .

روى القمي عن الصادق :« قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف . والعذاب الأكبر في القيامة ، ومعني لعلهم يرجعون : في الرجعة فيعذبون » [٣] .

الآية الرابعة : قوله تعالى : ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر:١١].

روى القمي عن الصادق أنه قال :« ذلك في الرجعة » أي : أحد الأحيائين فيها، والآخر في القيامة ، وإحدى الإماتتين في الدنيا والأخرى في الرجعة » [٤] .

هذه بعض الآيات التي يستدلون بها على حدوث الرجعة ، وإلا فالآيات التي أولوها للانتصار لهذه العقيدة الفاسدة كثيرة ، ولا يتسع المقام لذكرها هنا ، ومن أراد المزيد فليراجع :

كتاب « الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة » للحر العاملي [٥] .

وكتاب « الأربعين » لمحمد باقر المجلسي [٦] .

---

(١) « الإيقاظ من الهجعة » (٧٣) .
(٢) « تفسير القمي » (٢ / ١٧٠) .
(٣) « تفسير القمي » (٢ / ١٧٠) .
(٤) « تفسير القمي » (٢ / ٢٥٦) .
(٥) (٧ ٢ : ٩٢) ، وقد بلغ عدد الآيات التي استدل بها الحر العاملي على عقيدة الرجعة (٦٤ آية).
(٦) (٤٠٠ : ٤٤٨) .

وكتاب « عقائد الإمامية » لإبراهيم الموسوي [١].

وقد جاءت روايات كثيرة عند الشيعة نصت على رجعة بعض الأئمة وشيعتهم ليفوزوا بثواب نصرة المهدي ، وكذلك رجعة بعض الصحابة رضوان الله عليهم لينالوا قسطًا من العذاب على يد ـ مهديهم المنتظر ـ على حد زعمهم .

ومن هذه الروايات ما رواه المجلسي في كتاب « الأربعين » من جملة الأحاديث الأربعين التي شرحها في هذا الكتاب ووثق رواتها :

عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : قال الحسين ـ عليه السلام ـ لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله ﷺ قال لي : يا بني إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى فيها النبيون ، وأوصياء النبيين ، وهي أرض تدعي « عمورا » وإنك تستشهد بها ،ويستشهد معك جماعة من أصحابك ، ويكون الحرب بردًا وسلامًا عليك ، وعليهم ، فأبشروا فوالله لئن قتلونا ، فإنا نرد على نبينا . قال : ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه ، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقيام قائمنا وحياة رسول الله ﷺ .

قال المجلسي بعد رواية هذا الحديث : اعلم أن هذا الخبر من الأخبار الدالة على الرجعة ، وهي من أصول مذهب الإمامية [٢].

ويروون عن أبي جعفر أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليًا يرجعون [٣].

ويروي الحر العاملي عن علي بن الحسين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص : ٨٥]، قال : يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة ـ عليهم السلام [٤].

ويروى أيضًا عن أبي جعفر في قوله تعالى : ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾

---

(١) (٢ / ٢٣٣) .

(٢) (٤٠٠ . ٤٠١) .

(٣) الإحسائي : « الرجعة » (٢٥٩) .

(٤) « الإيقاظ من الهجعة » (٣٤٤) .

قال : يجيء رسول الله ﷺ في قرية، ويجيء علي ـ عليه السلام ـ في قرية ، والحسن في قرية ،والحسين في قرية ، وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤوا معه»[(١)].

تلك هي عقيدة الرجعة عند الشيعة من خلال رواياتهم الثابتة عن أئمتهم المعصومين ،أو من كلام علمائهم المعتبرين والموثقين لديهم .

أمَّا ما يزعمه الشيعة من رجعة الصحابة وتعذيبهم ، فقد نقلت الروايات فيها عند الحديث عن عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة ، فلتراجع هناك .

ونختم هذه الكفريات بهذه الرواية التي ذكرها الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية » (٢ / ٨٩) :

عن المفضل بن عمر عن الصادق ـ عليه السلام ـ قلت : يا سيدي ورسول الله ، وأمير المؤمنين يكونان مع المهدي ؟ فقال : لابد أن يطاء الأرض أي والله حتى ما وراء جبل قاف ، وما في الظلمات وجميع البحور ، ويقيم دين الله في جميع الأماكن وكأني أرى يا مفضل أننا معاشر أيها الأئمة واقفون عند جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما صنع بنا هذه الأمة من بعده ، من تكذيبنا وسبنا وإخافتنا بالقتل والإخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا ، فيبكي النبي صلى الله عليه وآله ، ويقول : قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم . فأول من يشكو إليه فاطمة من أبي بكر ، وعمر فتقول له : أنهما أخذا فدك مني بعد ما أقمت البراهين عليهما ، فلم ينفع ، والكتاب الذي كتبته لي على فدك أخذه مني عمر بحضور المهاجرين ، والأنصار وتفل فيه ومزقه فأتيت إلى قبرك شاكية . وأبو بكر وعمر بسقيفة بني ساعدة مضوا إلى المنافقين وتواطؤوا معهم وغصبوا خلافة زوجي فأتوا إليه ليبايعهم فأبى فجمعوا حطبًا ووضعوه على باب البيت ليحرقوا أهل البيت فصحت وقلت ما هذه الجرأة على الله ورسوله يا عمر تريد أن تقطع نسل الأنبياء فقال عمر : اسكتي ليس محمد موجودًا حتى ينزل عليه الملائكة بالأمر والنهي قولي لعلي : يبايع أبا بكر وإلا أضرمنا النار في بيتكم ، فقلت : أشكو إلى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي ﷺ

(١) « المرجع نفسه » (٣٤١) .

وغصبوا حقنا ، فصاح عمر دعينا من هذه الحماقات ألم تعلمي أن الله تعالى لن يجمع النبوة والإمامة لكم ، فرفع سوطه وضربني به ، فكسر يدي ، وعصر الباب على بطني ، فاسقط مني ولدي المحسن فصحت وا أبتاه ورسول الله قد كذبوا ابنتك وضربوها بالسوط وأسقطوا منها ولدها المحسن ، فأردت يا رسول الله أن أكشف القناع عن رأسي وأنشر شعري ،وأشكو إلى الله فمنعني علي بن أبي طالب ،وقال : إن أباك قد كان بعث رحمة للأمة فلا تكوني أنت السبب في عذابهم ،ولا تنشري شعرك ،والله إن رفعت رأسك بالدعاء ليهلكن الله ما في الأرض والهوى . فرجعت إلى البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب حتى صرت شهيدة منه .

ثم يقوم بعدها أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فيطيل الشكاية ، ويقول : يا رسول الله إني حملت الحسنين ليلاً إلى بيوت المهاجرين والأنصار الذين أخذت لي البيعة منهم مرارًا ،وطلبت منهم النصرة فوعدوني ،ولما أصبح الصباح لم أر أحدًا منهم فصار حالي معهم كحال هارون في بني إسرائيل بعد موسى ، فلما رجع إليه موسى، قال له هارون : يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فصبرت في جنب الله على البلاء الذي لم يتحمله غيري من أوصياء الأنبياء حتى قتلوني بضربة ابن ملجم . ثم يقوم الحسن ـ عليه السلام ـ فيقول : يا جد إنه لما اتصل خبر شهادة أبي بمعاوية لعنه الله أرسل زيادًا ،وهو ولد زنا مع مائة ألف وخمسين ألفًا من الرجال إلى الكوفة ليأخذ علي وعلي أخي الحسين أهل بيتنا البيعة لمعاوية ، ومن لم يقبل منا يضرب عنقه ويرسل برأسه إلى معاوية فدخلت المسجد وصعدت المنبر ،ووعظت الناس ودعوتهم إلى دينك وخوفتهم عقابك فلم يجبني منهم إلا عشرون فرفعت طرفي في السماء ، وقلت : اللهم اشهدها بأني دعوتهم إلى دينك وخوفتهم عقابك فلم يطيعوا اللهم أرسل عليهم البلاء والعذاب ، فنزلت وتوجهت إلى جانب المدينة فتبعوني وقالوا : إن هذا عسكر معاوية قد وصل إلى الأنبار وغار إلى أهله وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم فامض معنا حتى نجاهده بالسيوف فقلت لهم : إنه لا وقاء لكم فأرسلت معهم جماعة ، وقلت لهم : إنكم إذا بلغتم معاوية نقضتم بيعتي وتضطروني إلى المصلح مع معاوية ، فما صار إلا ما أخبرتهم به . ثم يقول الحسين

المظلوم - عليه السلام - مخضبًا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي ﷺ إليهم فيبكي ويبكي لبكائه أهل السموات والأرض ، وتصيح فاطمة - عليها السلام - صوتًا حتى تزلزل الأرض وأمير المؤمنين والحسن في جانب رسول الله ﷺ وفاطمة - عليها السلام - في جانب يساره ، فيحضر حمزة ، وجعفر وتأتي خديجة وفاطمة بنت أسد، ومعهما المحسن بن فاطمة وهم يبكون فبكى الصادق - عليه السلام - وقال : لا أقر الله عينًا لا تبكي عند ذكر هذه القصة ، وبكى المفضل فقال : يا سيدي ما ثواب من يبكي لمصابكم ،فقال : ثوابه لا يحصى إن كان من الشيعة .

فقال له المفضل : ثم ما يكون بعد هذا يا سيدي قال : إن فاطمة تقوم وتقول: يا رب أوف بما وعدتني في أمر من ضربني وقتل أولادي ، فتبكي لأجلها أهل السموات والأرض ، ولا يبقى أحد من ظالمينا والذين أعانوا علينا والذين رضوا لهم بأفعالهم إلا ويقتل في ذلك اليوم ألف مرة ، فقال له المفضل يا سيدي إن في شيعتك من لا يعتقد أنك ترجع مع مواليك وأعدائك ،فقال : يا مفضل إما سمعوا الأحاديث من رسول الله ومنا بالرجعة أما سمعوا قوله تعالى : ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ ، فالعذاب الأدنى هو وقت خروجنا والعذاب الأكبر هو عذاب القيامة . إن جماعة من شيعتنا يقولون معنى الرجعة أن الملك يرجع إلى آل محمد ، فيكون مهديهم سلطانًا ،ويلهم على هذا ما أخذ الله منا الملك حتى يرجعه إلينا ؛ بل فينا ملك النبوة ، والإمامة ،والدنيا ، والآخرة دائمًا أمًا سمعوا قوله تعالى : **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾** .

قال : ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين ، وأبي محمد الباقر فيشكون إلى جدهما من فعل الظالمين . ثم أقوم أنا فأشكو إليه من منصور الدوانيقي ،ويقوم ابن موسى فيشكوا من هارون الرشيد . ثم يقوم على بن موسى الرضا ، ويشكو من المأمون الملعون . ثم يقوم محمد التقي فيشكو من مأمون وغيره . ثم يقوم على النقي، فيشكو من المتوكل . ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز .

عقيدة الرجعة عند الشيعة يهودية:

إن أول من قال بالرجعة هو عبد الله بن سبأ اليهودي ، فقد قال ابن سبأ برجعة

محمد ﷺ . ثم تحول إلى القول برجعة علي ، وقال ـ لما بلغه نعي علي ـ للذي نعاه: « كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قلته سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ، ولم يقتل ،ولا يموت حتى يملك الأرض » [١] .

ويقول أحمد أمين :« وفكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية ،فعندهم أن النبي إلياس صعد إلى السماء ، وسيعود فيعيد الدين ،والقانون ، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضًا ، وتطورت هذه الفكرة عند الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة . . » [٢] .

❑❑❑

---

(١) « فرق الشيعة » للنوبختي (٢٠) ،و« المقالات والفرق » للقمي (٢١) .

(٢) « فجر الإسلام » (٢٧٠) .

عقيدة التقية عند الشيعة

من أهم العقائد التي تدين بها الشيعة هي عقيدة التقية ،وهي أن يظهر الإنسان بخلاف ما يبطن وتعتبر عندهم من الركائز الأساسية عند التعامل مع غيرهم ، وبخاصة مع أهل السنة الذين تعتبرهم الشيعة شرًا من اليهود والنصارى .

وعلى هذا فقد شرعت التقية عند الشيعة لأجل مداراة مخالفيهم وكتمان اعتقادهم المنحرف ،وفي ذلك يقول الشيخ المفيد : التقية كتمان الحق ،وستر الاعتقاد فيه ، ومكاتمة المخالفين ، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا [١].

والتقية عند الشيعة : باب فتحه الله سبحانه وتعالى للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به ، كما أوجب عليهم الصلاة والصيام [٢].

يقول شيخهم ورئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق في رسالة الاعتقادات (١٠٤) ط / مركز نشر الكتاب ، إيران (١٣٧٠ هـ) : «واعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة ، والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله ، وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة » .

وقد وردت روايات عديدة في كتب الشيعة تبين مدى منزلة التقية ، ومكانتها في دينهم .

فقد روي الكليني وغيره عن جعفر الصادق أنه قال : « التقية من ديني ودين آبائي ، ولا إيمان لمن لا تقية له » [٣].

وعن أبي عبد الله أنه قال : « إن تسعة أعشار الدين في التقية ،ولا دين لمن لا تقية له ،والتقية في كل شيء إلاَّ في النبيذ ، والمسح على الخفين » [٤].

---

(١) « تصحيح الاعتقاد » (١١٥) .

(٢) « الأنوار الكمانية » لنعمة الله الجزائري (١ / ٨٢ ، ٨٣) .

(٣) « أصول الكافي » (٢ / ٢١٩) ، و« المحاسن » (٢٥٥) البرقي .

(٤) الكليني : « أصول الكافي » (٢ / ٢١٧) ، و« المحاسن » (٢٥٩) البرقي .

وفي أمالي الطوسي عن جعفر الصادق أنه قال : « ليس منا من لم يلزم التقية ، ويصوننا عن سفلة الرعية » [١].

وروى الكليني عن حبيب بن بشير ، عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال : سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التـقية يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة ، فلو قد كان ذلك كان هذا » [٢].

وروى الكليني عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :« التقية ترس الله بينه وبين خلقه » [٣].

وروى الكليني عن أبي عـبد الله ـ عليـه السلام : « . . أبى الله عـزّ وجلّ لنا ولكم في دينه إلا التقية » [٤].

وروى الكليني عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : « كان أبي ـ عليه السلام ـ يقول : أي شيء أقر لعيني من التقية إن التقية جُنة المؤمن » [٥].

وفي « الأصول الأصـيلة » : « عن علي بن مـحمـد من مسائل داود الـصرمي قال: قال لي : يا داود لو قلت لك إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا » [٦].

وعن الباقر أنه سئل : من أكمل الناس ؟ قال : « أعلمـهم بالتقية . . وأقضاهم لحقوق إخوانه » [٧].

وعنه أيضًا أنه قال : « أشرف أخـلاق الأئمة ، والفاضلين من شيعتنا اسـتعمال التقية » [٨].

وروى الكليني في « الكافي » (٣ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) عن أبـي بصير قـال : أبو

---

(١) « الأمالي » للطوسي (٢٨٧) ، و« وسائل الشيعة » (١١ / ٤٦٦) .

(٢) « أصول الكافي » (٢ / ٢١٧) ،و« المحاسن » للبرقي (٢٥٧) .

(٣) « أصول الكافي » (٢ / ٢٢٠) .

(٤) « أصول الكافي » (٢ / ٢١٨) .

(٥) « أصول الكافي » (٢ / ٢٢٠) .

(٦) « عبد الله شبّر » (٣٢٠) .

(٧) « عبد الله شبر » :« الأصول الأصيلة » (٣٢٤) .

(٨) « المصدر السابق » : (٣٢٣) .

جعفر ـ عليه السلام : خالطوهم بالبرانية « ظاهرًا » وخالفوهم بالجوانية « باطنًا » إذا كانت الإمرة صبيانية .

وروى الكليني في « الكافي » (٢ / ٣٧٢) والفيض الكاشاني في « الوافي » (٣ / ١٥٩) طـ / دار الكتب الإسلامية، طهران ، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد ، وضيق المجالس .

وفي « الكافي » (٢ / ٢٢٢) ،و« الرسائل » للخميني (٢ / ١٨٥) عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام : يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله .

وروى الحر العاملي في « وسائل الشيعة » (١١ / ٤٧٣) عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال :« التقية من أفضل أعمال المؤمنين » ،وفي « وسائل الشيعة » (١١/ ٤٧٤) عن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ قال : يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين : ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان » .

ويقول شيخهم محمد بن محمد بن صادق الصدر الموسوي في « تاريخ الغيبة الكبرى » (ص٣٥٢) ، مكتبة الألفين بالكويت (١٤٠٣ هـ) ما نصه : «الأمر بالتقية في عصر الغيبة الكبرى ، وهذا المضمون مما اقتصرت عليه أخبار الإمامية دون غيرهم فقد أخرج الصدوق في إكمال الدين ، والشيخ الحر في « وسائل الشيعة» والطبرسي في إعلام الورى عن الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ أنه قال : لا دين لمن لا ورع له ،ولا إيمان لمن لا تقية له ، وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا » .

ويقول الخميني :« إن كل من له أقل قدر من التعقل يدرك أن حكم التقية من أحكام الإله المؤكدة ، فقد جاء أن من لا تقية له لا دين له »[1] .

وقد يستدل الشيعة على جواز التقية بقول الله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ .. ﴾ [النحل : ١٠٦]، وقوله سبحانه : ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران : ٢٨].

(١) « كشف الأسرار » (١٤٨) .

ولكن الاستدلال بهذه الآيات على مشروعية التقية يحتوى على تلبيس وخداع ؛ لأنَّ التقية في هذه الآيات رخصة يلجأ إليها الإنسان عند الضرورة .

قال ابن كثير : قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ أي :من خاف في بعض البلدان ، والأوقات من شرهم ، فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته ، كما قال البخاري عن أبي الدرداء أنه قال : إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم . وقال الثوري : قال ابن عباس : ليس التقية بالعمل إنا التقية باللسان . . وكذا قال أبو العالية ،وأبو الشعثاء ، والضحاك ، والربيع بن أنس .

ويؤيد ما قالوه قول الله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ . . ﴾ الآية [1] .

هذه هي ضوابط التقية عند أهل السنة ،أنها رخصة يلجأ إليها الإنسان لاتقاء شر أعدائه ، وأنها تكون بالظاهر لا بالباطن ،وأنها تكون باللسان ، أي : بالأقوال ، **وأما التقية عند الشيعة** فهم يوجبونها عند الضرورة وغيرها ،وعند الخوف وعدمه .

نفي وسائل الشيعة عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال : « عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعار ودثاره مع من يأمنه لتكون سجية مع من يحذره » .

والتقية عند الشيعة كما قال الجزائري : « باب فتحه الله سبحانه وتعالى للعباد وأمرهم بارتكابه ،وألزمهم به ، كما أوجب عليهم الصلاة والصيام » ، وأنه لا إيمان لمن لا تقية له ، والتارك للتقية كالتارك للصلاة ؛ بل إن التقية عندهم أفضل من سائر أركان الإسلام . فالتقية تمثل تسعة أعشار دينهم وسائر أركان الإسلام وفرائضه تمثل العشر الباقي ؛ وأن الله يغفر للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين : ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان .

والشيعة حسب معتقدهم مطالبون بالتمسك بالتقية إلى قيام القائم أي : إمامهم الثاني عشر الموهوم ومن تركها قبل قيام قائمهم فليس منهم كما يرويه شيخهم ومحدثهم محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب « إثبات الهداة » (٣ / ٤٧٧) ، طبع المكتبة العلمية ، قُمْ ، إيران عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ في حديث عن

---

(١) « تفسير ابن كثير » (١ / ٣٥٧) .

التقية قال : « من تركها قبل خروج قائمنا فليس منا » وكما يرويه الشعيري في «جامع الأخبار » (ص٩٥) عن الصادق قال :« من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا » .

وقال حسين بن محمد العصفور - أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر : «وليعلم أن الدار اليوم دار تقية ، وهي واجبة . كما قال تعالى : ﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾[آل عمران: ٢٨] ، سواء كان الباعث عليها حفظ الأموال ، والنفوس ، أو العرض ، أو توقع الضرر ، ولو على إخوانه (١).

هذه أقوالهم عن التقية ومنزلتها عندهم ، فأين تقية أهل السنة من تقية الشيعة؟!! .

الشيعة ينسبون إلى الرسول ﷺ العمل بالتقية :

روى الكليني في « فروع الكافي » (٣ / ١٨٩) كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الناصب . ط / إيران ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما مات عبد الله بن أُبي بن سلول حضر النبي جنازته ، فقال عمر لرسول الله ﷺ : ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فسكت فقال : يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره، فقال له : ويلك ما يدريك ما قلت إني قلت :اللهم احش جوفه نارًا واملأ قبره نارًا وأصله نارًا ، قال أبو عبد الله : فبدا من رسول الله ما كان يكره .

فانظر إلى هذا الافتراء على رسول الله ﷺ ونسبتهم إليهِ أنه يخادع أصحابه ، فيدعو على منافق وهم يظنونه يترحم عليه ، فيقتدون به . ثم أي ضرورة تضطر رسول الله ﷺ للصلاة على هذا المنافق في قوة الإسلام وسطوته ، وما نافق عبد الله ابن أُبي إلا رهبة من سلطان الإسلام .

الشيعة ينسبون إلى الحسين بن علي رضي الله عنه العمل بالتقية :

روى الكليني أيضًا : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه فلقيه مولى له فقال له الحسين - عليه السلام - : أين تذهب يا فلان ؟ فقال : أفر من جنازة هذه المنافق أن أصلي

عليها ، فقال له الحسين ـ عليه السلام: أنظر أن تقوم على يميني فما تسمع أقول فقل مثله ، فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين : الله أكبر ، اللهم العن فلانًا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة . اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله نارك وأذقه أشد عذابك ، فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ، ويبغض أهل بيت نبيك[١] .

انظر وفقك الله للخير كيف تجترئ الشيعة فيفترون على الحسين ﷺ مع ادعائهم محبته بأنه صلى على رجل فدعا عليه ، ولعنه مع أن الصلاة لا تكون إلا للدعاء وطلب المغفرة والرحمة ، فينسبون بذلك النفاق إلى الحسين كذبًا وزورًا ونعوذ بالله أن يكون الحسين على هذا الشأن من النفاق ، والمداهنة . أَفَتُبْنَى الأديان على النفاق . إذن لما احتاج رسول الله ﷺ إلى تحمل الأذى والمصائب من الكفار المشركين واليهود، وغيرهم ولو كان كذلك لما وقعت معركة الكربلاء ، ولما استشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

استخدام الشيعة للتقية مع أهل السنة :

إن الشيعة لا يستعملون التقية ـ في الغالب ـ إلا مع أهل السنة ؛ لأنَّهم يعتبرون أهل السنة شرًا من اليهود والنصارى ، ويرون أنهم لا يجتمعون معهم على دين . كما صرح بذلك نعمة الله الجزائري ـ عندما تجرد من ستار التقية والنفاق ـ وحدد موقفهم الواضح من الإسلام والمسلمين . فقال : « إنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ،ولا على إمام ،وذلك أنهم يقولون أنه ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ، ولا بذلك النبي . بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا [٢] .

ويقول أحد علمائهم في الهند ،ويدعى « إمداد إمام » : إن مذهب الإمامية وأهل السنة عينان تجريان إلى مختلف الجهات ، وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدين لا يمكن اجتماعهما أبدًا [٣] .

---

(١) « فروع الكافي » ، كتاب الجنائز (٣ / ١٨٩) .

(٢) « الأنوار النعمانية » (٢ / ٢٧٨) .

(٣) « مصباح الظلم » (ص٤١ ، ٤٢) بواسطة إحسان إلهي ظهير : الرد على الدكتور عبد الواحد وافي (١٧٤) .

والشيعة يستعملون التقية مع أهل السنة في الأقوال ، والعبادات ،والاعتقادات .

يقول علامتهم الشهرستاني على ما نقوله عنه في هامش (١٣٨) من كتاب «أوائل المقالات المطبوع » في بيروت عام (١٤٠٣ هـ) منشورات مكتبة التراث الإسلامي ما نصه :« لذلك أضحت شيعة الأئمة من آل البيت تضطر في أكثر الأحيان إلى كتمان ما تختص به من عادة أو عقيدة أو فتوى أو كتاب أو غير ذلك . . لهذه الغايات النزيهة كانت الشيعة تستعمل التقية ، وتحافظ على وفاقها في الظواهر مع الطوائف الأخرى متبعة في ذلك سيرة الأئمة من آل محمد ـ عليهم السلام ـ وأحكامهم الصارمة حول وجود التقية من قبل التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له ؛ إذ إن دين الله يمشي على سنة التقية » .

ويقول إمامهم وحجتهم محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه « وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام » (٤٣) ط (١) ، دار القارئ ، بيروت (١٩٨٧م) عند ذكره الوظائف المطلوبة من الشيعة زمن غيبة إمامهم ما نصه : « أن يلتزم بالتقية من الأعداء ـ أي :أهل السنة ـ ومعنى التقية الواجبة هو أن يكتم عقيدته عند احتمال الضرر العقلاني على نفسه أو ماله أو مكانته ، وبأن يظهر خلاف عقيدته إذا اقتضى ذلك بلسانه ،فيحفظ نفسه ، وماله ، ويضمر عقيدته الصحيحة في قلبه » .

ويقول شيخهم مرتضى الأنصاري الذي يلقبونه بشيخ الفقهاء والمجتهدين في «رسالة التقية » (٥٣) ط / دار الهادي الأولى (١٩٩٢ م) ، بيروت ، لبنان : «ويشترط في الأول أن تكون التقية من مذهب المخالفين ؛ لأنَّه المتيقن من الأدلة الواردة في الأذن في العبادات على وجه التقية ؛ لأنَّ المتبادر التقية من مذهب المخالفين فلا يجري في التقية عن الكفار أو ظلمة الشيعة . . » .

لاحظ أن المتيقن عندهم من الأدلة أن التقية مع أهل السنة لا من الكفار ولا من ظلمة الشيعة .

ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في « التنقيح شرح العروة الوثقى » (٤/ ٣٣٢ ، ٣٣٣) ط / مطبعة صدر قم ، نشر دار الهادي للمطبوعات ، قم (١٤١٠ هـ) ، وهو يتكلم عن التقية : « وذلك لأن المستفاد من الأخبار الواردة في التقية

أنها إنما شرعت لأجل أن تختفي الشيعة عن المخالفين ، وألا يشتهروا بالتشيع أو الرفض ولأجل المداراة والمجاملة معهم ، ومن البين أن المكلف إذا أظهر مذهب الحنابلة عند الحنفي مثلاً أو بالعكس حصل بذلك التخفي ، وعدم الاشتهار بالرفض، والتشيع ، وتحققت المداراة ،والمجاملة معهم ، فإذا صلى في مسجد الحنفية مطابقًا لمذهب الحنابلة صدق أنه صلى في مساجدهم أو معهم ، والسر في ذلك أن الواجب إنما هو التقية من العامة ، والمجاملة ، والمداراة معهم ، ولم يرد في شيء من الأدلة المتقدمة وجوب اتباع أصنافهم المختلفة ، ولا دليل على وجوب اتباع من يتقي منه في مذهبه ، وإنما اللازم هو المداراة ، والمجاملة مع العامة ، وإخفاء التشيع عندهم » .

ومعنى كلام الخوئي أنه ليس على الشيعي أن يكون مع الحنفية حنفيًا ومع الشافعية شافعيًا ، و. . و. . فيكفيه لإخفاء التشيع أن يظهر أي مذهب من مذاهب أهل السنة ، فلا يضر الشيعي أن يظهر أمام المالكية بمذهب أبي حنيفة مثلاً المهم ألا ينكشف أنه شيعي يقول الخوئي في « التنقيح » (٤ / ٣٣٢) : « كما إذا كان من يتقيه من الحنفية إلا أنه أتى بالعمل على طبق الحنابلة أو المالكية أو الشافعية لا إشكال في ذلك » .

ويقول الخوئي في « التنقيح في شرح العروة الوثقى » (٤ / ٢٩٢) : « ومن هذا القبيل الوقوف بعرفات يوم الثامن من ذي الحجة الحرام ؛ لأنَّ الأئمة ـ عليهم السلام ـ كانوا يحجون أغلب السنوات ، وكان أصحابهم ومتابعوهم أيضًا يحجون مع العامة » .

لاحظ أنه يعبر عن أهل السنة تارة بالعامة وتارة بالمخالفين يقول الخوئي (٤ / ٢٥٤) : « وأما التقية بالمعنى الأخص أعني التقية من العامة فهي في الأصل واجبة، وذلك للأخبار الكثيرة الدالة على وجوبها ؛ بل دعوى تواترها الإجمالي » .

فلاحظ أن التقية مع العامة « أهل السنة كما صرح به الأمين وغيره » واجبة بل متواترة .

ويقول الخوئي (٤ / ٢٥٥) : « ففي بعضها أن التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له ، وأي تعبير أقوى دلالة على الوجوب من هذا التعبير حيث أنه ينفي

التدين رأسًا عمن لا تقية له ، فمن ذلك يظهر أهميتها عند الشارع ، وأن وجوبها بمثابة قد عد تاركها ممن لا دين له ، وفي بعضها الآخر لا إيمان لمن لا تقية له ،وهو في الدلالة على الوجوب كسابقه ، وفي الثالث لو قلت : إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا ودلالته على الوجوب ظاهرة ؛ لأنَّ الصلاة هي الفاصلة بين الكفر والإيمان كما في الأخبار ، وقد نزلت التقية منزلة الصلاة ،ودلت على أنها أيضًا كالفاصلة بين الكفر والإيمان ،وفي رابع ليس منا من لم يجعل التقية شعاره ودثاره، وقد عد تارك التقية في بعضها ممن أذاع سرهم وعرفهم إلى أعدائهم إلى غير ذلك من الروايات فالتقية بحسب الأصل الأولي محكومة بالوجوب » .

فالتقية المحكومة بالوجوب هي التقية بالمعنى الأخص أي مع أهل السنة ،وأما التقية بالمعنى الأعم أي مع الكفار غير أهل السنة فهي محكومة بالجواز ، فاستمع إلى الخوئي ،وهو يصرح بهذا فيقول في « التنقيح » (٤ / ٢٥٤) : « وأما التقية بالمعنى الأعم فهي في الأصل محكومة بالجواز والحلية » .

وهذا دليل يثبت أن أهل السنة عند الشيعة شر من اليهود والنصارى والمشركين ، فالتقية من أهل السنة واجبة ، ومن الكفار محكومة بالجواز والحلية !!

ولهذا هم يخالفون أهل السنة في كل شيء ، ويجعلون ذلك من أهم أصولهم التي بنوا عليها دينهم . كما روى الصدوق عن عليّ بن أسباط قال : « قلت للرضا ـ عليه السلام : يحدث الأمر لا أجد بدًا من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد من مواليك ، قال : فقال : ائت فقيه البلد فاستفته في أمرك ، فإذا أفتاك ، فخذ بخلافه ، فإن الحق فيه » (١).

وفي « البحار » : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام : «إذا ورد عنكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم »(٢).

وقال الحر العاملي : « قال بعض المحققين من علمائنا المتأخرين : إن من جملة

(١) « عيون أخبار الرضا » (٢ / ٢٤٩) ، و« بحار الأنوار » (٢ / ٢٣٣) .
(٢) « بحار الأنوار » المجلسي (٢ / ٢٣٣) .

نعماء الله على هذه الطائفة المحقة أنه خلى بين العامة وبين الشيطان ، فأضلهم في جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطة لنا » (١).

ويقول الخميني : « إن التقية هي من أوضح أحكام العقل ، والتقية معناها : أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع ، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة ، وذلك حفظًا لدمه أو عرضه أو ماله .

على سبيل المثال : إن الوضوء ـ طبقًا لأحكام الإله ـ ينبغي أن يتم بسكب الماء ابتداء من المرفق ، ومسح القدم باليد ، فيما يرى بعض أهل السنة أن الماء ينبغي أن يسكب ابتداء من رؤوس الأصابع حتى المرفق ،وغسل القدم بدلاً من مسحها .

في هذه الحالة ، إذا أراد أحد أن يتوضأ وهو بين أهل السنة ، ووجد بأنه يعرض حياته أو حياة غيره للخطر إذا ما توضأ على طريقة الشيعة ، فإن عليه أن يجاريهم في الوضوء ، ليبعد عن نفسه ذلك الخطر ،وليس هناك عاقل يختم التوضؤ ـ في هذه الحالة ـ على طريقة الشيعة .

وكل من له دراية بالتاريخ ، يعلم أن الأئمة وأتباعهم من الشيعة ، مروا بظروف قاسية ، وأن السلاطين والخلفاء كانوا يبيدون كل من كان ينتمي إلى الشيعة ، وقد كُلف الأئمة من قبل النبي ، والإله بوجوب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم ، ولذا فإنهم من باب التقية كانوا يصدرون أحيانًا أوامر مخالفة لأحكام الله ، حتى ينشب الخلاف بين الشيعة أنفسهم لتضليل الآخرين ، وتفاديًا لوقوعهم في المآزق .

فما الذي تقولونه إزاء ذلك ؟ هل تقولون : إن على الإنسان أن لا يقوم ـ في مثل هذه الظروف ـ بمخالفة أحكام الإله ، فيعرض أرواح الناس ،وأعراضهم إلى الفناء ؟

إن كل من له أقل قدر من التعقل يدرك أن حكم التقية من أحكام الإله المؤكدة، فقد جاء أن من لا تقية له ، لا دين له . ونورد هنا من القرآن شاهدًا على ذلك ، فقد جاء في الآية ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ [النحل : ١٠٦].

لقد نزلت هذه الآية بحق عمار بن ياسر ، الذي كان الكفار قد أجبروه على

---

(١) « الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة » (٧٠) .

الكفر ، فتظاهر بذلك ، وقال ما أرادوه منه مـن شتائم . ثم ذهب إلى النبي باكيًا ، فنزلت بحقه هذه الآية مُجَوِّزَةً التقية [١].

ونقول : نعم الآية مجوزة التقية للمسلم عند الخوف من أعدائه !

والمثال الذي ذكره الخميني عن وضوء الشيعي تقية بين أهل السنة يدل على مدى عداء الشيعة لأهل السنة !!

أمثلة على استخدام الشيعة للتقية مع أهل السنة :

روى المفيد عن عليّ بن مهزبار عن بكر بن صالح . قال : « كتب صهر ليّ إلى أبي جعفـر الثاني ـ صلوات الله عليه ـ أن أبي ناصب [٢] خبيث الرأي ، وقـد لقيت منه شدة وجـهدًا ، فـرأيك جعلت فداك في الدعـاء لي ، وما ترى جـعلت فداك ، أترى أن أكاشفه ، أم أداريه ؟ . فكتب ـ عليه السلام : قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك ، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله ، والمداراة خير لك من المكاشفة ، ومع العسر يسر [٣].

فهم يوجـبون التـقية مـع أهل السنة ، بل إنه حتى الابن جـائز له أن يستـعمل التقـية، والنفاق مع أبيه إذا كـان سنيًا ، وليس هذا إلا لما يشعـر به هؤلاء من الفارق الكبير بين دينهم ودين المسلمين حتى أجازوا استعمال التقية للابن مع أبيه ، وإلا فأي ضرر يخشى على الابن من أبيه ، مع مـا أوجده الله تعالى في قلب الوالد لولده من الشفقة ، والرحمة ، إن لم يأت هذا الابن بجرم عظيم .

روى نعمة الله الجزائري عن الصادق أنه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين ، فقال : « هما إماما عادلان قاسطان كانا على حق ، فماتا عليه ، عليهما رحمة الله يوم القيامـة . فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحـابه ،وقال : « يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم . فقال : أنت لا تفهم معنى ما قلت . فقال بيّنه لي ؟ . فقـال ـ عليه السـلام : أما قـولي إمامـان : فهـو إشارة إلى قوله تـعالى :

---

(١) « كشف الأسرار » مبحث التقية .

(٢) يعنون بالناصب الرجل من أهل السنة !!

(٣) « أمالي المفيد » (١٢١) .

﴿ومنهم أئمة يـدعون إلى النار﴾(١) . وأما قـولي : عادلان : فهو إشـارة إلى قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا بربهم يعدلون ﴾(٢) ، وأما قولي قـاسطان : فهو المراد من قوله ـ عز من قائل : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٥]، وأما قولي : كـانا على الحق . فهـو : من المكاونة أو الكون ، ومـعناه : أنهـما كـاونا على حق غيـرهم ؛ لأنَّ الخلافة حق لعلي وكذا مـاتا عليه ، فإنهـما لم يتوبا بل استـمرا على أفعالهم الخبـيثة إلى أن ماتوا . وقوله ـ عليهـما رحمة الله : المراد به : النبي ﷺ . بدليل : قولـه تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، فهـو القاضي، والحاكم ، والشـاهد على ما فعلوه يوم القيامة . فـقال : فرّجت عني فرج الله عنك »(٣) .

ومثال آخـر لاستعمـالهم التقية يرويه النبـاطي في « الصراط المستقـيم » يقول : «سلّم إلياس المعدّل على قوم ، فلم يردوا فقال لعلكم تظنون فيّ ما قيل من الرفض؟ إنا أبا بكر ، وعمـر ، وعثمـان ، وعليًا من أبغض واحدًا منهم فـهو كافـر ، فردوا بذلك ودعوا له »(٤) ، ويعني بالواحد هنا عليًا .

ويقول : « لقي الطاقي(٥) خارجـيًا ، فقـال : لا أفارقك أو تتـبرأ من عليّ ، فـقال : أنا مـن عليّ ، ومن عثـمـان بريء فـسلم منه »(٦) ، ويعنى بذلك أنه من أصحاب عليّ ، ومن عثمان بريء .

ومن الغرائب التي قـد لا يقبلها من لا علم لـه بمعتقدات الشـيعة أنهم يجـيزون الصلاة خلف النـاصب تقية رغم أنه يرون نجـاسته وكـفرة وإباحـة ماله ودمـه يروي

---

(١) الآية الصحيحة : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ [القصص : ٤١].

(٢) الآية الصحيحة : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١].

(٣) « الأنوار النعمانية » (١ / ٩٩) .

(٤) « الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم » (٣ / ٧٣) .

(٥) هو أبو جعـفر محمـد بن النعمان الأحول . نزل طاق المجـمل بالكوفة ، يلقبـه أهل السنة بشيطان الطاق ، والرافضة بمؤمن الطاق ، وهو مـن أصحاب جعفر الصـادق ، ابن النديم ، « الفهرست » (٨) من الملحق .

(٦) « المصدر السابق » (٣ / ٧٣) .

مرجعهم آية الله الخميني في « كتاب الرسائل » (٢ / ١٩٨) عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : « لا بأس بأن تصلي خلف الناصب ولا تقرأ خلفه فيما يجهر فيه ، فإن قراءته تجزيك » ، وقال بعد إيراد الخبر : « إلى غير ذلك مما هو صريح أو ظاهر في الصحة والاعتداد بالصلاة تقية » مع أن الخميني نفسه يبيح مال الناصب حيث يقول في « تحرير الوسيلة » (١ / ٣٥٢) ما نصه : « والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم ،وتعلق الخمس به ؛ بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه » .

فلاحظ أنه يجيز الصلاة خلف الناصب الذي يراه نجسًا وملعونًا كما في كتابه «تحرير الوسيلة » (١ / ١١٨) فصلاتهم خلف أهل السنة « النواصب في معتقدهم» لا تعني طهارة أهل السنة وإيمانهم ،ولكنها التقية ، والخداع ، والمكر .

ويرى الخميني : أن وضع اليد اليمنى على اليسرى من مبطلات الصلاة ،ولكنه يجيز فعل ذلك تقية حيث يقول كما في « تحرير الوسيلة » (١ / ١٨٦) : « التكفير هو وضع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يضعه غيرنا وهو مبطل عمدًا ولا بأس به حال التقية » ؟!!

وروى الصدوق عن أبي عبد الله أنه قال : « ما منكم أحد يصلي صلاة فريضة في وقتها . ثم يصلي معهم صلاة تقية ، وهو متوضئ إلا كتب الله له بها خمسًا وعشرين درجة فارغبوا في ذلك » (١) .

وقال الصدوق : « وقال لي أبي في رسالته إليّ : لا تصل خلف أحد إلا خلف رجلين : أحدهما من تثق بدينه وورعه ، وآخر تتقي سيفه ، وسطوته ، وشناعته على الدين ،وصل خلفه على سبيل التقية والمداراة » (٢) .

ورووا عن الصادق : أنه دخل على أبي العباس في يوم شك ،وهو يتغذى ، فقال : ليس هذا من أيامك ، فقال الصادق : ما صومي إلا صومك ،ولا فطري إلا فطرك . فقال : ادن فدنوت ،وأكلت وأنا والله أعلم أنه من رمضان » (٣) .

ويروي الكليني : « عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ

(١) « من لا يحضره الفقيه » (١ / ٢٦٦) .
(٢) « المصدر السابق » (١ / ٢٦٥) .
(٣) النباطي : « الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم » (٣ / ٧٣) .

يقول : إياكم أن تعملوا عـملاً يعيرونا به ، فإن ولد السوء يعيـر والده بعمله كونوا لمن انقطعـتم إليـه زينا ، ولا تـكونوا عليـه شـينًا ، صلوا في عـشـائرهم وعـودوا مرضـاهم،واشهدوا جنائـزهم ، ولا يسبقـونكم إلى شئ من الخيـر ، فأنتم أولى به منهم، والله ما عبد الله بشيء أحب إلـيه من الخبء .قلت : وما الخبء ؟ . قال : التقية » (١).

احذروا قسم الشيعة فإنه قد يكون تقية :

إن الشيعـة يوجبون استعـمال التقية في كل شيء ،وحـتى اليمين المغلظة دخلت فيهـا التقيـة عند الشيعة روى شـيخ فقهائهم ، ومـجتهديهم مـرتضي الأنصاري في «رسالة التقية » (٧٣) وأستاذ فقهائهم آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في « التنقيح شرح العروة الوثقى » (٤ / ٢٧٨ : ٣٠٧) وصححها عن جعفر الصادق أنه قال : « ما صنعتم من شيء أو حلفتم عليه من يمين في تقية ، فأنتم منه في سعة » .

ورووا عن أبي عبد الله أنه قال : « اسـتعمال التقيـة في دار التقية واجب ، ولا حنث ، ولا كفارة عمن حنث تقية يدفع بذلك ظلمًا عن نفسه » (٢).

وروى شيخـهم الكليني عن محمد بن مسلم قـال : دخلت على أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ « جـعفر الصادق » وعنده أبو حنيفة ، فـقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبـة ، فقال لي : يا ابن مسلم هاتها إن العالم بهـا جالس ، وأومأ بيده إلى أبي جحيـفة ، فعرض الراوي الرؤيا علـى أبي حنيفة فأجابـه أبو حنيفة عليهـا ـ كما يزعمون ـ فقـال أبو عبد الله ـ عليه السلام : أصبت والله يا أبا حـنيفة . قال الراوي ثم خرج أبو حنيـفة من عنده ، فـقلت له : جعلت فداك . إنـي كرهت تعبـير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ،ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبره قال : فقلت له : جعلت فداك ، فقولك : أصبت وتحلف عليه ، وهو مخطئ ؟ قال : نعم . حلفت عليه أنه أُصاب الخطأ (٣).

فبناء على هذه الروايات الصـحيحة عنـدهم لا يتورع الشيعي الملتـزم عن القسم

---

(١)« أصول الكافي » (٢ / ٢١٩) .
(٢)عبد الله شبّر : « الأصول الأصيلة والقواعد الشرعية » (٣١٩) .
(٣)« روضة الكافي » (٨ / ٢٩٢) طـ / إيران .

المغلظ ، وهو كاذب فيخدع السني بهذا اليمين ؛ لأنَّ التقية واسعة كما يرويه شيخ فقهائهم مرتضي الأنصاري في « رسالة التقية » (٧٢) عن الإمام المعصوم أنه قال: « . . فإن التقية واسعة ، وليس شيء من التقية إلا وصاحبها مأجورٌ عليها إن شاء الله » .

وهكذا تتوسع دائرة التقية عند الشيعة حتى شملت كل العبادات كالصلاة ، والصيام ، وغيرهما من الفرائض ، فصلاتهم وصيامهم ، وعباداتهم التي يوافقون فيها المسلمين إنما يؤدونها تقية وخداعًا لهم ،وكذلك معاملاتهم مع المسلمين ، مبنيّة على التقية حتى إنهم يستبيحون الأيمان الفاجرة ، ولا يرون أنهم يحنثون فيها ، وإذا كان الهدف منها خداع المسلمين .

تزويج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب ﷺ . تقية عند الشيعة :

من المسائل التي تنغص على الشيعة تزويج علي بن أبي طالب ﷺ ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب ﷺ، وقد اعترف بهذا الزواج محدثو الشيعة ومفسروها وأئمتهم « المعصومون » فيروي الكليني : عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد في بيتها أو حيث شاءت قال : بل حيث شاءت ، إن عليًا صلوات الله عليه لما توفى عمر أتى أم كلثوم، فانطلق بها إلى بيته » [(١)].

وروى مثل هذه الرواية أبو جعفر الطوسي في كتابه : « تهذيب الأحكام » في باب : عدة النساء ، وأيضًا في كتابه « الأبصار » (٢ / ١٨٥) .

ويروي الطوسي أيضًا عن جعفر عن أبيه قال : ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة ، لا يدري أيهما هلك قبل ،ولم يورث أحدهما من الآخر ، وصلى عليهما جميعًا » [(٢)].

وعندما يسأل الشيعة عن هذا الزواج ، يقولون :

---

(١) « الكافي في الفروع » باب :المتوفى عنها زوجها المدخول بها . أين تعتد ؟ (٢ / ٢١١) ط/ الهند.

(٢) « تهذيب الأحكام » للطوسي (٢ / ٣٨٠) ، كتاب الميراث ، ط/ طهران .

« إن هذا من باب التقية [١] ، فقد عقد عالمهم الحر العاملي في « وسائل الشيعة » بابًا في هذا بعنوان « باب : جواز مناكحة الناصب عند الضرورة والتقية » [ ] .

وبوب الكليني بابًا باسم « باب في تزويج أم كلثوم » ، وروى تحت ذلك حديثًا عن زرارة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ في تزويج أم كلثوم فقال : إن ذلك فرج غصبناه » [٣] .

فانظر إليهم يهينون علي بن أبي طالب ﷺ ، ويتهمونه بالخوف ، والجبن من عمر بن الخطاب ﷺ ، لدرجة أن يزوجه ابنته من باب التقية ؟!!!

ثم كيف يستقيم هذا الكلام مع ما ذكروه عن شجاعة على بن أبي طالب ﷺ ، وقوته في الصدع بالحق ، وعدم خوفه في الله لومة لائم ؟!!!

فهم الذين يحكون عنه أن أبا وائلة يقول : كنت أماشي فلانًا ـ أي : عمر كما صرح باسمه المجلسي في حياة القلوب ـ إذ سمعت منه همهمة ، فقلت له : مه . ماذا يا فلان ؟ قال : ويحك أما ترى الهزبر القضم بن القضم ، والضارب بالبهم ، الشديد على من طغى ، وبغى بالسيفين والرأية ، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب، فقلت له : يا هذا هو علي بن أبي طالب ، فقال : ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته ، بايعنا النبي يوم أحد على أن لا نفرّ ، ومن فرّ منّا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون ، فأزعجونا عن طحوننا ، فرأيت عليًا كالليث يتقي الذر ،وإذ قد حمل كفًا من حصى فرمى به في وجوهنا . ثم قال : شاهت الوجوه ،وقطت ، وبطت ، ولطت ، إلى أين تفرون ؟ إلى النار ، فلم نرجع . ثم كرّ علينا الثانية، وبيده صفيحة يقطر منها الموت ، فقال : بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل ، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارًا ، أو كالقدحين المملوئين

---

(١) وسيأتي في باب تكفير الشيعة للصحابة قولهم : إن عمر بن الخطاب تزوج من جنية شبيهة بأم كلثوم .

(٢) « وسائل الشيعة » : الحر العاملي (٧ / ٤٣٣) .

(٣) « الكافي في الفروع » (٢ / ١٤١) ط/ الهند .

دمًا، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا ، فبادرت أنا إليه من بين أصحابي ، فقلت : يا أبا الحسن ؟ الله الله ، فإن العرب تكرّ وتفرّ وإن الكرة تنفي الفرة ، فكأنه ـ عليه السلام ـ استحيى فولى بوجهه عني ، فما زلت أسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة » (١).

ورووا في شجاعة عليّ قصصًا كثيرة ، ومنها ما رواه القطب الراوندي :

« إن عليًا بلغه عن عمر ذكره شيعته فاستقبله في بعض طرق البساتين ، وفي يد علي ـ عليه السلام ـ قوس فقال : يا عمر ، بلغني عنك ذكرك شيعتي فقال : اربع على ظلعك فقال ـ عليه السلام : إنك لههنا . ثم رمى بالقوس على الأرض ، فإذا هو ثعبان كالبعير فاغر فاه ، وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر الله يا أبا الحسن ! لا عدت بعدها في شيء ، وجعل يتضرع إليه فضرب بيده إلى الثعبان ، فعادت القوس كما كانت فمضى عمر إلى بيته مرعوبًا » (٢).

وأيضًا ما ذكره سليم بن قيس العامري الشيعي اللعان السباب الخبيث أن عليًا شتم عمر وهدده بقوله : والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لأرجعت إليك يمينك ، لئن سللت سيفي لأغمدته دون إزهاق نفسك فرمّ ذلك ، فانكسر عمر وسكت وعلم أن عليًا إذا حلف صدق . ثم قال علي ـ عليه السلام ـ : يا عمر ! ألست الذي هم بك رسول الله وأرسل إلي فجئت متقلدًا بسيفي . ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ **فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدًا** ﴾ ، قال ابن عباس : ثم إنهم توامروا وتذاكروا فقالوا : لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيًا ، فقال أبو بكر : من لنا بقتله ؟ فقال عمر : خالد بن الوليد ، فأرسلا إليه ، فقالا : يا خالد ! ما رأيك في أمر نحملك عليه ؟ قال : احملاني على ما شئتما ، فوالله! إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت ، فقالا : والله ما نريد غيره قال : فأنّى لها ، فقال أبو بكر : إذا قمنا في الصلاة ، صلاة الفجر ، فقم إلى جانبه ، ومعك السيف ، فإذا سلمت فاضرب عنقه ، قال : نعم ! فافترقوا على ذلك . ثم إن أبا بكر تفكر

---

(١) « تفسير القمي » (١ / ١١٤ ، ١١٥) .

(٢) « كتاب الخرائج والجرائح » (٢٠ ، ٢١) طـ / بمبئي (١٣٠١ هـ) .

فيما أمر به من قتل علي ـ عليه السلام ـ وعرف إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل ، فندم على أمره فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد ، وقد أقيمت الصلاة ، فتقدم فصلى بالناس مفكرًا لا يدري ما يقول ، وأقبل خالد بن الوليد متقلدًا بالسيف حتى قام إلى جانب علي ،وقد فطن عليّ ببعض ذلك ، فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد ! لا تفعل ما آمرتك ، فإن فعلت قتلتك. ثم سلم عن يمينه وشماله ، فوثب علي ـ عليه السلام ـ فأخذ بتلابيب خالد،وانتزع السيف من يده . ثم صرعه وجلس على صدره ،وأخذ سيفه ليقتله واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدًا فما قدروا عليه ، فقال العباس حلفوه بحق القبر لما كففت فحلفوه بالقبر ، فتركه وقام فانطلق إلى منزله » [١].

هذا ولقد بالغوا وأكثروا في شجاعته وقالوا : كان يملك من القوة حتى إن عليًا ركض برجله الأرض يومًا فتزلزلت الأرض [٢].

وتزلزلت يومًا فركضها حتى سكنت كما يكذب الصافي :

« عن فاطمة ـ عليها السلام ـ قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي ـ عليه السلام ـ فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي ـ عليه السلام ـ فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلعة فقعد عليها ،وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة ،فقال لهم علي : كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ؟ فحرّك شفتيه وضرب بيده الشريفة . ثم قال : مالك اسكني ، فسكنت بإذن الله ، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج إليهم ، قال لهم : فانكم تعجبتم من صنعي ؟ قالوا: نعم ! قال : أنا الرجل الذي قال الله : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ،وقال الإنسان ما لها : فأنا الإنسان الذي يقول لها : مالك ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴾ إياي تحدث [٣].

---

(١) « كتاب سليم بن قيس العامري » (٢٥٦ ، ٢٥٧) .

(٢) « تفسير البرهان » مقدمة (٧٤) .

(٣) « الصافي » (٥٧١) .

وأكثر من ذلك أنه صرع إبليس يومًا بقوته الجبارة كما رواه ابن بابويه القمي في « عيون أخبار الرضا » .

هذا ومثل هذا كثير .

وما دمنا بدأنا في هذا نريد أن نكمل البحث بإيراد حكاية باطلة غريبة تدل على أكاذيب القوم ، وأساطيرهم التي نسجوها ، وبنوا عليها مذهبهم ، وأسسوا عليها عقائدهم ، وهي منقولة من « كتاب الأنوار النعمانية » للسيد نعمة الله الجزائري ، فإنه يقول :

روى البرسي في كتابه لمّا وصف وقعة خيبر « وإن الفتح فيها كان على يد علي - عليه السلام - وإن جبريل - عليه السلام - جاء إلى رسول الله ﷺ مستبشرًا بعد قتل مرحب ، فسأله النبي ﷺ عن استبشاره فقال : يا رسول الله ! إن عليًا لما رفع السيف ليضرب به مرحبًا أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ، ومع هذا قسمه نصفين ، وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ، ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لي الله سبحانه : يا جبرائيل بادر إلى تحت الأرض وامنع سيف على عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط ، وهي سبع مدائن قلعتها من الأرض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء وبقيت منتظرًا لأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها . فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف عليّ فسأله النبي ﷺ : لم لا قلبتها من ساعة رفعتها ؟ فقال : يا رسول الله ، إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه ، وشيبته إلى السماء ، فاستحى الله سبحانه أن يعذبهم ، فلما أن كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب عن قفاه ، فأمرني بعذابها ، وفي ذلك اليوم أيضًا لما فتح الحصن وأسروا نسائهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن ، فأتت النبي ﷺ وفي وجهها أثر شجة ، فسألها النبي ﷺ عنها فقالت : إن عليًا لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى إلى برج من بروجه فهزّه فاهتز الحصن كله ، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه ، فأصابني السرير فقال لها النبي ﷺ : يا

صفية، إن عليًا لما غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب علي ـ عليه السلام ـ فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى به شجاعة ربانية ، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل ، ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب ، وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل فهو في يده حتى فتح الله عليه »(١) .

وهذا مع رواية اليعقوبي الشيعي : « وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار ، وخرج علي ومعه السيف ، فلقيه عمر ، فصارعه عمر فصرعه ، وكسر سيفه ، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله ! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أيامًا . ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع »(٢) .

ولا ندري من الصادق من القوم ؟ نعمة الله الجزائري وسليم بن قيس العامري ، والقطب الراوندي ، والقمي ، والمجلسي ، أو العياشي ،واليعقوبي؟

لا ندري ، أم كلهم كذبة يكذبون ويحكون ، ولا يدرون أن أهل البيت لم يقولوا ، ولم يكونوا هكذا ، ولو كانوا أو قالوا لما قالوا في أبي بكر ، هو الصديق ، وفي عمر ، أنه ميمون النقيبة ومرضى السيرة ، ولم يسموا أبناءهم بأسمائهم ،ولم يناكحوهم ، ويعاشروهم ويمدحوهم بعد موتهم ، فلا نستطيع أن نقول بعد رواية هذه الأشياء كلها : اللهم إلا أن أهل البيت كانوا صادقين في أفعالهم وأعمالهم ومصيبين فى أقوالهم وأحوالهم ، والشيعة يكذبون عليهم ، ويخالفونهم في معتقداتهم ،ويعادون أحباءهم ،ورحمائهم ،وأصهارهم ، وأقاربهم ، وقادتهم ، وأمرائهم ، وحكامهم ، الذين أخلصوا لهم الطاعة ، والمناصحة ، والولاء ، والمشورة .

وإلا فهل يعقل من مثل ذلك الرجل الشجاع الباسل ، البطل الكمّي أن يجبره

(١) « الأنوار النعمانية » (٢ / ٧٢) .

(٢) « تاريخ اليعقوبي » (٢ / ١٢٦) .

أبو بكر على بيعته ، وعمر على تزويجه من بنته ، وعثمان على رضائه بتقديمه ، وتسمية أبنائه بأسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، ومعه من أهل بيته ، وأنصاره من معه ؟

ولهذا يقول شيخ الإسلام عن مسألة التقية عند الشيعة :

« وهذه صفة الرافضة ، فشعارهم الذل ودثارهم النفاق والتقية ، ورأس مالهم الكذب والأيمان الفاجرة ، إن لم يقعوا في الغلو ، والزندقة يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويكذبون على جعفر الصادق أنه قال : التقية ديني ، ودين آبائي ، وقد نزه الله أهل البيت عن ذلك ، ولم يحوجهم إليه فكانوا أصدق الناس ، وأعظمهم إيمانًا ، دينهم التقوى لا التقية .

فأمّا قوله تعالى : ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

فهذا الأمر بالإتقاء من الكفار ، لا أمر بالكذب والتقية ، والله قد أباح لمن أكره على الكفر التكلم به ، فأهل البيت ما أكرههم أحد على شيء حتى إن أبا بكر لم يكره أحدًا منهم على البيعة ، بل بايعوه لما أرادوا طوعًا منهم ، ولا كان عليّ ولا غيره يذكرون فضل الصحابة خوفًا من أحد ، ولا أكرههم أحد باتفاق الناس[١] .

❑❑❑

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » للذهبي (٦٨ ، ٦٩) .

اعتراف شيعي بأن التقية خرافة

قال الدكتور موسى الموسوي ـ وهو شيعي معاصر :

من الصعب عليّ جدًا أن أتصور معنى التقية بالمفهوم الشيعي الخالص ،وكما وردت في الكتب الشيعية وتبناها بعض علماء المذهب الإمامي ،وساروا عليها منذ الغيبة الكبرى وحتى كتابة هذه السطور .

ولست أدري :كيف تدّعي الشيعة بأنها من أنصار الإمام الحسين سيد الشهداء ، وإمام الثائرين وهي تعمل بالتقية وتعتقد بها وترتضيها لنفسها . ثم لست أدري ما هذا التناقض الغريب في معتقدات الشيعة ، وحسب الصورة التي رسمتها لهم زعاماتهم عبر القرون . فمن ناحية يعتقدون بأن سيرة أئمة الشيعة قد تكون حجة عليهم،ولكنهم يضربون بها عرض الحائط عندما يصل الأمر إلى التقية ويتحدثون عن وجوب العمل بها لاسيما أمام الفرق الإسلامية الأخرى .

لقد أراد بعض علمائنا ـ رحمهم الله ـ أن يدافعوا عن التقية ، ولكن التقية التي يتحدث عنها علماء الشيعة ، واملتها عليها بعض زعاماتها هي ليست بهذا المعنى إطلاقًا أنها تعني أن تقول شيئًا وتضمر شيئًا آخرًا ، أو تقوم بعمل عبادي أمام سائر الفرق الإسلامية ،وأنت لا تعتقد به . ثم تؤديه بالصورة التي تعتقد به في بيتك . وقبل أن أفصل الحديث في ظهور فكرة التقية بالصورة التي رسموها ، والأسباب التي كانت وراء انتسابها إلى أئمة الشيعة ، ينبغي أن نمعن النظر قليلاً في عمل أئمة الشيعة،وفي حياتهم الخاصة والعامة لكي نرى أنهم كانوا أبعد الناس عن التقية ، وأكثر الناس مقتًا لها . ولنعلم بعد ذلك أنه لم يكن من المعقول أن لا يعمل أئمة الشيعة بالتقية ،وهم يأمرون أتباعهم وشيعتهم بالعمل بها .

ولقد ذكرنا في الفصل السابق صورة واضحة المعالم عن حياة الإمام علي وصراحته في الحق ،ولا نريد تكرارها هنا .

أما ابنه الحسن وهو الإمام الثاني للشيعة ، فكان أبعد الناس من التقية ومخادعة

الناس وصلحه مع معاوية يشهد بذلك . فصلح الحسن عمل ثوري وخروج على الرأي العام المحيط بالإمام في عصره ، فقد لاقى الإمام الحسن معارضة صريحة من كثير من شيعة أبيه الذين كانوا لا يريدون الصلح ، حتى أن سليمان بن صرد ،وهو من كبار شيعة علي خاطب الإمام الحسن بقوله : « السلام عليك يا مذل المؤمنين » .

والمعارضون للصلح كانوا أقوياء وأشداء ونال الإمام الحسن منهم الكثير ، ولكن لم يفت كل ذلك في عضده وقاوم المعارضة مقاومة الأبطال .

فيا ترى لو كانت للتقية مكان في قلب الحسن هل كان يصالح معاوية ؟ أم كان يستجيب لنداء الذين كانوا يحثونه على قتاله حتى يبايعه معاوية كخليفة منتخب وشرعي للمسلمين ؟

ثم يأتي دور الإمام الحسين الذي ثار ضد يزيد بن معاوية ،ولم يقبل بنصح أولئك الذين نصحوه بالبقاء في مدينة الرسول ومنعوه من السير إلى العراق . وكل من يتابع الثورة الحسينية يعلم بوضوح أن شهادة الإمام الحسين وأولاده وأصحابه وسبي أهل بيته كانت كلها تتجسد أمام الحسين قبل المعركة ،وكان يعلم بها علم اليقين ،فالحسين جمع أصحابه في ليلة العاشر من محرم ، وقال لهم بأن غداً سيكون القتال ،وأنه مقتول لا محالة ، وأنه حل البيعة من أصحابه ، وطلب أن يترك ساحة القتال من شاء منهم في ذلك الليل المظلم ، وقال لهم :

« اتخذوا الليل جملاً وارحلوا إلى مصائركم »

فرحل منهم من رحل وبقي منهم من بقي ليستشهد مع الحسين ويسجل اسمه في سجل الخالدين .

فهل في مثل هذه الثورة تجد الشيعة أثراً للتقية أو كل ما يمت إلى التقية بصلة ؟

ثم يأتي دور الإمام علي بن الحسين الملقب بالسجّاد ، وهو الذي عاصر ملحمة كربلاء ولم يشترك بالقتال بسبب المرض الذي ألزمه الفراش ، وقد أسر في ضمن من أسر بعد مقتل أبيه ،وحمل على جمل أقتب مقيداً بالسلاسل من كربلا إلى الشام ولا شك أن تلك الصورة الحزينة المليئة بالدماء والدموع والتي شاهدها السجاد في يوم

عاشوراء ، والذل ،والهوان الذي احتمله وهو يسير مع الأسرى بين كربلاء ودمشق كانت عالقة في ذهنه ليل ونهار ، وقد انصرف الإمام السجّاد إلى العبادة ،وكان يكثر من البكاء في آناء الليل وأطراف النهار حتى لقب بالبكّاء .

إنه كان من الطبيعي لذلك الحزن السرمدي الذي كان يعصر قلب الإمام أن تتجلى في كلامه وخطبه عبارات تدحض الخلافة الأموية الحاكمة التي كانت حتى ذلك الحين تسب جده الإمام عليًا على المنابر بعد كل صلاة ، فقد ترك الإمام السجّاد لنا أربعة وخمسون دعاء جمعت كلها في كتاب واحد ،وسميت تلك الأدعية «الصحيفة السجادية » .

إن من يقرأ هذه الأدعية يعلم علم اليقين كيف أن التقية كانت أبعد شيء إلى قلب السجّاد فقد نسف الإمام في أدعيته تلك الخلافة الأموية الحاكمة نصًا ومضمونًا.

إنها حقًا أدعية ثورية صدرت من إمام شاهد أضخم الثورات الإسلامية حجمًا وأقلها زمانًا ، فإذا لم يستطع أن يشترك فيها بدمه فها هو اشترك فيها بلسانه كالسيف البتار ، وهذا هو الإمام السجّاد مرة أخرى يطوف بالبيت ويفسح الحجيج له الطريق إجلالاً وإكرامًا ، والخليفة هشام بن عبد الملك يرى كل ذلك ويطوف بين الطائفين والناس في شغل عنه ، والإمام يرى الخليفة ولا يبالي به ، فيغتاظ الخليفة لما رأى من الإمام ، وما رأى من الناس في الإمام فيسأل متجاهلاً :

من هذا ؟ مشيرًا إلى السجّاد وتشاء المقادير أن يكون الفرزدق الشاعر حاضرًا الموقع فيترتجل قصيدته العصماء مخاطبًا الخليفة :

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا الإمام التقي الطاهر العلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لقبل الركن منه موضع القدم
يغضي حياء ويغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم

إن من يمعن النظر في هذا اللقاء الجاف بين الإمام والخليفة الحاكم الذي أغضب

هذا الأخير سيعلم علم اليقين أن التقية ،وكل ما يمت إليها بصلة لم تجد إلى قلب الإمام سبيلاً .

ثم يأتي دور الإمام الباقر ، وابنه الإمام الصادق وهما اللذان أسسا المدرسة الفقهية التي سميت باسم الفقه الجعفري ،وكان الإمامان يدرسان في المدينة في جامع الرسول ﷺ ويدليان بآرائهما الفقهية وينشران مذهب أهل البيت بلا خوف ولا وجل، فالباقر عاصر الخلافة الأموية ، والصادق عاصر نهاية الخلافة الأموية وبداية الخلافة العباسية ، وكانت الخلافة الأموية والعباسية على اختلاف مع الإمامين ولا ترتضي بمدرسة أهل البيت الفقهية ،ولكن الإمامين أديا الرسالة ،وقد تخرج عليهما فقهاء وعلماء كثيرون ، وهكذا نرى أن الإمامين كانا يؤديان الواجب غير متهيبين من السلطة التي كانت على خلاف معهما .

ومن الغريب أن بعض رواة الشيعة روت عن الإمام الصادق روايات في وجوب التقية على شيعته في حين أنه وشيعته لم يكونوا بحاجة إليها ، فالإمام كان يدرِّس في مسجد الرسول ﷺ وحوله آلاف من التلاميذ والطلاب والمستمعين ،وليت شعري أن أعرف كيف يمكن لمدرسة فقهية بهذه السعة ، وكثرة الطلاب والتلاميذ أن تبنى على التقية ،وأية تقية استعملها الإمام في بناء مدرسته الفقهية التي كان يضع أساسها أمام المسلمين وبصورة علنية بما فيهم المحب المخلص والعدو الشامت .

والإمام موسى بن جعفر لم يكن على وفاق مع الخليفة العباسي هارون الرشيد وقضى سنوات في سجن الخليفة ببغداد ، فلو كان موسى بن جعفر يسلك طريق التقية ، ويخادع الخليفة الذي كان ابن عمه وكانت تتحكم بينهما صلات القربى لما حدث لها ما حدث .

وعندما آلت الخلافة إلى المأمون العباسي عين الإمام علي بن موسى الملقب بالرضا وليًا للعهد ، وعلي الرضا هو الإمام الثامن للشيعة الإمامية ، غير أن الإمام قضى نحبه في عهد المأمون ،واستمرت الخلافة في العباسيين ، وبعد وفاة الإمام الرضا زوَّج الخليفة المأمون العباسي ابنته أم الفضل لابن الرضا محمد الجواد لكي لا تنقطع المودة بين الخليفة العباسي والبيت العلوي . وهذان الإمامان الأب والابن

اللذان كان أحدهما وليًا للعهد ،والآخر صهرًا للخليفة لم يكونا بحاجة إلى العمل بالتقية ولم يطلبا من الشيعة أن يتخذوا من التقية وسيلة لمآربهم .

وبعد الإمام الجواد يأتي دور علي وابنه الحسن العسكري الإمام العاشر والحادي عشر للشيعة ، وقد سكنا عاصمة الخلافة العباسية وعاصرًا عهدا المتوكل وابنه المعتصم، وكان بيت الإمامين موئلاً للزوار وكانا يقومان بشؤون المسلمين الدينية ونشر مذهب أهل البيت ، ومن يتابع حياة هذين الإمامين يعلم أنهما كانا من أبعد الناس عن التقية أيضًا ، ومع أن عيون الخلفاء كانت تراقبهما وتراقب حركاتهما ودعواتهما إلى مذهب أهل البيت التي كانت في الحقيقة معارضة للخلافة العباسية إلا أن الإمامين لم يباليا بذلك ،وسلكا طريق الحق في أداء رسالتهما .

لقد أوردنا هذه الخلاصة من حياة أئمة الشيعة لنثبت أن فكرة التقية التي ظهرت بالمفهوم الشيعي الخاص إنما ظهرت في أواسط القرن الرابع الهجري وهو بعد الإعلان عن غيبة الإمام الثاني عشر ،وأنها ظهرت في مستهل ظهور عصر الصراع بين الشيعة والتشيع ،وعندما أرادت الزعامات الشيعية المذهبيّة والسياسية والفكرية أن تتخذ العمل السري وسيلة للقضاء على الخلافة العباسية الحاكمة ،والإعلان بعدم شرعيتها ، وكان من الطبيعي أن يضاف إلى فكرة التشيع لعلي ، وأهل بيته عنصرًا جديدًا يدعم الفكرة دعمًا كبيرًا ، فأضيفت فكرة النص الإلهي كما قلنا إلى الخلافة ،وأصبحت منذ ذلك الحين تشغل حيزًا كبيرًا من صميم العقيدة ، ويمكن القول أن العمل السري المذهبي بدأ من عصر ظهرت فيه التقية فيه بمظهر الواجب الشرعي الذي يجب أن يتبعه كل من له فكرة دينية ويخشى أن يجهر بها أمام السلطة الحاكمة أو الأكثرية الإسلامية ، ولذلك كانت للتقية دور كبير في إسناد الزعامات المذهبية الشيعية التي ظهرت بعد الغيبة الكبرى ، فبالتقية استمرت تلك الزعامات في نشاطها وفي مأمن من السلطة الحاكمة كما أن الأموال كانت تصل إليها تحت غطاء التقية أيضًا ، وهكذا أخذت التقية تسري في الفكر الشيعي ، والعمل الشيعي طيلة قرون عديدة وأخذت طابعًا حزينًا في تكوين الشخصية الشيعية ، وأنني لا أشك من أن التقية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى التخلف الفكري ،والاجتماعي ، والسياسي للمجتمعات

الشيعية أينما وجدت ، فقد سرت في دمائهم ومنعتهم من الظهور بالمظهر الذي كانوا عليه خوفًا أو خجلاً . وحتى في إيران القطر الشيعي وعندما كانت السلطة الحاكمة شيعية خالصة ، كان الشعب الإيراني يسلك طريق التقية كواجب ديني لمواجهة بطش السلطان واستبداده فيضمر لهم بالقلب ما يناقضه في العلن ، وهكذا تميز الشعب الإيراني الشيعي كسائر نظرائه من الشيعة بازدواجية الشخصية .

وإنني لاشك أبدًا أن التقية قاتلها الله لعبت دورًا كبيرًا في إبقاء الشيعة بعيدة عن الفرق الإسلامية الأخرى كما أنها سببت في رميها بأمور عجيبة وغريبة ما أنزل الله بها من سلطان وهي بريئة منها . ولكن الدفاع عن تلك الاتهامات والأوهام لاقى صعوبة بسبب اشتهار الشيعة بالتقية ورميهم باخفاء الحقيقة في كل شيء . ومما يحزن له قلبي ويعصره عصرًا هو أن التقية في الفكر الشيعي تجاوزت عامة الناس ، واستقرت في أعماق قلوب القادة من زعماء المذهب الأمر الذي كان السبب في دعوتنا لتخليص الشيعة من تلك الزعامات ، فعندما يرتضي القائد الديني لنفسه أن يسلك طريق الخداع مع الناس في القول والعمل باسم التقية فكيف ينتظر الصلاح من عامة الناس ؟

وفي الوقت الذي أكتب فيه هذه السطور وفي عهد وطأت أقدام الإنسان على سطح القمر ،وأصبحت الحرية الفكرية والكلامية مقدسة تدافع عن مكنونات الإنسان، وعقائده خيرًا كانت أو شرًا ، يعيش المجتمع الشيعي بقيادة زعاماته مغلقًا على نفسه بالتقية ، فيظهر شيئًا ويبطن شيئًا آخر ، فلا أعتقد أنه يوجد زعيم شيعي واحد في شرق الأرض وغربها يستطيع أن يعلن رأيه حتى في كثير من البدع التي ألصقت بالمذهب الشيعي خوفًا ورهبة من الجماهير الشيعية التي دربتها الزعامات تلك على العمل بتلك البدع ، فأصبحت جزءًا من كيانها . فمثلاً وليس على سبيل الحصر الشهادة الثالثة « أشهد أن عليًا ولي الله » التي يتفق عليها علماء المذهب الشيعي بأنها بدعة لم تكن معروفة في عهد الرسول ﷺ والصحابة وحتى في عهد الإمام علي وأئمة الشيعة ،وكلهم يجمعون على أن من قالها في أذان الصلوات بقصد « الورود » أي : أنه وارد في الشريعة عمل عملاً محرمًا ، وأتى ببدعة ، مع كل هذا لا يجرأ

أحد منهم أن يشير إلى هذا الأمر قولاً أو كتابة . كما أنه لا يوجبد زعيم شيعي واحد يستطيع أن يصارح جمهور المسلمين بحقيقة الخلاف السائد بين الشيعة والسنة والعمل على رفعه .

وكما قلنا فإن من أهم عناصر الخلاف الموجودة بين الشيعة والسنة هو تجريح الشيعة للخلفاء الراشدين وصحابة الرسول ﷺ وبعض أزواجه . وإذا لم يرفع هذا العائق من قائمة الخلاف ، فسيبقى الخلاف مستحكمًا بين الفريقين إلى أبد الآبدين ، فلا المؤتمرات الإسلامية تجدي ولا الكلمات الإصلاحية الرنانة تنفع ولا خطب المصلحين توقف ثورة الحقد ، والغضب الكامنة في هذا التجريح المستشري في العقول ، والقلوب ، وبطون الكتب ، وهمس الهامسين .

وهنا أيضًا يسلك زعماء المذهب طريق التقية أيضًا في معالجتهم لهذا الأمر ، فينسبون التجريح ،والسب ، والشتم إلى جهال الشيعة في حين أن كتب الرواة،والمحدثين ، والعلماء ، والفقهاء من الشيعة الإمامية هي التي ذكرت تلك الأقوال ،ومنها تسربت إلى قلب عامة الشيعة ولسانها .

فيا ترى هل تقع الملامة على الخاصة أم على العامة ؟

ولا أعتقد أن زعيمًا دينيًا واحدًا من زعماء المذهب الشيعي قديمًا وحديثًا قد قام بغربلة الكتب الشيعية من الروايات التي تنسب زورًا إلى الأئمة في تجريح الخلفاء وغيرها من الروايات التي يحكم العقل السليم ببطلانها وعدم صدورها من الإمام ، مع أن علماء المذهب كلهم مجمعون أيضًا بأن الكتب التي يعتمدون عليها في الشؤون المتعلقة بالمذهب فيها روايات باطلة غير صحيحة ،وهم يذعنون بأن هذه الكتب تجمع بين طياتها الصدق ، والخزف ،والصحيح ، والسقيم . ومع ذلك لم يسلك هؤلاء الزعماء طريق إصلاح مثل هذه الروايات . فإذا كانت الشيعية تتصف بالشجاعة وتؤمن بالمسؤولية الملقاة على عاتقها في رفع الخلاف لتحملت مسؤولية الخلاف بكاملها، ولعملت على إزالة مثل هذه الروايات من بطون الكتب ،وعقول الشيعة ، ولفتحت صفحة جديدة في تاريخ الإسلام ،ولعم الخير على جميع المسلمين .

أما الفرار من المسؤولية وإلصاقها بالعوام من الناس تهربًا من الحقيقة والواقع تحت

غطاء شرعية التقية ، فهذا أمر يوحي بالأسف الشديد .

وعندما أكتب هذه السطور هناك آلاف مؤلفة من الشيعة الإمامية يعملون بالتقية في أعمالهم الشرعية فهم يحملون معهم التربة الحسينية التي يسجدون عليها في مساجدهم ،ولكنهم يخفونها في مساجد الفرق الإسلامية الأخرى ، وكثير منهم يقيمون الصلوات في مساجد السنة مقتديًا بإمام المسجد ، وإذا عادوا إلى بيوتهم أعادوا الصلاة عملاً بالتقية معتمدين على روايات نسبت إلى أئمة الشيعة في التقية ، وأفتوا علماء الشيعة مستندين عليها في وجوب التقية ، ولكل هذا نحن نحث الشيعة إلى اتباع التصحيح الآتي (١) :

التصحيح :

ينبغي على الشيعة في كل الأرض أن تقف من التقية موقف الإنسان الكريم الذي يحترم عقيدته وذاته ، ويجب أن يكون متصفًا بالآباء ،والشيم التي هي من الأخلاق الفاضلة ،وأن يفكر مليًا في الآثار النفسية التي تحدث له هذه الإزدواجية في الشخصية ،والاضطراب بين القول والفعل ،والتي تتنافى مع الصدق وتتناقض مع صفات المسلم المخلص . فأي كلام أو عمل يصدر من الإنسان وفيه رياء أو خداع لابد وأن فيه مغايرة مع المنطق أو عمل الجماعة والأكثرية ،ولذلك يجب على المسلم الحقيقي أن يقلع عن كلام أو عمل لا يستسيغه المجتمع الإسلامي سرًا كان أو جهرًا ، وأن يترفع من الظهور بمظهر الإنسان المرائي المخادع .

إن على القواعد الشيعية ولاسيما المثقفين منهم أن يحاسبوا زعاماتهم المذهبية حسابًا عسيرًا في سوقهم إياهم على هذا الدرب الشائك لأغراض في نفوسهم .

إن على الشيعة أن تجعل نصب أعينها تلك القاعدة الأخلاقية التي فرضها الإسلام على المسلمين ، وهي أن المسلم لا يخادع ،ولا يداهن ،ولا يعمل إلا الحق، ولا يقول إلا الحق ولو كان عليه ، وأن العمل الحسن حسن في كل مكان ،والعمل القبيح قبيح في كل مكان .

وليعلموا أيضًا أن ما نسبوه إلى الإمام الصادق من أنه قال : « التقية ديني ودين آبائي ». إن هو إلا كذب وزور وبهتان على ذلك الإمام العظيم .

---

(١)« الشيعة والتصحيح » دكتور / موسى الموسوي (٥٢ : ٥٩) .

الشيعة وتحريف القرآن

من أهم الخلافات التي تقع بين السنة والشيعة هو اعتقاد أهل السنة بأن القرآن المجيد الذي أنزله الله على نبينا ﷺ هو الكتاب الأخير المنزل من عند الله إلى الناس كافة ، وأنه لم يتغير ، ولم يتبدل ، وليس هذا فحسب ؛ بل إنه لن يتغير ولن يتحرف إلى أن تقوم الساعة ، وهو الموجود بين دفتي المصاحف ؛ لأن الله قد ضمن حفظه وصيانته من أي تغيير وتحريف وحذف وزيادة على خلاف الكتب المنزلة القديمة، السالفة ، من صحف إبراهيم وموسى ، وزبور وإنجيل وغيرها ، فإنها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل ، ولكن القرآن أنزله سبحانه وتعالى ، وقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، وقال : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٧ - ١٩]، وقال : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت :٤٢].

أما الشيعة فيعتقدون أن القرآن الكريم محرف ومبدل ، وأنه زيد فيه ونقص منه آيات كثيرة ، وأن الناقص منه يعادل ضعفي القرآن الموجود الآن .

ويعتقدون أن الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم هم الذين حرفوا القرآن ، وأسقطوا منه هذا الجزء الكبير.

ويرون أن الذي أُسقط من القرآن يدور حول موضوعين رئيسين :

الأول : فضائل آل البيت وبالأخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنص على إمامته في القرآن .

الثاني : فضائح المهاجرين والأنصار الذي يعدهم الشيعة منافقين لم يدخلوا في الإسلام إلا للكيد له .

هذه هي عقيدة الشيعة في القرآن الكريم كما صرح بها كبار علمائهم في أشهر كتب التفسير والحديث عندهم .

وقد نقل المفيد (١) ـ وهو من كبار علماء الشيعة ـ اتفاقهم على ذلك . قال في : « أوائل المقالات » : « واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف ، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى ، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأجمعت المعتزلة ، والخوارج، والمرجئة ، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه»(٢) .

وها هي روايات الشيعة ونصوصهم التي تثبت تحريف القرآن الكريم:

---

(١) هو الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ولد سنة (٣٣٨) هـ ، وتوفى سنة (٤١٣) هـ ، قال عنه النجاشي (٢٨٤) : « شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه فضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، والثقة ، والعلم » ، وذكر مصنفاته .
وقال الطوسي في رجاله (٥١٤): « محمد بن محمد بن النعمان جليل الثقة » .
وقال في الفهرست (١٨٦): « محمد بن محمد بن النعمان يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الإمامية ، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ، وكان مقدمًا في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيهًا متقدمًا فيه ، حسن الخاطر دقيق الفطنة ، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار» .
وقال عباس القمي في الكنى والألقاب (٢ / ١٦٤): « شيخ مشايخ الجلة، ورئيس الملة وفخر الشيعة ومحب الشريعة ملهم الحق ودليله ، ومنار الدين وسبيله ، اجتمعت فيه خلال الفضل وانتهت إليه رياسة الكل ، واتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته . كان رحمه الله كثير المحاسن ، جم المناقب ، حاضر الجواب واسع الرواية خبيراً بالأخبار والرجال والأشعار ، وكان أوثق أهل زمانه بالحديث وأعرفهم بالفقه والكلام وكل من تأخر عنه استفاد منه » .
وأثنى عليه يوسف البحراني ووثقه في « لؤلؤ البحرين » (٣٥٦) ، وكذلك الأمين في أعيان الشيعة (١ / ٢٣٧).
من أشهر تلامذته : الشريف الرضي المرتضي والطوسي وغيرهم من أعلام الشيعة لا بارك الله فيهم .
(٢) « المقالات » : (٤٨ ، ٤٩).

روى الكليني في « الكافي » : عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية »[(١)] فيلزم من هذه الرواية أن يكون ثلثا القرآن قد فُقِدَ إذ إن عدد آيات القرآن الذي بين أيدينا لا تتجاوز (٦٢٣٦) آية وقرآن الشيعة هذا ، الذي مقداره سبعة عشر ألف آية ، يختلف تمام الاختلاف عن المصحف التي بين أيدينا ؛ إذ يقولون: إن مصحفهم ليس فيه من مصحفنا حرف واحد ، وأن مصحفهم هذا يسمونه بمصحف فاطمة ، وهذا ما رواه الكليني في « الكافي » :

« عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إنني أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد سل عما بدا لك ، قال : قالت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ﷺ علم علياً عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب ؟ قال: فقال: يا أبا محمد ، علم الرسول عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، قال: قلت هذا والله أعلم ، قال : فنكث ساعة في الأرض ، ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

قال : ثم قال : يا أبا محمد ، وإن عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه ، وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش ، وضرب بيده إلي فقال : تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال: هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟ قال : قلت: وما الجفر ؟ قال وعاء من آدم ، فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ، قال : قلت : إن هذا هو العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ،

---

(١) « الكافي في الأصول » ، كتاب فضل القرآن ، باب النوادر (٢/ ٦٣٤) ط/ طهران .

وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، قال : قلت هذا ، والله العلم ، قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، قال : قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال : قلت : جعلت فداك فأي شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من عبد الأسر ، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة[(١)] .

وروى الكليني أيضًا في « الكافي » عن حماد بن عثمان قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة ، ذلك أنني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال: إن الله تعالى لما قبض بينه عليه الصلاة والسلام دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت ، فقولي لي ، فأعلمته بذلك ، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا[(٢)] .

وروى الكليني عن أبي عبد الله قال : « إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يومًا ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة»[(٣)] .

ويروي الكليني عن علي بن محمد عن بعض أصحابه عن أحمد بن محمد بن

---

(١) « الكافي في الأصول » ، كتاب الحجة ، باب ذكر الصحيفة ، والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ، (١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١) ط/ طهران .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

أبي نصر قال : « دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفًا ،وقال : لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ [البينة : ١] ، فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش ، بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعث إليّ ابعث إليّ بالمصحف»[١] .

وفي رواية أخرى عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم بن سلمة قال : « قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس ، حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وقال : أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدًا ، إنما كان عليٌّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤه »[٢] .

وجاء في الروضة من الكافي عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتابًا أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب علي أشهرًا ثم أجابني بجواب هذه نسخته : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم وتدري ما خانوا أماناتهم اؤتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه »[٣] .

وروى أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار في كتابه المشهور « بصائر الدرجات» عن أبي جعفر الصادق أنه قال : « ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب ، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب

---

(١) « الكافي في الأصول » (٢ / ٦٣١).

(٢) « الكافي في الأصول » (٢/ ٦٣٣) ط / طهران .

(٣) « روضة الكافي » (٨ / ١٢٥) ط / طهران.

والأئمة من بعده »[١] .

نماذج من الآيات المحرفة التي أوردها الكليني في كتابه « الكافي » :

١ - عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى : « ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزًا عظيمًا »[٢] .

٢ - عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى : «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسى : « هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم» [٣] .

٣ - عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيًا »[٤] .

٤ - عن جابر قال : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله » [٥] .

٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا : « يا أيها الذين آمنوا بما نزلنا في علي نورًا مبينًا » [٦] .

٦ - عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرًا لهم » [٧] .

---

(١) « بصائر الدرجات » (٢١٣) .
(٢) « الكافي » (٢/ ٣٧٢).
(٣) « الكافي » (٢/ ٣٧٩).
(٤) « الكافي » (٢/ ٣٨٠).
(٥) « الكافي » (٢/ ٣٨١).
(٦) « الكافي » (٢/ ٣٨١).
(٧) « الكافي » (٢/ ٣٨١).

٧ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : « أفكلما جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي فاستكبرتم ففريقًا من آل محمد كذبتم وفريقًا تقتلون »[(١)].

٨ ـ عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : « كبر على المشركين بولاية على ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي » هكذا في الكتاب محفوظ [(٢)].

٩ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم : « ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله في علي سنطيعكم في بعض الأمر » [(٣)].

١٠ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية أمير المؤمنين عذابًا شديدًا في الدنيا ولنجزينهم **أسوأ الذي كانوا يعملون** » [(٤)].

١١ ـ عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام : « ذلك بأنه إذا دعى **الله وحده وأهل الولاية** كفرتم» [(٥)].

١٢ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : « سأل سائل بعذاب واقع **للكافرين بولاية علي** ليس له دافع » ، ثم قال : « هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه **السلام على محمد صلى** الله عليه وآله » [(٦)].

١٣ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إنكم لفي قول مختلف في أمر الولاية يؤفك عنه من أفك » [(٧)].

---

(١)« الكافي » (٢/ ٣٨٢).
(٢)« الكافي » (٢/ ٢٨٣).
(٣)« الكافي » (٢ / ٣٨٨).
(٤)« الكافي » (٣٨٩/٢) .
(٥) « الكافي » (٢ / ٣٩٠).
(٦) « الكافي » (٢/ ٣٩٠).
(٧) « الكافي » (٢ / ٣٩٠) .

١٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا : « فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون » (١).

١٥ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : « إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقًا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدًا ، وكان ذلك على الله يسيرًا » (٢).

١٦ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام : « يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرًا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن لله ما في السماوات والأرض » (٣).

١٧ ـ عن الحسين بن مياح عمن أخبره قال : قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، فقال : ليس هكذا هي إنما هي : « والمأمنون » فنحن المأمونون (٤).

١٨ ـ عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « هذا صراط عليّ مستقيم » (٥).

١٩ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا : « فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفورًا » ، وقال : ونزل جبرائيل بهذه الآية هكذا : « وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارًا » (٦). وقال أبو عبد الله : هكذا نزلت .

---

(١)« الكافي » (٢ / ٣٩٤) ، والقمي في « تفسيره » (١ / ٤٨) .
(٢)« الكافي » (٢ / ٣٩٥) ، والقمي في « تفسيره » (١ / ١٥٩).
(٣)« الكافي » (٢ / ٣٩٥).
(٤)« الكافي » (٢ / ٣٩٦) .
(٥) « الكافي » (٢ / ٣٩٦).
(٦) « الكافي » (٢ / ٣٩٦) ، والقمي في « تفسيره » (٢ / ٣٥) .

٢٠ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام : « والله متم نوره ولو كره الكافرون بولاية علي » ، قلت : هكذا تنزيل ؟ قال : نعم [١] .

٢١ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام : « إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا: نشهد إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية على لكاذبون ، اتّخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون، ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع على قلوبهم فهم لا يفقون » [٢] .

٢٢ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام : « إن ولاية علي تنزيل رب العالمين ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » [٣] .

٢٣ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام : « إن ولاية علي لتذكرة للمتقين ، وإنا لنعلم أن منكم مكذبين، وأن عليًا لحسرة على الكافرين ، وأن ولايته لحق اليقين ، فسبح يا محمد باسم ربك العظيم » [٤] .

٢٤ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام : « قل لن يجيرني من الله إن عصيته أحد من دونه ، ولن أجد من دونه ملتحدًا إلا بلاغًا من الله ورسالاته في علي » .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم .

ثم قال توكيدًا : « ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي ، فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا » [٥] .

---

(١) « الكافي » (٢ / ٤١٩) .
(٢) « الكافي » (٢ / ٤٢٠).
(٣) « الكافي » (٢ / ٤٢٠) .
(٤) « الكافي » (٢ / ٤٢١).
(٥) « الكافي » (٢ / ٤٢٢).

٢٥ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام : « إنا نحن نزلنا عليك القرآن بولاية علي تنزيلاً » .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال :نعم [١].

٢٦ ـ عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام : « هذا عطاؤنا أو أعط بغير حساب » هذا في قراءة علي عليه السلام [٢].

٢٧ ـ عن محمد بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار ، فأنقذكم منها بمحمد » .

قال : « هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام على محمد ﷺ » [٣].

٢٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم وسلموا الإمام تسليمًا أو اخرجوا من دياركم رضى له ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتًا» وفي هذه الآية : « ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت من أمر الولي ويسلموا لله الطاعة تسليمًا » [٤].

٢٩ ـ عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قوله تعالى : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء ، وسبق لهم العذاب، وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغًا » [٥].

٣٠ ـ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام : « لا تسألوا عن أشياء لم تبد لكم ، إن تبد لكم تسؤكم » [٦].

---

(١) « الكافي » (٢ / ٤٢٤) .
(٢) « الكافي » (٢ / ٤٣٢) .
(٣) « روضة الكافي » (١٥٩).
(٤) « روضة الكافي » (١٦٠).
(٥) « روضة الكافي » (١٦٠).
(٦) « روضة الكافي » (١٧٤).

٣١ ـ عن حماد بن عثمان قال : تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام : « ذوا عدل منكم » .

فقال : « فهو عدل منكم » هذا مما أخطأت فيه الكتاب[١] .

٣٢ ـ عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « هكذا أنزل الله تبارك وتعالى « لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم »[٢] .

٣٣ ـ عن معلى بن محمد رفعه في قول الله عز وجل : « فبأي آلاء ربكما تكذبان أبا لنبي أم بالوصى » نزلت في الرحمن[٣] .

٣٤ ـ عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام : « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية علي أن الله يا محمد يهدي إليه من ينيب »[٤] .

٣٥ ـ عن أبي الربيع القزاز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

قلت له : لم سمى أمير المؤمنين ؟

قال : الله سماه وهكذا أنزل في كتابه : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذريتهم وأشهدهم على أنفسهم لست بربكم ،وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين »[٥] .

٣٦ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « هذا خصمان اختصموا في ربهم ، فالذين كفروا بولاية علي قطعت لهم ثياب من نار »[٦] .

٣٧ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام : « فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلاً ، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيك أولي النعمة

---

(١) « روضة الكافي » (١٧٤).
(٢) « روضة الكافي » (٣٠٩).
(٣) « الكافي » (١ / ٤٢١ ، ٤٢٢) .
(٤) « الكافي » (١ / ٤٣٠).
(٥) « الكافي » (٢/٣٦٦).
(٦) « الكافي » (٢ / ٣٩١ ، ٣٩٢) .

ومهلهم قليلاً » .

قلت : إن هذا تنزيل ؟

قال : نعم [١].

٣٨ ـ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل بظلمه ، وسوء سيرته ، والله لا يحب الفساد » [٢].

٣٩ ـ عن أبي بكر بن محمد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ : «وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول » [٣].

٤٠ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان » [٤].

٤١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام يقرأ : «سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ، ومنهم من جحد ، ومنهم من أقر ، ومنهم من بدل ، ومن يبدل الله نعمة الله من بعد ما جاءته ، فإن الله شديد العقاب » [٥].

أما شيخ مشايخهم علي بن إبراهيم القمي [٦]، فإنه يذكر في مقدمة تفسيره ما نصه : « فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ، ومنه محكم ، ومنه متشابه ، ومنه عام ،

---

(١) « الكافي » (٢ / ٤٢٢).

(٢) « روضة الكافي » (٢٤١).

(٣) « روضة الكافي » (٢٤٢).

(٤) « روضة الكافي » (٢٤٢).

(٥) « روضة الكافي » (٢٤٢).

(٦) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي المتوفى سنة (٣٠٧) هـ ، قال عنه النجاشي في رجاله (١٨٣) : « ثقة في الحديث ثبت ، معتمد صحيح المذهب ، سمع فأكثر ، وقال أغابزرك الطهراني في الذريعة (٤ / ٣٠٢) عن التفسير : إنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام : « وقال في مقدمة التفسير » : الأثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الإمامين عليهما السلام.

وقال السيد طيب الموسوي في المقدمة : « إنه تفسير رباني ، وتنوير شعشعاني ، عميق المعاني قوي المباني ، عجيب في طوره ، بعيد في غوره ، لا يخرج مثله إلا من =

ومنه خاص ، ومنه تقديم ، ومنه تأخير ، ومنه مُقَطَّع ، ومنه معطوف ، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على خلاف ما أنزل الله » (١).

قال : « وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ، فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية « خير أمة » يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابن علي عليه السلام ؟ فقيل له : وكيف نزلت يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت «كنتم خير أئمة أخرجت للناس » ، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ، ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام « الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إمامًا » ، فقيل له: يا ابن رسول الله كيف نزلت ؟ فقال: إنما نزلت : « الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعل لنا من المتقين إمامًا » ، وقوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، فقال أبو عبد الله: كيف يحفظ الشيء من أمر الله ، وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له : وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت : « له معقبات من خلفه ورقيب من يديه يحفظونه بأمر الله » (٢).

وروى القمي عن الحسين بن خالد في آية الكرسي « إن أبا الحسن موسى الرضا

= العالم عليه السلام ، ولا يعقله إلا العالمون» ، وقال عن تحريف الشيعة للقرآن : « والذي يهون الخطب أن التحريف اللازم على حد قولهم « علماء الشيعة » يسير جداً مخصوص بآيات الولاية (أو هل هذا شيء يسير) ،فهو غير مغير للأحكام ، ولا للمفهوم الجامع الذي هو روح القرآن فهو ليس بتحريف في الحقيقة فلا ينال لغير الشيعة أن يشنع عليهم من هذه الجهة، ونحن نقول لك هذا مبرر أسخف من قائله ومعتقده » .

وللقمي مؤلفات عديدة ، منها : كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب قرب الإسناد ، كتاب الشرائع، كتاب الحيض ، كتاب التوحيد والشرك ، كتاب فضائل أمير المؤمنين ، كتاب المغازي ، كتاب الأنبياء ، كتاب المشذر ، كتاب المناقب ، وكتاب اختيار القرآن ، وغيرها من الكتب التي كتبت بيده الأئمة . توفي سنة (٣٠٧ هـ).

(١) « تفسير القمي » (١ / ٨).

(٢) « تفسير القمي » (١ / ١٠).

« أحد الأئمة الاثنى عشر » قرأ آية الكرسي هكذا : « ألم ، الله لا إله إلا هو ، الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ،له ما في السموات وما في الأرض ، وما بينهما وما تحت الثرى ، عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم » (١).

والمعلوم إن السطر الأخير لا يوجد في القرآن المجيد غير أن الشيعة يعتقدون أنه جزء من آية الكرسي .

ونسب إلى أبي جعفر أنه قال : «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك يا علي فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا »، هكذا نزلت ، ثم قال (٢) : «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا علي فيما شجر بينهم» (٣). « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ».

يزعم القمي أنها نزلت على النحو التالي : «ولو ترى إذ الظالمون آل محمد حَقَّهُمْ في غمرات الموت» (٤). ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] .

تتلو الشيعة هذه الآية على النحو التالي : وسيعلم الذين ظلموا آل محمدٍ حَقَّهمْ أي منقلب ينقلبون (٥).

يقول تعالى : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [النحل : ٩٢].

يقول القمي : قال جعفر بن علي بن محمد عليهما السلام : أن تكون أمة هي أزكى من أئمتكم ، فقيل : يا رسول الله ، نحن نقرؤها : أربى من أمة ، فقال : ما أربى؟ وأمأ بيده بطرحها (٦).

(١) « تفسير القمي » (١ / ٨٤) .
(٢) « تفسير القمي » (١ / ١٤٢) ، سورة النساء : ٦٤ .
(٣) « تفسير القمي » (١ / ١٤٢) ، سورة النساء : ٦٥ .
(٤) « تفسير القمي » (١ / ٢١١) ، سورة الأنعام : ٩٣ .
(٥) « تفسير القمي » (٢ / ١٢٥) .
(٦) « تفسير القمي » (١ / ٣٨٩) ، و« الكافي » (٢ / ٨٦).

وهذه نماذج أخرى من الآيات التي ذكرها القمي في تفسيره :

قوله : ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ .

قال أبو عبد الله عليه السلام : ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما نزل : « لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء»[(١)] .

عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك يا علي ، فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا » .

عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما نزلت : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدًا »[(٣)] .

عن ابن أبي عمير عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله : « يا أيها الذين أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين »[(٤)] .

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك ، والله يعصمك من الناس »[(٥)] .

«لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذي اتبعوه في ساعة العسرة » .

قال الصادق : هكذا نزلت[(٦)] .

قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ [التوبة :١١٨] .

قال العالم عليه السلام إنما أنزل : « وعلى الثلاثة الذين خالفوا »[(٧)] .

---

(١) « تفسير القمي » (١ / ١٢٢).
(٢) « تفسير القمي » (١/ ١٤٢) .
(٣) « تفسير القمي » (١/١٥٩) .
(٤) « تفسير القمي » (١/ ١٦٠) .
(٥) « تفسير القمي » (١/ ١٧٠ ـ ١٧١).
(٦) « تفسير القمي » (١/٢٩٧).
(٧) « تفسير القمي » (١/٢٩٧).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [التحريم: ٩].

لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجاهد المنافقين بالسيف[١] .

« وإما نرينك يا محمد بعد الذين نعدمهم من الرجعة ، وقيام القائم أو نتوفينك قبل ذلك ، فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون »[٢] .

« وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي ، قالوا أساطير الأولين »[٣] .

« وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن » .

كذا نزلت[٤] .

« كلي واشربي وقري عينًا ، فإما ترين من البشر أحدًا فقولي إني نذرت للرحمن صومًا وصمتًا ».

كذا نزلت[٥] .

« وقال الظالمون لآل محمد حقهم إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ، انظر كيف ضربوا لك الأمثال فلا يستطيعون سبيلاً » . نزل بها جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا : « وعلي عليه السلام هو السبيل»[٦] .

« وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من ميثاقه في علي ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل »[٧] .

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » .

---

(١) « تفسير القمي » (١ / ٣٠١) .
(٢) « تفسير القمي » (١ / ٣١٢) .
(٣) « تفسير القمي » (١/ ٣٨٣) .
(٤) « تفسير القمي » (٢ / ٣٩) .
(٥) « تفسير القمي » (٢ / ٤٩) .
(٦) « تفسير القمي » (٢ / ١١١) .
(٧) « تفسير القمي » (١ / ٣٥) .

قوله : « أو مثلها » فهي زيادة إنما نزل : « نأت بخير »[١] .

ومن الأمثلة التي ذكرها القمي على وقوع التقديم والتأخير في القرآن الكريم .

قوله تعالى : ﴿ يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي ﴾ [آل عمران : ٤٣] ، قال نزلت هكذا : « اركعي واسجدي » ،وقوله تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ [الكهف : ٦]، قال : إنما نزلت : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفا إن لم يؤمنوا بهذا الحديث » ، وقال بعد ذكر المثال الأخير « ومثله كثير » .

وممن قال أيضًا بتحريف القرآن من علماء الشيعة الكبار شيخهم محمد بن مسعود عياش المعروف « بالعياشي » وتفسيره يُعَدُّ من أهم التفاسير وأقدمها عند الشيعة .

روى العياشي في مقدمته لهذا التفسير : عن أبي جعفر أنه قال : « نزل القرآن على أربعة أرباع ، ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع فرائض وأحكام ، وربع سنن وأمثال ،ولنا كرائم القرآن »[٢] .

وفي رواية عن أبي عبد الله : « لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين » ، ويروى عن أبي جعفر « لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ، ما خفي حقنا على ذي حجي ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن[٣] .

وجاء في التفسير عن أبي جعفر قال :« إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ، ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال »[٤] .

وقد أورد العياشي في تفسيره عن إسماعيل الجريري ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾ [النحل: ٩٠] قال : اقرأ كما أقول لك يا إسماعيل : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقه ، وينهى » قلت : جعلت فداك إنا

(١) « تفسير القمي » (١ / ٥٨) .
(٢) « تفسير العياشي » (١ / ٩) .
(٣) المصدر السابق (١/ ١٣) .
(٤) المصدر السابق (١/ ١٨) .

لا نقـرأ هكذا في قـراءة زيد ، قـال : ولكنا نقـرأها ،وهكذا في قـراءة علي عليـه السـلام، قلت : فـيمـا يعني بالعـدل ؟ قال : شـهـادة أن لا إله إلا الله ، قلت : والإحسان ؟ قال : شهادة أن محمداً رسول الله ، قلت : فما يعني بإيتاء ذي القربي حقه ؟ قال : أداء إمام إلى إمام بعد إمام (١).

وأما شيخهم أبو منصور الطبرسي (٢) ، فقد روى في كتابه « الاحتجاج » :

---

(١) المصدر السابق (٢ / ٢٦٧) ، و« بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ١٨٨) .

(٢) هو أبو منصـور أحـمد بن علـي الطبرسي لـم أقف على سنة ولادته ولا سنة وفـاته صنف العديد من المؤلفات منها الكافي في الفقه ، تاريخ الأئمـة ، فضل الزهراء مفاخرة الطالبية ، كتاب الصلاة ، وتاج الموالين والاحتجاج .

أثنى عليه العديد من علماء الشيعة وعلى مصنفه الاحتجاج خاصة ، ولقد ذكر السيد محمد بحر الـعلوم بأن المؤلف ألف كتـابه « بدافع العقـيدة (الفاسـدة) لينير للـمتخـبطين بطريق الغواية، نور الهداية والخيـر ، ويبسط ما وسعه المجال عن جمـيع ما يتعلق بالنبي صلى الله عليـه وآله وسلم وآل بيتـه عليهم السـلام واتباعـهم ، وليكشف لذوي اللجاج مـدى المكانة العالية والمقام السامي التي تمتع بها هذه الصفوة .

والكتاب مـوضع اعتماد الأعلام والبـاحثين بالرغم من أن أكثـر أحاديثه مراسيـل إلا أن الثقة الكبيرة التي يتمـتع بها مؤلف الكتاب زرعت في نفوس المؤلفين الاعتـماد عليه ، والنقل عنه دون تمحيص وتحـقيق وتدقيق في إسناد الأخـبار والأحاديث ، هكذا دائمـًا شأن الشيـعة في التوثيق كل ما يـهمهم هو إثبات ما تعـتقده الشيعـة من ألوهية أئمتهم ووضع المثـالب فيمن يخالفهم وهو مقياس قبول أي كتاب وتوثيق أي مؤلف يسير على هذا النهج المنحرف .

وقال البحراني في الكشكول (١ / ٣٠١) :

قال المجلسي في أول البـحار في الفصل الـثاني « وكتاب الاحـتجاج وإن كـان أكثر أخـباره مراسـيل من الكتب المعروفـة وقد أثنى السـيد ابن طاوس على الكتاب وقـد أخذه عنه أكـثر المتأخرين.

وقال الخونساري في روضات الجنات (١ / ١٩) :

كتاب الاحتجاج معتبر معروف بين الطائفة ، مشتمل على كل ما اطلع عليه من احتجاجات النبي والأئمة ، بل كثير من أصحابهم الأمجاد مع جملة من الأشقياء المخالفين .

وقال أغا بزرك الطهراني في الذريعة (١ / ٢٨١) :

وفي الكتـاب احتجـاجات النبـي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمـة عليهم السـلام وبعض الصحابـة وبعض العلماء ، وبعض الذرية الطاهرة وأكـثر أحـاديثـه مراسيل إلا مـا رواه =

عن أبي ذر الغفاري أنه قال : لما توفى رسول الله ﷺ وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم ، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ وآله ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا علي ، اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام ، وانصرف ، ثم أحضروا زيد بن ثابت ـ وكان قارئًا للقرآن ـ فقال له عمر : إن عليًا جاء بالقرآن ، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكًا للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد إلى ذلك ، ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم ،وأظهر على القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم ؟ قال عمر : فما الحيلة ؟

قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة ، فقال عمر : ما حيلته دون أن نقلته ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد ، فلم يقدر على ذلك ، فلما استخلف عمر سأل عليًا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن ، إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه ، فقال عليه السلام هيهات ليس إلى ذلك سبيل ، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ، ولا تقولوا يوم القيامة : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ، أو تقولوا : ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر : فهل لإظهاره وقت معلوم ؟ فقال عليه السلام : نعم ، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه » (١).

= عن تفسير العسكري عليه السلام كما صرح به في أوله بعد الخطبة ، فهو من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها العلماء الأعلام كالعلامة المجلسي والمحدث الحر وأضرابهما » .

وقال يوسف البحراني في لؤلوة البحرين (٣٤١) :

قال في كتاب أمل الأمل الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي عالم فاضل محدث ثقة ، له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج ، حسن كثير الفوائد يروى عن السيد العالم العابد أبي جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني الرعشي عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريسي عن أبيه عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي الحسين بن بابوية القمي » اهـ .

(١) « الاحتجاج » (١ / ٢٢٤) .

ونقول لهؤلاء : إذا افترضنا أن عليًا رضي الله عنه خاف على القرآن من التحريف إن سلمه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلماذا لم يعمل به عندما تولى الخلافة ؟ يقول ابن حزم في رده على هذه الفرية :

« ومما يبين كذب الروافض في ذلك ، الذي هو عند أكثرهم إله خالق ، وعند بعضهم نبي ناطق ، وعند سائرهم إمام معصوم مفروض طاعته ، ولي الأمر وملك فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعًا ، ظاهرًا الأمر ، ساكنًا بالكوفة ، مالكًا للدنيا حاشا الشام ومصر إلى الفرات ، والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان ، وهو يؤم الناس به ،والمصاحف معه وبين يديه ، فله رأي فيه تبديلاً كما تقول الرافضة أكان يقرهم على ذلك ؟ ثم إلى ابنه الحسن وهو عندهم كأبيه ، فجرى على ذلك ، فكيف يسوغ لهؤلاء النوكي أن يقولوا : إن في المصحف حرفًا زائدًا أو ناقصًا أو مبدلاً مع هذا ، ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام ، الذين إنما خالفوه في رأى يسير رأوه ، ورأى خلافه فقط ، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه ،والحمد لله رب العالمين »[١].

ويزعم الطبرسي أن الله تعالى عندما ذكر قصص الجرائم في القرآن صرح بأسماء مرتكبيها ، لكن الصحابة حذفوا هذه الأسماء ، فبقيت القصص مكناه ، يقول : «إن هذه الكناية عن أسماء أصحاب الجرائم العظيمة من المنافقين في القرآن ، ليست من فعله تعالى ، وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين ، واعتاضوا الدنيا من الدين »[٢].

وزعم الطبرسي أيضًا أن الله تعالى جعل في كتابه رموزًا ترمز إلى ولاية أهل البيت ووجوب الاهتداء بهديهم وموالاتهم والتبرؤ من أعدائهم ومن يقتفي أثرهم فيقول (١ / ٣٧٦) :

« وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه ، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط : أسماء

(١)« الفصل » (٢ / ٨٠ ، ٨١) .
(٢)« الاحتجاج (١ / ٣٧٠) .

حججه منه أرضه ، وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم ، فأثبت به الرموز ، وأعمى قلوبهم وأبصارهم ، لما عليهم في تركها وترك غيرها ، من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه ، وجعل أهل الكتاب المقيمين عليه به ، والعالمين بظاهره وباطنه من : شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، أي : يظهر مثل هذا العلم المحتملية في الوقت بعد الوقت ، وجعل أعدائها : أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ، فأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو علم المنافقون لعنهم الله : ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه ، كما قال تعالى : ﴿ فلله الحجة البالغة ﴾ أغشى أبصارهم ، وجعل على قلوبهم أكنة على تأمل ذلك فتركوه بحاله ، وحجبه عن تأكيد الملتبس بإبطاله فالسعداء ينهون عليه ، والأشقياء يعمون عنه ، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور» .

إن علم الله تعالى ـ عند الشيعة ـ بما سيحدثه الصحابة من تغيير وتبديل وحذف في القرآن الكريم جعل كلامه المنزل على ثلاثة أقسام ، فمنه ما هو يعرفه الجاهل والعالم على حد سواء ، وقسم لا يعرفه من الناس إلا من أعتق الإسلام عقيدة ومنهجًا ويعمل بمقتضاه يوالي من يعمل به ، ويدعو إليه ، وهم أهل البيت وشيعتهم لأنهم شعب الله المختار [1] ، والقسم الأخير لا يعرفه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم والأئمة ، وما جعل الله تعالى من كلامه على الأقسام المذكورة إلا حجة على المبدلين والمغيرين لكتابه لئلا يدعوا العلم بالقرآن فيقول (١ / ٣٧٦) :

« إن الله جل ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه ، ولطفه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه ، قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسمًا منه : يعرفه العلم والجاهل وقسمًا : لا يعرفه إلا من صفى ذهنه ، ولطف حسه ، وصح تمييزه ، ممن شرح الله صدره للإسلام وقسمًا : لا يعرفه إلا الله ، وأمناؤه ، والراسخون في العلم ، وإنما فعل الله ذلك لئلاً يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من

(١) كما يقول اليهود تمامًا عن أنفسهم .

علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم ، وليقودهم الاضطرار إلى الإيتمار لمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته « يقصد الإمام علي والأئمة من بعده » تعززًا وافتراء على الله عز وجل ، واغترارًا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم ، وعاند الله عز وجل ورسوله ».

ويشرح لنا الأقسام الثلاثة المذكورة فيقول (١ / ٣٧٧) :

« فأما علمه ما علمه الجاهل والعالم فمن فضل رسول الله في كتاب الله ، فهو قول الله عز وجل : ﴿ من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] ، وقوله :﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، ولهذه الآية ظاهر وباطن ، فالظاهر قوله : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ والباطن قوله : ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي: سلموا لمن وصاه واستخلفه ، وفضله عليكم ، وما عهد به إليه تسليمًا ، وهذا ما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه ، وصفى ذهنه ، وصح تمييزه ، وكذلك قوله : « سلام على آل يس » لأن الله سمى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال : ﴿ يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس: ١-٣] لعلمه بأنهم يسقطون قول الله : سلام على آل محمد « كما أسقطوا غيره، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتألفهم ، ويقربهم ، ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى أذن الله عز وجل في إبعادهم بقوله : ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾ [المزمل: ١٠] وبقوله : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٦ - ٣٩] ، وكذلك قول الله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١] ولم يسم بأسمائهم وأسماء أبائهم وأمهاتهم ».

والطبرسي يعاتب علماء الشيعة الذين صرحوا بأسماء المبدلين والمغيرين لكتاب الله تعالى ، وذكر الآيات المحرفة حيث إن عقيدة التقية تمنع ذلك ، ولما في ذلك تقوية لحجج أهل الملل الأخرى فيقول (١ / ٣٧١) :

« وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ، لما في ذلك تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق

والمخالف بوقوع الاصطلاح على الإيتمار لهم والرضا بهم ؛ ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحق فلأن الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ فاصْبِرْ كما صبر أُولُوا العزم من الرُّسُل﴾ [الأحقاف: ٣٥] وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله : ﴿لقد كانَ لكُمْ في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب: ٢١] فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت، فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه ».

ويقول (١ / ٣٧٧ ، ٣٧٨) :

« ولو شرحت لك كل ما أسقط وحرف وبدل وما يجري هذا المجال لطال ، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء » .

ويقول شيخهم الذي وصفوه بالفاضل العريف والباذل جهده في سبيل التكليف أبو الحسن العاملي المولى محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن علي بن معتوق ابن عبد الحميد العاملي النباطي الفتوني في مقدمة « تفسير مرآة الأنوار ، ومشكاة الأسرار » (ص٣٦) ط / مطبعة الأفتاب بطهران عام (١٣٧٤هـ) وهو من منشورات مؤسسة إسماعيليان بقم) ما نصه : « اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي بين أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه علي عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه عليه السلام وهو اليوم عنده صلوات الله عليه » .

وقال العاملي الفتوني (ص٤٩) : « اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد ابن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ؛ لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب الكافي الذي صرح في أوله كان يثق فيما رواه فيه ، ولم يتعرض لقدح فيها ، ولا ذكر معارض لها ، وكذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي ، فإن تفسيره مملوء منه ، وله غلو فيه قال رضي الله عنه في تفسيره : أما ما كان من القرآن خلاف ما أنزل فهو قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ﴾

[آل عمران: ١١٠]، فإن الصادق عليه السلام قال لقارئ هذه الآية خير أسة تقتلون عليًا والحسين بن علي عليهما السلام » فقيل له فكيف نزلت فقال: إنما نزلت ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ .. ﴾ الآية ثم ذكر رحمه الله آيات عديدة من هذا القبيل ثم قال: وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله تعالى: « لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي » ، قال: كذا نزلت ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾ ثم ذكر آيات من هذا القبيل ، ووافق القمي والكليني جماعة من أصحابنا المفسرين كالعياشي والنعماني وفرات الكوفي وغيرهم وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين ، وقول الشيخ الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه الاحتجاج ، وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليهم السلام ، وخادم أخبارهم عليهم السلام في كتابه « بحار الأنوار » وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه ،وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار ، وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع ، وأنه من أكبر مفاسد غضب الخلافة » .

ومن صرح بالتحريف من علمائهم: مفسرهم الكبير الفيض الكاشاني (١)

---

(١)هو محمد بن مرتضى الشهير بملا محسن الكاشي تتلمذ على السيد ماجد البحراني بشيراز في الحديث وعلي السيد صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي في الحكمة والأصول ، صنف العديد من المؤلفات منها: الصافي في تفسير القرآن ، كتاب الوافي ، كتاب الشافي، معتصم الشيعة في أحكام الشريعة ، مفاتيح الشرائع ، كتاب التطهير ، علم اليقين في أصول الدين ، كتاب المعارف ، عين اليقين في أصول الدين ، أصول المعارف ، الحقائق في أسرار الدين وغيرهما من المصنفات .

قال عنه البحراني في « لؤلؤة البحرين » (١٣١) : «هذا الشيخ فاضلاً محدثًا أخباريًا صلبًا».

وقال عنه صاحب « أمل الأمل » : «كان عالمًا فاضلاً ماهرًا حكيمًا ، متكلمًا ، محدثًا ، فقيهًا ، شاعرًا حسن التصنيف ».

وقال صاحب « روضات الجنات» (٥٤٢) : وأمره في الفضل وفي الفهم والنبالة في الفروع والأصول والإحاطة بمراتب العقول والمنقول وكثرة التأليف والتصنيف مع جودة التعبير والترصيف ، أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد ، وعمره تجاوز حدود الثمانين ، ووفاته بعد الألف من الهجرة الطاهرة.

المتوفى سنة (١٠٩١ هـ) صاحب تفسير الصافي .

قال في مقدمة تفسيره معللاً تسمية كتابه بهذا الاسم : « وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير »(١) .

وقد مهد لكتابه هذا باثنتي عشرة مقدمة ، خصص المقدمة السادسة لإثبات تحريف القرآن ، وعنون لهذه المقالة بقوله : « المقدمة السادسة في نُبذٍ مما جاء في جمع القرآن ،وتحريفه وزيادته ونقصه ، وتأويل ذلك » .

وبعد أن ذكر الروايات التي تفيد تحريف القرآن ونقصانه وأن الصحابة هم الذين حذفوا مناقب أهل البيت منه وإتيان علي رضوان الله عليه إلى الصحابة ورفضهم بأن يعلموا بالقرآن الذي جمعه وأنهم أمروا زيد بن ثابت رضي الله عنه بأن يؤلف للصحابة القرآن ويحذف منه فضائحهم وتآمر الصحابة على قتل علي رضي الله عنه.

« أقول المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير محرف ،وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم على عليه السلام في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسول صلى الله عليه وآله وسلم ،وبه قال علي بن إبراهيم القمي(٢) .

والنتيجة التي توصل إليها بعد أن تقرر عنده بأن القرآن محرف هي أنه لا يمكن العمل والإقرار بصحة القرآن أو الاعتماد عليه ، فيقول (١/ ٣٣) :

« لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن ؛ إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفًا ومغيرًا ،ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة

(١) « تفسير الصافي » (١ / ١٥) ط / الأولى (١٩٧٩) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان.

(٢) « تفسير الصافي » (١ / ٤٤).

أصلاً فتنتفي فائدته ، وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك » .

ثم ذكر بعد هذا أن القول بالتحريف اعتقاد كبار مشائخ الإمامية قال : « وأما اعتقاد مشايخنا رضي الله عنهم في ذلك ، فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ؛ لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ، ولم يتعرض لقدح فيها ، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه ، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه فإن تفسيره مملوء منه ، وله غلو فيه ، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضي الله عنه ، فإنه أيضًا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج [1].

هذا بعض ما جاء في المقدمة ، أما التفسير نفسه فإنه كله غلو ، وتحريف ، وتأويل ، وطعن في صحابة النبي ﷺ ، ولعل ما ذكره مؤلفه من أنه التزم ألا يذكر فيه من روايات السنة شيئًا ، فسماه بالصافي لصفائه منها يكفي لمعرفة ما ينطوي عليه الكتاب وصاحبه من حقد دفين على الإسلام والمسلمين .

أما محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ) والملقب عندهم بشيخ الإسلام: فقد جمع في موسوعته المسماة « بحار الأنوار » مئات الروايات الدالة صراحة على تحريف القرآن .

منها : ما رُوي عن أبي عبد الله أنه قال : « والله ما كنّى الله في كتابه حتى قال: ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٨] ، وإنما هي في مصحف علي عليه السلام : يا ويلتى ليتني لم أتخذ الثاني [2] خليلاً » « وسيظهر يومًا » [3] ويروي المجلسي عن ابن بطريق بإسناده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «يجيء يوم القيامة ثلاثة : المصحف ، والمسجد ، والعترة ، يقول المصحف : حرقوني ، ومزقوني ، ويقول المسجد : خربوني وعطلوني وضيعوني ، ويقول العترة : يا رب قتلونا وطردونا ، وشردونا ، وجثوا باركين للخصومة ، فيقول الله تبارك وتعالى:

---

(١) « تفسير الصافي » (١ / ٤٧).

(٢) يعنون بالثاني عمر رضي الله عنه ، يزعمون أن أبا بكر رضي الله عنه يتبرأ منه يوم القيامة .

(٣) « بحار الأنوار » (٢٤ / ١٩) ، وقوله : « سيظهر يومًا » هذه الزيادة من المجلسي ، ويعني أنه سيظهر مصحف عليه ، وذلك في زمن المهدي بزعمهم .

ذلك إلي وأنا أولى بذلك » (١).

وقال في كتابه « تذكرة الأئمة » (ص٩) : « إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين علي ، وأهل البيت وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية : « يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً » .

والمجلسي يرى أن أخبار التحريف متواترة ،ولا سبيل إلى إنكارها ، وإن إنكار روايات التحريف يسقط أخبار الإمامة المتواترة على حد زعمهم فيقول في كتابه : «مرآة العقول في شرح أخبار الرسول » (٢) (١٢ / ٥٢٥) في معرض شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية » قال عن هذا الحديث: « موثق ، وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم ، فالخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر؟ » أي كيف يثبتون الإمامة بالخبر إذا طرحوا أخبار التحريف ؟

ومن علمائهم أيضًا الذين قالوا بتحريف القرآن علي بن أحمد بن موسى أبو القاسم الكوفي (٣).

(١) « بحار الأنوار » (٢٤ / ١٨٦) .

(٢) هذا الكتاب طبع بعد قيام نظام الخميني العنصري أي في عام (١٤٠٠) هـ ، في مطبعة الحيدري بطهران ، نشر مكتبة ولي العصر (ع) بتحقيق السيد جعفر الحسيني .

(٣) هو أبو القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى ،ويزعم أنه من نسل الإمام علي رضي الله عنه توفى سنة (٣٥٢) هـ ، صنف العديد من الكتب ذكرها النجاشي في رجاله (١٨٨) وأغا بزرك الطهراني في الذريعة (٢ / ٢٨) .

أثنى عليه العديد من علماء الشيعة ، فقد ذكره الطوسي في فهرسه فقال :« علي بن أحمد الكوفي يكنى أبا القاسم كان إماميًا مستقيم الطريقة وصنف كتبًا كثيرة سديدة ».

وقال النوري (٣ / ٣٢٢) من خاتمة مستدرك الرسائل فقال : « كان إماميًا مستقيمًا من أهل العلم والفضل والمؤلفات السديدة » ثم أطرى كتابه : « الاستغاثة » فقال : « هو في أسلوبه ضعه ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفاته ، ولذا =

ذكر فيه أن الصديق رضوان الله عليه بعث مناديًا ينادي من معه شيء من القرآن فليأت به إليه وذلك حيلة من أبي بكر رضي الله عنه ومبرر لعدم قبوله المصحف الذي جمعه الإمام علي رضي الله عنه على حد زعم الشيعة ؛ لأن فيه فضائحهم جميعًا.

فيقول : ومن بدعه أنه لما أراد أن يجمع ما تهيأ من القرآن صرخ مناديه في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ، ثم قال : لا نقبل من أحد منه شيئًا إلا بشاهدي عدل ، وإنما أراد هذا الحال لئلاً يقبلوا ما ألفه أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ كان ألف في ذلك الوقت جميع القرآن بتمامه وكماله من ابتدائه إلى خاتمته على نسق تنزيله . فلم يقبل ذلك منه خوفًا أن يظهر فيه ما يفسد عليهم أمرهم ، فلذلك قالوا لا نقبل القرآن من أحد إلا بشاهدي عدل »[1] ا هـ .

أما نعمة الله الجزائري[2] فيقول متهمًا الصحابة بتحريف القرآن: « ولا تعجب

= اعتمد عليه العلماء الأعلام مثل ابن شهرا شوب في مناقبه وفي معالمه إشارة إلى ذلك ، والشيخ يونس البياضي في كتاب الصراط المستقيم بل وكلام العلامة المحلي رحمه الله يشير إلى أنه من الكتب المعروفة بين الإمامية » ا هـ .

(١) « الاستغاثة » (٢٥) .

(٢) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الجزائري ولد سنة (١٠٥٠) هـ ، وتوفى سنة (١١١٢) هـ من تلامذة الخونساري والفيض الكاشاني وهاشم البحراني والمجلسي . له العديد من المؤلفات بلغت (٢٤) مؤلفًا أشهرها وأقذرها كتابه « الأنوار النعمانية » وهو أسخف كتاب شيعي قرأته حتى الآن لا يعلوه في القذارة والنجاسة غير كتاب « الكافي » للكليني وكتاب « أبو هريرة » لعبد الحسين شرف الدين بن سبأ القرن العشرين .

والجزائري وثقه العديد من علماء الشيعة وأثنوا على مصنفاته خاصة « الأنوار النعمانية » لما يحويه من الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة والإقرار بتحريف القرآن ونقصانه . وهل يوافق ويعدل إلا من كانت هذه شاكلته . ولقد وصف آقابزرك الطهراني في الذريعة (٢/ ٤٤٦) « الأنوار النعمانية » بأنه يحوي على « فوائد علمية وتحقيقات عرفانية ».

ترجم له الحر العاملي بـ « السيد نعمة الله الجزائري فاضل عالم محقق جليل القدر » والخونساري في « روضات الجنات » :

كان من أعاظم علمائنا المتأخرين وأفاخم فضلائنا المتبحرين واحد عصره في العربية ، والأدب، والفقه ، والحديث صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ومؤلفات مليحة ووصف مؤلفاته « وأجمعها للفوائد مجلد كتاب الأنوار النعمانية » . =

من كثرة الأخبار الموضوعة ، فإنهم بعد النبي ﷺ ، قد غيروا وبدّلوا في الدين ما هو أعظم من هذا ، كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته ، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول ،والأئمة الطاهرين ، وفضائح المنافقين ، وإظهار مساويهم »[(١)] .

ويرى الجزائري كسابقيه من علماء الشيعة أن القرآن لم يجمعه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن الصحابة لم يصحبوا النبي ﷺ ويكتبوا له الوحي إلا لقصد تحريف القرآن وتبديله .

يقول : « قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله

= وقال القمي في « الكنى والألقاب » (٣ / ٢٩٨):
« السيد الجليل والمحدث النبيل واحد عصره في العربية والأدب والفقه والحديث والتفسير، كان عالمًا فاضلاً محققًا جليل القدر صاحب التصانيف الكثيرة الشائعة» .
وقال أيضًا في كتابه « الفوائد الرضوية » (٢ / ٢٩٤) :
« سلالة الأطهار والد الأماجد الأعاظم الأكارم الأخيار المنتشرين نسلاً بعد نسل في الأقطار السري الرضي العالم الرباني» .
وقال في « سفينة البحار » (٢ / ٦١٠) :
« السيد الجليل والمحدث النبيل صاحب التصانيف الرائعة الشائعة أولاده وأحفاده علماء فضلاء» .
وقال المدرس التبريزي في « ريحانة الأدب » (٢ / ٢٥٣):
« من أكابر متأخري علماء الإمامية محدث جليل القدر ، ومحقق عظيم الشأن متبحر في الفقه والحديث » .
وقال يوسف البحراني في « لؤلؤة البحرين » (ص١١١) :
« وكان هذا السيد فاضلاًمحدثًا مدققًا واسع الدائرة في الاطلاع على أخبار الإمامية وتتبع الآثار المعصومية ، كان كثير الصحبة للأكابر والسلاطين عزيزًا عندهم » ووصف « الأنوار النعمانية » فقال « كتاب الأنوار النعمانية كبير مشتمل على كثير من العلوم والتحقيقات » .
ونكتفي بهذه الترجمة ليعلم القارئ بأن الجزائري ثقة عدول لا يتهم ، وليرى إلى أي مدى وصل إليه الشيعة من تمجيد وتعديل وتوثيق من يطعن في الصحابة ويقر بتحريف ونقصان القرآن » .

(١) « الأنوار النعمانية » (١ / ٩٧) .

عليه وآله وسلم ، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة لنا إليك ولا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان ، فقال لهم علي: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف ، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي ألا يكذبوه في أمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترى أو أنه لم ينزل به الروح الأمين كما قال أسلافهم ، بل قالوه أيضًا ، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضًا وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل عليه السلام ، أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأن له المحرمية دخولاً وخروجًا فكان ينفرد بكتابه مثل هذا ،وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان ، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه ، وبعثوا به زمن تخلفه إلى الأقطار والأمصار.

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه ، وكان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس : أن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير فلم يبعث به إليه ،وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهى عن صلاة الضحى ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين : متعة الحج ، ومتعة النساء ، وقد بقى القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع إلى أيدي القراء ، فتصرفوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان وأصحابه ، وقد تصرفوا في بعض الآيات تصرفًا نفرت الطباع منه ،وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا.

فإن قلت: كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير ، قلت: قد روى في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود عن القرآن في

الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام ، فيقري ويعمل بأحكامه .

روى الكليني بإسناده إلى سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام ، وأنا أستمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام قرأ كتاب الله على حده ،وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وفي هذا الحديث أن عليًا عليه السلام لما فرغ من ذلك القرآن قال لهم : هذا كتاب الله تعالى كما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد جمعته بين اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدًا ، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه ، والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدًا [١] .

فالخلاصة: أن القرآن لم يجمعه إلا علي رضوان الله عليه ، ومن ادعى غير ذلك فهو كاذب وأنه عرضه على الصحابة فأبوا قبوله ،وأنه مرفوع إلى أن يخرج المهدي الخرافة فيخرجه إلى الناس ، وأن الإمام علي رضي الله عنه لم يستطع تلاوة القرآن الذي جمعه خشية من الناس ،وكفى بهذا ازدراء ومنقصة به ، وأن الشيعة مأمورون بقراءة هذا القرآن المحرف ـ على حد زعمهم ـ إلى أن يخرج المهدي الموهوم.

※ ※ ※

(١) « الأنوار النعمانية » (٢ / ٣٦٠ ـ ٣٦٢) .

النوري الطبرسي (١) وكتابه
« فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب »

هذا الكتاب من المؤلفات التي تناولت مسألة تحريف القرآن الكريم عند الشيعة

---

(١) هو : حسين بن محمد بن تقي الدين النورسي الطبرسي ، من كبار علماء النجف ،ولد في (١٨) شوال (١٢٥٤ هـ)، وتوفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الثانية (١٣٢٠هـ)، وهو يعد من كبار علماء الشيعة من أشهر مؤلفاته « مستدرك الوسائل » ، ومن أشهر تلامذته آغابزرك الطهراني مؤلف الموسوعة الشيعية المعروفة باسم « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » وطبقات أعلام الشيعة ، ومحمد حسين كاشف الغطاء مؤلف « أصل الشيعة » والشيخ عباس القمي صاحب « الكنى والألقاب » ، و« سفينة البحار » و« كحل البصر » ، وغيرهم من علماء الشيعة .
وصفه محمد صادق بحر العلوم في حاشيته (٥٩) على لؤلؤة البحراني» « للبحراني بـ » العلامة المحدث الحسين النوري ، ومحمود جعفر الزندي في مقدمة مرآة الأنوار ،ومشكاة الأسرار للفتوني العاملي ص« د » : شيخنا البحر المتلاطم الزخار ، وأما أغابزرك الطهراني فقد أفاض في ترجمته ، ونتقل منها بعض الشيء لنعلم منزلة هذا الكافر عند الشيعة .
يقول الطهراني : كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر فقد امتاز بعبقرية فذة ، وكان آية من آيات الله العجيبة كمنت فيه مواهب غريبة ، وملكات شريفة أهلته ؛ لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب ، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة ،وهو في مجموع آثاره ومآثره ، إنسان فرض لشخصه الخلود على مر العصور وألزم المؤلفين والمؤرخين بالعناية به ،وبالإشارة بغزارة فضله ، فقد نذر نفسه لخدمة العلم ،ولم يكن يهمه غير البحث والتنقيب والفحص والتتبع ، وجمع شتات الأخبار وشذرات الحديث ،ونظم متفرقات الآثار ،وتأليف شوارد السير ، وقد رافقه التوفيق وأعانته المشيئة الإلهية ، حتى ليظن الناظر في تصانيفه « ومنها : فصل الخطاب » أن الله شمله بخاصة ألطافه ومخصوص عنايته ، وادخر له كنوزًا قيمة لم يظفر بها أعاظم السلف من هواة الآثار ، ورجال هذا الفن بل يخيل للواقف على أمره أن الله خلقه لحفظ البقية الباقية من آل محمد عليه وعليهم السلام.
وقال في موضع آخر: هو سند من أجل الإسناد الثابتة ليوم المعاد . وكيف لا وهو فريت هذه الصناعة وإمام هذا الفن فقد سبر غور علم الحديث حتى وصل إلى الأعماق فعرف الحابل من النابل ، وميز الغث من السمين ، وهو خاتمة المجتهدين فيه أخذه عنه كل من تأخر من أعلام الدين وحجج الإسلام وقلما كتبت إجازة منذ نصف قرن إلى اليوم ، ولم =

بتوسع ،وقد ألفه النورسي سنة (١٢٩٢ هـ) ،وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وفي هذا الكتاب يقول الطبرسي ما نصه: « إن الأخبار المتواترة المطبق على صحتها الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن الكريم تزيد على ألفي حديث»[١].

وقد طبع كتاب الطبرسي في إيران سنة (١٢٩٨ هـ) ، وعند طبعه قامت حوله ضجة ؛ لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في القرآن محصوراً بين خاصتهم ، ومتفرقًا في مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وألا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف النسخ ،ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه ،وألف كتابًا آخر سماه « رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»،وقد كتب الدفاع في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين [٢]، وفي الصفحة الأولى من كتاب

= تصدر باسمه الشريف .

وقال في موضع آخر : ترك شيخنا آثارًا هامة فما رأت عين الزمن نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفي بها كرامة له، ونعود إلى حديثنا الأول فنقول : لو تأمل إنسان ما خلفه النوري من الأسفار الجليلة والمؤلفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة لم يشك في أنه مؤيد بروح القدس ، وقال في الهامش عند بدء ترجمته : ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازمًا على ترجمة أستاذي النوري ، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد أن مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة ، فخشعت إجلالاً لمقامه ،ودهشت هيبة له ، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر ، ولكن كيف بي وهو من أولئك الأبطال غير المحدودة حياتهم وأعمالهم ، أما شخصية كهذه الشخصية الرحبة العريضة فمن الصعب جدًا أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها . ا هـ .

وقد بلغ من إجلال الشيعة له أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوى بالنجف في إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله ، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوى من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم ،ولا زال قبره يزار حتى اليوم .

(١) « فصل الخطاب » (٢٢٧) .

(٢) نقلاً عن « الخطوط العريضة » للشيخ محب الدين الخطيب (٢٥) .

«فصل الخطاب » يقول النورسي : هذا كتاب لطيف ،وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن ، وفضائح أهل الجور والعدوان ، وسميته «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » .

وقد قسم الطبرسي كتابه هذا إلى ثلاث مقدمات ، وبابين :

أما المقدمة الأولى : فَعَنْوَنَ لها بقوله : « في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن ،وأن تأليفه يخالف تأليف المؤمنين ».

أما المقدمة الثانية : فجعل عنوانها « في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه » .

أما المقدمة الثالثة : فجعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه .

ولعل هذه العناوين تنبأ عما تحتها من جرأة عظيمة على كتاب الله الكريم بشكل لم يسبق لها مثيل .

وقد ذكر الطبرسي أسماء علماء الشيعة القائلين بالتحريف ، فقال : « المقدمة الثالثة في ذكر أقوال علمائنا رضوان الله عليهم أجمعين في تغيير القرآن وعدمه » ، فاعلم أن لهم في ذلك أقوالاً مشهورها اثنان :

الأول : وقوع التغيير والنقصان فيه ، وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي - شيخ الكليني - في تفسيره ، صرح بذلك في أوله وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بألاَّ يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته.

ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله على ما نسبه إليه جماعة ، لنقله الأخبار الكثيرة والصريحة في هذا المعنى في كتاب الحجة خصوصًا في باب النكت والنتف من التنزيل وفي الروضة من غير تعرض لردها أو تأويلها واستظهر المحقق السيد محسن الكاظمي في شرح الوافية مذهبه في الباب الذي عقده فيه وسماه « باب إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام » فإن الظاهر من طريقته أنه إنما يعقد الباب لما يرتضيه قلت وهو كما ذكره فإن مذاهب القدماء تعلم غالبًا من عناوين أبوابهم ، وبه صرح أيضًا العلامة المجلسي في مرآة العقول ، وبهذا يعلم مذهب الثقة

الجليل محمد بن الحسن الصفار في كتاب البصائر من الباب الذي له أيضًا فيه وعنوانه هكذا « باب في الأئمة عليهم السلام أن عندهم لجميع القرآن الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو أصرح في الدلالة مما في الكافي ومن باب « أن الأئمة عليهم السلام محدثون » وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني صاحب كتاب الغيبة المشهور في تفسيره الصغير الذي اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها وهو بمنزلة الشرح لمقدمة تفسير على بن إبراهيم ،وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه كما في المجلد التاسع عشر من البحار ، فإنه عقد فيه بابًا ترجمته باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عزل وجل مما رواه مشائخنا رحمة الله عليهم من العلماء من آل محمد عليهم السلام ، ثم ساق مرسلاً أخبارًا كثيرة تأتي في الدليل الثاني عشر فلاحظ ، وصرح السيد علي بن أحمد الكوفي في كتاب بدع المحدثة ،وقد نقلنا سابقًا عنه ما ذكره فيه في هذا المعنى ، وذكر أيضًا في جملة بدع عثمان ما لفظه « وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص والعام أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هذا القرآن كله، وإنه ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي الناس ، وهو أيضًا ظاهر أجلة المفسرين ، وأئمتهم الشيخ الجليل محمد بن مسعود العياش ، والشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي ، والثقة النقد محمد بن العباس الماهيار ، فقد منؤوهم تفاسيرهم عن الأخبار الصريحة في هذ المعنى كما يأتي ذكرها ، بل روى الأول في أول كتابه أخبارًا عامة صريحة فيه ، فنسبة هذا القول إليهم كنسبته إلى علي بن إبراهيم ، بل صرح بنسبته إلى العياشي جماعة كثيرة ، وممن صرح بهذا القول ونصره الشيخ الأعظم محمد بن محمد بن النعمان المفيد فقال في المسائل السروية على ما نقله العلامة المجلسي في مرآة العقول ، والمحدث البحراني في الدرر النجفية ما لفظه : « إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء آخر من كلام البشر وهو جمهور المنزل والباقي مما أنزله الله تعالى قرآنًا عند المستحفظ للشريعة ، المستودع للأحكام لم يضيع منه شيء ،وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك .

منها : قصوره عن معرفة بعضه .

منها : ما شك فيه .

ومنها ما تعمد إخراجه ، وقد أجمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره ، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه فقدم المكي على المدني ، والمنسوخ على الناسخ ، ووضع كل شيء منه في موضعه ،ولذا قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : أما والله لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمى من كان قبلنا ،وقال عليهم السلام : نزل قرآن أربعة أرباع ، ربع فينا وربع في أعدائنا ، وربع قصص وأمثال ، وربع قضايا وأحكام ، ولنا أهل البيت فضائل القرآن » ثم قال: غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قد أمروا بقراءة ما بين الدفتين ،وأن لا نتعده إلى زيادة فيه ،ولا إلى نقصان منه إلى أن يقوم القائم عليه السلام فيقرئ الناس على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام ،وإنما نهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف ؛ لأنها لم تأت على التواتر ،وإنما جاء بها الأخبار والواحد قد يغلط فيما ينقله ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه من أهل الخلاف وأغرى به الجبارين وعرض نفسه للهلاك فمنعونا من قراءة القرآن بخلاف ما أثبت بين الدفتين» انتهى ، وقال في موضع من كتاب المقالات : واتفقوا أي الإمامية على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله ، وقال في موضع آخر : فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم ،ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يفرقا فيما ذكرناه وعد النجاشي من كتبه « كتاب البيان في تأليف القرآن » والظاهر أنه مقصور على إثبات هذا المطلب ، والله العالم ، ويأتي إن شاء الله ما رواه في إرشاده من الأخبار الصريحة في وقوع التغيير فيه ، نعم مال في موضع من الكتاب المذكور بعد ما صرح بورود الأخبار المستفيضة باختلاف القرآن ،وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان ،وأنه ليس أن يدعي عدم النقصان فيه حجة يعتمد عليها إلى تأويل تلك الأخبار ،وأن المراد منها أنه حذف من مصحف أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من التأويل والتفسير ، وهذا مناف لبعض وجوه النقص التي ذكرها في المسائل

السروية ، ثم إنه رحمه الله نسب بعد ذلك القول بالنقصان من نفس الآيات حقيقة بل زيادة كلمة أو كلمتين مما لا يبلغ حد الإعجاز إلى بنى نوبخت رحمهم الله وجماعة من متكلمي الإمامية ،وأهل الفقه ، والاعتبار ، وبنو نوبخت طائفة جليلة من متكلمي عصابة الشيعة ، وأعيانها مذكورون في كتب الرجال ، وقد التزم في هذه الكتب بنقل أقوالهم .

منهم شيخ المتكلمين ومتقدم النوبختيين أبو سهل إسماعيل بن إسحاق بن علي ابن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب الكتب الكثيرة التي منها كتاب التنبيه في الإمامة قد ينقل عنه صاحب صراط المستقيم ، وابن أخته الشيخ المتكلم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى صاحب التصانيف الجيدة منها كتاب الفرق والديانات وعندنا منه نسخة ، والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت صاحب كتاب الياقوت الذي شرحه العلامة ووصفه في أوله بقوله : شيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم .

ومنهم: **إسحاق الكاتب** الذي شاهد الحجة عجل **الله** فرجه، ورئيس هذه الطائفة **الشيخ الذي** ربما **قيل** بعصمته أبو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي السفير **الثالث** بين الشيعة والحجة صلوات الله عليه ، وممن يظهر منه القول بالتحريف العالم **الفاضل المتكلم حاجب** بن الليث بن السراج كذا وصفه في رياض العلماء ،وهو الذي **سأل عن المفيد** المسائل المعروفة قال في بعض كلماته ورأينا الناس بعد الرسول صلى **الله عليه وآله اختلفوا** اختلافًا عظيمًا في فروع الدين وبعض أصوله حتى لم يتفقوا على شيء منه ،وحرفوا الكتاب وجمع كل واحد منهم مصحفًا زعم أنه الحق إلى آخر ما تقدم ، وممن ذهب إلى هذا القول الشيخ الثقة الجليل الأقدم فضل بن شاذان في مواضع من كتاب الإيضاح ، وممن ذهب إليه من القدماء الشيخ الجليل محمد بن الحسن الشيباني صاحب تفسير « نهج البيان عن كشف معاني القرآن » في مقدماته، ويظهر من تراجم الرواة أيضًا شيوع هذا المذهب حتى أفرد له بالتصنيف جماعة .

فمنهم : الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب كتاب المحاسن المشتمل على كتب كثيرة ، وعد الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي من كتبه «كتاب التحريف » .

ومنهم : والده الثقة محمد بن خالد عد النجاشي من كتبه « كتاب التنزيل

والتغيير » .

ومنهم : الشيخ الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث كما ذكروا علي بن الحسن بن فضال عد من كتبه « كتاب التنزيل من القرآن والتحريف » .

ومنهم : محمد بن الحسن الصيرني في الفهرست له « كتاب التحريف والتبديل»، ومنهم أحمد بن محمد بن سيار ، عد الشيخ والنجاشي من كتبه « كتاب القرآن » ،وقد نقل عنه ابن ماهيار الثقة في تفسيره كثيرًا ،وكذا الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد في مختصر البصاير وسماه « التنزيل والتحريف » ،ونقل عنه الأستاد الأكبر في حاشية المدارك في بحث القرائة وعندنا منه نسخة .

ومنهم : الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام صاحب التفسير المعروف المقصور على ذكر ما نزل في أهل البيت عليهم السلام ذكروا أنه لم يصنف في أصحابنا مثله ، وأنه ألف ورقة ، وفي الفهرست له «كتاب قرائة أمير المؤمنين عليه السلام » ،وكتاب « قرائة أهل البيت عليهم السلام »، وقد أكثر من نقل أخيار التحريف في كتابه كما يأتي .

ومنهم : أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي ، ذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء أن له كتابًا « في قرائة أمير المؤمنين عليه السلام وحروفه » والحرف في الأخبار وكلمات القدماء يطلق على الكلمة كقول الباقر والصادق عليهما السلام في تبديل كلمة آل محمد بآل عمران حرف مكان حرف ،وعلى الآية كقول بعض الصحابة في سورة إني أحفظ منها حرفًا أو حرفين يا أيها الذين آمنوا إلى آخر الآية ،ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام ، والله ما حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله إلا وأنا أعرف فيمن نزل وفي أي موضع نزل ، وعلى الحروف الهجائية وهي كثيرة،وعلى الأعم من الأول والأخير كقول أبي جعفر عليه السلام ، ولم يزد فيه أي في القرآن إلا حروف أخطأت به الكتاب ، وله إطلاقات أُخَرْ لا ربط لها بالمقام .

ومنهم: صاحب كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخًا محكمه ومتشابهه وزيادات حروفه وفضائله وثوابه روايات الثقات عن الصادقين من آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين ، كذا في سعد السعود للسيد الجليل على بن طاؤس ره .

ومنهم : صاحب كتاب ذكر السيد في الكتاب المذكور أنه مكتوب فيه مقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب ، والحسن والحسين ، وعلي بن الحسين، ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين ،وجعفر بن محمد ،وموسى بن جعفر صلوات الله عليهم ، ونقل عنهم حديثا يأتي في سورة آل عمران .

ومنهم : صاحب كتاب الرد على أهل التبديل ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه كما في البحار ، ونقل عنه بعض الأخبار الدالة على أن مراده من أهل التبديل هو العامة وغرضه من الرد هو الطعن عليهم به ؛ لأن السبب فيه أعرض أسلافهم عن حافظه وواعيه[١] .

أما الباب الأول : فقد خصصه الطبرسي لذكر الأدلة التي استدل بها هؤلاء العلماء على وقوع التغيير والنقصان في القرآن ، وذكر تحت هذا الباب اثنى عشر دليلاً استدل بها على ما زعمه من تحريف القرآن . وأورد تحت كل دليل من هذه الأدلة حشداً هائلاً من الروايات المفتراة على أئمة آل البيت الطيبين[٢] .

وقد ذكر الطبرسي في كتابه سورة يسمونها « سورة الولاية » في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته ، ويزعمون أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أحرق المصاحف، وأتلف هذه السورة ! ونصها: بسم الله الرحمن الرحيم : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي الذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم ، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ، إن لهم في جهنم مقام عظيم إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين ،ما خلفهم المرسلين إلا بالحق، وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ، وسبح بحمد ربك وعليٌّ من الشاهدين».

قال الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله : « وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي ـ الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر ومن خواص تلاميذ الإمام محمد عبده ـ على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين فنقل منه

---

(١) « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» (٢٦ : ٣١) ط/ إيران (١٢٩٨) هـ.
(٢) انظر: « فصل الخطاب » (٣٥) .

السورة ، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية ، وكما أثبتها الطبرسي في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، فإنها ثابتة أيضًا في كتابهم «دبستان مذاهب» باللغة الإيرانية طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله تعالى العلامة المستشرق نولد كه في كتابه « تاريخ المصاحف » (٢/ ١٠٢)، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة (١٨٤٢ هـ) (ص ٤٣١ ـ ٤٣٩)[1] اهـ.

وهناك سورة أخرى في مصحف الشيعة يسمونها سورة النورين ، فقد نقل الطبرسي في « فصل الخطاب » : عن صاحب كتاب دبستان المذاهب ، وبعضهم يقولون : إن عثمان أحرق المصاحف ، وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام منها هذه السورة :

بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين ، أنزلنا هما يتلوان عليكم آياتي ، ويحذرانكم عذاب يوم الدين ، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم ، إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات نعيم ، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ، ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم . إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء ، واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذناهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم ، إن الله قد أهلك عادًا وثمودًا بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون ، وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون وأغرقناه ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون . إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسئلون . إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم . يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعملون قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم . إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم ،وإن عليًا من المتقين وإنا لنوفيه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه

(١) « الخطوط العريضة » (٣٥) .

بغافلين ، وكرمناه على أهلك أجمعين ، فإنه وذريته لصابرون ، وإن عدوهم إمام المجرمين . قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها ، وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون ، يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنًا ومن بتولية من بعدك يظهرون ، فأعرض عنهم إنهم معرضون . إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون . إن لهم في جهنم مقامًا عنه لا يعدلون . فسبح باسم ربك وكن من الساجدين . ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون بصبر جميل . فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون . فاصبر فسوف يبصرون . ولقد آتينا بك الحكم كالذين من المرسلين . وجعلنا لك منهم وصيًا لعلهم يرجعون . ومن يتول عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين . يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدًا فخذه وكن من الشاكرين . إن عليًا قانتًا بالليل ساجدًا يحذر الآخرة ويرجوا ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون ، سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون . إنا بشرناك بذريته الصالحين . وإنهم لأمرنا لا يخلفون . فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتًا يوم يبعثون . وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين . وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون . والحمد لله رب العالمين .

قلت : ظاهر كلامه أنه أخذها من كتب الشيعة ولم أجد لها أثرًا فيها غير أن الشيخ محمد بن علي بن شهر المازندراني ذكر في كتاب المثالب على ما حكى عنه أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ولعلها هذه السورة [١].

(١) « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » للنوري الطبرسي (ص ١٨٠ ، ١٨١) ط / إيران .

على بعض مواقع الإنترنت التي تهتم بشؤون الشيعة عثرنا على سورتين يقال أنهما من مصحف فاطمة .

السورة الأولى هي سورة الولاية وعدد آياتها ثمانية آيات ونصها : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض ، وأنا العليم الخبير ، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ، إن لهم في جهنم مقام عظيم إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين ،ما خلفهم المرسلين إلا بالحق ، وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ، وسبح بحمد ربك وعليٌّ من الشاهدين » .

التلفيق واضح للغاية في آيات هذه السورة المزيفة ، لقد حاول مزيفوها أن يقتربوا من القرآن شكلاً حتى يخدعونا بها . . إلا أن المضمون الذي تحمله يبعد كل البعد عن القرآن الكريم ، فهو يحوي أخطاء أسلوبية بالغة التعقيد، ومنها :

أولاً : مشاركة الإمام على المقصود بالولي في السورة للرسول ﷺ في هداية الناس . .فهما بعثا معًا لهداية المؤمنين إلى صراط مستقيم .

ثانيًا : إحلال كلمة « أنا » في « وأنا العليم الخبير » محل لفظ الجلالة . . ولا يوجد مثل هذا في القرآن نهائيًا .

ثالثًا : التقسيم العشوائي للآيات ، فالأسلوب القرآني الفريد يتميز بعدم إنهاء الآيات قبل تمام المعنى كما في زعمهم الفصل بين ما كتبوه في الرقم (٤) وفضله عن الرقم (٥).

رابعًا : لا يوصف مكان في جهنم بالمقام العظيم كما حاولوا إيهام أتباعهم،والمقصود بهذا الوعيد الشيعي هم خلفاء الرسول قبل علي، والذين يدعي غلاة الشيعة أنهم اغتصبوا حق الإمام في الخلافة .

خامسًا : يأتي ختام السورة المحرفة بقولهم « وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين » وذلك لتأكيد رؤيتهم المحرفة .

علماء الشيعة القدامى
الذين أنكروا تحريف القرآن

لم يصرح من علماء الشيعة خلال القرون الخمسة الأولى في الإسلام بعدم تحريف القرآن الكريم سوى أربعة فقط ، وهم :

١ - ابن بابويه القمي الملقب « بالصدوق » والمتوفى سنة (٣٨١ هـ)، وهو أول من قال من الشيعة بعدم تحريف القرآن الكريم (١) .

٢ - المرتضى ، مؤلف « نهج البلاغة » المتوفى سنة (٤٣٦ هـ) .

٣ - أبو جعفر الطوسي صاحب كتاب « التبيان » المتوفى سنة (٤٦٠ هـ) (٢) .

٤ - أبو علي الطبرسي صاحب تفسير « مجمع البيان» المتوفى سنة (٥٤٨هـ)(٣) .

وبعد أن عرفنا أنه لا يوجد من علماء الشيعة القدامى على كثرتهم من لم يقل بالتحريف غير هؤلاء الأربعة ، ليكن في المعلوم أن هؤلاء الأربعة لم يوردوا في كتبهم دليلاً واحدًا عن أئمتهم ، للرد على من خالفهم من علماء الشيعة الذين أوردوا مئات الروايات المكذوبة على الأئمة في تحريف القرآن .

بل على العكس فقد أورد هؤلاء الأربعة في كتبهم بعض الروايات الدالة على التحريف دون أن يقدحوا فيها .

ومن هذه الروايات :

ما رواه الصدوق في « كتاب الخصال » «عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل المصحف والمسجد ، والعترة ، يقول المصحف : يا رب حرقوني ، ومزقوني ،

(١) انظر : « الاعتقادات » لابن بابويه القمي .
(٢) انظر : « التبيان » (١ / ٣) ط / النجف .
(٣) انظر : « مجمع البيان » (١/ ١٥) ط / دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ويقول المسجد: يا رب عطلوني، وضيعوني ،وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا ، فأجثوا للركبتين للخصومة ، فيقول الله جل جلاله لي : أنا أولى بذلك » [(١)].

وأما الطوسي فليس بمختلف عن ابن بابويه القمي ، فقد روى في « أماليه » روايات تدل على تحريف القرآن منها :

ما رواه عن محمد بن إبراهيم أنه قال : « سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ : (إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين)[(٢)] قال : هكذا نزلت » [(٣)].

وروى حديثًا طويلاً عن جابر بن عبد الله وفيه : « فرأينا جبريل عليه السلام غمره وأنزل الله عز وجل : « فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون بعلي أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدون» [(٤)].

ثم نزلت : ﴿ **قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..** ﴾ [illegible] ؤمن [illegible] ٩٢ ـ ٩٦].

نزلت : « فاستمسك بالذي أُوحي إليك مر [illegible] مر علي بن أبي [illegible] ب ، إنك على صراط مستقيم ، وإن عليًا لَعَلَمٌ للساعة ولك ولقومك ولسوف [illegible] ن عن محبة علي ابن أبي طالب عليه السلام » [(٥)] ، [(٦)].

---

(١) « كتاب الخصال » (١٧٤ ، ١٧٥) .

(٢) الآية الصحيحة : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران : ٣٣] .

(٣) « أمالي الطوسي » (٣٠٦) .

(٤) الآيتان الصحيحتان : ﴿ **فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ** ﴾ [الزخرف : ٤١ ، ٤٢].

(٥) الآيتان الصحيحتان : ﴿ **فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** ﴾ [الزخرف : ٤٣ ، ٤٤].

(٦) « أمالي الطوسي » (٣٧٣).

وبهذا يتضح أن هؤلاء المشايخ لم يكونوا يعتقدون ما يقولون من القول بعدم التحريف ، وإلا لما أوردوا هذه الروايات في كتبهم بدون تعليق عليها أو قدح فيها ، ويرد على هذا سؤال مهم ،وهو :

لماذا أظهر هؤلاء العلماء القول بعدم التحريف مع أنهم لا يعتقدون ذلك ؟ والإجابة على هذا السؤال معروفة لمن عرف عقائد القوم ، ولكن لا نريد أن تكون الإجابة منَّا ؛ بل منهم حيث تولى الرد على هؤلاء الأربعة كبار علماء الشيعة الثقات عندهم ، ومن هؤلاء السيد هاشم البحراني المتوفى سنة (١١٠٨ هـ) :

فقد كتب في مقدمة تفسيره « البرهان » تحت عنوان « بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن ، وأنه السر في جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب بطن القرآن وتأويله والإشعار بذلك على سبيل التجوز والرموز والتعريض في ظاهر القرآن وتأويله » يكتب تحت هذا العنوان الطويل العريض ما نصه :

« اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها إن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرًا من الكلمات والآيات وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزل الله تعالى ما جمعه عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام ، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه ، ولهذا كما قد ورد صريحًا في حديث سنذكره لما أن كان الله عز وجل قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين ،وأنهم بحيث كلما اطلعوا على تصريح بما يضرهم ويزيد في شأن علي عليه السلام وذريته الطاهرين حاولوا إسقاط ذلك رأسًا أو تغييره محرفين وكان في مشيته الكاملة ومن ألطافه الشاملة محافظة أو أمر الإمامة والولاية ومحارسة مظاهر فضائل النبي صلى الله عليه وآله والأئمة بحيث تسلم عن تغيير أهل التضييع والتحريف ويبقى لأهل الحق مفادها مع بقاء التكليف لم يكتف بما كان مصرحًا به منها في كتابه الشريف ؛ بل جعل جل بيانها بحسب البطون وعلى نهج التأويل وفي

ضمن بيـان ما تدل على ظواهر التنزيل وأشـار إلى جمل من برهانها بطريق التـجوز والتعـريض والتعـبير عنهـا بالرموز والتـورية وسائر مـا هو من هذا القبيـل حتى تتم حججه على الخلائق جـميعًا ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليـها صريحًا بأحسن وجه وأجـمل سبـيل ويستـبين صدق هذا المقـال بملاحظة جمـيع ما نذكـره في هذه الفصول الأربعة المشتملة على كل هذه الأحوال» (١) .

ثم ذكر فـي الفصل الأول إحدى وعـشرين رواية مـن أهم كتب القـوم ، نذكر بعضها :

روى علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده إلى أبي عـبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : إن القرآن خلف فراشي في الصحف ، والجـريد ، والقراطيس ، فـخذوه ، وأجمـعوه ،ولا تضـيعوه كـما ضيعت اليهـود التوراة ، فانطلق علي عليه السلام فجمعـه في ثوب أصفر ، ثم ختم عليه في بيتـه ، وقال : لا أرتدى حتى أجمعـه ، قال كان الرجل ليأتيه فيـخرج إليه بغير رداء حتى جمعه .

وفي ثواب الأعمال بإسـناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبـد الله عليه السلام قال سـورة الأحزاب فيهـا فضائح الرجـال والنساء من قريش وغـيرهم يابن سنان أن سورة الأحزاب فـضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سـورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرفوها .

وفيه أيضًـا كما مر في آخر الفصل الأول من المقـالة الأولى عنه عليه السلام أن القرآن فيه ما مضى وما يحدث وما هو كـائن كانت فيه أسماء الرجال ، فألقيت وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة .

وفيـه عنه قال: إن القرآن قـد طرح منه آي كثيـرة ،ولم يزد فيه إلا حـروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال .

وقال في مقدمة تفسيره في الفصل الرابع تحت عنوان « بيان خلاصة أقوال علمائنا

---

(١) « البرهان » (ص ٣٦) مقدمة .

في تفسير القرآن وعدمه ، وتزييف استدلال من أنكر التحريف » :

اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ؛ لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب الكافي الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها ، وكذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي ره [1] ، فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه قال رضي الله عنه في تفسيره : أما ما كان من القرآن خلاف ما أنزل فهو قوله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، فإن الصادق رضي الله عنه قال لقارئ هذه الآية خير أمة تقتلون عليًا ، والحسين بن علي رضي الله عنه فقيل له: فكيف نزلت ؟ فقال : إنما نزلت خير أئمة أخرجت للناس ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية : تأمرون بالمعروف الآية ، ثم ذكر رحمه الله آيات عديدة من هذا القبيل ثم قال :

وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله تعالى : لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي قال : كذا نزلت أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ، ثم ذكر أيضًا آيات من هذا القبيل ثم قال : وأما التقديم فإن آية عدة النساء الناسخة التي هي أربعة أشهر قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكذا قوله تعالى : أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة ، فإنما « ويتلوه شاهد منه إمامًا ورحمة ومن قبله كتاب موسى » ثم ذكر أيضًا بعض آيات كذلك ثم قال: وأما الآيات التي تمامها في سورة أخرى : فقال موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم : وتمامها في سورة المائدة : فقالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون : ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة : ثم ذكر آيات أيضًا من هذا القبيل ،ولقد قال بهذا القول أيضًا ووافق القمي والكليني ره جماعة من أصحابنا المفسرين كالعياشي، والنعماني، وفرات بن إبراهيم وغيرهم، وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين، وقول الشيخ الأجل أحمد بن طالب الطبرسي كما ينادي به

(١) اختصار لكلمة « رحم الله » .

كتابه الاحتجاج ،وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليه السلام وخادم أخبارهم عليه السلام في كتابه بحار الأنوار، وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه.

وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع ، وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة فتدبر حتى تعلم توهم الصدوق ره في هذا المقام حيث قال في اعتقاداته بعد أن قال : اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله على نبيه هو ما بين الدفتين وما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ،وأن من نسب إلينا أنا نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب: وتوجيه كون مراده علماء قم فاسد؛ إذ علي بن إبراهيم الغالي في هذا القول منهم ، نعم قد بالغ في إنكار هذا الأمر السيد المرتضى ره في جواب المسائل الطرابلسيات . وتبعه أبو علي الطبرسي في مجمع البيان حيث قال : أما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانه .

وأما النقصان فيه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصانًا ،والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ، وهو الذي نصره المرتضى قدس روحه ،وكذا تبعه شيخ الطوسي في التبيان حيث قال : وأما الكلام في زيادته ونقصانه يعني القرآن فمما لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانه،وأما النقصان منه فالظاهر أيضًا من المسلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا : كما نصره المرتضى وهو الظاهر من الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن ، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع ، لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علمًا ، فالأولى الإعراض عنها ، وترك التشاغل بها ؛ لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعنًا على ما هو موجود بين الدفتين ، فإن ذلك معلوم صحية لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه، وروايتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه وردّ ما يريد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه ، وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه ، وما يخالفه يجتنب ولا يلتفت إليه ، وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله

وعترتي أهل بيتي ،وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ،وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر ؛ لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به ، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت ،وإذا كان الموجود بيننا مجمعًا على صحته، فينبغي أن نتشاغل بتفسيره ،وبيان معانيه ، وترك ما سواه.

أقول : أما ادعائهم عدم الزيادة أي زيادة آية أو آيات مما لم يكن من القرآن فالحق كما قالوا ؛ إذ لم نجد في أخبارنا المعتبرة ما يدل على خلافه سوى ظاهر بعض فقرات خبر الزنديق في الفصل السابق ،وقد وجهناه بما يندفع عنه هذا الاحتمال، وقد مر في الفصل الأول ، وفي روايات العياشي أن الباقر عليه السلام ، قال: إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال، وأما كلامهم في مطلق التغيير والنقصان فبطلانه بعد أن نبهنا عليه أوضح من أن يحتاج إلى بيان. وليت شعري كيف يجوز لمثل الشيخ أن يدعي أن عدم النقصان ظاهر الروايات مع أنا لم نظفر على خبر واحد يدل عليه، نعم دلالتها على كون التغيير الذي وقع غير مخل بالمقصود كثيرًا خلال كحذف اسم علي وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحذف أسماء المنافقين ،وحذف بعض الآيات وكتمانه ونحو ذلك ، وأن ما بأيدينا كلام الله وحجة علينا كما ظهر من خبر طلحة السابق في الفصل الأول مسلمة ، ولكن بينه وبين ما ادعاه بون بعيد وكذا قوله رحمه الله ، وأن الأخبار الدالة على التغيير والنقصان من الآحاد التي لا توجب علمًا ، مما يبعد صدوره عن مثل الشيخ لظهور أن الآحاد التي احتج بها الشيخ في كتبه ، وأوجب العمل عليها في كثير من مسائله الخلافية ليست بأقوى من هذه الأخبار لا سندًا ولا دلالة على أنه من الواضحات البينة أن هذه الأخبار متواترة معنى ، مقترنة بقرائن قوية موجبة للعلم العادي بوقوع التغيير ولو تمحل أحد للشيخ بأن مراده أن هذه الأخبار ليست بحد معارضة ما يدل على خلافها أدلة المنكرين ، فجوابه بعد الإغماض عن كونه تمحلاً سمحًا ما سنذكره من ضعف مستند المنكرين .

ومن الغرائب أيضًا : أن الشيخ ادعى إمكان تأويل هذه الأخبار ،وقد أحطت خبرًا بأن أكثرها مما ليس بقابل للتوجيه، وأما قوله ره ولو صحت... إلخ ،

فمشتملة على أمور غير مضرة لنا ؛ بل بعضها لنا لا علينا إذ :

منها : عدم استلزام صحة أخبار التغيير والنقص الطعن على ما في هذه المصاحف بمعنى عدم منافات بين وقوع هذا النوع من التغيير وبين التكليف بالتمسك بهذا المغير ، والعمل على ما فيه لوجوه عديدة كرفع الحرج ودفع ترتب الفساد وعدم التغيير بذلك عن إفادة الأحكام ونحوها وهو أمر مسلم عندنا ولا مضرة فيه علينا ؛ بل به نجمع بين أخبار التغيير وما ورد في اختلاف الأخبار من عرضها على كتاب الله والأخذ بالموافق له .

ومنها : استلزام الأمر بالتمسك بالثقلين ووجود القرآن في كل عصر ما دام التكليف ، كما أن الإمام عليه السلام الذي قرينه كذلك ،ولا يخفى أنه أيضًا غير ضار لنا ؛ بل نافع إذ يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعًا كما أنزل الله مخصوصًا عند أهله أي الإمام الذي قرينه ولا يفترق عنه ، ووجود ما احتجنا إليه عندنا ،وإن لم نقدر على الباقي كما أن الإمام الذي هو الثقل الآخر أيضًا كذلك لاسيما في زمان الغيبة ، فإن الموجود عندنا حينئذ أخباره وعلماؤه القائمون مقامه ؛ إذ من الظواهر أن الثقلين سيان في ذلك ، ثم ما ذكره السيد المرتضي لنصرة ما ذهب إليه : أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان ، والحوادث الكبار ، والكتب المشهورة ،وأشعار العرب المسطورة ، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته ،وبلغت حدًا لم تبلغه فيما ذكرناه ؛ لأن القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية ،والأحكام الدينية ،وعلماء المسلمين قد بالغوا في حفظه ، وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلفوا فيه من إعرابه وقراءته ، وحروفه ، وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيرًا أو منقوصًا مع العناية الصادقة والضبط الشديد .

وذكر أيضًا : أن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته ، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمازني مثلاً ، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو أن مدخلاً أدخل في كتاب سيبويه مثلاً بابًا في النحو ليس من الكتاب يعرف ويميز ويعلم أنه ليس من الكتاب إنما هو ملحق ،ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من

العناية بضبط كتاب سيبويه ، ودواوين الشعراء . وجوابه : أنا لا نسلم توفر الدواعي على ضبط القرآن في الصدر الأول وقبل جمعه كما ترى غفلتهم عن كثير من الأمور المتعلقة بالدين ، ألا ترى اختلافهم في أفعال الصلاة التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكررها معهم في كل يوم خمس مرات على طرفي النقيض ؟ ألا تنظر إلى أمر الولاية وأمثالها ؟ وبعد التسليم نقول : إن الدواعي كما كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم ، والتغيير فيه إنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن ،والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلاتنا في بينهما .

وأيضًا أن القرآن الذي هو الأصل الموافق لما أنزل الله سبحانه لم يتغير ،ولم يحرف بل هو على ما هو عليه محفوظ عند أهله وهم العلماء به ، فلا تحريف كما صرح به الإمام في حديث سليم الذي مر من كتاب الاحتجاج في الفصل الأول من مقدمتنا هذه ، وإنما التغيير في كتابه المغيرين إياه ،وتلفظهم به ، فإنهم ما غيروا إلا عند نسخهم القرآن فالمحرف إنما هو ما أظهروه لأتباعهم ، والعجب من مثل السيد أن يتمسك بأمثال هذه الأشياء التي هي محض الاستبعاد بالتخيلات في مقابل متواتر الروايات فتدبر .

ومما ذُكر أيضًا لنصرة مذهبه طاب ثراه : أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعًا مؤلفًا على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يعرض على النبي ويتلى ، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعًا مرتبًا غير مبتور ولا مبثوث ، وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارًا ضعيفة ظنوا صحتها لايرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

وجوابه : أن القرآن كان مجموعًا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه الآن غير ثابت ؛ بل غير صحيح وكيف كان مجموعًا ،وإنما كان ينزل نجومًا ،وكان لا يتم إلا بتمام عمره ، ولقد شاع وذاع وطرق الأسماع من جميع الأصقاع أن عليًا عليه السلام قدع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيته أيامًا مشتغلاً بجمع القرآن ، وأما درسه وختمه فإنما كان يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لإتمامه ، ومن أعجب الغرائب أن السيدره حكم في مثل هذا الخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة حيث إنه كان موافقًا لمطلوبه ، واستضعف الأخبار التي وصلت فوق الاستضافة عندنا وعند مخالفينا ؛ بل كثرت حتى تجاوزت عن المائة مع موافقتها للآيات والأخبار التي ذكرناها في المقالة السابقة كما بينا في آخر الفصل الأول من مقدمتنا هذه ، ومع كونها مذكورة عندنا في الكتب المعتبرة المعتمدة كالكافي مثلاً بأسانيد معتبرة ، وكذا عندهم في صحاحهم كصحيحي البخاري ومسلم مثلاً اللذين هما عندهم كما صرحوا به تالي كتاب الله في الصحة والاعتماد بمحض أنها دالة على خلاف المقصود وهو أعرف بما قال ،والله أعلم .

ثم ما استدل به المنكرون بقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢] ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، فجوابه بعد تسليم دلالتها على مقصودهم ظاهر مما بيناه من أن أصل القرآن بتمامه كما أنزل الله محفوظ عند الإمام ووراثه عن علي عليه السلم ، فتأمل والله الهادي»[1]. هذا نص ما أورده السيد هاشم البحراني في مقدمة تفسيره.

كما رد عليهم محدث القوم السيد نعمت الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية » الذي كتب في مقدمته :

« وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذنا عن أرباب العصمة الطاهرين عليهم السلام، وما صح عندنا من كتب الناقلين، فإن كتب التواريخ أكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود ، ولهذا كان أكثر فيها من الأكاذيب الفاسدة، والحكايات الباردة».

يقول في هذا الكتاب بعد ذكر القراءات وحيثيتها :

« إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين

(١)« البرهان » لهاشم البحراني المقدمة (ص٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) ط / إيران .

يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ؛ بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها. نعم قد خالف فيها المرتضي والصدوق الشيخ الطبرسي ،وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل وأجزاءه فروى عن النبي أن جميع سور القرآن مائة وأربعة عشر سورة، وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائة آية وستة وثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلث مائة ألف حرف وإحدى وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفًا .

والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليه بأنه إذا جاز هذا في القرآن ، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف له ، وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارًا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن ،وأن الآية هكذا ثم غيرت إلى هذا ، الرابع أنه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة عن القراء أنهم قالوا : ليس المراد بتواتر السبع أو العشر أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر؛ بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل من هذه القراءة ، فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم ، فإذا اعترف القراء بمثل هذا فكيف ساغ لنا الحكم على هذه القراءة كلها بالتواتر كما قاله العلامة طاب ثراه في كتاب المنتهى ، وكيف ظهرت لنا القراءة المتواترة حتى نقرأ بها في الصلاة وكيف حكمنا بأن الكل قد نزل به الروح الأمين ، فإن هذا القول منهم رجوع عن التواتر ، الخامس أنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية من النبي فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة لنا إليك ،ولا إلى قرائتك عندنا قرآن جمعه وكتبه عثمان ، فقال : لن تروه بعد هذا اليوم ، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي ،وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال عن التحريف،وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها وهي أن لا يكذبوه في أمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترى أو أنه لم ينزل به الروح الأمين كما قال

أسلافهم؛ بل قالوه هم أيضًا ، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته ستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضًا ، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس فما كانوا يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل بين الملأ وأما الذي كان يأتي به داخل بيته فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين، لأنه له المحرمية دخولا وخروجًا فكان يتفرد بكتابة مثل هذا، وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه وأخفوه وبعثوا به زمن تخلفهم إلى الأقطار والأمصار، ومن ثم ترى قواعد العربية مثل كتابة الألف بعد الواو المفردة وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا أنه من عدم اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط ، وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه ، وكان يعلم أنه إنما طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس أن القرآن هو هذا الذي كتبه عثمان لا غير ، فلم يبعث به إليه ، وهو الآن موجود عند مولانا المهدي مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء .

ولما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وأخفاه ، هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه ، كما لم يقدر على النهى عن صلاة الضحى،وكما لم يقدر على إجراء متعة النساء حتى قال : لولا سبقني ابن الخطاب ما زنى إلا شقاء يعني - إلا جماعة قليلة لإباحة المتعة - وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة ، وقد بقي القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع في أيدي القراء فتصرفوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان وأصحابه ،وقد تصرفوا في بعض الآيات تصرفا فانفرت الطباع منه ، وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا ، وفي قريب هذه الأعصار ظهر رجل اسمه سجاوند أو نسبة إلى بلده فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن وعلمه بعلامات أكثرها لا يوافق تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة ،والظاهر أن هذا أيضًا إذا مضت عليه مدة مديدة يدعي فيها التواتر، وأنه جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله ، والحاصل أن الغارة إذا وقعت اشترك فيه العدو والولي [١].

---

(١) « كتاب الأنوار » لنعمت الله الجزائري (٢ / ٣٥٦) ، وما بعده ط / جديد تبريز إيران .

وأما النوري الطبرسي ، فلقد رد أيضًا على هؤلاء الأربعة في كتابه « فصل الخطاب » فقال : الثاني عدم وقوع التغيير والنقصان فيه ،وأن جميع ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين ،وإليه ذهب الصدوق في عقائده والسيد المرتضى وشيخ طائفة في التبيان ولم يعرف من القدماء موافق لهم إلا ما حكاه المفيد عن جماعة من أهل الإمامة ،والظاهر أنه أراد منها الصدوق وأتباعه ، ولا بأس بنقل عباراتهم ، ففي العقائد اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين ليس بأكثر من ذلك قال : ومن نسب إلينا.أنا نقول : إنه أكثر من ذلك فهو كاذب ، ثم استدل على ذلك بإطلاق لفظ القرآن على هذا الموجود في الأخبار ثم حمل ما ورد من الحذف والنقصان على أنه من الوحي الذي ليس بقرآن ثم ذكر بعض الأحاديث القدسية وقال: ومثل هذا كثير كله وحي ليس بقرآن، ولو كان قرآنًا لكان مقرونًا به وموصولاً إليه غير مفصول عنه كما كان أمير المؤمنين عليه السلام جمعه فلما جاء به فقال : هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف فقالوا: لا حاجة لنا فيه عندنا مثل الذي عندك ، فانصرف وهو يقول : فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلاً فبئس ما يشترون انتهى .

وظاهر قوله : اعتقادنا وقوله : نسب إلينا ، وإن كان اعتقاد الإمامية والنسبة إليهم أنه قد ذكر في هذا الكتاب ما لم يقل به أحد غيره ، أو قال به قليل كعدة مثله في الأمالي من دين الإمامية ، وقد أشار المفيد في شرحه وطعن عليه بما لا مزيد عليه، وربما يوجه أن مراده منهم علماء ، ثم كما ذكر في موضع آخر أن علامة الغلاة والمفوضة نسبتهم مشائخ قم وعلمائهم إلى التقصير ، وفيه أن من مشائخ القميين علي بن إبراهيم الغالي في القول بالتغيير وكذا الصفار ، والأولى توجيهه بما توجه به كلام السيد والشيخ والخبر الذي استشهد به يدل على نقيض مطلوبه ؛ بل كلامه في معاني الأخبار مخالف لما ذكره هذا ،ويأتي ذكره في الأخبار الخاصة ، وقد ذكر ، الثاني بعد الاستدلال على مذهبه بتوفر الدواعي كما يأتي وجملة كلام تقدم ذكره أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم ، فإن الخلاف

في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ، انتهى .

قلت : قد عد هو في الشافي والشيخ في تلخيصه من مطاعن عثمان ،ومن عظيم ما أقدم عليه جمع الناس على قراءة زيد ، وإحراقه المصاحف ،وإبطاله ما شك أنه من القرآن، ولولا جواز كون بعض ما أبطله أو جميعه من القرآن لما كان ذلك طعنًا ، وقال الشيخ رحمه الله أما الكلام في زيادته ونقصانه يعني القرآن فمما لا يليق به ؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه ، فالظاهر أيضًا من مذهب المسلمين خلافه ،وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا كما نصره المرتضي ،وهو الظاهر من الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علمًا ، فالأولى الإعراض عنها ، وترك التشاغل لها ؛ لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعنًا على ما هو موجود بين الدفتين ، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ،ولا يدفعه ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءة والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه ، فما وافقه عمل عليه، وما يخالفه يجتنب ولم يلتفت إليه. وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » على أنه موجود في كل عصر ؛ لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما أن أهل البيت ، ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت ، وإذا كان الموجود بيننا مجمعًا على صحته ، فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه . انتهى .

ويظهر للمتأمل فيه أن ميله إلى القول بعدم النقصان لعدم وجود دليل صالح على النقصان لا لوجود دليل قاطع على العدم من توفر الدواعي على الحراسة وغيره بحيث يجب تأويل ما خالفه أو طرحه كما عليه السيد فالالتقية في قوله وهو الأليق . . إلخ . إنما هي من حيث موافقة المذهب الصحيح من عدم جواز القول بشيء مخالف الأصل إلا بعد وجود دليل يوجب العلم ولوجود هذه الموافقة في مورد

ربما يدعي الشيخ والسيد إجماع الإمامية عليه ،وإن لم يظهر له قائل ، وهذا هو المعتبر عند أصحابنا بالإجماع على القاعدة ، وبه صحح شيخنا الأنصاري تغمده الله برحمته الإجماعات المتعارضة من شخص واحد ،ومن معاصرين أو متقاربي العصر ورجوع المدعي عن الفتوى التي ادعى الإجماع فيها ،ودعوى الاجتماع في مسائل غير معنونة في كلام من يقدم على المدعي ، وفي مسائل قد اشتهر خلافها بعد المدعي بل في زمانه بل ما قبله ، قال كل ذلك مبني على الاستناد في نسبة القول إلى العلماء على هذا الوجه . انتهى .

لكنه لا يدفع الإيراد عن الإجماعات المتعارضة التي لا تبتني على القاعدة كدعوى السيد الإجماع على أن صلاة الوسطى هي صلاة العصر ، ودعوى الشيخ الإجماع على أنها هي الظهر ، وليس مراده بالصحيح من مذهبنا أي مذهبنا في هذه المسألة إذا ليقيه شيء بشيء تحتاج إلى المغايرة بينهما ،ولو من حيث الكلية والفردية ، فظهر أنه ليس فيه حكاية إجماع عليه ، بل قوله كما نصره المرتضي صريح في عدمه؛ بل في قلة الذاهبين إليه وظهر أيضًا أنه لو كان هناك أخبار جامعة لشرائط الحجية عند الشيخ لا يجوز عده من أصحاب هذا القول ، ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المدارة والمماشاة مع المخالفين ، فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وأمثالهم ،ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية ،ولم يذكر خبرًا عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلاً في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون ؛ بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حمدت طرائقهم ومدحت مذاهبهم وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه فيه على نحو ذلك ، ومما يؤيد كون وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاؤس في سعد السعود ،وهذا لفظه: ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان ،وحمله التقية على الاقتصاد عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته . . إلخ .

وهو أعرف بما قال من وجوه لا يخفى على من اطلع على مقامه : فتأمل ويظهر

من قوله وإذا كان الموجود بيننا . . إلخ أن النزاع في قراءته ما روى بالآحاد لا في أصل وجود النقص ويومئ إليه كلام السابق ، فإن أخباره بأن ما دل على النقصان روايات كثيرة ما يناقض قوله لكن طريقه الآحاد إلا أن يحمل على ما ذكرنا ويأتي إن شاء الله بيان سائر ما في كلماته في محله ، وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي في مجمع البيان ، قال رحمه الله : « فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا ،وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً أو نقصانًا ،والصحيح من مذهبنا خلافه ، وهو الذي نصره المرتضى : ثم ساق كلامه هذا ،ولكنه اعتمد في سورة النساء على أخبار تضمنت نقصان كلمة إلى أجل مسمى من آية المتعة وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحًا إلا من هذه المشائخ الأربعة»[١] .

وقال أحد علماء الشيعة في الهند في كتابه « عماد الإسلام في علم الكلام »[٢] ردًا على المرتضي بعد ذكر اختلاف القراءات عن الشافي في الحديث :

أقول : وينقدح من ههنا أن مآل قول السيد المرتضي بعدم تطرق التغير والتحريف في القرآن أصلاً هو ما يكون بحسب الآية أو الآيتين ، لا ما يشتمل التغير بحسب مفردات الألفاظ أيضًا . وإلا فكلامه صريح ههنا في أن القرآن كان في زمان رسول الله مختلفة النسخ بحسب اختلاف القراءات[٣] .

وابنه سلطان العلماء السيد محمد دلدار على يكتب في كتابه « ضربت حيدري » بعد ذكر كلام المرتضى :

« فإن الحق أحق بالاتباع ، ولم يكن السيد علم الهدى معصومًا حتى يجب أن يطاع ، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقًا لم يلزمنا اتباعه ، ولا ضير فيه »[٤] .

---

(١) « فصل الخطاب » (ص ٣٣ ـ ٣٥) .
(٢) « عماد الإسلام في علم الكلام » يقال له مرآة العقول لتاج العلماء دلدار علي بن محمد معين نصير آبادي المتوفي سنة (١٢٣٥ هـ) في خمس مجلدات ضخام : الأول في التوحيد، الثاني في العدل، الثالث في النبوة ، الرابع في الإمامة ، وفي آخره المطاعن ، والخامس في الميعاد (١٥ / ٣٣٠).
(٣) نقلاً عن « ضربت حيدري » (٢ / ٧٨).
(٤) « ضربت حيدري » (٢ / ٨١) .

ومن خلال هذه الردود على هؤلاء الأربعة الذين قالوا بعدم وقوع التحريف في القرآن تبين الآتي :

أولاً :اعتقاد القوم قاطبة بتحريف القرآن الكريم في القرون الأولى للإسلام .

ثانيًا :أن الأربعة الذين قالوا بعدم وقوع التحريف في القرآن ، لم يوافقهم كبار علماء الشيعة على ذلك وردوا عليهم بما ذكرناه سابقًا.

ثالثًا :أن الأربعة هؤلاء أيضًا لم يسندوا عقيدتهم في القرآن إلى معصوم أي إلى واحد من أئمة الاثنى عشر حيث إن مذهب الشيعة « حسب زعمهم » مبني على أقوال المعصومين وتعليماتهم ،ولم تحصل لهؤلاء الأربعة العصمة ، ولا حق لهم بتكوين وتخليق المذهب ، كما لا عبرة بهم ، وهم ليسوا من بناته ومؤسسيه ؛ بل كل مالهم هو حق النشر والترويج .

رابعًا :أن واحدًا منهم لم يدرك زمن الأئمة المعصومين خلاف غيرهم القائلين بالتحريف ، فإنهم أدركوهم ، ورووا منهم مباشرة .

خامسًا :أن كتب هؤلاء ، التي أدرجوا فيها هذه العقيدة لم تعرض على المعصومين ،ولا على الغائب المزعوم منهم ، خلاف الكتب الأخرى التي نصت على التحريف عرضت عليهم ،واستحسنوها .

سادسًا :أنهم في باطنهم كانوا يعتقدون نفس العقيدة التي يعتقدها الآخرون ، والتي هي من لوازم مذهب الشيعة .

سابعًا :لم يقولوا بهذه المقالة إلا مماشاة ومداراة لهم مع المسلمين .

ثامنًا : أو قالوها تقية وخداعًا للسنة .

تاسعًا :أو لمصالح أخرى ، وسدًا لباب المطاعن من قبل المسلمين .

عاشرًا :أنهم أنفسهم خالفوا هذه العقيدة عمليًا حيث أدرجوا تلك الروايات والأحاديث التي تنص على التغيير والتحريف في القرآن في كتبهم .

فتلك عشرة كاملة ،وأنها كافية لمن أراد التبصر ، ومعرفة الحق [1].

---

(١)انظر : « الشيعة والقرآن » للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله .

الكذب والخداع في الدفاع عن كتاب « فصل الخطاب » !!

لقد أدرك الشيعة أن كتاب « فصل الخطـاب » قد فضحهم ،وكشف ما يحاولون إخفاءه ، فقام بعضهم بالدفاع عن صاحب كتاب « فصل الخطاب » ،ويقول للناس : إن النوري الطبرسي أراد أن يثبت في كتابه هذا القول بعدم تحريف القرآن الكريم !!

فهذا « لطف الله الصافي » من علماء الشيعة في إيران ، وممن يتظاهر بالحماس لفكرة التـقـريب ، ووحدة المسلمين ، يـحاول أن يخـدع المسلمين ويغـررب بهم ، ويدافع بالكذب عن ذلك « الرجل » ، فـيقول : إن المحـدث النوري ـ يعني صاحب فصل الخطاب ـ لم ينكر مـا قام عليه الإجماع واتفـاق المسلمين من عدم الزيادة ،ولم يقل : إن القرآن قـد زيد فيـه بل صرح في صـ (٢٣)[١] بامتنـاع زيادة السورة أو تبديلها، فقال همـا منتفيان بالإجماع وليس في الأخبار مـا يدل على وقوعهما ؛ بل فيها ما ينفيها ـ كما يأتي ـ وقـد اعترف المحدث المذكور بخطئه في تسمية هذا الكتاب كمـا حكى عنه تلميذه الشـهير وخريج مـدرسته العالم الـثقة الثبت الشـيخ أغابزرك الطهراني مؤلف « الذريعة » و« أعـلام الشيعة» وغيرهما من الكتب القيـمة فقال في ذيل (ص٠ ٥٥٠) من الجزء الأول مـن القسم الثاني مـن كتابه « أعـلام الشيـعة » : «ذكرنا في حرف الفاء ، من « الذريعة » عند ذكرنـا لهذا الكتاب مرام شيخنا النوري في تأليفه «فصل الخطاب» وذلك حسبما شافهنا به وسمعنا من لسانه في أواخر أيامه، فإنه كـان يقول : أخطأت في تسـمية الكتـاب ، وكان الأجدر أن يسـمى بـ « فصل الخطاب في عـدم تحريف الكـتاب » ؛ لأني أثبت فـيـه أن كتـاب الإسلام « القـرآن الكريم» الموجود بين الدفتـين المنتشر في أقطار العالم وحي إلهي بجـميع سوره وآياته وجملـه لم يطرأ عليه تغـييـر أو تبديل ولا زيادة ولا نقـصان من لدن جـمعـه حتى اليوم»[٢] ، هذا ما يقولونه كـذبًا وخداعًا وتضليلاً ؛ لأن الطبرسي يقول في الـصفحة الأولى من كتابه :

---

(١) هذا اعتراف صريح من الصافي بأن الكتاب مطبوع وأنه قد اطلع عليه.

(٢) انظر : « مع الخطيب في خطوطه العريضة » لطف الله الصافي (٦٤ ـ ٦٦).

هذا كتاب .. عملته في إثبات تحريف القرآن ، وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » .

ولما اعترض عليه بعضهم ألف كتابًا آخر سماه « رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » ،وقد كتب هذا الدفاع قبل موته بنحو سنتين .

فكيف يقال بعد هذا : إن المؤلف أخطأ فقط في عنوان الكتاب ؟ وقوله : إن النوري الطبرسي نفي زيادة السورة أو تبديلها ،وقال : هما منتفيان بالإجماع فهذه حقيقة ،ولكن لماذا لم يكمل « الصافي » ما في الصفحة نفسها ،والتي تليها فقد قال « النوري الطبرسي » وهو يذكر صور التغيير في القرآن ـ كما يزعم : الأولى : زيادة السورة ولا ريب في امتناعها . الثانية : تبديل السورة وهي كالأولى .. الثالثة: نقصان السورة وهو جائز كسورة الحفد وسورة الخلع وسورة الولاية ، ثم استمر يعدد صور التغيير بزعمه فقال : « نقصان الآية وهو غير ممتنع ومثاله: والعصر إن الإنسان لفي خسر ،وأنه فيه إلى آخر الدهر ، زيادة الكلمة كزيادة عن في قوله تعالى : يسألونك عن الأنفال ، ونقصانها كـ « في علي » ؟ في مواضع كثيرة ، وتبديل الكلمة كتبديل آل محمد بعد قوله : إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم بآل عمران .. نقصان الحرف كنقصان همزة من قوله تعالى : كنتم خير أمة ـ يريدها خير أئمة ـ ويأتي قوله تعالى : يا ليتني كنت ترابًا ـ يريدها ترابيًا حتى تكون إشارة لعلي؛ لأنه لقبه أبو تراب .. إلخ الصور التي ذكرها وكلها طعن في كتاب الله .

ثم ماذا يقول الصافي في مئات الروايات التي أوردها الطبرسي لإثبات تحريف القرآن الكريم ؟!! [1].

---

(١) وقد اعترف بعض علماء الشيعة بأن هذا الطبرسي تجرأ جرأة عظيمة على الإصرار على تحريف كتاب الله ، وهذا الشيعي هو : عبد الله المقاني . انظر : « البرهان على عدم تحريف القرآن » ميرزًا مهدي بروجردي صـ (١٣٢) ، وصاحب البرهان على عدم تحريف القرآن ، يسمى الطبرسي ، ثقة الإسلام مع أنه يزعم أنه يدافع عن القرآن ومع ذلك يمدح أعداء القرآن .

ألم يقرأ الصافي الفصل الحادي عشر من الباب الأول ، الذي عنون له الطبرسي بقوله : « الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن » .

ألم يقرأ الفصل الثاني عشر من الباب نفسه الذي كان عنوانه « الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور » .

وقد أورد الطبرسي تحت هذين الفصلين فقط حشداً كبيراً من الروايات الدالة على وقوع التحريف في القرآن بلغ عددها (١٦٠٢) رواية ـ هذا غير ما ذكره في الفصول العشرة الأولى وفي المقدمة ـ وقال معتذراً عن قلة ما جمعه « ونحن نذكر منها ما يصدق به دعواهم مع قلة البضاعة » [١] وقال موثقاً هذه الروايات : « واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معوّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية» [٢] .

ومن أكاذيب الصافي المفضوحة في دفاعه عن « فصل الخطاب » أذكاره أن يكون الطبرسي قد أورد سورة الولاية في كتابه ،وأن الذين ينسبون إليه ذلك يكذبون عليه!!

يقول في كتابه « صوت الحق ودعوة الحق » (ص٣٤) حاشية رقم (٢) : هذه السورة المكذوبة على الله ـ تعالى التي اخترعها أعداء القرآن والإسلام ثم أسندها النصاب « أهل السنة » إلى الشيعة هي التي ذكرها الخطيب ، وذكر أن النوري أوردها (ص١٨٠) من كتابه ورددنا عليه في « مع الخطيب » أنه لم يوردها لا في هذه الصفحة ولا في غيرها اهـ .

ولا أدري كيف تجرأ الصافي على هذا الكذب المفضوح ، فإن سورة الولاية التي ينكرها الصافي ،ويزعم أن الطبرسي لم يوردها في كتابه لا في صفحة (١٨٠) ولا في غيرها نقول له : إن هذه السورة موجودة في « فصل الخطاب » وفي (ص ١٨٠)

(١) « فصل الخطاب » (٢٤٩) .
(٢) المصدر السابق (٢٤٩).

وقد ذكرنا سابقًا نص هذه السورة المزعومة كما ذكرنا صورة ضوئية عن كتاب « فصل الخطاب » للصفحات التي توجد بها هذه السورة ؟

فماذا يقول الصافي بعد ذلك ، وهو الذي اعترف بأنه قد اطلع على الكتاب ؟!!

فلماذا هذا التستر على الباطل ، والدفاع الكاذب من رجال يعدهم الشيعة من كبار علمائهم المعاصرين ، هل يظنون أن هذا الكذب سيخدعون به جميع الناس،وهل يتصورون أنهم بهذا الأسلوب يتمكنون من إخفاء حقيقة كتاب مطبوع ، فهم بهذا المنهج كالنعامة التي تدفن رأسها بالرمال وتظن أن الناس لا يرونها.

أليس في هذا الأسلوب نزع لثقة الناس بما يقولونه بشكل مطلق ؟! ومن العجب أن ينال هؤلاء الرجال ثقة بني قومهم وهم على هذا المستوى من الكذب . أم أن هذا مفخرة لهم ؛ لأنهم فعلوا تسعة أعشار الدين وهو التقية ؟ نحمد الله على نعمة العقل والدين .

وقد حاول شيعي آخر الدفاع عن الطبرسي ، فزعم أن النوري الطبرسي لا يعتقد التحريف ، وأن الذي حرضه على تأليف الكتاب خصوم الإسلام ،وهذا نص كلامه: يقول الطباطبائي في تعليقه على « الأنوار النعمانية » للجزائري (٢/ ٣٦٤) : « لم يكن غرضه اعتقاد التحريف ،وكيف كان ما أجاد في تأليف ولا وافق الصواب في جمعه وليته لم يؤلفه ، وأن ألفه لم ينشره وقد صار ضرره أكثر من نفعه ؛ بل لا نفع يتصور في نشره ، فإنه جهز السلاح للعدو ، وهيأه وأداه إلى خصماء الإسلام» .

واستمع إلى المبرر الذي هو أسخف من قائله حيث يقول المحقق العظيم : «ويقال: إن بعض أعداء الدين وخصماء المذهب حرضه على تأليف الكتاب وهو رحمه الله لم يشعر بذلك الغرض الفاسد » .

ونقول للطباطبائي : إذا كان الطبرسي بالبلاهة التي وصفه بها ، فكيف يلقب عندكم بالعلامة .

* *

مصنفات أخرى للشيعة
أفردت لإثبات تحريف القرآن الكريم

قال النوري الطبرسي في « فصل الخطاب » « ويظهر من تراجم الرواة أيضًا شيوع هذا المذهب حتى أفرد له بالتصنيف جماعة :

١ ـ فمنهم : الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، صاحب كتاب المحاسن ، المشتمل على كتب كثيرة ، وعدّ الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي من كتبه « كتاب التحريف » .

٢ ـ ومنهم : والده الثقة محمد بن خالد عدّ النجاشي من كتبه « كتاب التنزيل والتغيير » .

٣ ـ ومنهم : الشيخ الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث ، كما ذكروا علي بن الحسن بن فضال ، عدّ من كتبه : « كتاب التنزيل من القرآن والتحريف » .

٤ ـ ومنهم : محمد بن الحسن الصيرفي ، في الفهرست له « كتاب التحريف والتبديل » .

٥ ـ ومنهم : أحمد بن محمد بن سيار ، عدّ الشيخ والنجاشي من كتبه « كتاب القراءات » ، وقد نقل عنه ابن ماهيار الثقة في تفسيره كثيرًا ، وكذا الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد في مختصر البصاير ، وسماه « التنزيل والتحريف » .

٦ ـ ومنهم : الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار ، المعروف بابن الحجام ، وفي الفهرست له : « كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام » وكتاب « قراءة أهل البيت عليهم السلام » .

وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه .

٧ ـ ومنهم : أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي ، ذكر ابن شهر أشوب في معالم العلماء أن له كتابًا في « قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وحروفه » .

٨ ـ ومنهم : صاحب كتاب « تفسير القرآن ،وتأويله ، وتنزيله ، وناسخه ، ومنسوخه ، ومحكمه ، ومتشابهه ، وزيادات حروفه ، وفضائله ، وثوابه ، روايات الثقات عن الصادقين من آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين » كذا في « سعد السعود » للسيد الجليل على بن طاؤس .

٩ ـ ومنهم : صاحب كتاب « مقرأ رسول الله ﷺ ،وعلي بن أبي طالب ، والحسن ،والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين ،وجعفر ابن محمد ،وموسى بن جعفر صلوات الله عليهم » .

١٠ ـ ومنهم: صاحب كتاب « الرد على أهل التبديل » ذكره ابن شهر أشوب في مناقبه كما في البحار، ونقل عنه بعض الأخبار الدالة على أن مراده من أهل التبديل : هو العامة ، وغرضه من الرد هو الطعن عليهم به؛ لأن السبب فيه إعراض أسلافهم عن حفّاظه وواعيه » (١).

* * *

(١) « فصل الخطاب » (٢٩ ـ ٣٠) .

نفيٌ يحمل فوق ظهره الإثبات !!

أراد أحد علماء الشيعة أن ينفي القول بتحريف القرآن الكريم ، فضمن نفيه هذا إثبات القول بتحريف القرآن !!

يقول شيخهم الكبير أغابزرك الطهراني في كتاب « الذريعة » إلى تصانيف الشيعة بعد ذكره لما ألفه الشيعة من مؤلفات لتأييد هذه الفرية (١) يقول : « .. وتحرير هذا البحث على ما ذكره السيد المفيد قدس سره هو أنه هل لهذا القرآن الذي هو كتاب الإسلام وهو الموجود بين الدفتين بقية أم ليست له بقية ، فالنفي والإثبات متوجهان إلى البقية التي هي غير القرآن الموجود بين الدفتين أم لم ينزل شيء آخر غير ما بينهما فمحل هذا الخلاف إنزال وحي آخر وعدمه ، لكن عبروا قديمًا عن الإنزال وعدمه بالتحريف وعدمه من باب التعبير عن الشيء بلوازمه ، فإن لازم نزول وحي لم يوجد فيما بين أيدينا أن يكون ذلك المنزل متروكًا ومحذوفًا ومسقطًا ومنقصًا واللفظ الكاشف بمعناه اللغوي عن جميع تلك اللوازم هو التحريف .. فعدلوا عن دعوى ثبوت الإنزال وعدمه إلى دعوى تحقق التحريف ، أي الأخذ بالجانب ، وعدمه ، ثم قال : فظهر أن عنوان البحث قديمًا بتحريف الكتاب بغير بيان لم يقع في محله ، وكان الأولى أن يُعَنْوَن المبحث بتنقيص الوحي ، أو يصرح بنزول وحي آخر وعدمه حتى لا يتمكن الكفار من التمويه على ضعفاء العقول بأن في كتاب الإسلام تحريفًا باعتراف طائفة من المسلمين (٢) .

هذا هو دفاع عالم الشيعة عن كتاب الله سبحانه وهو تأكيد « التحريف » والطعن في كتاب الله بما يشبه الدفاع ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ﴾ ولا يستغرب الشيء من معدنه فهذا الطهراني : هو تلميذ صاحب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب

---

(١) من هذه المؤلفات التي ذكرها « تحريف القرآن » لشيخهم راحت حسين المولود سنة (١٢٩٧هـ) ،و« تحريف القرآن » لشيخهم على تقي بن السيد أبي الحسن النقوي اللكهنوي المولود سنة (١٣٢٣) هـ .

(٢) « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » (٣ / ٣١٣ ، ٣١٤) .

الأرباب » وهو الذي أراد خداع جمهور المسلمين بزعمه أن مؤلف « فصل الخطاب » شافهه بأنه أراد الدفاع عن القرآن ،وإنما أخطأ في العنوان ، فهو يحاول أن يتستر على معتقد شيخه الباطل بأساليب من المكر والمراوغة وها هو ذا ينكشف بهذا « الدفاع » فهو يزعم أن للقرآن بقية ، وأن للوحي الإلهي تكملة ، وأن الأولى أن يعنون بدل التحريف بعنوان « نقص القرآن » أو نزول وحي آخر - ويزعم أن في هذا دفاعًا عن القرآن أمام الأعداء ، هذا هو مبلغ دفاعه عن القرآن والإسلام سبحانك هذا بهتان عظيم .

❊ ❊ ❊

موقف علماء الشيعة المعاصرين من القول بتحريف القرآن

تبنى علماء الشيعة المعاصرين القول بعدم تحريف القرآن الكريم ، منهم :

١ ـ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه « أصل الشيعة وأصولها » (ص٦٣).

٢ ـ محسن الأمين في كتابه « الشيعة بين الحقائق والأوهام » (ص١٦٠) .

٣ ـ حسن الأمين « ابن محسن الأمين » في كتابه « دائرة المعارف الإسلامية الشيعية !!» (١٢ / ٢١٤ ، ٢١٥) .

٤ ـ السيد أبو القاسم الخوئي في تفسيره (البيان) .

٥ ـ محمد جواد مغنية في كتابه « الشيعة في الميزان» وغيرهم من المتأخرين .

وقول هؤلاء بعدم التحريف نوع من المراوغة ،والتضليل واستخدام التقية التي يتقون بها النتائج الخطيرة التي قد تلحق بهم فيما لو صرحوا بهذه العقيدة الخبيثة .

وقد صرح بهذا أحد كبار علمائهم في الهند أحمد سلطان أحمد عندما قال : «إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية»[١] .

وقد ذكر الخوئي أمثلة لهذه الروايات ،وهما .

قلت : ومما يؤكد هذا أن الخوئي الذي يقول بعدم التحريف يعترف بوجود روايات التحريف في كتب الشيعة ؛ بل يقطع بصحة بعضها ، فيقول :« إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ،ولا أقل من الاطمئنان بذلك ، وفيها ما روي بطريق معتبر »[٢] .

والخوئي هذا يصرح بوجود مصحف آخر غير كتاب الله وهو مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ إذ يقول في تفسيره « البيان» (ص٢٤٣)

---

(١) تصحيف كتابين (ص١٨) طـ / الهند . بواسطة إحسان إلهي ظهير ، الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة (ص ٩٣).

(٢) « البيان في تفسير القرآن » (٢٢٢) .

ما نصه : « إن وجود مصحف لأمير المؤمنين عليه السلام يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه وتسالُمُ العلماء ـ يعني إجماعهم ـ على وجوده أغنانا عن التكلّف لإثباته ، كما أن اشتمال قرآن عليّ عليه السلام على زيادات ليست في القرآن الموجود ـ وإن كان صحيحًا ـ إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن ،وقد أُسقِطَتْ منه بالتحريف ، بل الصحيح أن تلكم الزيادات كانت تفسيرًا بعنوان التأويل ، وما يؤول إليه الكلام أو بعنوان التنزيل من الله شرحًا للمراد » .

إن الخوئي يُثبت بهذا الكلام أمرين :

أولهما : أنه يُثبت مصحفًا آخر لعلي يختلف في ترتيبه وزياداته عن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين .

ثانيهما : **أنه يُثبت** شروحًا للقرآن مشروحة من الله مُنزّلة من عنده .

فهل نزل القرآن من عند الله يتضمن السور وشرحها ؟

وبمثل كلام الخوئي العجيب يقول إمامهم الخراساني ـ الذي يلقبونه بآية الله **العظمى** : « **نحن معاشر** الشيعة نعتقد بأن هذا القرآن الذي بأيدينا الجامع بين الدفتين **ـ كذا يعني المجموع ـ** هو الذي أنزله الله تعالى على قلب خاتم الأنبياء ﷺ من غير **أن يدخله شيء بالنقص** أو بالزيادة كيف وقد كفّل ـ كذا ـ الشارع بنفسه تعالى من كل شين : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾.

على أننا معاشر الشيعة الاثنى عشرية نعترف بأن هناك قرآنًا كتبه الإمام علي عليه السلام بيده الشريفة، بعد أن فرغ من كفن رسول الله ﷺ وتنفيذ وصاياه، فجاء به إلى المسجد النبوي فنبذه الفاروق عمر بن الخطاب قائلاً للمسلمين: حسبنا كتاب الله وعندكم القرآن ، فرده الإمام علي إلى بيته ، ولم يزل كل إمام يحتفظ عليه كوديعة إلهية إلى أن ظل محفوظًا عند الإمام المهدي القائم ، المنتظر عجل الله تعالى فرجنا بظهوره » [(١)].

يقول شيخهم جعفر النجفي [(٢)]: « وصدرت منهم ـ يعني : من الإخباريين ـ

---

(١) « الإسلام على ضوء التشيع » الخراساني (٢٠٤).

(٢) جعفر بن محمد بن شلال الحلي الجناحي الأصل النجفي المسكن والوفاة كان شيخ =

أحكام غريبة ، وأقوال منكرة عجيبة منها قولهم بنقص القرآن مستندين إلى روايات تقضي البديهة بتأويلها وطرحها ، وفي بعضها نقص ثلث القرآن أو ربعه ونقص أربعين اسمًا من سورة تبت منها أسماء جماعة من المنافقين ، وفي ذلك منافاة لبديهة العقل ؛ لأنه لو كان ذلك . . لقامت الحرب على ساقٍ وكان في ابتداء الإسلام من الفتن ما كان في الختام ثم لو كان حقًا لتواتر نقله وعرفه جميع الخلق ؛ لأنهم كانوا يضبطون آياته وحروفه وكلماته تمام الضبط ، فكيف يغفلون عن مثل ذلك ، ولعرف بين الكفار وعدوه من أعظم معايب الإسلام والمسلمين » [١] .

ثم سلك النجفي في تلك الأخبار - التي تقول بنقص القرآن - مسلك التأويل ، فقال :

« فلابد من تنزيل تلك الأخبار إما على النقص من الكلمات المخلوقة [٢] قبل النزول إلى السماء الدنيا أو بعد النزول إليها قبل النزول إلى الأرض أو على نقص المعنى في تفسيره ، والذي يقوي في نظر القاصر التنزيل على أن النقص بعد النزول إلى الأرض ، فيكون القرآن قسمين : قسم قرأه النبي صلى الله عليه وآله على الناس وكتبوه وظهر بينهم وقام به الإعجاز ، وقسم أخفاه ولم يظهر عليه أحد سوى أمير المؤمنين عليه السلام ثم منه إلى باقي الأئمة الطاهرين ، وهو الآن محفوظ عند صاحب الزمان جعلت فداه » [٣] .

ونقول لهؤلاء : ما الحاجة لوجود قرآن آخر ، والله يقول : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

ولم تبق هذه الوديعة هذه الآماد من السنين عند منتظرهم والناس في حاجة

= مشايخ الحلة والنجف في زمانه أشهر تصانيفه : « كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء » توفي سنة (١٢٢٧ هـ) . « الأعلام » (٢ / ١١٧ ، ١١٨) .

(١) جعفر النجفي : « الحق المبين » عن الطباطبائي : « هامش الأنوار النعمانية » (٢/ ٣٥٩) ، وانظر : جعفر النجفي - أيضًا - « كشف الغطاء » (٢٩٨ - ٢٩٩) .

(٢) لأنهم يعتقدون - كالمعتزلة - أن القرآن مخلوق .

(٣) جعفر النجفي : « حق المبين » عن « هامش الأنوار » (٢/ ٣٥٩ ، ٣٦٠) « كشف الغطاء » (٢٩٩) .

إليها؟

تعجب الدكتور موسى الموسوي ـ وهو شيعي معاصر ـ من كلام أستاذه الخوئي ، الذي سبق ذكره ، فقال : وبهذه العبارات يريد فقيهنا إثبات مصحف للإمام علي يختلف عن القرآن ، ولكنه في الوقت نفسه يضيف جملة محيرة ، وهي : « أو بعنوان التنزيل من الله شرحًا للمراد » .

ولست أدري ما هذا الإصرار على تسمية شرح للقرآن أو تفسير له بالمصحف ثم ما هو هذا الإجماع الذي يدَّعيه بقوله : « تسالم العلماء الأعلام على وجوده أغنانا عن التكلف لإثباته » .

ومتى أجمعت العلماء على ذلك اللهم إلا نفر قليل استندوا على كلام ينسب إلى الإمام علي ذكره الطبرسي في الاحتجاج.

والمحقق المتبع لكلمات الإمام وسيرته يشك كل الشك في صدور كلام مثل ذلك **عن الإمام لما فيه من** غرابة المحتوى ، ثم ماذا تعني تلك الجملة المحيرة هل أن القرآن **له شرح إلهي صادر** من الله ، ولكنه ليس جزءًا من القرآن فيكون القرآن المنزل من **الله مؤلفًا من متن** وشرح متنه في يد الجميع وشرحه عند الإمام علي فقط .

وإذا لم تخونني الذاكرة فقد ناقشت موضوع هذا المصحف مع العلامة الكبير **الخوئي ولم يأت بشيء أكثر** من الاستشهاد على رواية الطوسي ، وانتهى الحوار إلى جدل عنيف وحاد أرجو من الله أن يغفر لي إذا ما تجاوزت على حركة أستاذ درست عليه الفقه وأصول الفقه بعض الوقت ،وذلك في أيام دراستي عندما كنت في النجف.

إن فقهائنا وعلمائنا يستدلون على وجود مصحف للإمام علي برواية يذكرها الطبرسي في كتاب الاحتجاج وهي أن الإمام قال :« يا طلحة إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول الله وخط يدي ،وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ وكل حلال أو حرام أو حكم تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي حتى أرش الخدش » [١].

---

(١) « تفسير البيان » الخوئي (٢٢٢).

وكمـا قلنا في هذه الرواية ضعف واضح وغـرابة مذهلة ، ومنهـا تتفـرع أسئلة عديدة لا عد لهـا ولا حصر ، وقبل كل شيء لماذا خص الـرسول الكريم ﷺ الإمام عليًا بتـعليم أحكام تحتاج إليهـا أمته إلى يوم القيـامة ،ولكن لـم يخبر بهـا أمته ؛ بل أخفاها عليـهم ،والقرآن الكريم يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ : ٢٨].

ويقول في موضع آخر : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. ﴾الآية [المائدة : ٣] .

ولماذا لم يتحدث الإمام علي عن تلك الأحكام في خلافة الخلفاء الذين سبقوه أو في زمن خلافته ،ولماذا أخفى أحكامًا تحتاج إليهـا الأمة إلى يوم القيامة ،وفيها حلاله وحرامـه ، وحتى أرش الخدش ، حـقًا إنه اضطراب مخل بالتـعقل نقرأه في عـقول الذين وضعوا روايات كهذه ونسبوها إلى الإمام علي وأدهى منه أن فقهائنا ـ سامحهم الله ـ استندوا عليها ، وحكموا عليها حكم المسلَّمات [١].

قلت : وعن أغرب أمور الشيعـة وإصرارهم على القول بالتحريف أن الآية التي احتج بها الموسوي على قومه لنفي وجود مصحف الإمام علي رضي الله عنه ، وهي قول الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾[المائدة : ٣].

فقد زعموا أن هذه الآية أيضًا محرفة ،وقد أورد النص الصحيح عندهم شيخهم عبد الحسين [٢]الأميني النجفي في كتابه « الغدير » [٣] ، ونص هذه الآية المزعومة كمـا أوردها عبـد الحسين النجـفي ، هي : عندهم ونص هذه الآية المزعـومة هي : «اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي؟! من صلبه إلى يوم القيامـة فأولئك حبطت أعمالهم ،وفي الـنار هم خالدون ، إن إبليس أخرج آدم

---

(١)« الشيعة والتصحيح » (ص١٣٣ ، ١٣٤) .
(٢)حتى الاسم يحمل شركًا ؛ لأن العبودية لا تكون إلا الله ؟!.
(٣)الشيعة يلقبون عبد الحسين هذا بالحبر ، العلم ، الحجة ، المجاهد ، وكتابه « الغدير » متوج بثناء وتوثيق آياتهم وعظمائهم مثل محسن الحـكيم جزء (٧) صـ (ز) ،وعبد الحسن شرف الدين الموسوي جزء (٧) صـ (هـ) وحسين الموسوي جزء (٩) صـ (ب) وغيرهم .

عليه السلام من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم » .

وزعم هذا الرافضي أن رسول الله ﷺ قال : إنها نزلت في علي وحاول أن يموه ويخدع القراء ، فينسب هذا الافتراء لمحمد بن جرير الطبري ، السني وهو محمد بن جرير الطبري الرافضي (١) ، ومن أعجب العجائب أن عبد الحسين النجفي هذا قد صنف كتابه « الغدير » ردًا على الإمام ابن حزم الأندلسي عندما نسب إلى الشيعة ـ قديمًا وحديثًا ـ القول بتحريف القرآن .

حيث قال ابن حزم : « ومن قول الإمامية كلها قديمًا وحديثًا أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير ، وبدل منه كثير حاشا علي بن الحسنُ بن موسى ابن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ،وكان إماميًا بظاهر بالاعتزال مع ذلك ، فإنه كان ينكر هذا القول ، ويكفر من قاله ، وكذلك صاحباه أبو يعلى ميلاد الطوسي ، وأبو القاسم الرازي»(٢) .

فانظروا أيها العقلاء إلى هذا الذي تصدى بالرد على الإمام ابن حزم لينفي عن الشيعة قولهم بتحريف القرآن ثم يورد في الكتاب نفسه أكبر دليل على قولهم بالتحريف حيث أورد آية ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. ﴾ [المائدة : ٣] على هذه الصورة التي ذكرها !!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

❊ ❊ ❊

(١) « الغدير » (١ / ٢١٤ ـ ٢١٦) .

(٢) « الفصل » (٥ / ٢٢).

عود على بدء

قلت : ومما يثبت أيضًا قول الخوئي بالتحريف أنه يرى أن نسخ التلاوة يستلزم القول بتحريف القرآن وبما أن نسخ التلاوة ثابت في الكتاب والسنة فمعنى هذا أن التحريف في القرآن قد وقع على رأى الخوئي وإليك كلامه .

يقول الخوئي (ص٢١٩) : « إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف وعليه فاشتهار القول بوقوع النسخ في التلاوة عند علماء أهل السنة يستلزم اشتهار القول بالتحريف » .

ويقول في (ص٢٢٤) ما نصه : « وغير خفي أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط » .

وقد صرح أحد علماء الشيعة المعاصرين بأن إدخال الخوئي في عداد الذين ينكرون التحريف وهم وتضليل ،ويذكر أدلته على أن الخوئي من القائلين بالتحريف!!

قال ميرزا حسن الحائري في كتابه « الدين بين السائل والمجيب » (ص٨٩) : «وأما ذكر حسن الأمين الخوئي في عداد الذين ينكرون التحريف من المتأخرين من علماء الشيعة فهو وهم وتضليل ،وذلك أن الخوئي من الموثقين لدعاء صنمي قريش ، وما تضمنه هذا الدعاء من لعن الصحابة واتهامهم بتحريف القرآن وتوثيقه للدعاء إقرار منه وبرضاه عما احتواه » .

قلت : سيأتي ذكر دعاء صنمي قريش في باب تكفير الشيعة للصحابة .

وأما توثيق الخوئي لهذا الدعاء ـ الذي يتضمن لعن الصحابة واتهامهم بتحريف القرآن ـ فهو في توثيقه لكتاب « تحفة العوام مقبول » لمنظور حسين ، وهو مطبوع باللغة الأردية وموثق من عدد من كبار علماء الشيعة .

وهم حسب النص الأردي :

١ ـ آية الله العظمى محسن حكيم طباطبائي .

٢ ـ آية الله العظمى . . أبو القاسم الخوئي نجف أشرف .

٣ ـ آية الله العظمى . . روح الله الخميني .

٤ ـ آية الله العظمى . . محمود الحسيني الشابرودي .

٥ ـ آية الله العظمى . . محمد كاظم شر يعتمد اري.

٦ ـ مصدقة عاليجناب سيد العلماء علامة سيد علي نقي النقودي مجتهد لكهنو.

ومما يؤكد أيضًا اعتقاد الشيعة المعاصرين في تحريف القرآن الكريم أن ميرزا حسن الحائري السابق ذكره أصدر كتابه « الدين بين السائل والمجيب » في الكويت عام (١٣٩٤ هـ) ، وقد وجه إليه في الصفحة (٨٩) السؤال التالي :

« المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على رسول الله ﷺ على شكل آيات مفردة فكيف جمعت في سور ، ومن أول من جمع القرآن ، وهل القرآن الذي نقرؤه اليوم يحوي كل الآيات التي نزلت على الرسول الأكرم محمد ﷺ أم أن هناك زيادة أو نقصانًا . . وماذا عن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ؟» .

أجاب الحائري بقوله :

« نعم إن القرآن نزل من عند الله تبارك وتعالى على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم في (٢٣) سنة ، يعني من أول بعثته إلى حين وفاته، فأول من جمعه وجعله بين دفتين كتابًا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وورث هذا القرآن إمام بعد إمام من أبنائه المعصومين عليهم السلام ، وسوف يظهره الإمام المنتظر المهدي إذا ظهر ـ عجَّل الله فرجه ، وسهل مخرجه ـ ثم جمعه عثمان في زمان خلافته ،وهذا هو الذي جمعه من صدور الأصحاب ، أو مما كتبوا وهو الذي بين أيدينا ، والأصحاب هم الذين سمعوا الآيات والسور من رسول الله ﷺ ،وأما مصحف فاطمة فهو مثل القرآن ثلاث مرات ،وهو شيء أملاه الله وأوحى إليها » .

❑❑❑

عقيدة الخميني في القرآن الكريم

لم يختلف الخميني عن أسلافه في اعتقادهم تحريف القرآن الكريم ،وها هي نصوص كلامه في هذه المسألة :

قال في كتابه « كشف الأسرار » ما نصه : « لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن ، فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة ، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ، ويلصقون العار - وإلى الأبد - بالمسلمين وبالقرآن ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى » [1].

فالخميني يؤكد - بهذا الكلام :أن الصحابة كانوا سيحرفون القرآن ،ويسقطون منه الآيات الدالة على الإمامة ، لو ذكرت بالفعل ، ولعلم الله تعالى بنية الصحابة المبيتة لم يتطرق إلى ذكر الإمامة في القرآن خوفًا عليه من التحريف .

والخميني يمهد بهذا الكلام لقبول فكرة تحريف القرآن ، فها هو يورد في كتاب «تحرير المسألة » للخميني (١ / ١٥٢) هذا النص : « يُكره تعطيل المسجد » ،وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون إلى الله عز وجل ، وهو نفس رواية القمي في الثلاثة الذين يشكون إلى الله ، ومنهم المصحف الذي يقول حَرَّفوني . . إلخ .

تصريح الخميني بتحريف القرآن :

ذكر الخميني في وصيته أن القرآن الكريم لم يسلم من اعتداءات الطواغيت حيث يقول : « وينبغي القول ما أصاب وديعتي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [2]من ظلم الطواغيت ، ظلم للأمة الإسلامية بل للبشرية جميعًا ، ويعجز القلم عن تبيانه ، إلى أن يقول : وما جرى على القرآن هذه الوديعة الإلهية ،وما

---

(١)« كشف الأسرار » للخميني ترجمة د / محمد أحمد الخطيب (١٣١).

(٢)المراد بوديعتي الرسول ﷺ : القرآن الكريم ، وآل البيت .

تركه رسـول الإسلام صلى الله عليـه وآله وسلم من نواكب مفـجعة حـريًا أن يبكي عليها دمًا »(١) .

ويكرر هذا المعنى في موضع آخـر من وصيته حين يقول : « ومـا أصاب الثقلين على أيدي الله ، والطغـاة المكرة مما يصعب إحـصاؤه على من هو لمحـدودية الاطلاع والوقت !!

ولكن رأيت أن أذكر بإشـارة عابرة مقتـضبة ما جـرى على الثقلين ، ولعل في عبارة « لن يفـترقا حتى يردا على الحوض » إشارة إن كل مـا ألمَّ بأي من الثقلين بعد الوجود المقدس لرسول الله ﷺ قد أصاب الثقل الآخر أيضًا » (٢) .

ويقول الخميني في رسالته « التعادل والترجيح » (ص ٢٦) :

« ولعل القرآن الذي [illegible] الإمام علي رضوان الله عليـه ـ وأراد تبليغه على الناس بعـد رسول الله هو القرآن ولعل القـرآن الكريم مع جمـيع الخصوصـيات الدخيلة في فهـمه المضبوطه عنده بتعليم رسـول الله ، وبالجملة أن رسول الله ، وأن بلغ الأحكام حتـى أرش الخدش على الأمة ، لكن لم يفت منـه من الأحكام وضبط جمـيعـها كـتابًا وسنة هو أمـير المؤمنين عليـه السلام في حين فـات القويم ـ يقـصد الصحابة ـ كثير منها لقلة اهتمامهم بذلك .

فالخـميني يقرر أن رسول الله ﷺ اخـتص عليًا ﷺ بتعليمـه ما أنزل عليه من أحكام وغيـر ذلك مما تناوله القرآن الـكريم وحجبـه عن سائر أصـحابه ﷺ ، وهذا طعن في رسول الله ﷺ ؛ لأن الله سـبحانه وتعالـى أرسل محمدًا ﷺ للناس كـافة وأمره تعالى بتبليغ تلك الرسالة إليهم وشرح ما هو مبهم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام هي المصدر الثـاني للتشريع الإسلامي ، فكيف يخص الرسول ﷺ عليًا ﷺ دون سائر الناس بذلك ؟ (٣) .

(١) « وصية الخميني » (٦٨) .
(٢) « وصية الخميني » (٦٤) .
(٣) نقلاً عن محمـد مال الله في تعليقه على « الخطوط العريضـة » للشيخ محب الدين الخطيب (٣٢) .

أضف إلى ذلك توثيق الخميني لدعاء لعن صنمي قريش ،والدعاء يتهم الصحابة بتحريف القرآن الكريم !!!

اعتراف الخميني بوجود مصحف فاطمة :

تحدث الخميني عن هذا الموضوع في كلمة ألقاها بمناسبة عيد المرأة في إيران يوم الأحد (٢ / ٣ / ١٩٨٦ م) ، وأذاعتها الإذاعة الإيرانية بصوته ، وتناقلت الصحف العربية ، وغيرها مقتطفات من هذه الكلمة .

قال الخميني في هذه الكلمة ما نصه : « إن فاطمة الزهراء كانت بعد وفاة والدها خمسة وسبعين يومًا قضتها حزينة كئيبة ، وكان جبريل الأمين يأتي إليها لتعزيتها ، وإبلاغها بالأمور التي ستقع في المستقبل ، ويتضح من هذه الرواية بأن جبريل خلال الخمسة والسبعين يومًا كان يتردد كثيرًا عليها ، ولا أعتقد بأن رواية مثل هذه الرواية وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام .

وكان الإمام علي يكتب هذه الأمور التي تنقل إليها من قبل جبريل ، ومن المحتمل أن تكون قضايا إيران من الأمور التي نقلت إليها ، ولا نعرف من الممكن أن يكون ذلك أي أن الإمام علي كان كاتب وحي ، مثلما كان كاتب وحي رسول الله ﷺ ؟!! ثم قال : إن هذه الفضيلة لم يحظ بها أحد من بعد الأنبياء غير فاطمة الزهراء ، وهذه من الفضائل الخاصة ، بالصديقة فاطمة الزهراء ».

كما تحدث عن مصحف فاطمة في وصيته ، وقال: نحن نفخر بمصحف فاطمة ذلك الكتاب الذي ألهمه الله لفاطمة الزهراء [١]، وأورد حديث ذكره الكليني يتعلق بهذا المصحف وهو « أن جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي ﷺ لفاطمة بأنباء من الغيب فيقوم أمير المؤمنين بتدوينها ، وهذا هو مصحف فاطمة » [٢].

ويقول الخميني : « ونحن نفخر بأن عندنا الصحيفة السجانية وزبور آل محمد والصحيفة الفاطمية ،وهي الكتاب الذي ألهمه سبحانه وتعالى للزهراء المرضية »[٣].

---

(١) « وصية الخميني » (٦٨) .

(٢) « كشف الأسرار » (١٤٣) .

(٣) « وصية الخميني » (٦٨).

من عنده المصحف ؟:

يعتقد الشيعة أن مصحفهم !! في حوزة إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري « مهديهم المنتظر » ،وأنه عندما يخرج ، فسوف يظهره للناس .

وهذا ما يرويه الكليني « عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام ،وأنا أسمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرأه الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده ،وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ عليه السلام ، وقال : أخرجه عليّ عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وقد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدًا إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه »(١) .

وينقل شيخهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتابه المعروف « الاحتجاج » (١ / ٢٢٥ : ٢٢٨) ط (١٤١٤) هـ منشورات شركة الكتبي ، بيروت عن أبي ذر الغفاري أنه قال : « لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر ، وقال : يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام ،وانصرف ثم أحضر زيد بن ثابت ، وكان قارئًا للقرآن ، فقال له عمر : إن عليًا جاء بالقرآن ، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن تؤلف القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار فأجابه زيد إلى ذلك . . فلما استخلف عمر سأل عليًا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه فقال عليه السلام : هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به

(١) « الكافي في الأصول » (٢ / ٦٣٣) ط / طهران .

إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه فقال عليه السلام : هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذي عنده لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي قال عمر : فهل لإظهاره وقت معلوم فقال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهر ،ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه».

ويقول نعمة الله الحسيني الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية في بيان معرفة نشأة الإنسانية » الذي أكمل تسويده في شهر رمضان سنة (١٠٨٩هـ) : « قد ورد في الأخبار أنهم ـ أي الأئمة ـ أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان ، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين ، فيقرأ ويعمل بأحكامه » .

وهذا الذي قاله الجزائري ـ وصدَّره بقوله : ورد في الأخبار ـ قد رواه الكليني بسنده « عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له : جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم؟ فقال : لا ، اقرؤوها كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم »[(١)].

❑❑❑

(١) « الكافي في الأصول » ، باب أن القرآن يرفع كما أنزل (٢ / ٦١٩) .

تكفير الشيعة للصحابة

يعتقد الشيعة أن صحابة النبي ﷺ قد ارتدوا عن الإسلام ـ ما خلا نفر قليل ـ بعد موت النبي ﷺ قالوا : لأن النبي ﷺ كان قد أوصى بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولكن الصحابة بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة ، فيكونون بذلك قد ارتدوا عن الإسلام ؛ لأنهم خانوا وصية النبي ﷺ وظلموا أمير المؤمنين عليًا وهضموه حقه !!!

يقول محمد رضا المظفر : نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده ، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق ، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هاديًا ومرشدًا لعامة البشر ، كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه؛ لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الإمامة العامة، وهداية البشر قاطبة يجب ألا يعرف إلا بتعريف الله ولا يعين إلا بتعيينه .

ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على خليفته والإمام في البرية من بعده ، فعين ابن عمه علي بن أبي طالب أميرًا للمؤمنين وأمينًا للوحي ، وإمامًا للخلق في عدة مواطن ، ونصبه وأخذ البيعة له بإمرة المؤمنين يوم الغدير فقال :« ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللَّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ،واخذل من خذله ،وأدر الحق معه كيفما دار » .

ومن أول مواطن النص على إمامته قوله حينما دعا أقرباءه الأدنين وعشيرته الأقربين فقال : « هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا وأطيعوا » وهو يومئذ صبي لم يبلغ الحلم ، وكرر قوله له في عدة مرات : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » إلى غير ذلك من روايات وآيات كريمة دلت على ثبوت الولاية العامة له »[1] .

(١) « عقائد الإمامية » محمد رضا المظفر (ص ٩٦ ، ٩٧) .

وأما نصوص الشيعة المصرحة بتكفير الصحابة ، فنذكر بعضاً منها :

روى « ثقتهم » الكليني في « الكافي » عن حمران بن أعين قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها »(١) فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك ، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة »(٢) .

وفي رواية أخرى في « الكافي » تعيين هؤلاء الثلاثة ، فقد روى الكليني بسند إلى حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت ، ومن الثلاثة فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم »(٣) .

وروى الكليني بسنده إلى عبد الرحيم القصير قال : قلت : لأبي جعفر عليه السلام : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال : يا عبد الرحيم ، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية ، وإن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير ، جعلوا يبايعون سعداً ، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية »(٤) .

وأخرج أيضًا عن أبي عبد السلام قال : أهل الشام شر من أهل الروم ، وأهل المدينة شر من أهل مكة ، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة(٥) .

وأخرج أيضًا عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام ، قال : إن أهل مكة ليكفرن بالله جهرة ، وأن أهل المدينة أخبث من أهل مكة ، أخبث منهم سبعين ضعفًا(٦) .

---

(١) يعني أنها قلة شاذة بالنسبة لأهل السنة .
(٢) « الكافي » كتاب الإيمان والكفر ، باب في قلة عدد المؤمنين (٢ / ٢٤٤) ، وانظر : «رجال الكشي » (٧) ،وانظر : « البحار » (٢٢ / ٣٤٥).
(٣) « الكافي » ، كتاب الروضة (٨ / ١٦٧) حديث رقم (٣٤١) .
(٤) « الكافي » كتاب الروضة (٨ / ٢٠٢) حديث رقم (٤٥٥) .
(٥) « الكافي » ، كتاب الإيمان والكفر ، باب صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج (٢/ ٤٠٩) حديث رقم (٣) .
(٦) المصدر السابق (٢/ ٤١٠) حديث رقم (٤).

وقد أضاف الشيعة أربعة آخرين إلى الثلاثة السابقين ، فأصبح مجموع الصحابة الذين لم يرتدوا بعد وفاة النبي ﷺ - على أكثر تقدير - سبعة فقط .

أما الرواية التي زادت هؤلاء الأربعة فقد روى المفيد عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن الحسين بن محبوب عن الحارث قال : « سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام ، فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك الناس إذا فقال : أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب ، قال : إنها فتحت على الضلال ، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سليمان الفارسي ، وأبو ذر ، والمقداد ، ولحقهم عمار ، وأبو ساسان الأنصاري [١]، وحذيفة وأبو عمرة [٢]، فصاروا سبعة » [٣].

وفي رجال الكشي [٤]عن أبي جعفر قال : « ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، قال: قلت فعمار قال : جاض جيضة [٥]ثم رجع ، ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد ، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا

---

(١) حضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي ، أبو ساسان ، وهو لقب وكنيته أبو محمد كان من أمراء علي بصفين ، مات على رأس المائة . « تقريب التهذيب » (١٧١).

(٢) هو أبو عمرة الأنصاري البخاري صحابي ، قيل : اسمه رشيد ، وقيل : أسامة ذكره ابن إسحاق في البدريين ، مات في خلافة علي.

(٣) « الاختصاص » (٧٦).

(٤) قال عنه القمي : هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو ، قال الشيخ الطوسي : إنه ثقة ، بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد ، صحب العياشي ،وأخذ عنه وتخرج عليه ، وداره كان مرتعًا للشيعة وأهل العلم ، ويظهر من معالم العلماء أن اسم كتابه « معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين » عليه السلام ، واختصره شيخ الطائفة وسماه اختيار الرجال وصرح جماعة من أئمة الفن أن الموجود المتداول من عصر العلامة إلى وقتنا هذا هو اختيار الشيخ ، والكشي نسبة إلى الكش من بلاد ما وراء النهر « الكنى والألقاب » (٣ / ٩٤ ، ٩٥) ، وكان من مواليد القرن الرابع من الهجرة وتوفى فيه .

(٥) جاض عنه بجيض : جاد وعدل .

فلبب[١] ووجئت[٢] عنقه حتى تركت كالسلقة فمر به أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ـ كذا ـ ثم أناب الناس بعد فكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري ، وأبو عمرة، وشتيرة ، وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة »[٣] .

فهؤلاء الذين لم يرتدوا من الصحابة عند الشيعة ، أما الباقون فإنهم يكفرونهم ويحكمون عليهم بالارتداد عن الإسلام .

قد جاء في كتاب سليم بن قيس[٤] كذبًا وزورًا وبهتانًا على علي بن أبي طالب

---

(١) لببه : جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره .
(٢) وجأ : يجأ : ضربه باليد والسكين .
(٣) « رجال الكشي » (ص١١ ، ١٢) .
(٤) هو سليم بن قيس العامري الهلالي الكوفي ، مات ستة (٩٠) تقريبًا ، يقولون عنه : إنه من أصحاب علي بن أبي طالب ، فيكتب الخوانساري « صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ،ومصنف كتاب مشهور الذي ينقل عنه في البحار وغيره . . » وقد كان من قدماء علماء أهل البيت عليهم السلام ، وأنه أدرك خمسة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، هم أمير المؤمنين ، والحسنان ، وزين العابدين ،والباقر . « روضات الجنات » (٤/ ٦٦).
ويقول القمي : له كتاب معروف وهو أصل من الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام ، وهو أول كتاب ظهر للشيعة معروف بين المحدثين ، اعتمد عليه الشيخ الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء . « الكنى والألقاب » (٣/ ٢٤٨).

وقد كتب على غلاف كتاب سليم بن قيس : « من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس العامري ، فليس عنده من أمرنا شيء ، وهو سر من أسرار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الإمام الصادق ».

والذي قال فيه المجلسي : والحق أنه من الأصول المعتبرة . « مقدمة الكتاب » (١٣).

وقال فيه ابن النديم الشيعي في الفهرست : وكان قيس شيخًا له نور يعلوه وأول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس . « مقدمة الكتاب » .

وقال الشيخ الجليل للقوم محمد بن إبراهيم الكاتب النعماني في كتاب الغيبة المطبوع بإيران : وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة =

ﷺ أنه قال : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله بمنزلة هارون ومن تبعه ، ومنزلة العجل ومن تبعه فَعَلِيٌّ في شِبْه هارون ، وعتيق [١] في شَبَهِ العجل وعمر في شبه السامري[٢] .

ونسبوا إليه أيضًا أنه قال :

وأخبرني صلى الله عليه وآله وسلم أني منه بمنزلة هارون من موسى ،وأن الأمة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه ،والعجل ومن تبعه ؛ إذ قال له موسى : ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه : ٩٢ ، ٩٤] ، وإنما يعني أن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعوانًا أن يجاهدهم ، وإن لم يجد أعوانًا يكف يده ويحقن دمه ، ولا يفرق بينهما ، وإني خشيت أن يقول ذلك أخي رسول الله ﷺ لم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولي ، وقد عهدت إليك أنك إن لم تجد أعوانًا أن تكف يدك وتحقن دمك ، ودم أهلك وشيعتك ، فلما قبض رسول الله ﷺ مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله ﷺ بغسله ودفنه ، ثم شغلت بالقرآن فآليت يمينًا أن لا أرتدي إلا للصلاة، حتى أجمعه في كتاب ففعلت ، ثم حملت فاطمة ، وأخذت بيدي الحسن والحسين ، فلم أدع أحدًا من أهل بدر ، وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله وحقي ، ودعوتهم إلى نصرتي ، فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط الزبير ، وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أَصُولُ به وأقوى به ، أما حمزة فقتل يوم أحد ، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة ،

= حديث أهل البيت عليهم السلام ، وأقدمها ؛ لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل ، إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، والمقداد وسلمان الفارسي ، وأبي ذر ، ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله ﷺ ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، وسمع منهما ، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها . «مقدمة الكتاب » (ص١٢) .

(١) يعنون بالعتيق أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص٩٢) .

وبقيت بين جِلْفَيْنِ خَافَيْنِ ذَلِيلَيْن : حقير ابن العباس [١] وعقيل ، وكانا قريبي العهد بكفر فأكرهوني وقهروني [٢].

وجاء أيضًا في كتاب سليم بن قيس :أن علي بن أبي طالب في معرض احتجاجه على عمر وأبي بكر قال لهما : «ولكن الله عز وجل ورسوله لم يرضيا إلا بي ، فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازر كما بسخط من الله وعذابه وخزيه ويلك يا بن الخطاب لو تدري ما منه خرجت، وفيما دخلت ، وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك ؟ فقال أبو بكر : يا عمر أما إذ قد بَايَعْنا ، وأمنَّا شره وفتكه وغائلته ، فدعه يقول ما شاء فقال علي عليه السلام لست بقائل غير شيء واحد ، أذكركم الله أيها الأربعة ، قال لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : أن تابوتًا من نار فيه اثنا عشر رجلاً ستة من الأولين ، وستة من الآخرين ، في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة ، فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جنهم من وهج ذلك الجب ومن حره ، وقال علي عليه السلام فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم شهود به عن الأولين ، فقال : أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون الفراعنة ، والذي حاج إبراهيم في ربه ، ورجلان من بني إسرائيل بَدَّلا كتابتهم وغيَّرا سنتهم ، أما أحدهما فهُودُ اليهود والآخر نَصر النصارى وعاقر الناقة ، وقاتل يحيى بن زكريا ، وفي الآخرين الدجال،وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة ، والكتاب ، وجِبْتَهم وطَاغُوتهم [٣] الذي تعاهدوا ، عليه وتعاقدوا على عدائك يا أخي ، وتظاهروا عليك بعدي ، هذا وهذا حتى سماهم وعدَّهُم لنا ، قال سلمان : فقلنا : صدقت ، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ [٤].

---

(١) يعني بقوله حقير ابن العباس أي : عبد الله بن العباس ،وعقيل ، أي : ابن أبي طالب ، وهذا يعلمك ما يكنه هؤلاء لآل بيت رسول الله ﷺ.

(٢) كتاب سليم بن قيس (١٢٦ ، ١٢٧).

(٣) يعنون بالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ،والخمسة هم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ،وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم جميعًا .

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي (٨٩ ، ٩٠).

وفي كتاب سليم بن قيس أيضًا : « قال سليم بن قيس » فقلت لسلمان أفبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئًا ، قال قد قلت بعد ما بايعت ، تبًا لكم سائر الدهر، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم ؟ أصبتم وأخطأتم ثم أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف وأخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها ، فقال عمر : يا سلمان أما إذ بايع صاحبك فافعل ما بدا لك ، قال سلمان فقلت سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعت مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ، ومثل عذابهم جميعًا ، فقال له : قل ما شئت ، أليس قد بايعت ولم يقر الله عينيك بأن يَلِيَهَا صاحبُك ، فقلت : أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنك باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم ، فقال لي : قل ما شئت، أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذي اتخذتموهم أربابًا من دون الله ، فقلت له : اشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ، وسألته عن هذه الآية « يومئذ لا يعذبُ عذابه أحد، ولا يوثق وثاقَهُ أحدٌ » (١) فأخبرني أنك أنت هو ، فقال لي عمر اسكت أسكت الله نامتك أيها العبد ابن اللخناء ، فقال لي علي عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان لما سكَت فقال سلمان والله لو لم يأمرني علي عليه السلام بالسكوت لَخبّرته بكل شيء نزل فيه، وكل شيء سمعته من رسول الله ﷺ فيه وفي صاحبه (٢) . ا هـ .

وفي كتاب « سليم بن قيس » أيضًا أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما حضرته الوفاة ، قال له ابنه محمد وكان عمره سنتان ، يا أبت ، قل : لا إله إلا الله، قال : لا أقولها أبدًا ولا أقدر عليها، حتى أدخل التابوت! فقال له محمد ابنه : وأي تابوت ، فقال أبو بكر : تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلاً أنا وصاحبي هذا ، قلتُ : عمرَ : قال نعم وعشرة معنا في جب من جهنم عليه صخرة إذا أراد الله أنْ يسعر جهنم رفع الصخرة !! فقال له محمد : إنك تهذي ، قال : لا

(١) والذي افترى هذا الإفك والبهتان لم يكن يعلم لغة العرب ، ولا القرآن ، فإن الضمير في قوله تعالى : [illegible] [الفجر: ٢٥] راجع إلى الله ،وليس إلى عمر ابن الخطاب كما توهموا .

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص ٩٠) .

والله لا أهذي ، لعن الله ابن صِهاك هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين لعنه الله ، ثم جاء بعد ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حاضرًا للصديق وهو يتكلم بهذا فقال لأبناء أبي بكر اكتموا هذا ، فإن أباكم يهذي ، ويهجر ، وأقول : إن مفتري هذا الكتاب لا .

قلت : إن كاتب هذا الكفر لا يستحي من الله ، ولا من الناس فهو يذكر أن محمد بن أبي بكر كان عمره سنتان عندما أراد أن يلقن أباه كلمة التوحيد لما حضرته الوفاة !!! ومع أن هذا كذب مفضوح إلا أن القوم يصدقونه ، ويؤمنون به.

ويقول القوم : إن محمدًا بن أبي بكر بايع عليًا عليه السلام على البراءة من أبيه.

فقد روى الكشي عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال : ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام : رحمه الله وصلى عليه، قال « محمد بن أبي بكر » لأمير المؤمنين علي عليه السلام يومًا من الأيام ، ابسط يدك أبايعك ، فقال : أوما فعلت ؟ قال : بلى ، فبسط يده ، فقال : أشهد أنك إمام مفترض طاعتك ، وأن أبي في النار ـ معاذ الله ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام كان النجابة فيه من قبل أمه ، أسماء بنت عميس ـ رحمة الله عليها ـ لا من قبل أبيه»[1].

فهذا عن جعفر وأما عن أبيه الباقر ، فيروي الكشي أيضًا عنه ، عن زرارة بن أعين عن أي جعفر عليه السلام أن محمد بن أبي بكر بايع عليًا عليه السلام على البراءة من أبيه [2].

وعن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت ما من أهل بيت إلا وفيهم نجيب من أنفسهم ، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر [3].

ولقد بلغ الشيعة مبلغًا عظيمًا في الإجرام والسفالة والكفر ، فيقول إمامهم نعمة

---

(١)« رجال الكشي » (٦٢) طـ / كربلاء .
(٢)« رجال الكشي » (٦١) .
(٣)« رجال الكشي » (٦١) تحت ترجمة محمد بن أبي بكر .

الله الجزائري عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ : إن عمر بن الخطاب كان مُصابًا بداء في دُبُرِهِ لا يهدأُ إلا بماءِ الرجال » [١].

وأما أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد قالوا عنه : كان عثمان ممن يُلْعَبُ به ، وكان مُخَنَّثًا [٢].

ويقول محمد رضا المظفر : « لا يستطيع الباحث أن ينكر من عمر بن الخطاب تمالأه على عليٍّ بن أبي طالب ، وكذلك جماعته الذين شاهدنا منهم التعاضد والتكاتف في أكثر الحوادث كأبي بكر ، وأبي عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل وأضرابهم » [٣] ويعتبر هذا هو سبب الردة ذلك أنه يزعم أن « كل ضلال وقع ويقع في الأمة هو ناشئ من الخلاف في أمر الخلافة فهو أس كل ضلالة» [٤] .

والمظفر هذا من شيعة العراق المعاصرين ، ومن المتحمسين لفكرة التقريب ، ومع ذلك يقول هذا الكلام .

وهذا آيتهم العظمى محمد الخالصي ، من كبار مراجع الشيعة في العراق ، وممن يتزعم الدعوة إلى « الوحدة الإسلامية : بين السنة والشيعة » نرى هذا الخبيث يشكك في إيمان أبي بكر وعمر ﷺ فيقول : « وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن في قوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨]، قلنا لو أنه قال لقد رضي عن الذين يبايعونك تحت الشجرة أو عن الذين بايعوك لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾ فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمن محض الإيمان [٥].

---

(١) « الأنوار النعمانية » (١ / ٦٣).
(٢) « الصراط المستقيم » (٢/ ٣٠) .
(٣) « السقيفة » محمد رضا المظفر (٨٥) .
(٤) المصدر السابق (٩١).
(٥) «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة » محمد بن محمد مهدي كاظمي الخالص (١ / ٦٣ ، ٦٤).

ومعنى هذا أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان فلم يشملهما رضا الله في زعم هذا الشيعي ،وهذا آية من آياتهم التي ينسبونها زوراً إلى الله ،ويدعي شهاب الدين النجفي يقول عن الخلفاء الثلاثة ومن بعدهم من خلفاء المسلمين : « فما صدر عن الخلفاء من الظلم والفواحش تجاوز عن حد الإحصاء فما بقى حق إلا وقد أضاعوه ولا موبقة إلا وفعلوها » (١).

وهذا أحد آيات الشيعة ويسمى حسين الخراساني ، يقول في كتابه « الإسلام على ضوء التشيع» ـ والذي أهداه إلى مكتبة دار التقريب بالقاهرة ـ وكان قد نشر باللغات الثلاث العربية والفارسية والانكليزية ، وحاز على رضا وزارة المعارف الإيرانية يقول في هذا الكتاب : « تجويز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمر وأتباعهما فإنما فعلوا ذلك أسوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقتفاء لأثره(٢)!! فإنهم ولا شك قد أصبحوا مطرودين من حضرة النبوي ـ كذا ـ وملعونين من الله تعالى بواسطة سفيره صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

ويقول : « إنا لا نعهد ـ لهؤلاء الخلفاء الثلاثة أبي بكر بن قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان أي نبوغ في العلم أو تقدم في جهاد أو تبرز في الأخلاق، أو ثبات على مبدأ ، أو تهالك في العبادة ، أو تفان في العمل أو إخلاص في سبيل الدعوة الإسلامية » (٤).

يقول في هذا القول وغيره من « الطامات » وهو يزعم الدعوة إلى الوحدة حيث يقول :« فنحن معاشر الشيعة نرى من الواجب الضروري توطيد الوحدة الإسلامية وترك ما يثير ثائرة أية فرقة من فرق الإسلام حتى يكون من السهل اليسير أن نقوم قبال صفوف الكفر والشرك بصف واحد » (٥) وهو يريد بهذا القول أن يسكت

---

(١) تعليقات شهاب الدين النجفي على « إحقاق الحق » للتستري (٢ / ٢٩١).
(٢) « الإسلام على ضوء التشيع» (٨٨) الهامش .
(٣) المصدر السابق (٨٨).
(٤) المصدر السابق (١١١) .
(٥) « الإسلام على ضوء التشيع » (٨٨) .

المسلمون عن فضح باطلهم وكشف كفرهم .

وبعد كل ما ذكرناه عن سب الشيعة للصحابة يخرج علينا رجل منهم ، وهو محمد جواد مغنية ، ويزعم أن الشيعة لا ينتقصون الصحابة !! ولكن مغنية هذا كاذب في دعواه ، وأنه نفسه ممن ينتقصون الصحابة ، وينسبونهم ، فقد قال مغنية هذا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه : « إن عثمان انحرف عن سنة الرسول وخالف شريعة الإسلام ،واستأثر هو وذووه بأموال المسلمين فامتلكوا بها القصور، والمزارع ، والرياش ، والخيول ، والعبيد ، والإماء ، ومن حولهم ملايين الجياع والمعدمين»[1] .

وأما نصوصهم التي تتناول تكفير الصحابة بأعيانهم ، لاسيما الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكذا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فهي كثيرة ،نذكر بعضًا منها :

في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** ﴾ [التوبة: ٤٠] قال البحراني : أمر رسول الله ﷺ عليًا ، فنام على فراشه وخشى من أبي بكر أن يدلهم عليه ، فأخذه معه إلى الغار [2] .

وروى الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فإن الله معنا ، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن ، فلما رأى رسول الله ﷺ حاله ، قال له: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون ؟ وأريك جعفرًا وأصحابه في البحر يغوصون ؟ قال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه ، فنظر إلى الأنصار يتحدثون ، ونظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر [3] وتقول الشيعة: إن أبا بكر لم يسم صديقًا إلا بعد أن رأى في الغار معجزات أدهشته وحيرته فأضمر في قلبه الآن صدقت يا محمد إنك ساحر عظيم ونقول لهؤلاء : ما تقولون في قول الإمام الحادي عشر حسن العسكري ـ المعصوم حسب شريعتكم ـ يقول وهو يسرد واقعة الهجرة : أن رسول الله ﷺ بعد

(١) « في ظلال نهج البلاغة » محمد جواد مغنية (٢/ ٢٦٤) .
(٢) « البرهان» (٢ / ١٢٧) .
(٣) « الكافي » ، كتاب الروضة (٨ / ١٧٨) حديث رقم (٣١٧).

أن سأل عليًا ﷺ عن النوم في فراشه قال لأبي بكر ﷺ : أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب ، وتعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدعيه ، فتحمل عني أنواع العذاب ؟ قال أبو بكر : يا رسول الله . . أما أنا فلو عشت الدنيا أعذب في جميعها أشد العذاب لا ينزل على موت صريح ، ولا فرح ميخ ، وكان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إليَّ من أن أتنعم فيها ، وأنا مالك لجميع مماليك ملوكها في مخالفتك ، وهل أنا ومالي وولدي إلا فداءك ، فقال رسول الله ﷺ : «لا جرم إن اطلع الله على قلبك ووجده موافقًا لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع والبصر . . والرأس من الجسد . والروح من البدن » (١).

وقد يجيب القوم على كلام إمامهم المعصوم بأنه قد قاله تقية !! ولا عجب في ذلك ؛ لأنهم قالوا ما هو أعجب من ذلك ، فقد قال صاحب الأنوار النعمانية (١/ ٩٩) : وقد سئل الصادق في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال : هما إمامان عدلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه عليهما رحمة الله يوم القيامة ، فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه ، وقال : يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم ، فقال : أنت لا تفهم معنى ما قلت ، فقال : بينه لي ، فقال عليه السلام : أما قولي هما إمامان فهو إشارة إلى قوله تعالى : « ومنهم أئمة يدعون إلى النار » وأما قولي : عادلان فهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأنعام:١] ، وأما قولي : قاسطان فهو المراد من قوله عز من قائل : ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾ [الجن:١٥] وأما قولي : كانا على الحق فهو من المكاونة أو الكون ومعناه أنهما كاونا على حق غيرهم ؛ لأن الخلافة حق علي بن أبي طالب ، وكذا ماتا عليه فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم القبيحة إلى أن ماتا ، وقولي : عليهما رحمة الله : المراد به النبي صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى : ﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** ﴾ [الأنبياء:١٠٧] فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيامة ، فقال : فرجت عني فرج الله عنك ا هـ .

---

(١) تفسير الحسن العسكري (١٦٤ ، ١٦٥) ط/ طهران ـ إيران .

وروى الكليني بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما كان ولد يعقوب بأنبياء ؟ قال : لا ، ولكنهم كانوا أسباط ، أولاد أنبياء ، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وإن الشيخين [١] فارقا الدنيا ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾[التحريم : ٣]، قال أسر إليهما [٣] أمر القبطية ،وأسر إليهما أن أبا بكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين [٤].

ليس هذا فقط ما قالوه عن الشيخين رضوان الله عليهما ؛ بل إنهم قالوا : إن الشيخين لما عللوا ذلك من عائشة وحفصة رضي الله عنهما استعجلا الأمر ، وهمَّا بِسَمِّ النبي ﷺ حتى يموت ولكن الله تعالى قد كشفهما .

يقول المجلسي في بحار الأنوار : عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ [التحريم : ٣] ، هي حفصة ، قال الصادق عليه السلام : كفرت في قولها ﴿ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ﴾ ، وقال الله فيها وفي أختها ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] ، أي زاغت ، والزيغ : كفر .

وفي رواية : أنه أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الإمارة فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها ، فأفشى إلى صاحبه ، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سُمًّا : فلما أخبره الله بفعلهما هَمَّ بقتلهما ، فحلفا له أنهما لم يفعلا ، فنزل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾ [التحريم : ٧] [٥].

وروى الكليني عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله

(١) يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .
(٢) « الكافي » ، كتاب الروضة (٨ / ١٦٨) حديث رقم (٣٤٣).
(٣) يعني أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما .
(٤) « بحار الأنوار » .
(٥) « بحار الأنوار » (٢٢ / ٢٤٦) حديث رقم (١٧) .

تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾ [محمد : ٢٥] ، فلان وفلان وفلان (١) ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ [محمد : ٢٦] ، قال نزلت والله فيهما وفي أتباعهما ، وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبريل على محمد « ذلك بأنهم كرهوا ما نزل في علي عليه السلام » « سنطيعكم في بعض الأمر » قال : دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يُصيِّروا الأمر فينا بعد النبي ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئًا ، وقالوا : إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء، ولا يبالوا ألا يكون الأمر فيهم ، فقالوا : سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه ، وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئًا ، وقوله : ﴿ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [محمد: ٩] والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة ،وكان كاتبهم (٢) ، فأنزل الله : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ﴾ [الزخرف : ٧٩ ، ٨٠] (٣).

وقال المجلسي تعقيبًا على ذلك ،والمراد بالذين كرهوا ما نزل الله أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح (٤).

وقال محمد بن إبراهيم القمي في تفسيره تعقيبًا على هذه الآية : « إن الذين آمنوا ثم كفروا » الآية نزلت في الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله إقرارًا لا تصديقًا، ثم كفروا وكتبوا الكتاب فيما بينهم ألا يردوا الأمر إلى أهله أبدًا فلما نزلت الولاية (٥) وأخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم لأمير المؤمنين آمنوا لا تصديقًا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفروا وازدادوا كفرًا . ا هـ .

---

(١) بين شارحي الكافي أن المراد من فلان وفلان وفلان أبو بكر ، وعمر ، وعثمان . الصافي شرح الكافي (ص ٤٧) بواسطة إحسان إلهي ظهير . « الشيعة والسنة » (ص٤٢) .

(٢) يشير هنا إلى ما افتراه سليم بن قيس في كتابه (ص١١٥) أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتابًا تعاهدوا فيه وتعاقدوا أنه إن مات محمد ﷺ أو قتل أن يتظاهروا علي علي بن أبي طالب فَيَزْوُن - هكذا- عنه هذا الأمر !!.

(٣) « أصول الكافي » (١ / ٤٢٠ ، ٤٢١) ،والمجلسي (٢٣ / ٣٧٦) .

(٤) « بحار الأنوار » (٢٣ / ٣٧٧) .

(٥) يعنون في زعمهم النص من الله على خلافة علي بن أبي طالب لرسول الله ﷺ ثم إحدى عشر من أولاد علي رضي الله عنه .

وقال نعمة الله الجزائري - في أبي بكر رضي الله عنه : « نقل في الأخبار - أخبار شيعته - أن الخليفة الأول قد كان مع النبي ﷺ وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه ، وكان يسجد ، ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي ﷺ فأظهروا - كذا - ما كان في قلوبهم »[١] .

وقال : روى قيس بن هلال أن ابن ودّ نادى عمر باسمه : يا عمر ، فحاد عنه ولاذ بأصحابه ، حتى تبسم رسول الله صلى الله عليه وآله مما داخله من الرعب ، وقد قال[٢] لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الذين تعاهدوا عليه الرأي : أرى والله أن ندفع محمدًا برمته ونسلم .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنهم قالوا هذا القول حين جاء العدو من فوقنا ومن تحت أرجلنا كما قال الله تعالى : « وزلزلوا زلزالاً شديدًا ،ويظنون بالله الظنون، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا» ، فقال صاحبه [٣] : لا ، ولكن نتخذ صنمًا عظيمًا نعبده ؛ لأنَّا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخرًا ، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أننا لم نفارق ديننا ، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سرًا .

فأخبر بها جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عمرو بن ودّ فدعاهما[٤] فقال : كم صنم عبدتما في الجاهلية ؟ فقالا : يا محمد لا تعيّرنا بما في الجاهلية ، فقال : كم صنمًا تعبدان اليوم ؟ فقالا : والذي بعثك بالحق نبيًا ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

فقال : يا عليّ خذ هذا السيف ثم انطلق إلى موضع كذا وكذا ، فاستخرج

(١) « الأنوار النعمانية» (٢ / ١١١) .

(٢) عمر رضي الله عنه .

(٣) أبو بكر رضي الله عنه .

(٤) يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

الصنم الذي يعبدانه ، فأت به فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه .

فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلانه ثم قالا : استرنا يسترك الله، فقلت : أنا ضامن لهما من الله ورسوله أن لا يعبدا إلا الله ولا يشركا به شيئًا ، فعاهدا رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك ، وانطلقت حتى استخرجت الصنم من مواضعه ثم انصرفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوالله لقد تبين ذلك في وجوهما .

ولا تعجب من هذا الحديث فإنه قد روى في الأخبار الخاصة أنا أبا بكر كان يصلّي رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه وسجوده له .

ويوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذري(١) وهو من الجمهور في تاريخه قال : لما قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية : أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة ، وحدث في الإسلام حدث عظيم ، ولا يوم كيوم الحسين .

فكتب إليه يزيد : يا أحمق إنا جئنا إلى بيوت منجدّة ، وفرش ممهدة ، ووسائد منضدّة ، فقاتلنا عنها ، فإن يكن الحقّ لنا فعن حقنّا ، وإن يكن لغيرنا فأبوك أول من سن هذا ،وابتزه واستأثر بالحق على أهله .

فبعث إلى عبد الله بن عمر عهدًا كتبه أبوه إلى معاوية : هذا عهد من عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان : اعلم يا معاوية أن محمدًا قد جاء بالإفك والسحر ومنعنا من اللات والعزّى وحول وجوهنا إلى الكعبة التي يزعم أنها القبلة الإسلامية ، فكان هذا من غاية غلوّه وعلوه ومهارته في السحر الذي بهر به على موسى ، وعيسى ، وكافة بني إسرائيل ، ونحن على الذي كنا قبل ذلك وما تركنا اللات والعزى والهبل ، ولما توفي محمد تواطأنا مع أربعين رجلاً من أهل نحلتنا وشهدنا أنه قال : الأئمة من قريش ، وعزلنا عليًا عن الخلافة التي فوضها إليه وجعلها مخصوصة له ثم كتفناه وأخرجناه من بيته ،وجئنا به إلى أبي بكر ، وأمرنا الناس ببيعته ، وكنا نظاهر بسنة محمد لئلاً يهرب الناس عنا ، ولكنا في باطن الأمر

---

(١) كذب وافتراء ، ونتحدى أتباع الدين الشيعي إثبات ذلك .

على الذي كنا قبل ذلك ، انتقمنا من أولاده وذراريه على حسب طاقتنا وقدرتنا ، وأما أنت يا معاوية ، فأوصيك ألا تسمح فيها ، واقتل من أولاده وأحفاده ما تصل إليه يدك وقدرتك ، ولو لم تقدر على استيصال طائفته خوفًا من تنفر الناس وتباعدهم عنك ، وخروجهم عليك فكن في باطن الأمر على دفعهم وإزالتهم عن مقامهم وانحطاط من مراتبهم ، ولا تخرج محبة اللات والعزى من قلبك ، فإنها طريقنا ، وطريق آبائنا ، وإنا على آثارهم مقتدون [١].

وعن عبد الله بن بكر الأرجاني قال : صحبنا أبو عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلاً يقال له : عسفان ، ثم مررنا بجبل أسود وَحِش.

فقلت له : يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا؟!!

فقال لي : يا ابن بكر أتدري أي جبل هذا ؟

قلت : لا .

قال : هذا جبل يقال له الكمد ، وهو على واد من أودية جهنم ، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام ، استودعهم الله فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد ، والحميم ، ما يخرج من جب الخزي ، وما يخرج من الفلق ، وما يخرج من آثام ، وما يخرج من طينة خبال ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ، وما يخرج من الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما يخرج من حميم .

وما مررت بهذا الجبل في سفري ، فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان [٢] وإني لأنظر إلى قتلة أبي .

وأقول لهما : إنما هؤلاء ، فعلوا ما أسستما ، لم ترحمونا إذ وليتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبتم على حقنا ، واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم من يرحكما ،

(١) « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري (١ / ٥٢ ـ ٥٤) .
(٢) يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

ذوقا وبال ما قدمتما ، وما الله بظلام العبيد ، وأشدّهما تضرعًا واستكانة الثاني [1] .

فربما وقفت عليها ليسلي عني بعض ما في قلبي ، وربما طويت الجبل الذي هما فيه ، وهو جبل الكمد .

قال : قلت له : جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع ؟

قال : أسمع أصواتهما يناديان عـرّج علينا نكلمك ، فإنَّا نتـوب ، وأسمع من الجبل صارخًا يصرخ بي أجبهما ، وقل لهما : اخسئوا فيها ولا تكلمون .

قال : قلت له : جعلت فداك ومن معهم ؟

قال : كل فرعون عتى على الله ، وحكى إليه عـنه فعاله ، وكل من علّم العباد الكفر ، قلت : من هم ؟

قال : نحو بولس الذي علّم اليهـود أن يد الله مغلولة ، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أن عيسى المسيح ابن الله ، وقال إنه ثالث ثلاثة ، ونحو فرعون موسى الذي قال : « أنا ربكم الأعلى » ، ونمرود الذي قال : قـهرت أهل الأرض وقتلت من في السمـاء ، وقاتل أميـر المؤمنين ، وقاتل فـاطمة ومحـسن ، وقاتل الحـسن والحسين عليهما السلام .

وأما مـعاوية وعمرو بن العـاص فهما يـطمعان في الخلاص ، ومـعهم كل من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله .

وقلت له : جعلت فداك ، فأنت تسمع هذا كله ولا تفزع ؟

قـال : يا ابن بكر إن قلـوبنا غـيـر قلوب الناس ، وإن الملائكة تنـزل علينا في رحالنا، وتقلب علـى فرشنا ، وتشهـد طعامنا ، وتحضـر موتنا ، وتأتينا بأخبـار ما يحدث قبل أن يكون ، وتصلّي معنا ، وتدعوا لنا ، وتُلقي علينا أجنحتها ، وتتقلب على أجنحتـها صبياننا وتمنع الدواب أن تـصل إلينا ، وتأتينا بما في الأرضيين من كل نبات في زمانه ، وتـسقينا من ماء كل أرض ، نجد ذلك في آنيـتنا ، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تنبهنا لها ، وما من ليلة تأتي علينا ،وأخبار كل أرض

---

(١) عمر رضي الله عنه .

عندنا ، وما يحدث فيها .

وأخبار الجن وأخبار الهواء !!! من الملائكة ،وما من ملك يموت في الأرض ، ويقوم غيره مقامه إلا أتتنا بخبره ، وكيف سيرته في الذين قبله .

وما من أرض من ستة أرضين إلى أرض السابعة إلا ونحن نؤتي بخبرها .

فقلت له : جعلت فداك أين ينتهي هذا الجبل .

قال : إلى الأرض السادسة ، وفيها جهنم على واد من أوديتها عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر ، وعدد ما في البحار وعدد الثرى ، وقد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه .

قلت : جعلت فداك إليكم جميعًا يلقون الأخبار ؟

قال : لا . إنما يلقى ذلك إلى صاحب الأمر ، وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على حمله ، ولا على الحكومة فيه ، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا ، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقصروه على قولنا ، فإن كان من الجن : أهل الخلاف والكفر ، أوثقته وعذبته حتى يصير إلى ما حكمنا.

قلت له : جعلت فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب ؟ قال : يا بن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم ؟ وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه ؟ وكيف يكون مؤديًا عن الله وشاهدًا على الخلق ، وهو لا يراهم ؟ وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم ؟ وقد بينهم وبينه أن يقوم بأمر الله فيهم ، والله يقول : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ يعني به من على الأرض ، والحجة من بعد النبي يقوم مقام النبي ، وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة ، والأخذ بحقوق الناس ، والقائم بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض ، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [فصلت:٥٣] فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق . وقال تعالى : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ [الزخرف:٤٨] فأي آية أكبر منا (١).

---

(١) « تفسير البرهان » لهاشم البحراني (٤ / ١٤٨ ، ١٤٩) .

وروى الكليني بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : ولئن تقمصها دوني الأشقيان [(١)] ، ونازعاني فيما ليس لهما بحق ، وركباها ضلالة ، واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ، ولبئس ما لأنفسهما مهدًا يتلاعنان في دورهما ،ويتبرأ كل من صاحبه ، يقول لقرينه إذا التقيا : ﴿ **يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ** ﴾ [الزخرف : ٣٨] ، فيجيبه الأشقى على رُثُوثَة : يا ليتني لم أتخذك خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ، فأنا الذكر الذي عنه ضل ، والسبيل الذي عنه مال ، والإيمان الذي به كفر ، والقرآن الذي إياه هجر ، والدين الذي به كذب ، والصراط الذي عنه نكب » [(٢)]اهـ.

ولا يخفى ما في هذا الكلام المفترى على علي بن طالب رضي الله عنه ما فيه من الكفر والزندقة .

وروى القمي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما بعث الله نبيًا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ، ويضلان الناس بعده ، فأما صاحبا نوح فقنطيفوس وخرام ، وأما صاحبا إبراهيم فمكثل ورزام ، وأما صاحبا موسى : فالسامري ومر عقيبا ، وأما صاحبا عيسى : فبولس ، ومريتون ،وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق» [(٣)].

وقد فسر « الجبتر » و« الزريق » شيخهم الهندي الملا مقبول بقوله : « روى أن الزريق مصغر لازرق ،والجبتر معناه الثعلب ، فالمراد من الأول ، الأول « أبو بكر » ؛ لأنه كان زرقاء العيون ، والمراد من الثاني ، الثاني « عمر » كناية عن دهائه ومكره» [(٤)].

وفي بصائر الدرجات :عن الثمالي عن علي بن الحسن عليهما السلام قال :

---

(١) يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .
(٢) « روضة الكافي » للكليني (٢٧ ، ٢٨) ، و« بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ١٩).
(٣) « تفسير القمي » (١ / ٢١٤) .
(٤) مقبول قرآن الشيعي في الأردية (٢٨١) طـ / الهند .

«قلت: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أنف عني فيها التقية ، قال : فقال ذلك لك ، قلت : أسألك عن فلان وفلان ، قال : فعليهما لعنة الله بلعناته كلها ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم » (١).

ويروى المسعودي عن علي بن الحسين أنه قال : « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المُدخل فينا من ليس منا ، والمُخرج منا من هو منا ، والقائل إن لهما في الإسلام نصيبًا ، يعني هذين الصنمين » (٢).

ويروى الكشي عن الورد بن زيد قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلني الله فداك ، قدم الكميت ، فقال : أدخله ، فسأله الكميت عن الشيخين ، فقال له أبو جعفر عليه السلام ما أهريق دم ولا حكم بحكم ، غير موافق لحكم الله ، وحكم رسوله صلى الله عليه وآله ، وحكم علي ، إلا وهو في أعناقهما ، فقال الكميت ، **الله أكبر حسبي ، حسبي** » ! (٣).

وفي رواية أخرى عن داود بن النعمان قال « الباقر » : يا كميت بن زيد ، ما **أهريق في الإسلام** محجة من دم ، ولا اكتسب مال من غير حله ،ولا نكح فرج **حرام ، إلا وذلك في أعناقهما** إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر **كبارنا وصغارنا بسبهما** والبراءة منهما » (٤).

ويروي الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي ،وعمار يعملون مسجدًا ، فمر عثمان في بزة له يخطر ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ارجز به فقال عمار :

لا يستوي من يعمر المساجدا يظل فيها راكعًا وساجدًا
ومن تراه عاندا معاندا عن الغبار لا يزال حائدا

(١) « بصائر الدرجات » (٢٨٩) ،وأورد هذه الرواية المجلسي في « بحار الأنوار » (٢٧ / ٢٩).

(٢) علي بن الحسين بن علي المسعودي : « إثبات الوصية » (١٥٠).

(٣) « رجال الكشي » (١٧٩ ، ١٨٠) .

(٤) « رجال الكشي » (١٨٠) تحت ترجمة الكميت بن زيد الأسدي .

قال : فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفتحب أن يقال بذلك ، فنزلت آيتان ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية [الحجرات:١٧]، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : اكتب هذا في صاحبك (١) .

وأيضًا عن صالح الحذاء قال : لما أمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء المسجد ، قسم عليهم المواضع وضم إلى كل رجل رجلاً ، فضم عمارًا إلى علي عليه السلام ، قال : فبينا هم في علاج البناء ؛ إذ خرج عثمان من داره وارتفع الغبار فتمتع بثوبه ، وأعرضه بوجهه ، قال : فقال علي عليه السلام لعمار : إذا قلت شيئًا فرد علي ، فقال علي عليه السلام :

لا يستوي من يعمر المساجدا

يظل فيها راكعا وساجدا

كمن يرى عن الطريق حائدا

قال : فأجابه عمار كما قال ، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلي شيئًا ، فقال لعمار : يا عبد ، يا لكع ، فقال علي عليه السلام لعمار : أرضيت بما قال لك : ألا تأتي النبي صلي الله عليه وآله فتخبره ، قال : فأتاه فأخبره ، فقال: يا نبي الله إن عثمان قال لي يا عبد ـ يا لكع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يعلم ذلك ؟ فقال علي ، قال : فدعاه وسأله ، فقال له كما قال عمار ، فقال لعلي عليه السلام اذهب فقل له حيث ما كان ، يا عبد ، يا لكع ، أنت القائل لعمار يا عبد ، يا لكع ، فذهب علي عليه السلام ، فقال له ذلك فانصرف(٢) .

ويقول العياشي أيضًا في ذي النورين رضي الله عنه أن الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ [البقرة:٢٦٤] نزلت في عثمان (٣) .

---

(١) « رجال الكشي » (٣٣ ، ٣٤) .
(٢) « رجال الكشي » (٣٤) .
(٣) « تفسير العياشي » (١/ ١٤٧) ، و« بحار الأنوار » (٨ / ٢١٧).

ويذكر القمي تحت قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦] رواية مكذوبة على النبي، المحب لأصحابه، وبخاصة رفقائه الثلاثة، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يرد عليّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الأمة فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد على راية فرعون هذه الأمة، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فحرقناه، ومزقناه، وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه، فأقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد على راية مع سامري هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه، أقول: ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد على راية ذي الثلمة مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر ففرقناه وبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، أقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد عليّ راية مع إمام المتقين وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، ووصيّ رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه، وواليناه، ووازرناه، ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا، فأقول رِدوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (١٠٦) وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧] (١).

أرأيت خبث القوم وقبحهم كيف يسبون أصحاب رسول الله، ويغيرون أسماءهم، ويطعنون فيهم، يكذبون على النبي عليه السلام.

وقد خصَّص الأردبيلي (٢) قسمًا من كتابه « حديقة الشيعة » للطعن، واللعن،

---

(١) « تفسير القمي » (١ / ١٠٩).

(٢) هو أحمد بن محمد الأردبيلي، والأردبيل مدينة بأذربيجان، من مواليد القرن العاشر =

والتفسيق والتكفير لأصحاب الرسول ﷺ عامة ، وللخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة ، فيكت تحت باب مطاعن الخلفاء الثلاثة :

« إن الخلفاء الثلاثة تخلفوا عن جيش أسامة وخالفوا أمر النبي في متابعته فكفروا، واستحقوا بكفرهم اللعن »[1] .

ويكتب في الصديق والفاروق :

فالله يعلم أن الحق حقهم لا حق تيم ولا عديين
لا تظلمن أخا تيم أبا حسن إذا خصه الله من بين الوصيين
خص النبي عليا يوم كفركم بالعلم والحلم والقرآن والدين[2]

ويكتب تحت عنوان مطاعن عمر خاصة :

« إن لعمر مطاعن لا تنحصر في التقرير ولا التحرير »[3] .

وكتب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه تحت مطاعن عثمان خاصة « أن المسلمين لما هزموا في وقعة أحد أراد عثمان أن يفر إلى شام ، ويستجير هناك عند صديق يهودي، وأراد طلحة أن يستجير هناك عند صديق نصراني ، فأراد أحدهما أن يتهود، والآخر أن يتنصر »[4] .

وكتب « إن عثمان كان على الباطل ملعونًا»[5] .

= من الهجرة ومات سنة (٩٩٣ هـ) : « كان متكلمًا فقيهًا عظيم الشأن جليل القدر ، رفيع المنزلة ، وإنه ممن رأى الإمام صاحب الزمان . . له مصنفات جيدة منها : آيات الأحكام ، وحديقة الشيعة » . « الكنى والألقاب للقمى » (٣ / ١٦٧) .

«وإنه كان يراجع في الليل ضريح الإمام في ما اشتبه عليه من المسائل ويسمع الجواب ، وربما يحيله في المسائل مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا كان في مسجد الكوفة » . « روضات الجنات» (١ / ٨٤) .

(١) « حديقة الشيعة » (٢٣٣) ط / طهران .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق (٢٦٦) .
(٤) المصدر السابق (٣٠٢) .
(٥) المصدر السابق (٢٧٥) .

وأما ابن الطاوس الحسني [١] الذي قبل النقابة من قبل هلاكو قاتل المسلمين ومبيدهم ، ولم يقبلها عن العباسيين ، فقد أظهر حقده للصديق الأكبر رضي الله عنه بقوله : كيف استجازوا استخلاف أبي بكر ، وتركوا العباس وعليًا وغيرهما من بني هاشم ، وبنو هاشم أقرب إلى نبيهم من بني تيم وعدي . . فكيف صار الأقرب الأفضل أقل منزلة من الأبعد الأرذل »[٢] .

وأيضًا : « أمر رسول الله عليًا عليه السلام فنام على فراشه ، وخشى من ابن أبي قحافة أن يدل القوم عليه فأخذه معه إلى الغار» [٣] .

ويكتب في عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان قبل الإسلام نخاس الحمير ، ويتقدم ويقول : إن جدته الصهاك الحبشية ولدته من سفاح ـ يعني من زنا ـ ثم يروون أن لود الزنا لا ينجب ، ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب ،ويكذبون أنفسهم ، ولو عقلوا لاستقبحوا أن يولوا خليفة ، ثم شهدوا أنه ولد الزنا » [٤] .

وانظر إلى تعبيره السيئ وعبارته الخبيثة .

« واختاروا عمر وهذه حاله على ما شهدوا به عليه ، ثم انظر كيف كان خلاص عمر مع من حمل الحطب ، وعرى الجسد ونخس الحمير بطريق نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، ثم تفكر فيما كان يجابهه في حياته من سوء المعاملة وقبح الصحبة ، وما

(١) هو علي بن موسى بن الطاؤس ، ولد في الحلة سنة (٥٨٩ هـ) ،ونشأ بها ثم أقام ببغداد خمسة عشر عامًا في زمن العباسين ،ثم رجع إلى الحلة ، وأخيرًا عاد إلى بغداد باقتضاء المصالح في دولة مغول ، وولع نقابة للطالبين بالعراق في ثلاث سنين ،وأحد عشر شهرًا من قبل هولاكو في سنة (٦٦١ هـ) مع امتناعه الشديد عن ولاية النقابة في زمان «المستنصر»، وتوفى سنة (٦٦٤) . « مقدمة الكتاب نقلاً عن البحار » (٤٤ / ١٠٧) .

وقال التفرشي : إنه من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر . « نقد الرجال » (١٤٤) وسمى المؤلف نفسه في هذا الكتاب بعبد المحمود تقية عن الخلفاء الذين كان في بلادهم (١٤) .

(٢) « الطرائف في معرفة الطوائف » لابن طاؤس (٤٠١) ط / مطبعة الخيام ، قم (١٤٠٠)هـ .

(٣) المصدر السابق (٤١٠) .

(٤) المصدر السابق (٤٦٨ ، ٤٦٩).

جاز به أهل بيت نبيهم بعد وفاته » [١].

وكتب عن عثمان ﷺ ثالث الخلفاء الراشدين :

« وقام الثالث كالغراب همته بطنه ،ويله لو قُصَّ جناحه ،وقطع رأسه لكان خيرًا له » [٢].

وأما حجة القوم ومجددهم ، فقيههم ومحدثهم الملا باقر المجلسي الذي يسمونه خاتم المحدثين ،وإمام الأخباريين ، فهو إمامهم في الدجل والكذب ، واللعن والطعن ، وإنه لفاق الأولين في الإفك والبهتان ، والافتراء والهذيان ، وجاوز جميع الحدود الأخلاقية واللاأخلاقية، فلقد بوّب في كتابه « حق اليقين » بابًا مستقلاً بعنوان « بيان كفر أبي بكر وعمر » وكتب تحته :

« ومن المعلوم أن حضرة فاطمة وحضرة الأمير عليهما السلام كانا يعدان أبا بكر وعمر منافقين ، ظالمين ، غاصبين ، كما كانا يعدانهما كاذبين ، ومدعين خلاف الحق، وعاقين للإمام » .

والمعلوم أن من فارق الجماعة وترك الطاعة للإمام ومات ، مات ميتة الجاهلية،ومروي أيضًا أنه من تاب وليس في عنقه ربقة من طاعة الإمام ، أو فارق الجماعة شبرًا فإنه مات ميتة جاهلية ، والمعلوم أيضًا أن الصديقة الطاهرة « فاطمة» ماتت غير راضية عن أبي بكر [٣] ، وكانت تراه على الضلالة والبطلان ، وليس هذا

---

(١) المصدر السابق (٤١٧) .

(٢) المصدر السابق (٤١٧).

(٣) لم يبين هذا اللعين الخبيث سبب غضب فاطمة ﷺ من أبي بكر ﷺ، وذلك حتى يدلس على الناس ،ويتوهمون الأمر على غير حقيقته .

والأمر أن فاطمة ﷺ قد جاءت إلى أبي بكر ﷺ بعد أن تولى الخلافة تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ ، وهو أرض فدك وخيبر ، ولكن أبا بكر ﷺ امتنع عن إعطائها ميراثها ، وقال لها : إن رسول الله ﷺ قال : « **لا نورث ما تركنا صدقة** » ،وكان هذا سبب غضب فاطمة ﷺ من أبي بكر ، وما كان ينبغي لفاطمة ﷺ أن تغضب من أبي بكر ﷺ، بعدما سمعت منه حديث أبيها رسول الله ﷺ ، على أنه قد ورد في كتب السنة ،وفي كتب الشيعة أنفسهم أن فاطمة ﷺ رضيت عن أبي بكر ﷺ بعدما غضبت ، فقد جاء في =

فحسب ، بل كل من اعتقد بإمامة أبي بكر وقال بها ، فإنه أيضًا مات ميتة جاهلية ، وكفر ، وضلالة . . وعمر كذلك » (١).

ويكتب متماديًا في غلوائه وعدائه للرسول في الصحابة:

« إن أبا بكر مرة سئل عن الكلالة فأجاب ، ثم قال : إن كان حقًا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان ، ولنعم ما قاله أبو بكر حيث جعل نفسه قرينًا للشيطان (٢) ،وسيكون قرينه في جهنم أيضًا ، ويمكن أن يكون مراده من الشيطان عمر » (٣).

= « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد (١ / ٥٧) ط / بيروت ، « حق اليقين » (١٨٠) ط / طهران ، أيضًا « شرح النهج » لابن ميثم (٥ / ٥٠٧) ط / طهران ، و«شرح النهج » للدنبلي (ص٣٣١) ط / طهران ، « فمشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه » .

ثم نسأل الشيعة : إذا كان أبو بكر رضي الله عنه قد منع فاطمة رضي الله عنها ميراثها كما تزعمون فلماذا لم يسترده علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما تولى الخلافة ؟

وأكثر من هذا أن السيد المرتضى الملقب عند الشيعة : « بعلم المهدي » يقول :« إن الأمر لَمَّا وصل إلى علي بن أبي طالب كُلِّم في رد فدك ، فقال : إني لأستحي من الله أن أرد شيئًا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر » .« الشافي » للمرتضي » (٢٣١) ،وأيضًا « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد.

(١) « حق اليقين » للمجلسي (٢٠٤ ، ٢٠٥) ط / طهران .

(٢) انظروا أيها العقلاء إلى صنيع هذا اللعين الخبيث ، وكيف جعل المنقبة مذمة !! ، فأبو بكر رضي الله عنه ينزه الله عز وجل عن المعائب ، وينسب الخطأ لنفسه ،وللشيطان أما قرأ هذا اللعين قول الله عز وجل ـ حكاية عن نبيه يوشع بن نون الذي صاحب موسى عليه السلام في رحلته إلى الخضر ـ ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾[الكهف :٦٣]. فهل جعل نبي الله نفسه قرينًا للشيطان أيها اللعين أم أنك لا تؤمن بهذا القرآن أصلاً ؟!

(٣) « حق اليقين » (ص٢٠٦) ،وهل هناك أحد من دعاة التقريب المنخدع من بعض قول القوم، أو الجاهل المخدوع ، أو المتجاهل البائع الضمير يتحرك غيرته من هذا الكلام الشنيع والسب القبيح ؟ أم لم يبق فيهم ولا رمق من الحمية الإسلامية والنخوة الأصيلة الشرعية ، فمن لا يغير لأم المؤمنين بنص القرآن فلا يغير لأمه ، ومن لا يغير لأحب الناس إلى الرسول لا يغير لأحب الناس إليه نفسه .

وبوب هذا اللعين بابًا مستقلاً بعنوان « بيان تليل من البدع والأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة التي ارتكبها عمر الخليفة الثاني للسنة » (١).

ثم يقول : إن المطاعن والمثالب لمنبع الفتن هذا زائدة وكثيرة لا تسعها كتب مبسوطة ومفصلة ، فكيف يسعه هذا الكتاب ؟ فقد كان شريكًا لأبي بكر في جميع مثالبه ومعايبه ؛ بل كانت خلافته من إحدى جرائمه (٢).

« وعمر كان يعرف بأنه كافر ومنافق ، وعدو لأهل البيت « .. عياذًا بالله من هذا المهاتر المهرج الخبيث » وفي عنقه وزر جميع الشهداء » (٣).

فشركما لخيركما الفداء

وينتهي أخيرًا في السب ، والشتم ، والطعن في الفاروق الأعظم بكلمته : «وأما ما ذكر في الكتب المبسوطة من دنائة نسب عمر وحسبه ، وكونه ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر» (٤).

ثم يقول في ذي النورين رضي الله عنه مثل ما قاله في الصديق ، والفاروق رضي الله عنهما :

«إن كبار الصحابة اتفقوا على تفسيقه وتكفيره، وشهدوا عليه بالكفر .. وكان حذيفة يقول: الحمد لله، لا أشك في كفر عثمان، أما الذي أشك فيه هو هل كان قاتله من الكفار قتل كافرًا، أم كان مؤمنًا قد زاد إيمانه من جميع المؤمنين، وأيضًا إن الذي يعتقد في عثمان بأنه قتل مظلومًا يكون ذنبه أشد من ذنب الذين عبدوا العجل»(٥).

« والدليل الناطق على كفر عثمان أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كان يبيح قتله ، ولم يكن يرى فيه بأسًا» (٦).

---

(١) ومن يخبر هذا النابح أن الذي يلقبه بخليفة للسنة ، فقد كان خليفة لعلي بن أبي طالب وأولاده وأعمامه وإخوانه وبني إخوته وأخواته وأسرته كلها ، وهو كان واحدًا من وزرائه، ومستشاريه ، وقضاته ، كما أعطاه ابنته ، وغبطه بأعماله.

(٢) « حق اليقين » للمجلسي (٢١٩) ط / طهران .

(٣) المصدر السابق (٣٢٣).

(٤) المصدر السابق (٢٥٩).

(٥) المصدر السابق (٢٧٠).

(٦) المصدر السابق (٢٧١).

ثم يسترسل هذا اللعين في كفره وغيه حتى يقول :

« إن الدليل على أن عثمان كان يعدُّه أمير المؤمنين كافرًا أنه تركه ونعشه يأكله الكلاب ، وقد ذهبت بإحدى رجليه ، وبقى جسده ثلاثة أيام مرميًا كالكلاب في المزبلة تأكله الكلاب ، ولم يصل عليٌّ عليه (١) .

أستغفرك يا رب ، وأتوب إليك ؛ لأنني نقلت مثل هذا الكلام عن ذي النورين ﷺ ، الذي بشرته بالجنة وهو يحتشى على الأرض ، والذي زوجه حبيبك ، ونبيك من ابنتيه ونور عينيه .

فاللهم العن الكفرة الفجرة ، وأنزل عليهم عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق .

ومن أعجب العجائب ، وأغرب الغرائب ، أن بعض علماء الشيعة ينكرون أن تكون رقية ، وأم كلثوم ﵄ من بنات النبي ﷺ ؛ لأن عثمان ﷺ تزوجهما !!!!

يقول نعمة الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية» (١ / ٨٠ ، ٨١) :

وأما قوله : وأما عثمان فهو وإن شاركه في كونه ختنًا له ، أقول : الأختان اللتان أخذهما عثمان هما : رقيّة تزوجها عتبة بن أبي لهب فطلّقها قبل أن يدخل بها، ولحقها منه أذى ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :« **اللهم سلّط على عتبة كلبًا من كلابك**» ، فتناوله الأسد من بين أصحابه ، تزوجها بعده عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرًا ، نقره ديك في عينيه فمرض ومات ، وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلّف عثمان على دفنها ، ومنعه أن يشهد بدرًا ، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقيّة ،والأخرى أم كلثوم تزوجها أيضًا عثمان بعد أختها رقيّة وتوفيت عنده .

وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأوّلين ؟

فإنه أولاً قد تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي ، فولدت له جارية ، ثم تزوجها

---

(١) « حق اليقين » للمجلسي (ص٢٧٣ ، ٢٧٤) طـ / طهران ، إيران .

أبو هالة الأسدي ، فولدت له هندًا بنت هالة ، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا الاختلاف لا أثر له ؛ لأن عثمان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كان ممنّ أظهر الإسلام وأبطن النفاق ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم قد كان مكلفًا بظواهر الأوامر كحالنا نحن أيضًا ، وكان يميل إلى مواصلة المنافقين رجاء الإيمان الباطني منهم ، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم لو أراد الإيمان الواقعي لكان أقل قليل ، فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه ، ولذا قال ـ عليه السلام : ارتدَّ الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أربعة : سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعمّار ، وهذا ممّا لا إشكال فيه ، اهـ .

ويقول أبو القاسم الكوفي في كتابه « الاستغاثة في بدع الثلاثة »[1] (١ / ٧٥) وما بعدها :

أما ما روت العامة [2] من تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن عفان رقيّة وزينب [3] فإن التزويج صحيح غير متنازع فيه ، إنما التنازع بيننا وقع في رقيّة وزينب هل هما ابنتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم ليستا ابنتيه ؟ وليس لأحد من أهل النظر إذا وجد تنازعا من خصمين ، كل منهما يدّعي أنَّ الحق معه ، وفي يده الميل إلى أحد الخصمين دون الآخر بغير بيان وإيضاح ، ويجب البحث عن صحة كل واحد منهما بالنظر والاختيار والتفحص والاعتبار ، فإذا اتضح له الحق منهما ،وبان له الصدق من أحدهما اعتقد عند ذلك قول المحق من الخصمين ، وأطرح الفاسد من المذهبين ، ولم يدحضه كثرة مخالفيه ،وقلّة عدد مؤلفيه ، فإن

---

(١) يعني أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ جميعًا ولعنة الله تعالى على كل من يبغضهم أو ينتقصهم .
(٢) يقصد أهل السنة.
(٣) عثمان ﷺ وأرضاه إنما تزوج رقيّة وأم كلثوم ﷺ ويبدوا أن معلومات هذا الرافضي في الأنساب والتاريخ ضعيفة للغاية ، والعجب أنه يعيب على أهل السنة قلة معرفتهم بالأنساب كما قال .

الحق لا يتضح عند أهل النظر ،والفهم ، والعلم ، والتميز ، والطلب لكثرة متبعيه ، ولا يبطل لقلة قائليه ، وإنما يتحقق ويتضح الصدق بتصحيح النظر ، والتمييز ، والطلب للشواهد والأعلام التي تجاب ، إن رقية وزينب زوجتي عثمان لم يكونا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ولد خديجة زوجة رسول الله ﷺ ، وإنما دخلت الشبهة على العوام [١] فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب.

ويقول أيضًا (ص٨٠): وصح لنا فيهما ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت ، وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها : هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم ، فولدت بنتًا اسمها هالة ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له أبو هند ، فأولدها ابنًا كان يسمى هندًا بن أبي هند وابنين ، فكانتا منسوبتين إلى رسول الله ﷺ.

وقد كفانا مؤنة الرد على هذا الهذيان المعلّق على الكتاب والمستتر تحت اسم «الكاتب » ،ولا أدر وجه تستره وعدم الإفصاح عن اسمه ، حيث إن كتاب الكوفي كله طعن وتجريح ،ولعن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعًا ، فيقول في تعليقه على الكتاب (١ / ٨٩ ، ٩٠) :

قد رأيت رأي صاحب الكتاب في زينب ورقيّة وأنهما ليستا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا خديجة ، وأن تزويج النبي ﷺ إياهما عثمان بن عفان بعد عتبة بن أبي لهب ، وأبي العاص بن الربيع صحيح غير متنازع فيه ، ولكن خالف صاحب الكتاب في هذا الرأي جماعة من أساطين العلماء من الفقهاء والنسابين ممن لا يستهان بهم ، منهم العلامة الشيخ المفيد فإنه في « أجوبة المسائل الحاجبية» في جواب المسألة المتممة للخمسين لما سئل عن ذلك ، قال : إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمخالف لذلك شاذ بخلافه ، فأما تزويجه ﷺ بكافرين ، فإن ذلك قبل تحريم مناكحة الكفار ، وكان له ﷺ أن يزوجهما ممن يراه ، وقد كانت لأبي العاص وعتبة نسب برسول الله ﷺ ، وكان

---

(١) يقصد أهل السنة والجماعة ، فإن مصطلح « العوام » أو « العامة» كثيرًا ما يرد في كتب الشيعة ، ويقصد به أهل السنة.

لهما محل عظيم إذ ذاك ، ولم يمنع شرع من العقد لهما ، فيمتنع رسول الله ﷺ من أجله.

وقال في « أجوبة المسائل السروية» ما نصه : قد زوج رسول الله ﷺ بنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام أحدهما : عتبة بن أبي لهب ، والآخر أبو العاص ابن الربيع فلما بعث ﷺ فرق بينهما وبين ابنتيه ، فمات عتبة على الكفر ، وأسلم أبو العاص بعد إبائه الإسلام فردها عليه بالنكاح الأول ، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم في حال من الأحوال كافرًا ، ولا مواليًا لأهل الكفر ، وقد زوج من تبرأ من دينه ،وهو معاد له في الله عز وجل ، وهاتان البنتان هما اللتان تزوجهما عثمان ابن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص ، وإنما زوجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام ثم إنه تغيّر بعد ذلك ، ولم يكن على النبي ﷺ تبعًا فيما يحدث في العاقبة،هذا على قول أصحابنا ، وعلى قول فريق آخر أنه زوجه على الظاهر ، وكان باطنه مستورًا عنه ،ويمكن أن يستر الله عن نبيه عليه السلام نفاق كثير من المنافقين ، وقد قال الله سبحانه : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [التوبة:١٠١] فليكن في أهل مكة كذلك ، والنكاح على الظهر دون الباطن على ما بيناه « ثم قال» ويمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من تظاهر بالإسلام ،وإن علم من باطنه النفاق ، وخصه بذلك ورخص له فيه كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح ،وأباحه أن ينكح بغير مهر ، ولم يحظر عليه المواصلة في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء وأشباه ذلك مما خص به وحظر على غيره من عامة الناس .

فهذه الأجوبة الثلاثة عن تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عثمان كل واحد منها كاف بنفسه مستغني به عما ورد .

وقد ألَّف محمد بن علي الهاشمي أحد علماء الشيعة المعاصرين كتاب بعنوان «الخطوط الطويلة للأسس المبني عليها دين الشيعة » ، وقد اشتهر هذا الكتاب باسم «دفاع عن السنة المحمدية» ،وقد راجعه وعلّق عليه السيد مرتضى الرضوي وهو من دعاة التقريب !! وعضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة .

قال الهاشمي في كتابه :

يقول الشريف أبو جعفر محمّد بن علي الهاشمي :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده ، محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الذي أكرمه الله تعالى بالقرآن كتابًا لا تحريف فيه ، وبالعترة هداة لا بديل لها ، وبالسنة طريقًا لا محيد عنها ، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا .

ولَعَنَهُ الله ، وغضبه ، ومقته ، على الذين تركوا القرآن من بعده ، ومحقوا السنة ،وضيَّعوا العترة ـ وكان قد أخبر عنهم القرآن ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال في سورة آل عمران : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤].

وقد صدق الله العليّ العظيم بعد النبي كما أخبر القرآن ، فانقلب جمع من أصحابه بقيادة أبي بكر وعمر فغيّروا وبدَّلوا ،وزوّرا ، ونقصوا ، وانتهكوا المحرّمات، وحكموا بغير ما أنزل الله (١) وما قاله رسوله حتى تمّ صدق ـ الانقلاب على العقب ـ فيَهم.

وقد بذل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتاعب الكثيرة في سحب هؤلاء إلى طريق الحق ، والصراط المستقيم ، فما كانت فرصة وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا وتركوا طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا إلى اليمين والشمال، بل إلى العقب رأسًا ، وهذا ما ذكره القرآن من قوله : ﴿ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾.

واتَّبع طريقهم المضاد لطريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك طائفة من المسلمين حتى اليوم وسمّوا بأهل السنة ، سماهم بها ـ زورًا ـ أحد الذين لعنهم الله ورسوله في مواطن عديدة ،وهو : معاوية بن أبي سفيان ، ولعمر الحق إنّ معظم السنة في غفلة عن بطلان طريقتهم ، وفي جهل عمّا تنطوي عليه هذه الطريقة من

(١) قال الله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

الكفر ، والزندقة ، والضلال ، والمروق عن الدين ،والتزام ما يسخط الله وارتكاب ما نهى عنه رسول الله ،واستيجاب لعنة الله [١] .

وقال الهاشمي عن أبي بكر الصديق ﷺ : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمدّ [٢] المسلمين على سبّ أبي بكر في زمانه ؛ بل شجّعهم على ذلك ، إذ سبّ رجل أبا بكر بمحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فقد أخرج إمام أهل السنة أحمد بن حنبل عن أبي هريرة قال : « إنّ رجلاً شتم أبا بكر ، والنبي جالس فجعل النبي يعجب ويبتسم » [٣] « مسند أحمد » (٢/ ٤٣٦) .

ولو كان أبو بكر مسلمًا لردّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الساب لعدم جواز سب المسلم ، فإمّا أن نقول : بأن النبي صلى الله عليه وآله فعل الحرام إذ ترك النهي عن المنكر « والعياذ بالله من هذا القول » .

وإما نقول : بأن أبا بكر يجوز سبّه ، وابتسام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير دليل على الثاني ؛ لأنه نوع تقرير من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك[٤] .

وقال الهاشمي عن أبي بكر وعمر ﷺ: إن أبا بكر وعمر ملعونان في القرآن الحكيم ، وموعود لهما بالعذاب الأليم ، فإنهما آذيا فاطمة الزهراء بنت رسول الله

---

(١) « دفاع عن السنة المحمدية !! » محمد بن علي الهاشمي (٩ ـ ١١).

(٢) قال المعلق : المدد : الغوث والعون .

(٣) وتمام الحديث الذي لم يذكره هذا اللعين ـ غشًا وخداعًا وتدليسًا على الناس ـ هو : « فجعل النبي ﷺ يعجب ويبتسم فلما أكثر ردَّ عليه ـ أبي بكر ـ بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال : يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال : « **إنه كان معه مَلَكٌ يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان** » .

فانظروا أيها العقلاء كيف هتك الله ستر هذا الخبيث حيث نقل هو الحديث من مسند الإمام أحمد،وذكر رقم الجزء والصفحة !.

(٤) « دفاع عن السنة المحمدية » (٧٢، ٧٣) .

صلى الله عليه وآله وسلّم ،وقد صحّ عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من آذاها فقد آذاني » ،وقال تعالى : ﴿ والَّذين يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لهُم عذابٌ أليمٌ ﴾ [التوبة : ٦١](١) .

ثم قال الهاشمي : وهناك الكثير ،والكثير من المآخذ العظيمة في حياة الشيخين ممّا يسلب عنهما أصل الإيمان ، والإسلام ، ويدخلهما في الكفر ، والإلحاد(٢) .

وفي هذه الأيام ظهر كتاب بعنوان « ثم اهتديت !!! » لشخص يدعي محمد التيجاني ،وهو يعني بعنوان كتابه أن الله قد هداه إلى مذهب أهل الحق ،وهو مذهب الشيعة ولنُلْقِ نظرة سريعة على عناوين ومواضيع ، ومقتطفات من كتاب « ثم اهتديت » لترى كيف « هدى الله » هذا الرجل إلى شتم أصحاب النبي ﷺ وأزواجه، وننقل ذلك بلفظه : « الصحابة أغضبوا رسول الله .. تاهوا وتطاولوا عليه» ، « لم يُراعُوا حقه ولم يعرفوا له احترامًا » ، « معاندون مجادلون » ، «خالفوا أمر ربهم »(٣) « أنزَلوا أنفسَهم فوق منزلته » ، « ليسوا جديرين بأي احترام»، « استأجروا ضعفاء العقول ليرووا لهم الأحاديث الموضوعة في فضائلهم»(٤) .

« عمر لا يتورع ولا يخشى الله » « الصحابة انقلبوا على أعقابهم لا يستحقون ثواب الله وغفرانه » ، « تثاقلوا عن الجهاد وركنوا إلى الدنيا »(٥) ، « ارتدوا على أدبارهم ، بدّلوا وغيّروا وقالوا سمعنا وعصينا »(٦) ، « شهدوا على أنفسهم بتغيير سنة النبي ﷺ » ، « عائشة غيرت سنة النبي ﷺ » .

ويقول صاحب كتاب « لماذا اخترت مذهب الشيعة » : فإن رواتكم حالهم معلوم

---

(١) المصدر السابق (٧٣) .

(٢) المصدر السابق (٨٠).

(٣) « ثم اهتديت » (٨٨، ٨٩) .

(٤) المصدر السابق (٩٢ ، ٩٣) .

(٥) المصدر السابق (٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١).

(٦) المصدر السابق (١٠٤ ـ ١٠٧).

لدى الجميع كأبي هريرة وسمرة بن جندب، وعمران بن حطان رأس الخوارج وعمرو بن العاص ، ومروان ، والمغيرة بن شعبة ، وغير هؤلاء الكذابين » (١).

ويقول في الكتاب لفسه : وأما قول من قال : « إن النبي ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية أيتها هي فقال : ما أنا وأصحابي عليه ، فغير مسلم فيه إذ إن الصحابة ليسوا كلهم ممن يتمسك بهم ؛ لأن فيهم ممن ظهر منهم أفعال غير مرضية مثل مروان ، وأن ابن الحكم الطريد ابن الطريد ملعون ابن ملعون ،وعمرو بن العاص المشهور في المكر والخداع ، وكالمجرم المغيرة بن شعبة وغيرهم (٢).

ويقول صاحب كتاب « أصل الشيعة وأصولها » : أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ،ومروان بن الحكم ،وعمران بن حطان ، وعمرو بن العاص ، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر (٣).

والشيعة لم يتركوا آية نزلت في القرآن في شأن الكفار ـ سواء منهم من تقدم الرسول أو عاصره ـ إلا وأنزلوها في صحابة النبي ﷺ ، وعلى رأسهم أبوبكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم .

ففي تفسير العياشي عن بريدة بن معاوية أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾[النساء : ٥١]، فكان جوابه فلان وفلان (٤).

ويعنون بفلان وفلان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كما بين ذلك شارح الكافي.

ويروي الكليني عن أبي عبد الله أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ **حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾ [الحجرات : ٧] يعني أمير المؤمنين ﴿ **وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ** ﴾ الأول والثاني والثالث (٥).

---

(١) « لماذا اخترت مذهب الشيعة » (٣٥٤) .

(٢) « لماذا اخترت مذهب الشيعة » (٢٩٨) .

(٣) « أصل الشيعة وأصولها » (١٤٩) .

(٤) « تفسير العياشي » (١ / ٢٤٦) .

(٥) [illegible]

وفي تفسير القمي : عن أبي القاسم الحسيني عن فرات بن إبراهيم عن محمد ابن الحسين بن إبراهيم عن علوان بن محمد عن محمد بن معروف عن السدي عن الكلبي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله : ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ ، قال : هو فلان وفلان [1] ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ الأول والثاني ، ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ وهو الأول والثاني كانا يكذبان رسول الله إلى قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ هما ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ رسول الله ﷺ يعني هما ومن تبعهما ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ وهو رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ الأول والثاني ومن تابعهما ﴿ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ [المطففين: ٧ـ ٣٠] برسول الله إلى آخر السورة فيهم [2]. ا هـ.

وقال القمي في تفسيره : أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد بن إسماعيل بن عباد عن الحسين بن أبي يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ يعني «نعثل» في قتل ابْنَةِ النبي ﷺ : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا ﴾ يعني الذي جهز به النبي ﷺ في جيش العسرة ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ قال : في فسادٍ كان في نفسه ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴾ رسولُ الله ﷺ !! ﴿ وَلِسَانًا ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وَشَفَتَيْنِ﴾ يعني الحسن والحسين ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ إلى ولايتهما ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ يقول : ما أعلمك ، وكل شيء في القرآن ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ فهو ما أعلمك ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ يعني رسول الله ﷺ ، والمقربة : قرباه ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترب العلم » ا هـ .

---

(١) أي : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) « تفسير القمي » (٧١٦ ، ٧١٧) ، وعنه « بحار الأنوار » (٢٤ / ٥).

وقد عقب المجلسي على هذه الرواية بعد إيرادها في بحاره قائلاً المراد « بنعثل » هنا عثمان رضي الله عنه (١) .

وعن سعدان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، قال : حقيق على الله ألا يُدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من حبهما (٢) .

وعلق المجلسي على هذه الرواية في « بحار الأنوار » (٢٧ / ٥٧) : من حبهما : أي من حبّ أبي بكر وعمر ، فالمراد بقوله : « لمن يشاء » الشيعة كما ورد في الأخبار الكثيرة .

وعن حماد بن عيسى قال : حدثني بعض أصحابنا (!!!) حديث يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الحج : ٨ ، ٩] ، قال : هو الأول (٣) « ثاني عطفه » أي الثاني (٤) ،وذلك لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام « أمير المؤمنين عليه السلام » علمًا للناس ،وقالا : والله لا نفي له بهذا أبدًا (٥) .

وعن عيسى بن داود عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام في قول الله عز وجل ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحج : ٥٠].

قال أولئك آل محمد صلوات الله عليهم .

« والذين سعوا ـ في قطع مودة آل محمد ـ معجزين أولئك أصحاب الجحيم الجحيم » (٦) .

---

(١) « تفسير القمي » (٧٢٥) ، و« بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ٢٨٢) .

(٢) « تفسير العياشي » (١ / ١٥٧) ، « تفسير البرهان » (١ / ٢٦٧) .

(٣) أبو بكر .

(٤) عمر رضي الله عنه .

(٥) «تأويل الآيات الظاهرة» (١ / ٣٣٣) ، « تفسير البرهان » (٣ / ٨٧) ، « بحار الأنوار » (٢٤ / ٢٤) .

(٦) هذا تحريف للآية الكريمة ، وهي في سورة الحج الآية (٥١) ،وهي هكذا :﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ، فقبح الله قومًا حرفوا كتابه الكريم .

قال :هم الأربعة نفر التيمي : والعدوي والأمويين (١).

ويعني « بالتيمي » أبا بكر ﷺ ، والعدوي : عمر بن الخطاب ، والأمويَّيْن : عثمان ،ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ.

وقال الكاشاني تحت قول الله عز وجل : ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ [التوبة:٧٤] لما أقام الرسول صلى الله عليه وآله عليًا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين ، وهم: أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، قال عمر : «ألا ترون عينيه كأنهما عينا مجنون ـ يعني النبي ـ يقوم ويقول : قال لي ربي » (٢).

ويروي القمي في تفسير قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ [الفلق : ١]، قال: « الفلق جب في نار جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره ، فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم قال : وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين ، فأما الستة التي من الأولين فابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار ، وفرعون موسى ، والسامري الذي اتخذ العجل والذي هود اليهود ، والذي نصّر النصارى ، وأما الستة التي من الآخرين فهو الأول، والثاني ،والثالث ، والرابع (٣)وصاحب الخوارج (٤) وابن ملجم لعنهم الله» (٥).

(١)« تأويل الآيات الظاهرة » (١ / ٣٥٤) ، « بحار الأنوار » (٢٣ / ٣٨١) ، « تفسير البرهان » (٣ / ٩٨) « كنز جامع الفوائد » (ص ١٧٦) .

(٢)« تفسير الصافي » للكاشاني (١ / ٧١٥).

(٣)يعنون بالرابع كما دلت عليه الرواية التي تلي هذه الرواية .

(٤)هو عبد الله بن وهب الراسبي ، وهو أول من بويع من الخوارج بالإمامة وخرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، فقاتلهم علي ﷺ مقاتلة شديدة فما بقي منهم إلا تسعة رجال. « الملل والنحل » الشهرستاني (١ / ١١٧).

(٥)« تفسير القمي » (٢ / ٤٤٩) .

أما العياشي فيعبر عن حقده على هؤلاء الخلفاء برواية أخرى مصطنعة يرويها عن جعفر بن محمد أنه قال : « يؤتى بجنهم لها سبعة أبواب بابها الأول : للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني : لحبتر ، والباب الثالث : للثالث ، والرابع : لمعاوية ، والباب الخامس : لعبد الملك ، والباب السادس : لعسكر بن هوسر ، والباب السابع: لأبي سلامة (١) فهم أبواب لمن اتبعهم » (٢).

وقالوا في تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[الزمر : ٨]، أنَّ المعنى بذلك هو أبو بكر الصديق ، فقد روى الكليني بإسناده :

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾[الزمر : ٨]، قال : نزلت في أبي الفصيل (٣) إنه كان رسول الله عنده ساحرًا ، فكان إذا مسه الضر - يعني السقم - دعا ربه منيبًا إليه ، يعني تائبًا إليه من قوله في رسول الله ﷺ ما يقول : ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ يعني العافية ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ - يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله ﷺ إنه ساحر - ،ولذلك قال الله عز وجل ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[الزمر : ٨]، يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ورسوله ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ، ثم عطف القول من الله عز وجل في علي ، يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر : ٩]، أن محمدًا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾أن محمدًا رسول الله

(١) علق محقق الكتاب على هذه الرموز وبين معانيها قال في معنى عسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس ، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وساير أهل الجمل . لهاشم الرسولي المحلاني «حاشية تفسير العياشي » (٢/ ٢٤٣) .

(٢) « تفسير العياشي » (٢ / ٢٤٣).

(٣) يعنون بأبي الفصيل أبا بكر الصديق ،والفصيل هو البكر الذي انفصل عن أمه ومقصودهم التعمية واللمز .

وأنه ساحر كذاب ﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا تأويله يا عمار (١) .

وقال المجلسي تعقيبًا على هذا الخبر : « سيأتي أن أبا بكر كان يعبر عنه بأبي الفصيل لتقارب البكر ،والفصيل في المعنى ، وقال السيد الشريف في بعض تعليقاته: قد يعتبر في الكنى المعاني الأصلية ، كما روى أن في بعض الغزوات نادى بعض المشركين أبا بكر يا أبا الفصيل ثم اعلم أن هذه الآية من أعظم الحجج على إمامة أئمتنا عليهم السلام للاتفاق على كونهم أعلم أهل زمانهم ، ولاسيما بالنسبة إلى الخلفاء المعاصرين لهم ا هـ (٢) .

وفي « كنز الفوائد » عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله ﴾ قال : يعني الملائكة ﴿ يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ ، يعني شيعة محمد وآل محمد ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا ﴾ من ولاية الطواغيت ومن بني أمية ﴿ واتبعوا سبيلك ﴾ [غافر : ٧] يعني ولاية علي عليه السلام وهو السبيل، وقوله تعالى : ﴿ وقهم السيئات ﴾ يعني الثلاثة (١) ، ﴿ ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ﴾ [غافر : ٩] ،وقوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ يعني بني أمية ﴿ ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان ﴾ يعني الولاية : ولاية علي عليه السلام وهي الإيمان ﴿ فتكفرون ﴾ [غافر : ١٠].

وفي « تفسير القمي » عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن محمد بن الحسين ، ومحمد بن عبد الجبار جميعًا عن محمد بن سنان عن المنخل بن جميل عن جابر عن أبي جعفر في قوله : ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ [غافر : ٦] ، يعني بني أمية ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ يعني الملائكة ﴿ يسبحون

(١) « أصول الكافي » ،و« بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ١٢١) .
(٢) « بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ١٢١).
(٣) « كنز الفوائد » (٢٧٨) ، وعنه « بحار الأنوار » (٢٤ / ٢٠٨) ، ويعني بالثلاثة أبا بكر، وعمر ، وعثمان ﭫ .

بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ أي : شيعة آل محمد ، ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا﴾من ولاية فلان وفلان وبني أمية ﴿ واتبعوا سبيلك﴾ أي ولاية علي ﴿ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾لمن نجاه الله من هؤلاء يعني من ولاية فلان وفلان ، ثم قال : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ يعني بني أمية ﴿ ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان ﴾[غافر : ١٠]، يعني إلى ولاية علي عليه السلام ﴿فتكفرون﴾(١).

وروى شيخهم الطوسي في كتاب الاختصاص بإسناده إلى أبي جعفر ، ونقله صاحب تفسير البرهان ، أنه قال : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴾[البقرة : ١٦٥] ، قال : وهم والله أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إمامًا ، فكذلك قال : ﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب (١٦٥) إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾[البقرة : ١٦٥ ـ ١٦٧] ، ثم قال أبو جعفر : هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم . . اهـ (٢)، وكذلك رواه العياشي في تفسيره : « هم أولياء فلان وفلان ، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إمامًا » (٣)اهـ .

وزاد صاحب تفسير البرهان من عنده : « هم أولياء فلان وفلان لعنهما الله » ، «هكذا » (٤) اهـ .

وفي أصول الكافي : عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال : ﴿ ضرب الله

(١)« تفسير القمي » (٥٨٣) ، وعنه « بحار الأنوار » (٢٤ / ٢١٠ ، ٢١١) .
(٢)« تفسير البرهان » (١ / ١٧٢) .
(٣)« تفسير العياشي » (١ / ٧٢) ، وعنه « البحار » (٨ / ٣٦٣) ، و« تفسير الصافي » (١ / ١٥٦) ،و « أنباء الهداة » (١ / ٢٦٢) .
(٤)« تفسير البرهان » (١ / ١٧٢) .

مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ﴾ [الزمر : ٢٩] قال : أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأولى يجمعُ المتفرقين ولايتُه ، وهم في ذلك يعلن بعضهم بعضًا ، ويبرأ بعضهم من بعض ، فأما رجل سلم لرجل ، فإنه الأول [١] حقًا وشيعته [٢].

وروى صاحب « معاني الأخبار» بإسناده عن جابر عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تُغْلَبُوا عليها فتضلوا في دينكم أنا السَّلَم لرسول الله ﷺ يقول الله عز وجل : ﴿**وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ**﴾ الخبر [٣].

وفي تفسير القمي : قال علي بن إبراهيم في قوله عز وجل : ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً** ﴾ الآية [الزمر : ٢٩] ، فإنه مثل ضربه الله عز وجل لأمير المؤمنين عليه السلام ، وشركائه الذين ظلموه وغصبوا حقه ، وقوله تعالى : ﴿ **مُتَشَاكِسُونَ** ﴾ أي متباغضون ، وقوله عز وجل : ﴿**وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ**﴾ أمير المؤمنين سَلَمٌ لرسول الله ﷺ [٤].

وقد عقب المجلسي على ذلك بقوله : قوله عليه السلام : فلان الأول ، أي أبو بكر ، فإنه لضلالته وعدم متابعته النبي صلى الله عليه وآله اختلف المشركون في ولايته على أهواء مختلفة يلعن بعضهم بعضًا ، ومع ذلك تقول العامة [٥]: كلهم على الحق ، وكلهم من أهل الجنة [٦].

وذكر المجلسي في تعقيبه على تفسير باطني منسوب إلى محمد الباقر في قوله تعالى . ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ** ﴾ [القصص : ٤١] ، هذه الآية كما هو معلوم في آل فرعون ، ولكن الشيعة جعلوها في الخلفاء الثلاثة ، وقال

---

(١) يعنون عليًا بن أبي طالب ، وأنه الأول حقًا ؛ لأن الرسول في زعمهم عينه بالنص إمامًا بعده .

(٢) « روضة الكافي » (٢٢٤) ، والمجلسي (٢٤ / ١٦٠) .

(٣) « معاني الأخبار » (٢٢) ، والمجلسي (٢٤ / ١٦٣) .

(٤) « تفسير القمي » (٥٧٧) ، والمجلسي (٢٤ / [illegible]) .

(٥) يعني بالعامة : أهل السنة والجماعة .

(٦) [illegible]

المجلسي تعقيبًا على ذلك :

« لا ينافي كون سابق آية المدح ذكر موسى وبني إسرائيل ، وفي موضع آخر ذكر سائر الأنبياء ، وكون سابق آية الذم ذكر فرعون وجنوده ، وكون الأولى في الأئمة والثانية في أعدائهم ، لما مَرَّ مرارًا أن الله تعالى إنما ذكر القصص في القرآن تنبيهًا لهذه الأمة ،وإشارة لمن وافق السعداء من الماضين ، وإنذارًا لمن تبع الأشقياء من الأولين ، فظواهر الآيات في الأولين ، وبواطنها في أشباههم من الآخرين ، كما ورد أن فرعون ، وهامان ،وقارون كناية عن الغاصبين الثلاثة ، فإنهم نظراء هؤلاء في هذه الأمة ،وإن الأول والثاني عجل هذه الأمة وسامريها (١) ، مع أن في القرآن الكريم يكون صدر الآية في جماعة وآخرها في آخرين » (٢) ا هـ .

وفي « كنز الفوائد » بإسناده إلى محمد الباقر أيضًا في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾ [غافر:٧] قال : من ولاية الطواغيت الثلاثة! ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ قال : ولاية علي بن أبي طالب (٣).

وفي رواية أخرى في تفسير القمي : ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ قال : «من ولاية فلان وفلان » (٤).

وفي فصل الخطاب للنوري الطبرسي ينقل عن ابن شاذان في المناقب بإسناده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما قام عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فقال : إنك لا تزال تقول لعلي عليه السلام « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر عليًا !! فقال النبي ﷺ لعمر : يا غَليظُ يا أعرابي : أما تسمع الله تعالى يقول : هذا صراطُ عَلِيٍّ مستقيمٌ » (٥).

---

(١) جعلوا أبا بكر رضي الله عنه هو المقصود بالعجل الذي عبده بنو إسرائيل ،وعمر هو السامري الذي دعا إلى عبادة العجل ،ومن رضي بخلافتهما هم الذين عبدوا العجل واتبعوا السامري.

(٢) « بحار الأنوار » (٢٤ / ١٥٦) .

(٣) « كنز الفوائد » (ص٢٧٨) ، و« بحار الأنوار » (٢٤ / ٢٠٨) .

(٤) « تفسير القمي » (ص ٥٨٣) ، و« بحار الأنوار » (٢٤ / ٢١٠ ، ٢١١).

(٥) « فصل الخطاب » (ص ١٨٢) .

وفي « تفسير العياشي » عن إسماعيل الجريري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [النحل: ٩٠] قال : اقرأ كما أقول لك يا إسماعيل : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقه ،وينهي ، قلت : جعلت فداك إننا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد ، قال : ولكنا نقرأها ، وهكذا في قراءة علي عليه السلام ، قلت : فما يعني بالعدل ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، قلت : والإحسان ؟ قال: شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ ، قلت : فما يعني بإيتاء ذي القربي حقه ، قال : أداء إمام إلى إمام بعد إمام ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ قال : ولاية فلان وفلان(١) .

وروى الملا محمد كاظم في كتابه :

« عن أبي حمزة الثمالي - وهو يكذب علي زين العابدين - قال - من لعن الجبت « أي : الصديق » والطاغون « أي : الفاروق » لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له سبعين ألف ألف درجة ، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب مثل ذلك ، قال مولانا علي بن الحسين : فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر ، فقلت : يا مولاي حديث سمعته من أبيك ؟ قال : هات يا ثمالى ، فأعدت عليه الحديث قال : نعم يا ثمالى ! أتحب أن أزيدك ؟ فقلت : بلى يا مولاي ، فقال : من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي ، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح ، قال : فمضى أبو جعفر ، فدخلت على مولانا الصادق ، فقلت : حديث سمعته من أبيك وجدك ؟ فقال : هات يا أبا حمزة ! فأعدت عليه الحديث ، فقال : حقًا يا أبا حمزة ، ثم قال عليه السلام : ويرفع ألف ألف درجة ، ثم قال : إن الله واسع كريم(٢) .

---

(١) « تفسير العياشي » (٢ / ٢٦٧) ، و « بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ١٨٨) .
(٢) « أجمع الفضائح » للملا كاظم ، و« ضياء الصالحين » (٥١٣).

ومن الأدعية المشهورة عندهم التي يتقربون إلى الله بها دعاء يسمونه « دعاء صنمي قريش » يعنون بهما : أبا بكر وعمر وينسبون هذا الدعاء ظلمًا وزورًا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهذا الدعاء موجود في كتاب « تحفة العوام مقبول» الذي وثقه كبار علماء الشيعة المعاصرين ، وهم:

آية الله العظمى آقائي حاج سيد محسن حكيم طباطبائي مجتهد أعظم نجف أشرف.

آية الله العظمى أقائي حاج سيد أبو القاسم خوئي نجف أشرف.

آية الله العظمى أقائي حاج سيد روح الله خميني .

آية الله العظمى أقائي حاج سيد محمود الحسيني الشابرودي .

آية الله العظمى أقائي حج سيد محمد كاظم شر يعتمدار.

وفي هذا الدعاء ينفسون عن ما في أنفسهم من الحقد والغل تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقولون عن هذا الدعاء بأنه : رفيع الشأن عظيم المنزلة ، ورواه عبد الله ابن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به ،وقال : إنَّ الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد وحُنين بألفِ ألفِ سَهْمٍ [(١)].

ونضعُ بين يدي القراء الكرام هذا الدعاء ليعرفوا حقيقة موقف الشيعة تجاه سلف هذه الأمة ، وأيضًا لذوي النفوس الساذجة الذين يودون التقريب بين المسلمين والشيعة .

نص دعاء صنمي قريش :

اللهم العن صَنمي قريش وجبتيها ، وطاغوتيها ، وافكيها ،وابنتيهما ، اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك ، وجحدا إنعامك ،وعصيا رسولك ، وقلبا دينك ، وحرّفا كتابك ، وعطّلا أحكامك ، وأبطلا فرائضك ، وألحدا في آياتك ، وعاديا أولياءك ، وواليا أعداءك ، وخربا بلادك ،وأفسدا عبادك .

(١)« بحار الأنوار » للمجلسي (٨٢ / ٢٦٠)، و«علم اليقين في أصول الدين» (٢ / ٧٠١).

اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة ، وردما بابه ، ونقضا سقفه ، وألحقا سماءه بأرضه ، وعاليه بسافله ،وظاهره بباطنه ، وأستأصلا أهْلَهُ ، وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله ، وأخليا منبره من وصيّه ووارثه ، وجحدا نبوته ، وأشركا بربهما ، فعظم ذنبهما ،وخلّدهما في سقر ، وما أدراك ما سقر ؟ لا تبقي ولا تذر.

اللهم العنهما بعدد كلّ منكر أتوه ، وحق أخفوه ، ومنبر علوه ، ومنافق ولّوه ، ومؤمن أرجوه ، وولي آذوه ، وطريد آووه ، وصادق طردوه ، وكافر نصروه ، وإمام قهروره وفرض غيّروه ، وأثر أنكروه ، وشرّ أضمروه ، ودم أراقوه ، وخبر بدّلوه ، وحكم قلبوه ، وكفر أبدعوه ، وكب دلّسوه ، وإرث غصبوه ، وفئ اقتطعوه ، وسحت أكلوه ، وخُمس استحلّوه ، وباطل أسّسوه ،وجور بسطوه ، وظلم نشروه ، ووعد أخلفوه ، وعهد نقضوه ، وحلال حرّموه ،وحرام حلّلوه ، ونفاق أسرّوه ، وغدر أضمروه ، وبطن فتقوه ، وضلع كسروه ، وصكّ مزّقوه ، وشمل بدّدوه ، وذليل أعزّوه ، وعزيز أذلّوه ،وحقّ منعوه ،وإمام خالفوه .

اللهم العنهما بكل آية حرفوها ، وفريضة تركوها ، وسنّة غيّروها ، وأحكام عطّلوها ، وأرحام قطعوها ، وشهادات كتموها ، ووصية ضيْعوها ، وأيمان نكثوها، ودعوى أبطلوها ، وبينّة أنكروها ، وحيلة أحدثوها ، وخيانة أوردوها ، وعقبةٍ ارتقوها ، ودباب دحرجوها ، وأزياف لزموها ، وأمانة خانوها.

اللهم العنهما في مكنون السرّ ،وظاهر العلانية لعنًا كثيرًا دائبًا أبدًا دائمًا سرمدًا لا انقطاع لأمده ، ولا نفاد لعدده ، يغدو أولّه ولا يروح آخره ، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ،ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم ، والمائلين لهم إليهم ،والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم ، والمصدّقين بأحكامهم .

ثم يقول : اللهم عذّبهم عذابًا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين ، أربع مرات ، ودعا عليه السلام في قنوته : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، وقنعني بحلالك عن حرامك ، وأعذني من الفقر ، إني أسأت وظلمت نفسي ، واعترفت بذنوبي ، فها أنا أقف بين يديك ، فخذ لنفسك رضاها من نفسي ، لك

العتبى لا أعود ، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة والعفو ، ثم قال عليه السلام : العفو العفو مائة مرة ، ثم قال : أستغفر الله العظيم من ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي، وأتوب إليه ، مائة مرة ، فلما فرغ عليه السلام من الاستغفار ركع ، وسجد، وتشهّد وسلم(١) .

وبعد أن وقفنا على نص دعاء صنمي قريش أترك القارئ الكريم ليقرأ شرحه، وبعد ذلك يحكم بما يراه مناسبًا على تلك الطائفة التي تدين لله تعالى بسبّ وطعنِ سلف هذه الأمة .

يقول المجلسي (٢) : قال الكفعمي عند ذكر الدعاء الأول : هذا الدعاء من غوامض الأسرار ، وكرائم الأذكار ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب في ليله ونهاره وأوقات أسحاره .

والضمير في « جبتيها وطاغوتيها وإفكيها » راجع إلى قريش ، ومن قرأ «جبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما » على التثنية ، فليس بصحيح ؛ لأن الضمير حينئذ يكون راجعًا في اللغة إلى جبتي الصنمين وطاغوتيهما وإفكيهما ، وذلك ليس مراد أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنما مراده عليه السلام ، لعن صنمي قريش ، ووصفه عليه السلام لهذين الصنمين بالجبتين والطاغوتين والإفكين تفخيمًا لفسادهما وتعظيمًا لعنادهما ، وإشارة إلى ما أبطلاه من فرائض الله ، وعطّلاه من أحكام رسول الله صلى الله عليه وآله .

والصنمان هما الفحشاء والمنكر (٣) قال شارح هذا الدعاء : الشيخ العالم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر في كتابه « رشح البلاء في شرح هذا الدعاء » : الصنمان الملعونان هما : الفحشاء والمنكر وإنما شبههما عليه السلام بالجبت والطاغوت لوجهين : إما لكون المنافقين يتبعونهما في الأوامر والنواهي غير المشروعة ، كما اتبع

(١) البلد الأمين وجنة الأمان للكفعمي (ص ٥٥١ ، ٥٥٢) ، « بحار الأنوار » (٨٢ / ٢٦٠، ٢٦١) .

(٢) « بحار الأنوار » (٨٢ / ٢٦١ - ٢٦٨) .

(٣) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

الكفار لهذين الصنمين ، وإما لكون البراءة منهما واجبة لقوله تعالى : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ [البقرة : ٢٥٦].

وقوله :« اللذين خالفا أمرك » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ [النساء : ٥٩]، فخالفا الله ورسوله في وصيه بعد ما سمعوا من النص عليه مالاً يحتمله هذا المكان ،ومنعاه في حقه فضلّوا ،وهلكوا ، وأهلكوا، وإنكارهما الوحي إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ [المائدة : ٦٧].

« وجحدهما الأنعام » إشارة إلى أنه تعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، ليتبعوا أوامره ، ويجتنبوا نواهيه ، فإذا أبَوْا أحكامه وردّوا كلمته فقد جحدوا نعمته ، وكانوا كما قال سبحانه : ﴿ كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ﴾ [المائدة : ٧٠] .

وأما عصيانهم الرسول صلى الله عليه وآله فلقوله صلى الله عليه وآله : يا عليّ من أطاعك فقد أطاعني ،ومن عصاك فقد عصاني .

وأما قلبهما الدين فهو إشارة إلى ما غيراه من دين الله كتحريم عمر المتعتين [١] وغير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان .

وأما تغييرهما الفرض ، إشارة إلى ما روى عنه عليه السلام أنه رأى ليلة الإسراء مكتوبًا على ورقة من آس : إني افترضت محبة عليّ على أمتك ، فغيروا فرضه ، ومهدوا لمن بعدهم بغضه ، وسبه حتى سبوه على منابرهم ألف شهر .

و« الإمام المقهور منهم » يعني نفسه عليه السلام ، ونصرهم الكافر إشارة إلى كل من خذل عليًا عليه السلام ،وحاد الله ورسوله ، وهو سبحانه يقول : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ﴾ [المجادلة : ٢٢].

و« طردهم الصادق » إشارة إلى أبي ذر طرده عثمان إلى الربذة ، وقد قال النبي

---

[١] يقصد نكاح المتعة ،والتمتع بالحج ، وسوف يأتي الكلام عن نكاح المتعة عند الشيعة بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

صلى الله عليه وآله في حقه : ما أظلَّتِ الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء . . الحديث .

و« إيوائهم الطريد » وهو الحكم بن أبـي العاص طرده النبي صلى الله عليـه وآله فلما تولى عثمان آواه .

و«إيذائهم الولي » يعني عـليًا عليـه السـلام ، و« توليتـهم المنافق » إشـارة إلى معاوية ، وعمرو بن الـعاص ، والمغيرة بن شعبة ، والوليد بن عـتبة ، وعبد الله بن أبي سرح ، والنعمان بن بشير .

و« إرجائهم المؤمن » إشارة إلى أصحاب علي عليه السلام كسلمان ، والمقداد ، وعمّار ،وأبي ذر .

والإرجاء التأخير ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف : ١١١] ، مع أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقدّم هؤلاء وأشباههم على غيرهم .

والحقّ المخفي هو الإشارة إلى فـضائل علي عليه السلام ، ومـا نصّ عليه النبي صلى الله عليـه وآله في الغدير ، وكحـديث الطائر ،وقوله صلى الله عـليه وآله يوم خيـبر : «**لأعطينَّ الرايةَ غداً** ..» الحديث ،وحـديث السطل والمنديل ، وهوى النجم في داره ، ونزول : هل أتى ، فيه ، وغير ذلك مما لا يتسع لذكره هذا الكتاب.

وأما المنكرات التي أتوها فـكثيرة جدًا وغـير محـصورة عدًا حتى روى أن عـمر قضى في الجدّة بسبعين قـضية غير مشروعة ،وقد ذكر العـلامة في كتاب كشف الحق ونهج الصدق ، فمن أراد الاطلاع على جملة مناكـرهم ،وما صدر من الموبقات عن أولهم وآخرهم ، فعليـه بالكتاب المذكور ، وكذا كتاب « الاستـغاثة في بدع الثلاثة » وكـتاب « مـسالب الغـواصب في مثـالب النواصب » وكـتاب« الفـاضح » وكتـاب «الصراط المستقيم » وغير ذلك مما لا يحتمل هذا المكان ذكر الكتب فضلاً عمَّا فيها .

وقوله « فـقد أخربا بيت النبـوة » إشارة إلى ما فـعله الأول والثاني [١] مع عليّ عليه السلام وفـاطمة عليها السلام من الإيذاء ، وأرادا إحـراق بيت عليّ عليه السلام بالنار ، وقاده قهرًا كـالجمل المخشوش ، وضغطا فاطمة عليهـا السلام في بابها حتى

---

(١) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضهما .

ـمـت بمحسن ، وأمرت أن تُدفن ليلاً لئلاً يحـضر الأول والثاني جنازتها وغير ذلك من المناكير .

وعن الباقر عليه السـلام : ما أهرقت محجمة دم إلا وكـان وزرها في أعناقهما إلى يوم القيامة ، من غير أن ينتقص من وزر العاملين شيء ، وسئل زيد بن عليّ بن الحسين عليـهمـا السلام ،وقد أصـابه سهم في جبـينه : من رماكَ به ؟ قـال : هما رمياني ،هما قتلاني (١) .

وقوله « حرّفا كتابك » يريد به حمل الكتاب على خلاف مراد الشرع لترك أوامره ونواهيه ، ومحبـتهما الأعداء إشارة إلى الشجـرة الملعونة بني أمية ومحبـتهما لهم ، حتى مهدا لهم أمر الخلافة بعدهما ، وجحـدهما الآلاء كجحدهما النعماء ، وقد مرّ ذكره ، وتـعطيلهمـا الأحكام يعلم ممّا تقدم ، وكـذا إبطال الفرائض ، والإلحـاد في الدين ، والميل عنه .

و« معاداتهما الأولياء » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية [المائدة: ٥٥] ، و« تخريبهـما البلاد وإفسـادهما العباد » هو هدمـوا من قواعد الدين، وتغيير أحكام الشريعة ،وأحكام القرآن ، وتقديم المفضول على الفاضل .

و« الأثر الذي أنكروه » إشارة إلى استيـثار النبي صلى الله عليه وآله عليًا من بين أفاضل أقاربه وجـعله أخًا ووصيًا ، وقـال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وغير ذلك ، ثم بعد ذلك كلها أنكروه .

و« الشرّ الذي آثروه » هو إيثارهم الغير عليه، وهو إيثار شرّ متروك مجهول على خير مأخوذ معلوم، هذا مثل قوله عليه السلام :« عليّ خير البشر مَنْ أبى فقد كفر».

و« الدم المهـراق » هو جميـع من قتل من الـعلويين ؛ لأنهم أسسـوا ذلك كمـا ذكرنا، من قبل من كلام البـاقر عليه السلام « ما أهريقت محجـمة دم » حتى قيل : وأريتكم أنّ الحسين أصيب يوم السقيفة ، والخبر المبدّل منهم عن النبي صلى الله عليه وآله كثير كقولهم : « أبو بكر وعمر سيدا كهول الجنة » وغير ذلك مما هو مذكور في

---

(١) الإمام زيد بن علي ﷺ أسمى وأنبل من هذا الهراء .

مظانه .

والكفر المنصوب : هو أن النبي صلى الله عليه وآله نَصَبَ عليًا عليه السلام علمًا للناس وهاديًا ، فنصبوا كافرًا وفاجرًا .

والإرث المغصوب : هو فدك فاطمة عليه السلام .

والسحت المأكول هي التصرفات الفاسدة في بيت مال المسلمين ، وكذا ما حصّلوه من ارتفاع فدك من التمر والشعير ، فإنها كانت سحتًا محضًا .

والخمس المستحيل : هو الذي جعله سبحانه لآل محمد صلى الله عليه وآله فمنعوهم إيّاه واستحلوه حتى أعطى عثمان مروان بن الحكم خمس إفريقية ، وكان خمسمائة ألف دينار بغيًا وجورًا .

والباطل المؤسس : هي الأحكام الباطلة التي أسسوها وجعلوها قدوة لمن بعدهم .

والجور المبسوط هو بعض جورهم .

« والنفاق الذي أسروه » هو قولهم في أنفسهم لما نصب النبي صلى الله عليه وآله عليًا عليه السلام للخلافة قالوا : والله لا نرضى أن تكون النبوة والخلافة لبيت واحد ، فلما توفى النبي صلى الله عليه وآله أظهروا ما أسروه من النفاق ، ولهذا قال عليّ عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ، ولكن استسلموا : أسرّوا الكفر ، فلما رأوا أعوانًا عليه أظهروه .

وأما الغدر المضمر : هو ما ذكرناه من إسرارهم النفاق ، والظلم المنشور كثير أوله أخذهم الخلافة منه عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله ، والوعد المخلف هو ما وعدوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم ولاية عليّ عليه السلام والائتمام به فنكثوه ، والأمانة الذي خانوها هي ولاية عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ ﴾ الآية [الأحزاب : ٧٢] ، والإنسان هم لعنهم الله ، والعهد المنقوض : هو ما عاهدهم به النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على محبة عليّ عليه السلام وولايته ، فنقضوا ذلك .

والحلال المحرم كتحريم المتعتين ، وعكسه كتحليل الفقاع وغير ذلك .

والبطن المفتوق بطن عمّار بن ياسر ضربه عثمان على بطنه فأصابه الفتق .

والضلع المدقوق والصّك المزوق إشارة إلى ما فعلاه مع فاطمة عليها السلام من مزق صكّها ودقّ ضلعها .

والشمل المبدّد هو تشتيت شمل أهل البيت عليهم السلام ،وكذا شتتوا بين التأويل والتنزيل وبين الثقلين الأكبر والأصغر ، وإعزاز الذليل وعكسه معلومًا المعنى،وكذا الحق الممنوع ، وقد تقدم ما يدل على ذلك .

والكذب المدلس مرّ معناه في قوله عليه السلام : « وخبر بدّلوه » .

والحكم المقلب مرّ معناه في أول الدعاء في قوله عليه السلام: « وقلبًا دينك ».

والآية المحرفة مرّ معناه في قوله عليه السلام : « وحرفا كتابك » .

والفريضة المتروكة هي موالاة أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] ، والسنة المغيرة كثيرة لا تحصى.

وتعطيل الأحكام يعلم مما تقدم .

والبيعة المنكوثة هي نكثهم بيعته كما فعل طلحة والزبير .

والرسوم الممنوعة هي الفيء والخمس ونحو ذلك .

والدعوى المبطلة إشارة إلى دعوى الخلافة وفدك .

والبينة المنكرة هي شهادة عليّ والحسنين عليهم السلام وأم أيمن لفاطمة عليها السلام فلم يقبلوها .

والحيلة المحدثة هي اتفاقهم أن يشهدوا على عليّ عليه السلام بكبيرة توجب الحدّ إن لم يبايع ، وقوله: « وخيانة أوردوها » إشارة إلى يوم السقيفة لما احتج الأنصار على أبي بكر بفضائل عليّ عليه السلام وأنه أولى بالخلافة ، فقال أبو بكر : صدقتم ذلك ولكنه نسخ بغيرة لأني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالنبوة ولم يرض لنا بالدنيا ، وأن الله يجمع لنا بين النبوة والخلافة ،

وصدّقه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة . على ذلك ، وزعموا أنهم سمعوا هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وآله كذبًا وزورًا فشبّهوا على الأنصار والأمة ، والنبي صلى الله عليه وآله ، قال : « **من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» .

وقوله : « وعقبة ارتقوها » إشارة إلى أصحاب العقبة وهم أبو بكر ، وعمر وعثمان ،وطلحة ، والزبير ، وأبو سفيان ،ومعاوية ابنه ، وعتبة بن أبي سفيان ، وأبو الأعور السلمي ، والمغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو قتادة ، وعمرو بن العاص ،وأبو موسى الأشعري ، اجتمعوا في غزوة تبوك على كؤد لا يمكن أن يجتاز عليها إلا فرد رجل أو فرد جمل ، وكان تحتها هوة مقدار ألف رمح من تعدّى عن المجرى هلك من وقوعه فيها ، وتلك الغزوة كانت في أيام الصيف ، والعسكر تقطع المسافة ليلاً فرارًا من الحر فلما وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دبابًا كانوا هيئوه من جلد حمار ، ووضعوا فيها حصى وطرحوها بين يدي ناقة النبي صلى الله عليه وآله لينفروها به فتلقيه في تلك الهوة ، فيهلك النبي صلى الله عليه وآله .

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ الآية [التوبة: ٧٤]، وأخبره بمكيدة القوم ،فأظهر الله تعالى برقًا مستطيلاً دائمًا حتى نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى القوم وعرفهم وإلى هذه الدباب التي ذكرناها أشار عليه السلام بقوله : « ودباب دحرجوها » وسبب فعلهم هذا مع النبي صلى الله عليه وآله كثرة نصه على عليّ عليه السلام بالولاية والإمامة والخلافة ، وكانوا قبل نصه أيضًا يسؤونه ؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله سلطه على كل من عصاه من طوائف العرب، فقتل مقاتليهم ، وسبا ذراريهم ، فما من بيت إلا وفي قلبه دخل ، فانتهزوا في هذه الغزوة هذه الفرصة ، وقالوا: إذا هلك محمد صلى الله عليه وآله رجعنا إلى المدينة، ونرى رأينا في هذا الأمر من بعده ، وكتبوا بينهم كتابًا ، فعصمَ الله نبيه منهم ،وكان من فضيحتهم ما ذكرناه .

وقوله « وأزياف لزموها » الأزياف جمع زيف ، وهو الدرهم الردىء غير المسكوك الذي لا ينتفع به أحد ، شبه أفعالهم الردية وأقوالهم الشنيعة بالدرهم الزيف الذي لا يظهر في البقاع ، ولا يُشترى به متاع ، فلأفعالهم الفضيحة وأقوالهم الشنيعة، ذكرهم الله تعالى في قوله : ﴿ والذين كفروا أعمالُهم كسراب بقيعة ﴾ [النور : ٣٩].

« والشهادات المكتومة » هي ما كتموا من فضائله ومناقبه التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وهي كثيرة جدًا ، وغير محصورة عدا .

« والوصية المضيعة » هي النبي صلى الله عليه وآله : أوصيكم بأهل بيتي وآمركم بالتمسك بالثقلين وأنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض ، وأمثال ذلك .

ثم بعد هذا الشرح الذي نَقَلَهُ المجلسي قال : ثم إنا بَسطنا الكلام في مطاعنهما في « كتاب الفتن » ،وإنما ذكرنا هنا ما أورده الكفعمي ليتذكر من يتلو الدعاء بعض مثالبهما .

الشيعة يعتقدون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أشد الناس عذابًا يوم القيامة !!! وأنه إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة !!!

قال صاحب « الأنوار النعمانية » : وروينا عن كتاب بحار الأنوار من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال يومًا لأمير المؤمنين عليه السلام بعد موت عمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين إني حزين من فوت رسول الله ﷺ إلى هذا اليوم ، وأريد أن تروحني هذا اليوم وتريني من كراماتك ما يزيل عني هذا الغم ، فقال عليه السلام : عليّ بالبغلتين اللتين من رسول الله ﷺ فلما أُتيَ بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الأخرى : قال سلمان : فلما خرجنا من المدينة وإذا لكل بغلة جناحان فطارتا في الهواء ، وارتفعتا فتعجبت غاية التعجب ، فقال لي : يا سلمان انظر هل ترى المدينة فقلت: أما المدينة فلا ولكن أرى آثار الأرض ، فأشار إلى البغلتين فارتفعتا في الجو لحظة ، فنظرت فلم أر شيئًا في الأرض ، وإذا أنا أسمع أصوات التسبيح والتهليل ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، الله أكبر إن ها هنا لبلاد قد وصلنا إليها ؟ فقال : يا سلمان، هذه أصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه هي السماء الدنيا فقد وصلنا إليها ، فأشار إلى البغلتين وحرك شفتيه فانحطتا طائرتين نحو الأرض فكان وقوعهما على بحر عريض كثير الأمواج كأن أمواجه الجبال ، فنظر إلى ذلك البحر مولانا أمير المؤمنين فسكنت أمواجه فنزل عليه السلام ومشى على وجه الماء ،ونزلت أنا والبغلتان تمشيان خلفنا ، فلما خرجنا من ذلك البحر ،وإذا هو تتلاطم أمواجه كهيئته الأولى ، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا البحر ؟ فقال عليه السلام : هذا هو البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وقومه فهو يضطرب خوفًا من الله تعالى من ذلك اليوم إلى يوم القيامة ، فلما نظرت إليه خاف مني فسكن وها هو رجع إلى حالته الأولى ، قال سلمان فلما خرجنا من ذلك البحر ومشينا رأيت جدارًا أبيضًا مرتفعًا في الهواء ليس يدرك أوله ولا آخره فلما قربنا إليه ، وإذا هو جدار من ياقوت أو نحوه ، فإذا بباب عظيم ، فلما دنا منه أمير المؤمنين عليه السلام انفتح

فدخلنا ، فرأيت أشجارًا وأنهارًا وبيوتًا ومنازل علية فوقها غرف ، وإذا في تلك البستان أنهار من خمر ، وأنها من لبن ، وأنهار من عسل ، وإذا فيها أولاد وبنات وكل ما وصفه الله تعالى في الجنة على لسان نبيه ﷺ رأيته فيها ،فرأيت أولادًا وبناتًا أقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقبلون أياديه وأقدامه ، فجلس على كرسي ووقف الأولاد والبنات حوله ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ما هذا الهجران الذي هجرتنا؟ هذه سبعة أيام ما رأيناك فيها يا أمير المؤمنين ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذه المنازل في هذا المكان ؟ فقال : يا سلمان ، هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد يا سلمان أن تنظر إلى منزلك ؟ فقلت : نعم ، فأمر واحدًا وأخذني إلى منزل عال مبني من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ فيه كلما تشتهيه الأنفس ، فأخذت رمانة من ثماره وأتيت إليه .

فقلت: يا أمير المؤمنين ، هذا منزلي ولا أخرج منه ، فقال : يا سلمان هذا منزلك بعد الموت ، وهذه منازل شيعتنا بعد الموت ، وهذه جنة الدنيا تأتي إليه شيعتنا بعد الموت ، فيتنعمون فيها إلى يوم القيامة حتى يتنقلوا عنها إلى جنة الآخرة .

فقال : يا سلمان تعال حتى نخرج ، فلما خرج عليه السلام ودعه أهل تلك الجنة فخرجنا فانفلق الباب فمشينا ، فقال لي : يا سلمان، أتحب أن أريك صاحبك[1]؟ فقلت : نعم ، فحرك شفتيه فرأيت ملائكة غلاظًا شدادًا يأتوت برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد والنار تخرج من منخريه وحلقه إلى عنان السماء، والدخان قد أحاط بتلك البرية ، وملائكة خلفه تضربه حتى يمشي ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش : فما قرب إلينا ، قال لي :تعرفه ؟ فنظرته وإذا هو عمر بن الخطاب ، فقال : يا أمير المؤمنين أغثني ، فأنا عطشان معذب ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ضاعفوا عليه العذاب ، فرأيت السلاسل تضاعفت والملائكة والنيران تضاعفت ، فأخذوه ذليلاً صاغرًا ،فقال : يا سلمان من ذلك البحر ومشينا رأيت جدارًا أبيضًا مرتفعًا هذا عمر بن الخطاب ، وهذه حاله فإنه ما من يوم يمضي من يوم موته إلى هذا اليوم إلا وتأتي الملائكة به وتعرضه علي فأقول لهم : ضاعفوا عذابه ،

(١) يعني : عمر بن الخطاب .

فيتضاعف عليه العذاب إلى يوم القيامة .

قال سلمان : فركبنا ، فقال لي غمض عينيك يا سلمان، فغمضت عيني ، فقال لي : افتحها ، وإذا أنا بباب المدينة، فقال: يا سلمان مضى من النهار سبع ساعات ، وطفنا في هذا اليوم البراري ، والقفار والبحار ، وكل الدنيا وما فيها [١] اهـ .

ولا يخفى على من له مسكة عقل أن مثل هذا الكذب خرافة لا تنطلي إلا على أمثال هؤلاء الحمقى والموتورين ، ولكن للأسف إنهم يبنون عقائدهم على مثل هذه الروايات التي لا يخفى كذبها وانتحالها على عاقل قط .

وقد روى مثل هذه الخرافة كثيرون ، فمن ذلك ما نقله محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات عن بحار الأنوار أن الأصبغ ابن نباتة:

قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام ؛ إذ دخل عليه نفر من أصحابه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أرنا شيئًا من معجزاتك إلى أن قال عليه السلام : قوموا على اسم الله وبركاته ، فقمنا حتى أتى الجبانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء، قال : فنظرنا فإذا هو في الموضع روضة خضراء ذات ماء وإذا في الروضة غدران ، وفي الغدران، حيتان ، فقلنا : والله إنها دلالة الإمامة فأرنا غيرها، فقال: حسبي الله، ثم أشار بيده نحو الجبانة فإذا قصور كثيرة مكللة بالدر والجواهر والياقوت، وأبوابها من الزبرجد الأخضر ، وإذا في القصور حور وغلمان ، وأنها ذات أشجار ، وطيور ونبات كثير ، فبقينا متحيرين متعجبين ،وإذا وصايف وجواري ، فقالوا : يا أمير المؤمنين، لقد اشتد شوقنا إليك، وإلى شيعتك، ثم ركض الأرض برجله فانفلقت عن منبر من ياقوت أحمر، فارتقى إليه فحمد الله، وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ .

ثم قال : غمضوا أعينكم فغمضنا أعيننا ، فسمعنا حفيف أجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل ، ثم قاموا بين يديه فقالوا : مرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، فقال : ائتوني الساعة بإبليس الأبالسة ، وفرعون الفراعنة [٢] ، قال :

---

(١) « الأنوار النعمانية » (٤ / ٢٣٧ ـ ٢٣٩) .

(٢) والمقصود عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

فما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده ، وسمعنا صلصلة السلاسل ، واصطكاك الأغلال فقالت الملائكة : يا خليفة الله زد الملعون لعنة ، وضاعف عليه العذاب ، فلما جروه بين يديه ، قال : وا ويلاه من ظلم آل محمد ، فقال : أتعرفون هذا باسمه وجسمه ؟ قلنا : نعم ، قال : سلوه حتى يخبركم ، فقالوا : من أنت ؟ قال : أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة ، أنا الذي جحدت أمير المؤمنين ، وأنكرت معجزاته ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا قوم غمضوا أعينكم ، فغمضنا أعيننا ، فتكلم بكلام خفي ، فإذا نحن في الموضع الذي كنا فيه ، لا قصور ولا ماء ، ولا غدران ، ولا أشجار [1] اهـ.

وهذا الهراء والكذب كسابقه في الافتراء ،والحقد ، والخرافة التي لا تروج إلا على قوم لا عقول لهم ، وللأسف أنهم يسطرون هذا وينشرونه على الناس ليظهروا خبلهم !!

وقال أيضًا نعمة الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية » :

إنما الإشكال في تزويج علي عليه السلام أم كلثوم لعمر بن الخطاب [2] وقت تخلفه ؛ لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادًا أعظم من كل من ارتد ، حتى أنه وردت في روايات الخاصة [3] أن الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب ،وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم ، فيدنو الشيطان إليه ويقول : ما فعل الشقي حتى زاد عليّ في العذاب ، وأنا أغويت الخلق ، وأوردتهم موارد الهلاك ؟ فيقول عمر للشيطان : ما فعلت شيئًا سوى أنني غصبت خلافة علي بن أبي طالب ، والظاهر أنه قد استقل بسبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر ، والنفاق، واستيلاء أهل الجبر ،والظلم إنما هو من فعلته هذه [4].

(١) « أنباء الهداة» (٢ / ٥٢٧ ، ٥٢٨).

(٢) سيأتي الكلام عن هذه المسألة وجواب الشيعة عنها.

(٣) أي : في روايات الشيعة ، فإنهم هم الخاصة ، وأما أهل السنة فإنهم يعرفون عند الشيعة بالعامة .

(٤) « الأنوار النعمانية » (١ / ٨١ ـ ٨٢).

أحد علماء الشيعة يلعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحكم عليه بدخول النار؛ لأنه فتح البلاد ونشر فيها الإسلام

يقول محمد بن علي الهاشمي في كتابه « دفاع عن السنة المحمدية !!! » :

« ومن سيئات » عمر بن الخطاب التي لا تزال تجرّ إليه العذاب ، والنار هو هجماته الوحشية على البلاد مما جعلت الدنيا تتنفر من الإسلام .

فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت كل حروبه دفاعية ولا يجبر أحدًا على الإسلام عملاً بقوله تعالى : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة:٢٥٦].

فكان كل من يؤمن بالإسلام يؤمن به عن عقيدة ، وفهم لا عن جبر وخوف . .

أمّا عمر بن الخطاب . . ففتح البلاد بقهر ، وقوّة ، وخشونة ناتجة عن نفسيّته الخشنة مما جعلت الناس يكرهون الإسلام حتى إذا دخلوا في الإسلام وخضعوا له ، فإنهم كانوا يخضعون له عن استياء كبير . . ولهذا الاستياء النَّفسي ، والبغض القلبي تراكم بعضه على بعض إلى أن آل الأمر إلى حدوث الاضطرابات ،والانشقاقات ، والانقسامات في البلاد الإسلامية مباشرة بعد عمر بن الخطاب . . واستمرت حتى اليوم ، فهذه سيئة من سيئات عمر بن الخطاب .

فكل انقسام ، وانشقاق ، واختلاف تجده هذا اليوم في البلاد الإسلامية والتباغض بين الحاكمين ، والمحكومين ، فإنَّما هو فرع عن ذلك الأصل . .

فلو لم يكن عمر بن الخطاب قام بما يسمّيه « السُّنَّة » : « الفتوحات » ؛ بل لو لم يكن عمر بن الخطاب أصبح حاكمًا على البلاد لكانت البلاد الإسلامية هذا اليوم، ومنذ القديم ، تعيش في وحدة ، وائتلاف ، وجدّة ، وراحة . .

فانظر « أيها الأخ السُّني » بعين الإنصاف ، وحكّم عقلك ، أن عمر بن الخطاب أساء إلى الإسلام ، وإلى المسلمين لأجل هذا العمل الواحد ـ بله غيره من أعمال

التي أساء بها إلى الإسلام [١].

احتفال الشيعة بيوم مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

لقد بلغ من حقد هؤلاء الزنادقة على الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، أنهم جعلوا يوم استشهاده عيدًا ، ولم يكتفوا بذلك ؛ بل زعموا أن النبي ﷺ هو الذي سن لهم هذه السنة .

فقد ذكر الجزائرى في كتابه « الأنوار النعمانية » (١ / ١٠٨) ذلك الاحتفال المهيب فقال : لا بارك الله فيه ولا في أمثاله من المجوس : تحت عنوان « نور سماوي يكشف عن ثواب يوم مقتل عمر بن الخطاب » رويناه من كتاب الشيخ الإمام العالي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري « هذا الشيخ ليس ابن جرير الطبري من أهل السنة صاحب التفسير والتاريخ ، وإنما هو محمد بن جرير بن رستم الشيعي ،وإنما لم يبين المؤلف الفرق بينه وبين ابن جرير السني تدليسًا على العوام ليوهمهم بأنه هو ، وللروافض خبث في هذا الميدان لم يسبقهم إليه أحد » ، قال : المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الأول أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك أحمد بن محمد بن أردشير الدستاني قال : أخبرنا السيد أبو البركات بن محمد الجرجاني قال : أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال : حدثنا أحمد بن إسحاق بن محمد البغدادي ، قال : حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري أنه قال : كنت أنا ويحيى بن أحمد بن جريج البغدادي فقصدنا أحمد بن إسحاق القمي وهو صاحب الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم ،فقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت : هو مشغول وعياله ، فإنه يوم عيد ، قلنا : سبحان الله الأعياد عندنا أربعة: عيد الفطر ، وعيد النحر ، والغدير ، والجمعة ، قالت : روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام أن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم ، قلنا : فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا ، قال : فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك ، فقال : لا عليكم إنني كنت أغتسل للعيد ، فإن هذا

(١) « دفاع عن السنة المحمدية» محمد علي الهاشمي (٨٣ ، ٨٥).

اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد ، فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ثم قال لنا : إني قصدت مولاي أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من إخواني في مثل هذا اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدنا عليه السلام قد أمر جميع خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد ، وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود ، قلنا : يا ابن رسول الله هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحًا؟ فقال : وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح؟ وقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله ﷺ . قال حذيفة : فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليه السلام مع رسول الله ﷺ يأكلون والرسول ﷺ يبتسم في وجوههما ويقول : كلا هنيئًا مريئًا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته ، فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء أمكما ، فإنه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما ، كلا فإنه اليوم الذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي وهاماتهم وظالمهم ، وغاصب حقهم ، كلا فإنه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب أمكما ، قال حذيفة : قلت : يا رسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم ؟ قال رسول الله ﷺ جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ويستعمل في أمتي الربا ، ويدعوهم إلى نفسه ويتطاول على الأمة من بعدي ،ويستجلب أموال الله من غير حق وينفقها في غير طاعته ،ويحمل على كتفيه درة الخزي ، ويضل الناس عن سبيل الله ، ويحرف كتابه ويغير سنتي ، ويغصب إرث ولدي وينصب نفسه علمًا ويكذبني ويكذب أخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب لها بالدعاء في مثل هذا اليوم. قال حذيفة : قلت: يا رسول الله، ادع الله يهلكه في حياتك . قال: يا حذيفة لا أحب أن أجترئ على الله، لما قد سبق في علمه لكني سألت الله عز وجل أن يجعل لليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على سائر الأيام ويكون ذلك سنة ويستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم ، فأوحى الله عز وجل إلي فقال : يا محمد أنه قد سبق في علمي أن يمسك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك ، وصافيتهم وكاشحوك، وأوصلتهم وخالفوك، وأوعدتهم فكذبوك فإني

بحولي وقـوتي وسلطاني لأفتحن علـى روح من يغضب بعدك عليًـا وصيك ،وولي حقك من العـذاب الأليم ، ولأوصلنه وأصحـابه قعـرًا يشرف عليه إبليس فـيلعنه ، ولأجعلن ذلك المنافق عبـرة في القيامة مع فراعنة الأنبيـاء وأعداء الدين في المحشر ، ولا حشرتهـم وأولياءهم وجميع الظلمـة ، والمنافقين في جهنم ولأدخلنهم فـيها أبد الآبدين ، يا محمد أنا أنتقم من الذي يجترئ علي ، ويستترك كلامي ،وبشرك بي ، ويصد الناس عن سبيلي ، وينصب نفسه عجلاً لأمتك ويكفر بي ، إني أموت سكان سبع سمواتي مـن شيعتكم ومحبيكـم أن يتعبدوا في هذا اليوم الذي أقبـضه إلي فيه وأمرتهم أن يـنصبوا كـراسي كرامـتي بإزاء البيت المعـمور ،ويثنوا علي ويسـتغـفروا لشيـعتكم من ولد آدم ،يا محـمد وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفـعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك الـيوم ولا أكـتب عليـهم شيـئًـا من خطاياهم كـرامـة لك ولوصيك، يا مـحمد : إنـي قد جعلت ذلك عـيدًا لك ولأهل بيتك ولـلمؤمنين من شيعتك ، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني أن من وسع في ذلك اليوم على أهله وأقـاربه لأزيدن في ماله وعمره ولأعتـقنه من النار ، ولأجعلن سعيه مشكورًا وذنـبه مغفورًا وأعماله مقبـولة ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمـر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله ﷺ قد فتح الشر وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن ا هـ.

كيف زوَّج علي بن أبي طالب ابنته لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما :

نقول للشيعة : إذا كان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكل هذا الكفر والبشاعة كما تعتقدون ، فلماذا زوجَّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته ،وابنة فاطمة الزهراء رضي الله عنها أم كلثوم رضي الله عنها

وقد سبق أن ذكـرنا جواب الشيعة عن هذا السؤال ، وقـولهم إن عليًا زوج ابنته لعمر بن الخطاب تقية !!

وقد ذكرنا هذا الكلام عنهم في فصل « عقيدة التـقية عند الشيعة » ولكن للقوم قول آخر في هذه المسـألة وهو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يتزوج من أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه أصلاً ، وإنما تزوج جنية متـمثلة في شكل أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها ، وإن اسم تلك الجنية هو سحيفة بنت جريرة من أهل نجران ، وهي يهودية .

عن عمر بن أذينه قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : أن الناس يحتجون علينا ، ويقولون : إن أمير المؤمنين عليه السلام زوج فلانًا [١] ابنته أم كلثوم ، وكان متكئًا فجلس وقال : أيقولون ذلك ؟ إن قومًا يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل ، سبحان الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها كذبوا ولم يكن ما قالوا ، إن فلانًا [٢] خطب إلى علي عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى علي عليه السلام ، فقال للعباس : والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم ، فأتى العباس عليًا فكلمه ، فأبى عليه فألح العباس ، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقة الرجل على العباس ،وأنه سيفعل بالسقاية ما قال ، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال له سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل ، فلم تزل عنده حتى استراب بها يومًا ، فقال : ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم ، ثم أراد أن يُظهر ذلك للناس فقُتل وأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران ، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم [٣] .

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم : فقال : إن ذلك فرج غصبناه [٤] .

وعلّق المجلسي على هذه الرواية فقال : هذه الأخبار لا ينافي ما مر من قصة الجنية ؛ لأنها قصة مخيفة أطلعوا عليها خواصهم ، ولم يكن يتم به الاحتجاج على المخالفين ؛ بل ربما كانوا يحترزون عن إظهار أمثال تلك الأمور لأكثر الشيعة أيضًا ، لئلاً تقبله عقولهم [٥] ولئلاً يغلو فيهم ، فالمعنى : غصبناه ظاهرًا ويزعم الناس إن صحت تلك القصة .

(١ ، ٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه .

(٣) « بحار الأنوار » (٤٢ / ٨٨) .

(٤) « بحار الأنوار » (٤٢ / ١٠٦) ، « الفروع من الكافي » للكليني .

(٥) ومتى كان للشيعة عقولاً ، ولو كان لهم ذلك ما اعتنقوا الخرافات والأوهام وجعلوها دينًا ، فالحمد لله الذي أنعم على أهل السنة نعمة فقدها قوم آخرون ، ولله في خلقه شؤون والحمد لله أولاً وأخيرًا .

ويقول كبيرهم الملقب عند الرافضة بالمفيد في جواب المسائل السروية ما نصه[١] :

إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر لم يثبت . ثم أنه لو صح لكان له وجهان لا ينافيان مذهب الشيعة في ضلال المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام أحدهما أن النكاح إنما هو على ظاهر الإسلام الذي هو الشهادتان والصلاة إلى الكعبة والإقرار بجملة الشريعة ، وإن كان الأفضل مناكحة الضال مع إن كان الأفضل مناكحة من يعتقد الإيمان ، ويكره مناكحة من ضم إلى ظهر الإسلام ضلالا يخرجه عن الإيمان إلا أن الضرورة متى قادت إلى مناكحة الضّال مع إظهاره كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك ، وأمير المؤمنين كان مضطرًا إلى مناكحة الرجل؛ لأنه تهدده وتوعده ، فلم يأمنه على نفسه وشيعته ، فأجابه إلى ذلك ضرورة كما أن الضرورة يشرع إظهار كلمة الكفر . . إلخ .

وقال المرتضي[٢] الذي هو ثاني اثنين زورًا على لسان أمير المؤمنين رضي الله عنه خطبًا وجمعها في كتاب أسمياه « نهج البلاغة » المنسوب زورًا وبهتانًا إلى علي رضي الله عنه .

على أنه لو لم يجز ما ذكرناه لم يمتنع أن يجوّزه أمير المؤمنين عليه السلام ؛لأنه كان عُلى ظاهر الإسلام والتمسك بشرائعه وإظهار الإسلام ، وهذا حكم يرجع إلى الشرع فيه ،وليس مما يخاطره العقل ، وقد كان يجوز في العقول أن يبيحنا الله تعالى مناكحة المرتدين على اختلاف ردتهم ، وكان يجوز أيضًا أن يبيحنا أن ننكح اليهود والنصارى كما أباحنا عند أكثر المسلمين أن ننكح فيهم ،وهذا إذا كان في العقول سائغًا فالمرجع في تحليله وتحريمه إلى الشريعة ، وفعل أمير المؤمنين عليه السلام حجة عندنا في الشرع ، فلنا أن نجعل ما فعله أصلاً في جواز مناكحة من ذكروه وليس لهم أن يلزموا على ذلك مناكحة اليهود والنصارى وعبّاد الأوثان ؛ لأنهم إن سألوه عن جوازه في العقل فهو جائز ، وإن سألوا عنه في الشرع فالإجماع يحذره ،ويمنع منه.

وعلّق المجلسي على كلام الرافضيين : المفيد والمرتضي بقوله :

---

(١) نقلاً عن « بحار الأنوار » (٤٢ / ١٠٧ ، ١٠٨) ، « الاستغاثة في بدع الثلاثة » (١ / ٩٢ ـ ٩٤) .

(٢) « بحار الأنوار » للمجلسي (٤٢ / ١٠٨) .

أقول : بعد إنكار عـمر النص الجلي وظهور نصبه وعـداوته لأهل البيت عليهم السلام ، يشكل القول بجواز مناكحته من غـير ضرورة ولا تقية ، إلا أن يقال بجواز مناكحة كل مرتد عن الإسلام ، ولم يقل به أحـد من أصحابنا . ولعل الفاضلين إنما ذكرا ذلك استظهاراً على الخصم ، وكذا إنكار المفيد أصل الواقعة إنما هو لبيان أنه لم يثبت ذلك من طرقهم ، وإلا فبعد ورود ما مر من الأخبار إنكار ذلك عجيب [١].

ونحن نقول للمـجلسي ومن يشايعه ،ويعتـقد بعقائده الفاسـدة : لا تعجب من هذا ، والأولى أن تعـجب من أصول عـقائدكم الـفاسـدة ، وتخبطكم في الضـلال والجهل ، وانتظار الغائب التائه الذي لم يستدل على طريق له ،وهل دين الرافضة إلا مجمـوعة تناقضات وتسـولات من الديانات والمذاهـب ، باختصار أنكم تلـبسون ثوبًا مرقعًا فيه كل لون .

يقول الشيـعي الشـقي نـعمة الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعـمانية » (١ / ٨١ ـ ٨٤) : وإنما الإشكال في تزويج علي عليه السلام أم كلثـوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه ؛ لأنه قد ظهرت منه المناكير ،وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد ، حتى أنه قـد وردت في روايات الخاصة [٢]أن الشيطان يغل بسـبعين غلاً من حديد جهنم ،ويساق إلى المحشر فينظـر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مـائة وعشرون غـلا من أغلال جهنم ، فـيدنو الشـيطان إليه ويقول : مـا فعل الشـقي حتى زاد عليّ في العـذاب ، وأنا أغـويت الخلق وأوردتهم موارد الهـلاك ، فيـقول عمر للشـيطان : ما فعلت من شيء سـوى أني غصبت خـلافة علي بن أبي طالب [٣]، والظاهر أنه قد اسـتقل سبب شقاوته ، ومـزيد عذابه ، ولم يعلم أن كل

(١)« بحار الأنوار » (٤٢ / ١٠٩) .
(٢)يقصد الرافضة .
(٣)إذا كان الله تعـالى حسب زعم الـرافضة قـد نص على الخلافـة والولاية لعلي ﷺ وأخذ المواثيق والعهود على الأنبياء بالولاية له ، أيستطيع ابن الخطاب ﷺ وهو خلق من خلقه أن يصرف هذا لأمر عنه ، ويقـف سدًا منيعًا في وجه تحـقيق هذا الأمر ، فإذا كان إله الشـيعة بهذا العـجز ، وأنه لا يستطيع أن ينفـذ ما يريد أن يستـحق العبادة ، أم أنه بدا له أن يعـقد هدنة سلام مع عـمر ﷺ ويعذبه في الآخـرة ، يا قوم قليل من الحياء والعـقل ـ إن كانت لديكم ذرة عقل : وللمزيد انظر فصل « إله السنة غير إله الشـيعة » من هذا الكتاب فإنه فيه توضيح وبيان بحقيقة الرب الذي تؤمن به الرافضة .

ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر ، والنفاق ، واستيلاء أهل الجور والظلم، إنما هو من فعلته هذه . . فإذا ارتد على هذا النحو من الارتداد ، فكيف ساغ في الشريعة (١) مناكحته ،وقد حرم الله تعالى نكاح أهل الكفر والارتداد ،واتفق عليه علماء الخاصة .

فنقول : قد تفصّي (٢) الأصحاب عن هذا بوجهين عاميّ وخاصيّ :

أما الأول : فقد استفاض في أخبارهم عن الصادق عليه السلام عن هذه المناكحة فقال : إنه أول فرج غصبناه .

وتفصيل هذا أن الخلافة قد كانت أعز على أمير المؤمنين من الأولاد والأزواج والأموال (٣) ؛ وذلك لأن بها انتظام الدين ، وإتمام السنة ،ورفع الجور ،وإحياء الحق وموت الباطل ، وجميع فوائد الدنيا والآخرة ، فإذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الأمر الجليل الذي ما تمكن من الدفع عنه زمان معاوية ،وقد بذل عليه الأرواح وسفك فيه المهج ، حتى إنه قتل لأجله ستين ألفًا في معركة صفين ،وقتل من عسكره عشرون ألفًا ، وواقعة الطفوف أشهر من أن تذكر ، فإذا قبلنا منه العذر في ترك هذا الأمر الجليل ، فقد كان معذورًا كما سيأتي الكلام فيه عند ذكر أسباب تقاعده عليه السلام عن الحرب زمان الثلاثة ، والتقية باب فتحه الله سبحانه للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به (٤) كما أوجب عليه الصلاة والصيام حتى أن ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام : لا دين لمن لا تقية له ، فقبل عذره عليه السلام في مثل هذا الأمر الجزئي ، وذلك أنه روى الكليني عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خطب إليه ، قال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنها صبية ، قال: فلقي العباس فقال له: مالي أبي بأس، قال : وما ذاك ، قال : خطبت إلى ابن أخيك فردني أما والله لأعورن زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق ولأقطعن يمينه ، فأتاه العباس وأخبره وسأله

(١) [illegible] ابن [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible] رضي الله عنه [illegible]
(٤) ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾

أن يجعل الأمر إليه فجعل إليه .

وأما الشبهة الواردة على هذا وهي : أنه يلزم أن يكون عمر زانيًا في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر إلى أم كلثوم ، فالجواب عنها من وجهين : أحدهما: أن أم كلثوم لا حرج عليها في مثله لا ظاهرًا ولا واقعًا وهو ظاهر ، وأما هو فليس بزان في ظاهر الشريعة ؛ لأنه دخول ترتب على عقد بإذن الولي الشرعي ، وأما في الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزاني ، بل عذاب كل أهل المساوئ والقبائح الثاني : إن الحالة لما آل إلى ما ذكرنا من التقيّة فيجوز أن يكون رضي عليه السلام بتلك المناكحة رفعًا لدخوله في سلك غير الوطء المباح .

وأما الثاني : وهو الوجه الخاصيّ : فقد رواه بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد الأول من كتابه المسمى بالأنوار المضيئة ، قال : مما جاز لي روايته عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد رفعه إلى عمر بن أذينة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يحتجون أن أمير المؤمنين عليه السلام زوج فلانًا ابنته أم كلثوم ، وكان عليه السلام متكئًا فجلس وقال : أتقبلون أن عليًا عليه السلام أنكح فلانًا ابنته ، إن قومًا يزعمون ذلك ما يهتدون إلى سواء السبيل ولا الرشاد ، ثم صفق بيده ، قال : سبحان الله ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقدر أن يحول بينه وبينها ، كذبوا لم يكن ما قالوا إن فلانًا خطب إلى علي عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى فقال للعباس : والله لئن لم يزوجني لأنزعن منك السقايا وزمزم فأتى العباس عليًا فكلمه ، فأبى عليه فألح عليه العباس ، فلما رأى أمير المؤمنين مشقة رجل على العباس ، وأنه سيفعل معه ما قال ، أرسل إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية ، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم ،وحجبت الأبصار عن أم كلثوم بها ،وبعث بها إلى الرجل ، فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يومًا ، وقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم ، ثم أراد أن يظهر للناس فقتل فأخذت الميراث ، وانصرفت إلى نجران ، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام .

وأقول وعلى هذا فحديث أول فرج غصبناه محمول على التقيّة ،والإتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى . . اهـ .

وذكر الرافضي أبو القاسم الكوفي في كتابه « الاستغاثة في بدع الثلاثة » (١ / ٩٠ ـ ٩٦) قريبًا من هذا الكلام ، وزاد في بعض المواضع : ولولا خشية الإطالة على القراء الكرام لنقلنا كلامه بحرفه ، ولكن أظن أن ما أوردناه سابقًا يكفي المسلم بصيرة حول موقف الشيعة من زواج عمر بأم كلثوم رضي الله عنهما.

ورغم كل ذلك إلا أننا نجد صحة ذلك الزواج من واقع كتب الرافضة أنفسهم، وأذكر بعض تلك المراجع دون الحاجة إلى النقل : « الفروع من الكافي » للكليني (٥ / ٣٤٦ ، ٦ / ١١٥، ١١٦) ، و« تهذيب الأحكام » للطوسي (٩ / ٢٦٢) ، و« الاستبصار » للطوسي (٣ / ٣٥٣)، « الشافي » للمرتضي (ص١١٦)، « تنزيه الأنبياء » للمرتضي (ص١٤١) ، و« ابن شهر آشوب » (٣ / ١٦٢) ، ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى كتاب « الشيعة وأهل البيت » (ص١٠٥ ـ ١٠٩) للعلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى .

❑❑❑

سب الشيعة بقية أصحاب النبي عليه السلام وأزواجه أمهات المؤمنين

ولم يكتف الشيعة بالطعن والتعريض في وزراء رسول الله ﷺ ورحمائه ؛ بل تطرق الملاعنة إلى أعراض آل النبي ورفقته الكبار ، بخاصة الذين هاجروا في سبيل الله ،وجاهدوا في الله حق جهاده ، ونشروا دينه الذي ارتضى لهم ، ناقمين وحاسدين جهودهم المشكورة .

عم النبي وأولاده :

فها هم يسبون حتى عم النبي الكريم الذي جعله صنو أبيه .

فيذكر الكشي عن محمد الباقر أنه قال : أتى رجل إلى أبي « زين العابدين » فقال : إن فلانًا يعني عبد الله بن عباس ـ يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن ، في أي وقت نزلت وفيم نزلت ، قال : « زين العابدين » فأسأله فيمن نزلت ﴿ **وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٧٢] ،وفيم نزلت : ﴿ **وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ** ﴾ [هود: ٣٤] وفيم نزلت ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا** ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فأتاه الرجل وقال: وددت الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله ، ولكنه سله ما العرش ومتى خلق وكيف هو ؟ فانصرف الرجل إلى أبي فقال له ما قال ، فقال « زين العابدين » وهل أجابك في الآيات ، قال : لا ، قال: ولكني أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعي ، والمنتحل ، أما الأوليان فنزلتا في أبيه «العباس عم النبي » وأما الآخرة فنزلت في أبي وفينا » [(١)].

ويذكر الكشي عن زين العابدين أيضًا أنه قال لابن العباس : فأما أنت يا ابن العباس ففيمن نزلت هذه الآية ﴿ **لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ** ﴾ [الحج: ١٣] في أبي أوفى أبيك؟ ثم قال : أما والله لولا ما تعلم لأعلمتك عاقبة أمرك ما هو وستعمله . ولو أذن لي في القول لقلت ما لو سمع عامة هذا الخلق لجحدوه وأنكروه » [(٢)].

---

(١) « رجال الكشي » (٥٣) تحت ترجمة عبد الله بن عباس .
(٢) « رجال الكشي » (٥٤) .

ويروي الملا باقر عن الكليني عن محمد الباقر أنه قال : قال علي ﷺ: ومن كان بقى من بني هاشم إنما كان جعفر ، وحمزة فمضيا وبقى معه رجلان ، ضعيفان، ذليلان ، حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل » [١].

هذا ما قالوا في عم النبي ، وأما ابنه عبد الله بن عباس ، حبر الأمة ، وترجمان القرآن ، وصاحب رسول الله ﷺ ، فاتهموه بتهمة الخيانة فقالوا : استعمل علي صلوات الله عليه على البصرة عبد الله بن عباس ، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ،ولحق بمكة ، وترك عليًا عليه السلام ، فكان مبلغه ألفي ألف درهم ، فصعد على المنبر حين بلغه فبكى فقال : هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله،وإنه في علمه وقدره يفعل مثل هذا ، فكيف يؤمن من كان دونه ، اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم ، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول » [٢].

وبوب الكشي هذا ، بابًا مستقلاً باسم دعاء عليّ على عبد الله ، وعبيد الله ابني عباس ، ثم يروي عقيدته بهذه الرواية الكاذبة « عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : اللهم العن ابني فلان ـ يعني عبد الله وعبيد الله ابني عباس ـ واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي ، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على قلوبهما » [٣].

ومثل هذه الروايات الكاذبة الخبيثة كثيرة عندهم في الكافي « وفي تفسيرهم » القمي « والعياشي » والصافي .

خالد بن الوليد ﷺ :

وطعنوا في سيف الله الخالد ، خالد بن الوليد ﷺ فارس الإسلام ، وقائد جيوشه الظافرة المباركة ، طعنوا فيه ، فيذكر القمي وغيره « إن خالدًا ما هجم على مالك بن النويرة إلا للتزوج من زوجة مالك » .

وحكوا أيضًا قصة باطلة مختلقة ، فيذكرها القمي : « وقع الخلاف بين أبي بكر

(١) « حياة القلوب » للملا باقر المجلسي (٢ / ٧٥٦).
(٢) « رجال الكشي » (٥٧ ، ٥٨).
(٣) « رجال الكشي » (٥٢).

وعلي وتشاجرا ، فرجع أبو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال : أما رأيت مجلس علي منا اليوم ، والله لإن قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال عمر : الرأي أن نأمر بقتله ، قال : فمن يقتله ؟ قال خالد بن الوليد فبعثا إلى خالد فأتاهما فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال : حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن أبي طالب ، قالا فهو ذاك ، فقال خالد متى أقتله ؟ قال أبو بكر إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة ، فإذا أنا سلمت فقم إليه واضرب عنقه ، قال : نعم، فسمعت أسماء بنت عميس ذلك ، وكانت تحت أبي بكر ، فقالت لجاريتها اذهبي إلى منزل علي وفاطمة ، فأقرئيهما السلام ، وقولي لعلي إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فجاءت الجارية إليهما فقالت لعلي عليه السلام: إن أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام وتقول: إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين، فقال عليّ عليه السلام : قولي لها إن الله يحيل بينهم وبين ما يريدون ، ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف أبي بكر وصلى لنفسه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف ، فلما جلس أبو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة عليّ وبأسه ، فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها ، ثم التفت إلى خالد فقال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك به ، السلام عليكم ورحمته وبركاته ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الذي أمرك به ؟ قال: أمرني بضرب عنقك ، قال : وكنت تفعل ؟ قال : إي والله لولا أنه قال لي لا تفعل لقتلتك بعد التسليم ، قال : فأخذه عليّ فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه فقال عمر : يقتله ورب الكعبة ، فقال الناس : يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر فخلى عنه ، قال : فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه ، وقال : يا فلان لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً ثم دخل منزله »[١].

وقال الخوئي عن خالد ﷺ : مخازيه مشهورة في كتب الفريقين ، منها أنه أمر

(١) « تفسير القمي » (٢ / ١٥٨ ، ١٥٩) .

بقتل علي عليه السلام ، لكن أبا بكر ندم ، فنهاه عن ذلك !!

عبد الله بن عمر بن الخطاب :

قال الكشي فى عبد الله بن عمر رضي الله عنه : مات منكوثًا [١] وكذا قال الخوئي .

طلحة والزبير رضي الله عنهما :

وطلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العشرة المبشرة بالجنة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : «**أوجب طلحة الجنة** » [٢].

والزبير الذي هو من العشرة أيضًا ،والذي قال فيه النبي الصادق الناطق بالوحي: «**إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير** » [٣].

روى القمي في هذين العظيمين « أن أبا جعفر الباقر قال : نزلت هذه الآية في طلحة والزبير ، والجمل جملهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] [٤].

وقال الخوئي في طلحة رضي الله عنه : مرَّ عليٌّ عليه السلام على طلحة بعد قتله فأمر بإجلاسه ثم قال : يا طلحة ، قد وجدت ما وعدني ربي حقًا ، فهل وجدت ما وعدك ربك حقًا ؟!

أنس بن مالك والبراء بن عازب رضي الله عنهما:

وأما أنس بن مالك ،والبراء بن عازب رضي الله عنهما فقالوا فيهما : إن عليًا قال لهما : ما منعكما أن تقوما فتشهدا ، فقد سمعتما ما سمع القوم ثم قال : اللهم إن كانا كتمهما معاندة فابتلهما ، فعمى البراء بن عازب ويرص قدمًا أنس بن مالك » [٥].

عمرو بن العاص رضي الله عنه:

قال الخوئي : هو الذي قال : إني لأشنأ محمدًا فنزل « إن شائنك هو الأبتر »!!

وإن النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمرو بن العاص !! وفي سفينة البحار عدة من مخازي هذا

(١) « رجال الكشي » (ص ٤١).
(٢) صحيح : رواه أحمد والترمذي .
(٣) متفق عليه .
(٤) « تفسير القمي » (١ / ٢٣٠) .
(٥) « رجال الكشي » (٤٦).

الخبيث الفاجر ،وهو من هجاة الرسول ﷺ .

ومن كتبهم المعاصرة التي تقدح وتطعن في الصحابة كتاب سماه مؤلفه «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية » للمدعو محمد بن عقيل العلوي .

ولعل عنوان هذا الكتاب ينبئ عن مضمونه ، فقد حشد هذا الرافضي في هذا الكتاب من المطاعن المفتراة على معاوية ما لم يسبقه إليه أحد من سلفه مع شدة بغضهم لمعاوية ، وكأن لسان حاله يقول :

وإني وإن كنت الأخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الأوائل

وأول ما استهل به كتابه هذا ، هذا العنون « لعن معاوية من الإثم أم لا » (١) .

ويخرج من حديثه عن هذا الموضوع بالنتيجة التالية : « وإذا استقرينا أدلة جواز لعن معاوية الآتية من الكتاب والسنة ، مع ما يتعلق بها ، وما يفسرها من فعل أكابر الصحابة ، وأهل البيت الطاهر ، وجدناها أقوى من أدلة جواز تعظيمه بالترضي عنه وتسويده . . » (٢).

ويقول في موضع آخر من الكتاب « وكان معاوية وأصحابه غير متقيدين بدين ولا ملتزمين في الباطن بشريعة ؛ بل كانوا يستعملون المكر ، والخبث ، والغدر ، والكذب ، والتغرير ، والتأويل مما يستخرجون به وجوه مصالحهم سواء كان جائزًا في الشرع أو محظورًا . . » (٣).

وهذا الكتاب قد قدم له أحد علمائهم المعاصرين ولم يذكر اسمه ـ وبعد ثنائه على المؤلِّف ،والمؤلِّف سجل هذه الأمنية في ختام حديثه : فقال :« وأختم كلمتي هذه راجعًا إلى ما ذكرته آنفًا ، فأقول : لو أن المؤلف سار مع المقاييس والمعايير التي سار عليها في مؤلفه هذا مع جميع الصحابة ليكون بحثه أتم وأشمل ، ولكن له عذره عندنا فلعله لم يرد أن يعرض في كتابه نقدًا له تفاصيله وله آفاته ، فإذن لابد له أن يقف عند هذه النقطة الحساسة فقط » (٤).

---

(١) « النصائح الكافية لمن يتولى معاوية » (١٧) .
(٢) المرجع السابق (٢٠) .
(٣) المرجع السابق (٢٠٤) .
(٤) « مقدمة كتاب النصائح الكافية » (١٥) .

أزواج النبي ﷺ

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

يطعن الشيعة بشدة في حق أم المؤمنين ،وحبيبة حبيب رب العالمين ، عائشة الطاهرة الصديقة رضي الله عنها .

فقد جاء في كتاب « وصول الأخبار إلى وصول الأخبار» للحسين العاملي (ص٧٩) أن النبي ﷺ أشار إلى بيت عائشة ،وقال : «رأس الكفر من هنا » .

وجاء في كتاب « حياة القلوب » للمجلسى (٢ / ٧٠٠) أن عائشة وحفصة دبرتا السُّمَّ لرسول الله ﷺ لقتله .

ويقول محمد صادق الصدر ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين ـ عن عائشة رضي الله عنها :

« ففي حياة النبي ﷺ كانت دومًا تسعى سعيها المتواصل لتكدير صفو النبي ﷺ وتحمله على بغض زوجاته » [١] ، ويقول : « والحق من يقرأ صفحة حياة عائشة جيدًا يعلم أنها كانت مؤذية للنبي ﷺ بأفعالها ، وأقوالها ، وسائر حركاتها »[٢] .

وروى المجلسي عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر أنه قال ـ وهو برىء من ذلك : « أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد ، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها ، قلت : ولم يجلدها الحد ؟ قال لفريتها على أم إبراهيم ﷺ قلت : فكيف أخره الله للقائم عليه السلام ، فقال له : إن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا ﷺ رحمة وبعث القائم نقمة » [٣] .

والفرية على حد زعمهم ذكرها القمي في تفسيره (٢ / ٩٩) والكاشاني في

---

(١) « الشيعة الإمامية » (١٥٨).

(٢) المصدر السابق (١٥٩).

(٣) « بحار الأنوار » (٥٢ / ٣١٤ ، ٣١٥) ، « الإيقاظ من الهجعة » للحر العاملي (٢٤٤)، « الشيعة والرجعة » محمد الرضا الطبسي (٣٤٦).

«الصافي» (٢ / ١٦٠) ، والبحراني في «البرهان» (٣ / ١٢٧) : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك ﴾ قالوا : إن العامة «أهل السنة» روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعه ، وأما الخاصة «الرافضة» فإنهم رووا أنها في مارية القبطية وما رمتها به عائشة.

عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما أهلك الله إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزنًا شديدًا فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله ﷺ عليًا عليه السلام وأمره بقتله ، فذهب علي إليه ومعه السيف ، وكان جريح القبطي في حائط فضرب علي على باب البستان فأقبل جريح ليفتح الباب ، فلما رأى عليًا عليه السلام عرف في وجهه الشر فأدبر راجعًا ، ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان ، واتبعه وولى عورته ، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء ، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر أم أثبته ؟ قال : بل أثبت ، فقال : والذي بعثك بالحق نبيًا ما له ما للرجال ولا ما للنساء ، فقال : الحمد لله الذي يصرف عنَّا السوء أهل البيت . . اهـ.

هذه الرواية السخيفة «وأسخف منها من يصدقها» طعن في النبي ﷺ قبل أن يكون طعنًا في عائشة رضي الله عنها وأرضاها . وهم الشيعة تحريف الكلمة عن مواضعه ووضع المخلفات والموضوعات ليقابلوا بها ما اشتهر وصح من سب نزول الآية الكريمة.

يقول الجزائري في «الأنوار النعمانية» (١ / ٨٠) : وأول عداوة خربت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء عليها السلام على ما روى عن الطاهرين عليهم السلام ، وذلك لما روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب فاطمة حبًا مفرطًا ، وكان إذا اشتاق إلى الجنة وثمارها أتى إلى فاطمة عليها السلام وقبلها ، وما كان ينام ليلة إلا بعد أن يأتي إليها ويشمل ويقبلها ، وذلك أنه ﷺ لما عرج إلى السماء ودخل الجنة ناولة جبرائيل عليه السلام تفاحة من تفاحها فأكلها ولما نزل إلى الأرض واقع خديجة !!؟ فكانت النطفة

من تلك التفاحة ومن ثَمَّ كان حمرة وجهها منها ، وقد انتقلت إلى الأئمة عليهم السلام ، فكانت في وجوههم فغارت عليه عائشة وبغضت مولاتها !!!؟ لهذا وسرت هذه العداوة من عائشة إلى أبي بكر فعادا أمير المؤمنين عليه السلام !!!؟ عمر كان من أحباب أبي بكر لجامع النفاق فشركة في العداوة ، فاستمرت إلى يوم القيامة، ويقول المحقق الطباطبائي في تعليقه على « الأنوار » (١ / ٢٢٣) : وكان من حقدها للصديقة الظاهرة سلام الله عليها إظهارها المسرة عند وفاتها ،وقد توفيت الزهراء سلام الله عليها فجاء نساء رسول الله ﷺ كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة ، فإنها لم تأت وأظهرت مرضا ونقل إلى علي عليه السلام عنها ما يدل على السرور.

وقد أفرد صاحب الصراط المستقيم - قبحه الله - فصلين خاصين في الطعن على **عائشة وحفصة** رضي الله عنهما وأرضاهما ، سمى الفصل الأول : « فصل في أم الشرور » **ويعني بها عائشة** رضي الله عنها ، وقد أورد تحت هذا الفصل كثيرًا من المطاعن والقدح في **الصديقة بنت الصديق** رضي الله عنها وعن أبيها .

ومما قال فيه :« وأكثر القوم - يعني : أهل السنة - على روايتها وقد خالفت **ربها، ونبيها في قوله تعالى** : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ».

ويقول : محاولاً التشكيك في تبرئة الله لها من البهتان « قالوا : برأها الله في قوله : ﴿ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [النور : ٣٦] ، قلنا ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا لها كما أجمع عليه المفسرون » .

ويقول أيضًا : « قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا : وأي رجس أعظم من محاربة إمامها فهذه أعظم فاحشة » .

وقد قال تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب : ٣٠] ، وقد أخبر عن امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئًا ، وكان ذلك تعريضًا من الله لعائشة وحفصة في فعلهما وتنبيهًا على أنهما لا يتكلان على رسوله ، فإنه لم يغن شيئًا عنهما » .

وقد أورد إلى جانب هذه الافتراءات بعض الأبيات للطعن في عائشة ﷺ منها قول الحميري :

جاءت مع الأشقين في جحفل تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها
غاضبة لله في فعلها موقدة للحرب إيقادها
فبئست الأم وبئس الهوى هوى حداها وهوى قادها[١]

أما الفصل الآخر فقد خصصه للطعن في حفصة ﷺ وعن أبيها وجعل عنوانه «فصل في أختها حفصة » .

ومما أورده تحت هذا العنوان ما افتراه على الصادق أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ [التحريم : ٣] ، هي حفصة قال الصادق : كفرت في قولها : ﴿ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ﴾ [التحريم : ٣] .

وزعم أن عائشة كتبت إلى حفصة « نزل علي بذي قار إن تقدم نحر ، وإن تأخر عقر ، فجمعت حفصة النساء وضربن بالمزامر ، وقلن : ما الخبر ما الخبر ؟ علي في سفر إن تقدم نحر أو تأخر عقر ، فدخلت أم سلمة ،وقالت : إن تظاهرا عليه ، فقد تظاهرتما على أخيه من قبل » [٢].

ويزعم هؤلاء أن عائشة ﷺ كتمت خبر الأئمة الاثنى عشر بعد أن سمعت ذلك من رسول الله ﷺ .

وأسند الدورستي بن المثنى أنه سأل عائشة ﷺ: كم خليفة لرسول الله ﷺ؟ فقال : أخبرني أنه سيكون بعده اثنا عشر خليفة ، فقال : قلت : من هم ؟ فقالت: أسماؤهم مكتوبة عندي بإملاء رسول الله ﷺ ، فقلت لها : ما هي أسماؤهم ؟ فأبت أن تعرفنيها [٣].

---

(١) النباطي : « الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم » (٣ / ١٦١ ـ ١٦٥) .
(٢) النباطي : « الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم » (٣ / ١٦٨ ، ١٦٩).
(٣) « لماذا اخترت مذهب الشيعة » لمحمد مرعي الأنطاكي (١١٥ ـ ١١٨).

وقال الكشي : لما هزم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أصحاب الجمل بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة ، قال ابن عباس : فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة ، قال : فطلبت الإذن عليها فلم تأذن ، فدخلت عليها من غير إذنها ، فإذا بيت فقار لم يعد لي فيه مجلس ، فإذا هي من وراء سترين ، قال : فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة ، قال : فمددت الطنفسة فجلست عليها ، فقالت من وراء الستر : يا بن عباس أخطأت السنة ـ دخلت بيتنا بغير إذننا وجلست على متاعنا بغير إذننا ـ فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة ، وإنما بيتك ، الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجت منه ظالمة لنفسك، غاشية لدينك ، عاتبة على ربك ، عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك ، إلى أن قال : وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده ، لست بأبيضهن لونًا ولا بأحسنهن وجهًا ، ولا بأرشحهن عرقًا ، ولا بأنضرهن ورقًا ، ولا بأطرأهن أصلاً ، قال ابن عباس : ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها وما رددت عليها فقال علي : أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك »[١] .

فهل رأيت الخبث الأكبر من هذا ، ولكن القوم بلغوا في الخبث ما لم يبلغه الآخرون ، فيروي واحد من صناديدهم ـ الطبرسي في كتابه عن الباقر أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل ، قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : والله ما أراني إلا مطلقها ، فأنشد الله رجلاً سمع من رسول الله يقول : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي عياذًا بالله ولما قام فشهد ، فقام ثلاثة عشر رجلاً ، فيهم بدريان ، فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي ابن أبي طالب ، يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي ، قال :فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها »[٢] .

---

(١) « رجال الكشي » (٥٥ ـ ٥٧) .

(٢) « الاحتجاج » للطبرسي (٨٢) ط / إيران (١٣٠٢).

والقوم لا يستحيون من أي ادعاء وقحة وسفالة ، فهم يكتبون في حق النبي والإمام علي وعائشة زوج رسول الله ما يريدون دون رادع أو حد من خلق أو حتى دين ، ففي قحة ونذالة يروون .

كان لرسول الله ﷺ لحاف ،ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة ، فكان رسول الله ﷺ ينام بين علي وعائشة ليس عليهم لحاف غيره ، فإذا قام رسول الله ﷺ من الليل حط بيده على اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة » (١).

فهل بعد ذلك من إسفاف وحقارة وقحة . .

بل أنهم يزيدون . . فالقوم يروون أن عليًا أتى رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر فيقول : « فجلست بينه وبين عائشة ، فقالت له عائشة : ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما يا عائشة » !! (٢).

وفي رواية أخرى : « فلم يجد مكانًا ، فأشار رسول الله ﷺ إليه ، ههنا «يعني خلفه» وعائشة قائمة خلفه ، وعليها كساء ، فجاء علي فقعد بين رسول الله ﷺ وبين عائشة ، فغضبت وقالت : ما وجدت لإستك موضعًا غير حجري ، فغضب رسو لالله ﷺ وقال : يا حميراء ، لا تؤذيني في أخي » (٣).

وهكذا لم يجد الشيعة ليوضحوا بغضهم وكرههم لحبيبة وزوج رسول الله ﷺ إلا أن يسيئوا إلى الجميع والرسول الكريم وعلي وعائشة ، نعم لقد أصابوا الجميع وفي عمق ، قبحهم الله ، ولعنهم ، وأثابهم على زورهم وبهتانهم ؛ بل وكفرهم إذ كيف يزعمون أنهم يعظمون الرسول ﷺ وأهل بيته أن يؤذوا زوجاته اللاتي هنّ أمهات المؤمنين كما قال تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦]، كيف يدعي رجل أنه من المؤمنين وهو لا يرضى أن تكون عائشة أمه في الإيمان بالنص من القرآن ، وهي ممن وصفهن الله بـ « أمهات المؤمنين » إذا قال : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

❑❑❑

(١) كتاب سليم بن قيس (٢٢١) .
(٢) « البرهان في تفسير القرآن » (٤ / ٢٢٥) .
(٣) كتاب « سليم بن قيس العامري » (١٧٩).

طعن الخميني في أصحاب رسول الله ﷺ

بدأ الخميني تطاوله على الصحابة بتوجيه انتقاد شديد لما حدث في سقيفة بني ساعدة ، يوم أن اجتمع المسلمون واختاروا أبا بكر خليفة لهم .

يرى الخميني أن المجتمعين في السقيفة ، وضعوا أساسًا خاطئًا للحكم بانتخابهم أبا بكر للخلافة ؛ لأنهم كما يدعي الخميني خالفوا النص الإلهي الوارد في تعيين علي إمامًا للمسلمين بعد رسول الله ﷺ بلا فصل .

يقول الخميني : « في الأيام الأولى قام كبار صحابة النبي من المعروفين بالنزاهة وطهارة الدين (١) مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين (٢) وسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد ، وعمار ، والعباس ، وابن العباس برفع راية المعارضة ، وأرادوا تنفيذ أوامر الله والنبي بشأن أولي الأمر إلا أن التكتلات التي ظهرت بظهور البشر عرقلت أحكام عقلاء القوم ، والأطماع والأهواء التي سحقت الحق والحقيقة في جميع الأزمنة فعلت فعلها في هذا المجال ، ويشهد التاريخ بأنه فيما كان هؤلاء منشغلين بدفن الرسول ، فإن اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم ، فتم بذلك وضع الأساس بشكل خاطئ » (٣).

ويرى الخميني أن الذي تم في السقيفة كان سببًا ، ومصدرًا لخلافات المسلمين التي حدثت فيما بعد إذ يقول : إن جميع الخلافات التي نشبت بين المسلمين في مجمل الشؤون والأمور مصدرها السقيفة ، فلو لم يكن ذلك اليوم لما حدثت بين المسلمين هذه الخلافات بشأن القوانين السماوية » (٤).

---

(١) هذا تعريض واضح بكبار الصحابة كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان وغيرهم فهم غير موصوفين بالنزاهة ، وطهارة الدين بخلاف من ذكرهم .

(٢) يصنف الخميني الحسن والحسين مع كبار الصحابة الذين قاموا بعد وفاة النبي مباشرة بالمطالبة بحق علي في الخلافة ، وإذا علم أن عمر الحسن كان حين توفى الرسول كان ثماني سنوات وعمر الحسين سبع سنوات أدرك القارئ قيمة هذا الكلام المتهافت .

(٣) « كشف الأسرار » للخميني (١٢٨).

(٤) المصدر السابق (١٣٠) .

ويؤكد هذا المعتقد في موضع آخر حين يقول : « إن كل ما يعاني منه المسلمون اليوم إنما هو من آثار يوم السقيفة » (١).

ويعتقد الخميني أن اجتماع السقيفة كان يهدف إلى اجتثاث جذور الدين الحقيقي، والتمكين للمذاهب الباطلة ، ويعني بالمذاهب الباطلة ما عليه أهل السنة اليوم ؛ لأنه امتداد للصراط الذي كان عليه المجتمعون يوم السقيفة .

يفصح الخميني معتقده هذا عند حديثه عن مجالس العزاء ، التي يقيمها الشيعة في ذكرى استشهاد الحسين ﵁، والدور الذي تقوم به في الحفاظ على الدين الحقيقي ، ويعني به المذهب الشيعي ، يقول الخميني : « لولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي ، وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة ، وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي ، تحتل الآن مواضع الحق » (٢).

هكذا يصوّر الخميني اجتماع يوم السقيفة ، ويعلن رأيه في المجتمعين بكل وضوح ، ولو نظر بعين الإنصاف إلى هذا اليوم لعلم أنه من أيام الله المشهودة ، حين ألهم الله تعالى الصحب الكرام المبادرة إلى الاجتماع ، وأعانهم على سرعة اتخاذ القرار ،ووفقهم إلى حسن الاختيار ، ليستمر موكب الإسلام في مسيرته المباركة ، ودونما توقف أو تعثر ،وكان من ثمار يوم السقيفة أن مكن الله المسلمين بقيادة أبي بكر ﵁ من القضاء على فتنة المرتدين التي كادت أن تعصف بالدولة الإسلامية الفتية ، ولو تأخر المسلمون في حسم أمر الخلافة ،وشغلوا أنفسهم لاضطربت أحوال الجزيرة، ولكن سرعة المبادرة يوم السقيفة أعانت على الاستعداد المبكر ، وهيأت سرعة المواجهة ، ولا يدرك هذه الأمور إلا المنصف .

حدد الخميني موقفه من الصحابة بعامة ، والخلفاء الثلاثة الراشدين بخاصة في ضوء موقفهم من يوم السقيفة ، فقد وصف عامة الصحابة بالتواطؤ مع الشيخين ، في تنفيذ مخططهما ، وأعانتم على تحقيق مطامعهما .

(١) المصدر السابق (١٥٥).
(٢) « كشف الأسرار » (١٩٣)

يقول الخميني : « وفي ذلك الوقت كان أمام المسلمين خياران إما أن ينضموا إلى حزبهما ، ويشتركوا معهما في تحقيق هدفهما من أجل الحصول على الحكم ، والسلطة ويتعاونوا معهما في تحقيق ذلك ، وإما أن يخرجوا عن حزبهما ،ولا يكونوا معهما .

ثم يقول : إلا أنهم ـ أي الصحابة ـ لم يجرؤوا على الحديث ضد هذين المنافقين المتسلطين الظالمين [١].

ويعلل الخميني موقف الصحابة هذا ـ كما يراه ـ بأنه لم تكن عندهم غيرة على كتاب الله تعالى ، فلم يحركوا ساكنًا تجاه مخالفة أبي بكر ،وعمر الصريحة للقرآن الكريم بشأن الخلافة .

يقول الخميني : إن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئًا .

كما أنه لم يكن من المستبعد بالنسبة لعمر أن يقول إن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطاؤا في إنزال هذه الآية [٢] فيقوم أبناء السنة بتأييده كما قاموا بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي ورجحوا أقواله على آيات القرآن [٣].

فالصحابة الكرام في معتقد الخميني يقدمون كلام عمر رضي الله عنه على القرآن الكريم، ويتابعونه لو خطّأه أو رفض أحكامه ، أو أنكر آياته .

ولا يستغرب الخميني هذه المواقف من الصحابة ؛ لأنهم في رأيه انتهازيون متربصون [٤] ، وأنهم ألصقوا أنفسهم بالدين والنبي وأقاموا التكتلات وما كانوا يلتزمون بأقوال القرآن الكريم [٥]، وكانوا يكذبون على النبي ﷺ ،ويخترعون أحاديث تخدم أهوائهم ، ثم ينسبونها إلى النبي ﷺ .

---

(١) « كشف الأسرار » (١٣٨) ،وهي مضمون العبارة كما ترجمها كبير علماء الهند محمد منظور النعماني في كتابه « الثورة الإيرانية » (٩٥) .
(٢) أي : الآية التي تنص على إمامة علي على فرض نزولها .
(٣) « كشف الأسرار » (١٣٨) .
(٤) المصدر السابق (١٢٣) .
(٥) المصدر السابق (١٣٠).

يقول الخميني : الفقيه الذي يميز بين الرجال الذين يصح الأخذ عنهم وبين من لا يصح الأخذ عنهم ، ففي الرواة من يفتري على لسان النبي ﷺ أحاديث لم يقلها ، ولعل راويًا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين (١).

هذا هو معتقد الخميني في صحابة رسول الله ﷺ ، وهو يفسر لنا سر تفضيله للشعب الإيراني المعاصر عليهم !!!

إذ يقول الخميني في وصيته « إني أدعي بجرأة أن الوضع الذي يتميز به الشعب الإيراني وجماهيره المليونية ، في العصر الحاضر أفضل من أهل الحجاز في عهد رسول الله ﷺ » (٢).

ويعلل هذا التفضيل بقوله : إن في عهد الرسول ﷺ أفرادًا كانوا يمتنعون عن الذهاب إلى الجهاد ، في حين أن أفراد الشعب الإيراني يسارعون إلى الموت ، ويقدمون التضحيات الجسام (٣).

ويقول الخميني : ونرى من ذوي الشهداء ومتضرري الحرب وكل المنسوبين إليهم يقبلون علينا بوجوه بشوشة تصنع الملاحم وبأقوال وأفعال شيقة ، وكل ذلك نبع من حب وإيمان هؤلاء الواثق بالله تعالى ، وبالإسلام والحياة الخالدة ، بينما لم يحدث ذلك لا في العهد المبارك للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولا في عهد الإمام المعصوم صلوات الله عليه » (٤).

هذا هو موقف الخميني من صحابة الرسول ﷺ بصفة عامة ، وأما موقفه من الشيخين « أبو بكر وعمر رضي الله عنهما » فهو يعتقد أنهما دخلا الإسلام لتحقيق أغراض شخصية ، ومكاسب دنيوية ، عن طريق الاستيلاء على الحكم بعد وفاة الرسول ﷺ ، ويرى الخميني أنهما اتبعا كل أساليب الخداع ، والكذب ، والتضليل للوصول إلى ما خططا إليه ، وتم لهما ما أرادا بمرأى ومسمع من الصحابة الذين

---

(١) « الحكومة الإسلامية » (٦٠) .
(٢) « وصية الخميني » (٩٠) .
(٣) « وصية الخميني » (٩١) .
(٤) « وصية الخميني » (٩٠) .

أيدوهما في كل ما قاما به .

ويذكر الخميني الأساليب التي يزعم أن الشيخين اتبعاها للوصول إلى الحكم والسلطة والتي تدل على كفرهم ، ونفاقهم ، وكذبهم - في معتقده - ذكر هذا عندما أشار إلى أن الخلاف واقع بين المسلمين حول الخلافة حتى ولو نص القرآن على إمامة رضي الله عنه .

يقول الخميني : « حتى لو كان ذكر الإمام قد ورد في القرآن الكريم فمن ذا الذي كان يضمن عدم نشوب الخلافات بين المسلمين ؛ إذ إن أولئك الذين ألصقوا أنفسهم بالدين والنبي ، وأقاموا التكتلات ما كانوا عند ذاك يلتزمون بأقوال القرآن ، ويقلعون عن أحابيلهم ؛ بل إن الخلافات بين المسلمين تنتهي آنذاك بانهدام أسس الإسلام ،أو أن أولئك المتلهفين للرئاسة ، عندما كانوا يرون بأن مقاصدهم لم تتحقق عن طريق الإسلام فإنهم كانوا يقومون بتشكيل حزب مناوئ للإسلام » (١).

ويرى الخميني أن الشيخين كانا على استعداد تام لتحريف القرآن الكريم ، وإسقاط الآيات التي تدل على إمامة علي ليسلم لهما الحكم ؛ إذ يقول :« لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن ، فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن، إلا لأغراض الدنيا والرئاسة ،كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ، ويلصقون العار وإلى الأبد بالمسلمين والقرآن ، ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى » (٢).

يفهم من النصوص المتقدمة أن الخميني يحكم بنفاق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويرى أنهما دخلا الإسلام لتحقيق أغراضهما الشخصية (٣) ، وقد تم لهما ما

---

(١) « كشف الأسرار » (١٣٠) .

(٢) المصدر السابق (١٣١) .

(٣) ذكرت بعض كتب الشيعة أن أبا بكر دخل الإسلام بناء علي نصيحة تلقاها من كاهن يهودي أخبره بأن نبيًا سيبعث آخر الزمان ، فاتبعه تكن الخليفة من بعده ، وتنال الحكم والثراء ، فعمل أبو بكر بهذه النصيحة وكان أول من آمن به ، فكان له ما أراد . « الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام » (٥٨) نقلاً عن كتاب حملة حيدري وهو من كتب الشيعة الرائجة والمقبولة طبع بالهند سنة (١٢٦٨هـ) ، بالمطبعة السلطانية بلكهنو بتحقيق وتعليق مجتهد أعظم من كبار علماء الشيعة في زمانه .

أرادا في سقيفة بني ساعدة كما ذكر ، ويعتقد أن الشيخين ومن معهما لو لم يتمكنوا من الوصول إلى السلطة والرئاسة عن طريق الدين وادعاء الشورى ، لوصلوا إلى أهدافهم عن طريق تشكيل حزب معادٍ للإسلام ، وهذا سيؤدي إلى ثورة علي بن أبي طالب ، ومن معه مما يؤدي إلى انهدام الإسلام من أساسه ، ولهذا آثر عليّ ، ومن معه السكوت على ما قام به الشيخان ومن معهما .

ويحاول الخميني تأكيده دعواه بأن الشيخين كانا على استعداد لمخالفة القرآن الكريم ، فيورد بعض الأحكام الفقهية التي يدعي أن الشيخين خالفا فيها القرآن صراحة .

يطرح بهذا الصدد تساؤلاً ، ثم يعلق عليه فيقول : « لربما هناك من يقول بأن القرآن لو تحدث بصراحة عن الإمامة ، فإن الشيخين ما كانا ليعارضان ذلك ، وحتى إن عارضاه فإن أحدًا لم يكن يتقبل منهما ذلك » .

ثم يعلق على هذا الكلام بقوله : « وهنا نجد أنفسنا مضطرين على إيراد شواهد من مخالفتهما الصريحة للقرآن ، لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك ،وأنه كان هناك من يؤيدهما وها نحن نورد نماذج من تلك المخالفات [1] : ويقول : « إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله ، وما حللاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده ،ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين » [2] .

ويسوق الخميني في هذا المقام بعض ما زين له من وقاع خيل إليه أنها تسلم له دليلاً على ما ذهب إليه ، فيقول : جاء في كتب التاريخ المهمة ، وفي صحيح أهل السنة ، أن فاطمة ابنة النبي جاءت أبا بكر ذات يوم وطالبته بإرث والدها ، فقال أبو بكر : إن النبي قال : « **إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة** » .

وفي « صحيحي البخاري ومسلم » ورد شئ قريب من ذلك . بل وقيل أيضًا : إن فاطمة أعرضت عن أبي بكر ، ولم تتكلم معه حتى مات ، والكتابان الأخيران من أكبر كتب أهل السنة .

(١) « كشف الأسرار » (١٣١ ، ١٣٢) .
(٢) « كشف الأسرار » (١٢٦) .

رجل شيعي ينطق بالحق

هذا الرجل هو الدكتور موسى الموسوى ،وهو شيعي معاصر ، ولكنه ينتقد على بني قومه كثير من العقائد الفاسدة !!! ، ومن ذلك عقيدتهم في صحابة النبي ﷺ.

يقول الدكتور الموسوي : « إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جدًا وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله . ويخيل إلى أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام ،وكل ما يتصل بالإسلام ، وعندما تمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة ،وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول ﷺ وتسفههم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة لكي يثبتوا أحقية على وأهل بيته بالخلافة ، ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم نوى لمن هؤلاء الرواة ـ سامحهم الله ـ أساؤوا للإمام علي وأهل بيته بصورة هي أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة ، وهكذا تشويه كل شيء يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره مبتدئًا بأهل بيته ومنتهيًا بالصحابة ، وهنا تأخذني القشعريرة وتمتلكنى الحيرة وأتسائل: أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا على عاتقهم هم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت ؟

ماذا تعني هذه الروايات التي نسبها هؤلاء إلى أئمة الشيعة وهم صناديد الإسلام وفقهاء أهل البيت ؟

وماذا تعني هذه الروايات التي نسبوها إلى أئمة الشيعة وهي تتناقض مع سيرة الإمام علي ، وأولاده الأئمة وكثير منها يتناقض مع العقل المدرك والفطرة السليمة؟[١] .

---

(١) « الشيعة والتصحيح » (١٥ ، ١٦) .

ثم تحدث الدكتــور الموسوي عن مسألة الخلافة ، ونفى وجــود أمر إلهي بتنصيب علي بن أبي طالب رضي الله عنه خليفة للمسلمين بعد موت النبي ﷺ .

ثم قال : والآن فلنستمع إلى الإمام علي وهو يحدثنا عن هذا الأمر بكل وضوح وصراحة ويؤكد شرعــية انتخاب الخلفاء وعدم وجود نص ســماوي في أمر الخلافة : «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشــاهد أن يختــار ولا للغائب أن يــرد ، وإنما الشورى للمــهاجــرين والأنصار فــإن اجتمــعوا على رجل وسموه إمــامًا كان ذلك له رضى ، فإن خــرج من أمرهـم خارج بطعن أو بدعــة ردوه إلى ما خــرج منه ، فإن أبى قــاتلـوه على اتباعـه غـــير سبيل المؤمنين» (١) .

* * *

(١) « نهج البلاغة » (٣ / ٧) .

فهرس الموضوعات